



وصف مصر

جومار

إيمان بن عبد الله

علي محمد

مع مقدمة عن التطور العمراني لمدينة القاهرة

منذ سنة ١٨٠٠

تقدم من المؤسسة العامة للكتاب

إيمان بن عبد الله

الناشر مكتبة النخاعي بالقاهرة

Bibliotheca Alexandrina
0130282

رفع
مكتبة تاريخ وأثار دولة المماليك

جومار

وَصَفَّ بِمَدِينَةِ الْفَلَاحِ

وَفَلَحَ الْجَبَّارِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

لجنة اللائح الأمامى سوق الحرير عند جامع وقبة العورى

(عن David Robert)

لجنة اللائح الخلفى جامع السلطان برفوق وسبيل إسماعيل باشا

(عن Owen Carter)

جومار

فَصِفْ مَا بَيْنَ الْفَهْلَةِ

وَقَلْبِ الْجَبَلِ

مع مقدمة عن التطور العمراني لمدينة القاهرة
منذ إنشائها وحتى سنة ١٨٠٠

نقله عن الفرنسية وقدم له وعلق عليه

أيمن فؤاد سيد

دكتور دولتي الأديب من السربون

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

رفع
مكتبة تاريخ وأثار دولة المماليك

فهرست الموضوعات

صفحة	
٩ - ٥	المقدمة
	٩* « وصف القاهرة وقلعة الجبل » لجومار ومكانته بين كتب الخطط
٢٤ - ١١	المصرية
٦٩ - ٢٥	التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ إنشائها وحتى سنة ١٨٠٠
٣٠ - ٢٥	القاهرة الفاطمية
٣٢ - ٣٠	القاهرة في زمن الأيوبيين
٤٠ - ٣٢	القاهرة في زمن المماليك
٦٢ - ٤٠	قاهرة العثمانيين ووصف مصر
٤٦	أحياء القاهرة في القرن الثامن عشر
٦١	عدد سكان القاهرة بالقياس إلى توزيع حماماتها وأسبانيا
٦٩ - ٦٣	القاهرة في مطلع القرن التاسع عشر أو قاهرة مفترق الطرق

٩٧ - ٧٣	الفصل الأول - لمحة عامة عن القاهرة
١٥٤ - ٩٩	الفصل الثاني - شرح خريطة مدينة القاهرة والقلعة
١٠٠ - ٩٩	لمهيد أول
١٠٣ - ١٠١	أهم المصطلحات النوعية المستخدمة في الخريطة
١٥٤ - ١٠٤	أقسام الخريطة
١٠٤	القسم الأول
١٠٧	القسم الثاني
١١٢	القسم الثالث
١١٧	القسم الرابع

صفحة

١٢٠	قسم الخنس
١٢٨	قسم السفس
١٣٥	قسم السابح
١٤٣	قسم الثثن
١٥٢	قلعة القاهرة

الفصل الثالث - إلمامة عن المعالم والسكان والصناعة والتجارة وتاريخ

٣٢٤ - ١٥٥	مدينة القاهرة
١٦١ - ١٥٦	١ - خليج القاهرة
٢٢٦ - ١٦١	٢ - مزارع القاهرة ومعاليها الرئيسية
١٦٣ - ١٦١	١. المزارع والساحات العامة
١٦٦ - ١٦٣	٢. الأوب
١٦٧ - ١٦٦	٣. القنابر
١٩٢ - ١٦٧	٤. المساجد
٢٠٤ - ١٩٣	٥. الميادين والحدائق والكنائس
٢٠٧ - ٢٠٤	٦. التصوير أو دور البكوات والتكتيف والشخصيات الكيرة الأخرى
٢١٥ - ٢٠٨	٧. الكنائس والأسبلة والأبواب العامة
٢٢٣ - ٢١٥	٨. الحمامات العامة
٢٢٦ - ٢٢٤	٩. المقابر والمدافن (القرافة)
٢٤١ - ٢٢٧	٣ - وصف قلعة القاهرة
٢٤٩ - ٢٤١	٤ - سكان القاهرة وصحة المواطنين والوفيات
٢٧٧ - ٢٤٩	٥ - الصناعة والجهن الميكانيكية
٢٥٧ - ٢٥٣	لأ - الصناعات المنزلية
٢٥٣	القمح والخبز
٢٥٣	القول
٢٥١	الجوز
٢٥١	معامل الصرغ
٢٥١	الزيت
٢٥٥	الحل

صفحة	
٢٥٥	السكر
٢٥٦	المجان السكرية
٢٥٦	القرق
٢٥٦	الن
٢٥٧ - ٢٦٥	ثانياً - الصناعات الخاصة بالكساء
٢٥٧	غزل القطن والصوف والحرير والكتان
٢٥٨	النسيج
٢٥٨	الكوك
٢٥٩	الحرير
٢٦٠	نسيج المحرط والأقمشة
٢٦٠	الصباغة
٢٦١	الطبع
٢٦٢	التطير
٢٦٢	الشميطيون
٢٦٣	التداعج
٢٦٤	المحاطون
٢٦٥	التركون
٢٦٥ - ٢٧٤	ثالثاً - الصناعات الخاصة بالسكن والتأثيث
٢٦٦ - ٢٦٩	صناعة البناء
٢٦٦	البلطون وامانوا الحجر الخ
٢٦٨	المحللون ... الخ
٢٦٨	الشاربون والسجلون
٢٦٩ - ٢٧٤	صناعة الآلات
٢٦٩	المشكين
٢٧٠	صناعة الزجاج
٢٧١	المحاسون
٢٧١	الصباغ والفوسفورية .. الخ

صفحة	
٢٧٢	المصريون
٢٧١ - ٢٧٦	صناعات التصديفة مختلفة
٢٧٤	الجماعون
٢٧٥	السُّاسين
٢٧٥	المحارطين
٢٧٦	صناعات مختلفة
٢٧٧ - ٢٩٩	٦ - التجارة (بضائع مصر والشرق وأوروبا)
٢٧٨	١ - المواد الغذائية
٢٨٠	٢ - مواد الكساء
٢٨٤	٣ - المواد الاقتصادية
٢٩٢	بعض ملاحظات عن التجارة
٢٩٥	أسواق القاهرة
٢٩٩	قائمة بأهم الحانات (سبقات أو أسواق دائمة)
٣٠٠ - ٣٠٨	٧ - ملاحظات تاريخية عن العديد من المواقع
٣٠٨ - ٣٢٤	٨ - ملاحظات عن بعض عادات القاهرة
٣٢٥ - ٣٤٨	الفصل الرابع - وصف ظواهر القاهرة
٣٢٦ - ٣٣٢	١ - مصر القديمة
٣٣٨ - ٣٤٢	٢ - جزيرة الروضة
٣٤٢ - ٣٤٨	٣ - الجزيرة ويولاق
٣٤٧ - ٣٤٢	٤ - بعض الأماكن بظاهر القاهرة
٣٤٩ - ٣٦٠	الفصل الخامس - شرح خرائط ظواهر القاهرة
	١ - جزيرة الروضة ، وظواهر القاهرة ، ومصر القديمة والجزيرة
٣٤٩	(اللوحة ١٥ ، الدقة الحديثة)
٣٥٢	٢ - يولاق (الترحتان، ١٥ و ٢٤)
٣٥٨	٣ - مصر الحديثة وظواهرها (الترحتان ١٥ و ١٦)
٣٦٠	٤ - الجزيرة (نفسه)
٣٦١ - ٣٦٩	ذيل

صفحة	
٣٦٩ - ٣٦١	أبواب القاهرة (مستخرجة من القرظى)
٣٦١	باب زويلة
٣٦٣	باب النصر
٣٦٤	باب القنوح
٣١٧	ملاحظات عن بعض أسماء الشوارع والمعالم
٤٠٥ - ٣٧١	ملاحق الكتاب
٣٨٢ - ٣٧٣	١ - نصوص من عجائب الآثار للجذبي
٣٨٥ - ٣٨١	٢ - وصف حمامات القاهرة عند عبد اللطيف البغدادي
٤٠٥ - ٣٨٧	٣ - فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة مرئية ترتيباً تاريخياً
١٠٦	٤ - جدول التوفيق بين التقويم الجمهورى والتقويم الفريخورى (الميلادى)
١١٨ - ٤٠٧	ثبت المصادر والمراجع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

كان نُقِلَ كتاب « وَصْفُ مِصْرَ » ، الذي وضعه علماء الحملة الفرنسية ، إلى اللغة العربية أملاً برؤود المهتمين بتاريخ مصر عامة والمشتغلين بتاريخ مصر في نهاية العصر العثماني خاصة . وقد جاء هذا العمل - رغم الاعتراضات التي قد تؤخذ عليه - موسوعة ضخمة اضطلع بتحريرها جمع من العلماء المتخصصين بين مهندسين وجغرافيين ومؤرخين واثريولوجيين وعلماء طبيعات ورسامي خرائط . ولا شك أن الجزء الجدير بالاهتمام من هذه الموسوعة هو الجزء الخاص بالدولة الحديثة L'Etat Moderne إذ أن الجزء الخاص بالدولة القديمة L'Antiquite أصبح بعد الاكتشافات المتتالية والتقدم المُذهل لعلم المصريات غير ذي قيمة . فمازال الجزء المتعلق بالدولة الحديثة لا غنى عنه للباحثين في تاريخ وجغرافية وصناعة وتجارة وزراعة القطر المصري ، أو في عادات وتقاليد وشعائل الشعب المصري في فترة ممتدة من الزمان .

وقد كان الأستاذ زهير الشايب ، رحمه الله ، صاحب فضل في التصدي لترجمة هذا الكتاب الهام والضخم ، وتحمل في سبيل ذلك صعوبات كبيرة وتمكّن رغم هذه الصعوبات من إخراج تسعة أجزاء من الترجمة العربية . غير أن يد النون لم تمهله لإنجاز هذا المشروع الضخم . فאלلهم اغفر له وتعمده برحمتك بما قدم من خدمات للعلم والباحثين .

ورغم إيماني بأن الجهود الجماعية ، وخاصة في الشرق ، تتعدّد دائماً الانفاق عليها ، وأماننا أمثلة كثيرة لمشروعات جماعية بدأت منذ سنوات بعيدة لم تعثرت ولم

يُقدَّر لما الظهور إلى الآن ، فإن كتاب « وَصْفِ مِصْرَ » لا يمكن أن يضطلع بترجمته شخص واحد ، أولاً لأنه يتناول موضوعات متنوعة (تاريخ وجغرافية وطبوغرافية واقتصاد واجتماع وعلوم طبيعية وأحياء ... الخ) وجاء مليحاً بالمصطلحات النوعية ، وثانياً لأنه ألفه ، في أصله الفرنسي ، مجموعة من العلماء المتخصصين اضطلع كل منهم بالتصدي لمن يُتقنه ، وعلى ذلك فهو لا يحتاج إلى مترجم محترف بل إلى عدد من الباحثين المتخصصين المتقنين للغة الفرنسية يتولى كل واحد منهم ترجمة القسم الذى يتعلّق بموضوعه بتخصّصه ليفهم مصطلحاته ويشرحها للقارئ المعاصر ويحقّق ما قد يكون قد وهم فيه مؤلّف الأصل أو دلّت على عكسه الدراسات الحديثة .

لذلك فعندما عرض علىّ الصديق محمد أمين نجيب الحانجى أن أتم ترجمة « وصف مصر » وافق ذلك هوى في نفسى بعد أن تعاملت مع الكتاب فترة طويلة وأدركت أهميته وأنا أعيدُ رسالة دكتوراه الدولة التى تقدّمت بها إلى جامعة السربون عن « تاريخ القاهرة والتسّطّاط وتخطيطهما في العصر الفاطمى » ، واقترحت عليه أن أتولى فقط نقل الأجزاء التى كتبها كل من جومار ومارسيل عن القاهرة وقلعة الجبل وجزيرة الرّوضة والقيّاس .

وقد اعتمدت في نقل الجزء الذى كتبه جومار عن وصف القاهرة إلى العربية على الطبعة الثانية من كتاب « وَصْفِ مِصْرَ » المعروفة بطبعة Panckouke والتى صدرت في باريس في الفترة بين سنتي ١٨٢١ و ١٨٢٩ في ٢٦ مجلداً بخلاف اللوحات ، ويقع وصف جومار فيها في الجزء الثامن عشر من الدولة الحديثة بين صفحتي ١١٣ و ٥٣٥ .

وحرصت عند النقل على التقيد بتعابير المؤلف وتركيب عباراته قدر الإمكان والمحافظة على الروح العامة للكتاب ، ولكن دون الإخلال بسياق العبارة العربية ، كل ذلك مع الرجوع إلى مصادر المؤلف واقتباساته من المصادر العربية التى أنشأها كما جاءت في أصولها .

وحرصت كذلك على أن لا أكتفى بمجرد تقديم ترجمة للكتاب ، بل تعاملت معه كنص تاريخي قديم بحاجة إلى التحقيق العلمي ، فقابلت معلوماته التاريخية على

المصادر القديمة والمعاصرة (وعلى الأخص المقرَّبى ومرعى بن يوسف الختَّيل ، والجَبْرَق وعلى مبارك) ، وضبطت المواضع التى وردت به وحَقَّقتها بالقياس إلى الحالة الراهنة للقاهرة ، وشرحت مصطلحاته ، وأكثر من ذكر المراجع الحديثة التى اعتمدت على الأخص بدراسة طبوغرافية القاهرة وأهم معالمها ليرجع إليها من يريد الاستزادة .

واللوحات والخرائط أساسية فى هذا الجزء فال مؤلف يميل فيه إلى أكثر من مائة لوحة ، بل إنه كان يكفى ، فى بعض الأحيان ، بالإحالة إلى اللوحات عن تقديم شرح أو تصنيف للمَعْلَم أو الأثر . لذلك فإن مراجعة « وصف مدينة القاهرة » دون مراجعة اللوحات ، التى تمثل حالة مَعَالِم القاهرة وآثارها فى نهاية القرن الثامن عشر والثى ضاع الكثير منها أو تُعْمِر وضعه بعد ذلك ، يعد عملاً ناقصاً . غير أن ظروف الطاعة وتَحْجُم اللوحات الأصلية ، جعلت من المتعذَّر إيرادها فى هذا الجزء . لذلك فقد اكتفت بإيراد الخرائط الأربعة الرئيسية التى يميل إليها هذا الجزء وهى اللوحات رقم ١٥ و ١٦ و ٢٤ الحاصلة « بظواهر القاهرة » ، واللوحة رقم ٢٦ الحاصلة « بالقاهرة » والثى أشرت إليها دائماً « بالخرطة » ، ويمكن للقارىء أن يراجع مؤقَّتاً مجلد اللوحات الصادر عن مكتبة مديول بالقاهرة فى سنة ١٩٨٦ ، وإن كان إخراجها قد أضاع الكثير من التفاصيل الدقيقة للوحات ، وكذلك المجلد الذى صدر فى عام ١٩٨٧ عن الجامعة الأمريكية بالقاهرة والذى يحوى منتخبات من لوحات الدولة القديمة والدولة الحديثة .

وعلى القارىء أن يلاحظ دائماً أن المؤلف يستخدم للتليل على المصريين كلمة « الأتراك » وفى بعض الأحيان كلمة « المماليك » ، أما « الأتراك العثمانيون » فإنه يشير إليهم بلفظ « أتراك القسطنطينية » .

ومؤلف هذا الكتاب هو إدْم فرانسوا جومار Edme François Jomard ، مهندس وجغرافى وأثرى فرنسى ولد فى فرساي سنة ١٧٧٧ ، وكان أحد أعضاء البعثة العلمية التى صاحبت الحملة الفرنسية على مصر وعرضوا بالمعهد العلمى المصرى فى الفترة بين سنتى ١٧٩٩ و ١٨٠١ ، وقد شارك مع لانجليه Langlès ومالتيهين Malte-Brun والكنير Walckenaer فى تأسيس الجمعية الجغرافية فى باريس سنة ١٨٢١ ، كما أسهم فى تأسيس قسم الخرائط واللوحات فى المكتبة الأهلية بباريس . وأشهر ماكتبه هو وصفه للقاهرة وقلعة الجبل الذى تقدّمه اليوم ، كما شرّح فى عمل مصنّف عن

الخرائط القديمة (*Monuments de la géographie*) وتوفى في باريس سنة ١٨٦٢^(١) . وقد قُدمت بين يدي هذا العمل بدراسين واحدة عن « مكانة وَصْف القاهرة لجومار بين كتب الجُغْلُوطِ المصرية » والثانية عن « التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ إنشائها وحتى سنة ١٨٠٠ » ليُتَضَح للقارئ الكريم التعديلات والتوسُّعات التي طرأت على مدينة القاهرة منذ أنشأها جوهر القائد وإلى أن وصفها علماء الحملة الفرنسية .

وأخيراً فقد ألحقت بالكتاب أربعة ملاحق تمثل أولاً النصوص التي أوردها الجغريُّ وسجَّل فيها التدمير والتخريب الذي لحق بالقاهرة في كثير من أحيائها على يد الفرنسيين أنفسهم في أعقاب ثورة القاهرة ، وثانياً وصف عبد اللطيف البغدادي لحمامات القاهرة ، وثالثاً فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة مرتباً ترتيباً تاريخياً حتى يمكن للقارئ أن يقابل الآثار التي ذُكِرَتْ في « وصف مصر » بما بقي منها إلى وقتنا هذا ، وأخيراً جدول التوفيق بين التقويم الجمهوري والتقويم الميلادي .

ويقتضيني واجب الشكر والعرْفان أن أذكر المعاينات الصادقة التي لقيتها من الأصدقاء والزعماء الذين تبادلت معهم الرأي حول نصوص هذا الكتاب ، وعلى الأخص الأئمة جيسلين آلوم Ghislaine Alleaume ، عضو المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة ، وأئمة الأستاذ أشرف فؤاد سيد فقد كان لمعاونتكما صادقة فضل كبير في حل الكثير من مشاكل النص خاصة وأن لغة المؤلف وتعبيراته جاءت غير واضحة في كثير من المواضع .

أما إخراج الكتاب على هذه الصورة فالفضل فيه يعود إلى عناية الصديق محمد الحانجي ومعاونه الذين نفلوا برحابة صدر كل التعديلات والملاحظات التي طلبتها . وبعد ، فأرجو أن أكون قد أسهمت بنصيب في التأريخ لمدينة القاهرة المعرَّبة بنقل هذا السفر الهام إلى العربية وتيسيره لقراءتها ، وأن أكون قد وقَّعت كذلك في التعليق عليه والتقديم له . والحمد لله أولاً وأخيراً .

مصر الجديدة في ١٨ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ .
٨ يناير ١٩٨٨ م .

أمين فواز سيد

١- وَصَفُ الْقَاهِرَةِ لِحُومَارٍ وَمَكَانَسِيْنِ كِتَابِ الْخِطَطِ الْمِصْرِيَّةِ

على الرغم من أن فن كتابة الخِطَطِ (الطوبوغرافيا) قد عُرف في كثير من أقطار العالم الإسلامي ، حيث اشتملت مقدمات الكتب التي أُرِخت للمدن الإسلامية مثل : « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي و « تاريخ دمشق » لابن عساكر و « الأغلحاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » لابن شداد ، على أوصاف طوبوغرافية لهذه المدن ، فإننا نستطيع أن نُعدَّ هذا الفن من الفنون التي اهتمت بها مصر الإسلامية ونمى وتطوّر بها على مدى تاريخها الطويل . فيفضل مؤلفين من أمثال : الكِنْدِي وابن رُوَاقِ والقَضَاعِي والشَرِيفُ الْجَوَانِي وابن عبد الظَّاهِر وابن الْمُتَوَجِّجِ وابن دُقَمَاقِ والمَقْرِيزِي وأبو المحاسن وابن أبي السرور البكري وعلى مبارك فإننا نستطيع أن نتبّع بكل دقة تطوّر التاريخ الطوبوغرافي والمدني لمدينتي القسطنطينة والقاهرة اللتين كوّنتا عاصمة مصر الإسلامية طوال نحو ستة قرون .

وقد بلغ هذا الفن أوجهه في القرن التاسع / الخامس عشر مع مؤلّف المقرّيزي الشهير « التّوابعظ والاعتبار بيّنكر الخِطَط والآثار » المعروف « بالخِطَط » والذي استطاع فيه مؤلّفه أن يجمع بمنهج علمي دقيق ما ورد في كتب الخِطَط السابقة عليه والتي قيّدت للأسف اليوم ، والتي لم نكن لنعرف عنها أي شيء لولا ما نقله هو عنها . وهذا لا يعني أن كتاب « الخِطَط » للمقرّيزي مؤلّفاً تقليئاً ، بل على العكس من ذلك تماماً ، فقد استطاع فيه المقرّيزي ، مستفيداً من أوصاف مؤلّفي الخِطَط السابقين عليه ، أن يرسم لنا لوحة صادقة للتطور العمراني لمدينتي القاهرة والقسطنطينة وظواهرهما حتى منتصف القرن التاسع / الخامس عشر . ولعل أهمية كتاب « الخِطَط » تتّجمل ، بالإضافة إلى ذلك ، في ملاحظات المقرّيزي الشخصية المباشرة وذكره للمواقع التي ترجع إلى تاريخ تأسيس المدينة والتي ظلت باقية إلى أن

شاهدها هو بنفسه ، أو تلك التي أنت عليها صروف الدهر والظروف التي صاحبت زوالها أو التعديلات التي أُذخِلت عليها ، وتعميده لمواضعها بالنسبة إلى ما استجد من معالم في عصره .

ورغم أن هناك من ألفوا في تاريخ المخطوط المصرية بعد المقرئ وأبي المحاسن بن تغرى بردى مثل : ابن أبي السرور البكري ، إلا أنهم لم يقدموا لنا أية إضافة جديدة إلى معلوماتنا عن تطور المدينة في العصر الإسلامي واكتفوا جميعاً بنقل أو تلخيص وأحياناً بالسطو على كتاب المقرئ نفسه ^(١) .

وإذا كان كتاب المقرئ يُمثّل قمة ازدهار التأليف في المخطوط بما للمقرئ من إلمام واسع بحركة التاريخ وإدراك واضح بأنه ليس تلبساً للدول والحكّام وإنما هو في الأساس تاريخ الشعوب والعُمران وما يصاحب ذلك من تغييرات سياسية واقتصادية واجتماعية . إذا كان ذلك كذلك ، فإن وصف القاهرة والقلة الذي قام به جومار M. Jomard ، أحد علماء الحملة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر ، يمثّل تطوراً آخر لكتابه المخطوط كما تراها عين الأجنبي . ومع ذلك فقد اضطر جومار دائماً أن يرجع إلى كتابات المقرئ ، سواء بطريق مباشر أو عن طريق مؤلفين آخرين ، ليتعرّف على الظروف والأحداث التاريخية التي صاحبت إنشاء أغلب المعالم التي ذكرها . وقد مثّلت مشكلة اللغة عائقاً كبيراً أمام جومار للاستفادة من هذه الكتب ، خاصة وأنها كانت ما تزال كلها مخطوطة في وقته فيما عدا بعض مقتطفات نقلت إلى اللغة الفرنسية من « مخطوط » المقرئ وكتاب « نزهة الناظرين » لمرحى بن يوسف الحنبل . لذلك فقد كان اعتماد جومار الأساسي ، وهو يصف معالم القاهرة ،

(١) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ التأليف في المخطوط المصرية انظر ، محمد عبد الله خان : مصر الإسلامية وتاريخ المخطوط المصرية ، القاهرة ١٩٣٢ و ١٩٦٩ ومقال Fe'ad Sayyid, « Remarques sur le développement des hitat de Magrîb d'après un manuscrit autographe » , dans Hommage à Serge Sauneron, Le Caire - IFAO, 1979, II, pp. 231-258

على ترجمة بيئفستر دى سامى لرحلة عبد اللطيف البغدادي وتعليقاته الغنية عليها ، والواقع أن نشرة وترجمة دى سامى لرحلة عبد اللطيف البغدادي لم تنجّل محلّها نشرة أخرى ، رغم مرور أكثر من مائة وستين عاماً على صدورهما ، كما أن دراسته « عرض دين الدرّوز » (*Exposé de la Religion des Druzes* (1838)) ، وهى فى الأساس دراسة لتاريخ الدولة الفاطمية ، وعلى الأخص فى زمن الحاكّم بأمر الله ، مازال من الممكن الرجوع إليها رغم ظهور العديد من الدراسات حول هذا الموضوع بعدها .

والميزة الأساسية لوصف جومار ، والتي تجعل منه مؤلّفاً متميزاً فى سلسلة الكتب المتعلّقة بتاريخ الخطط المصرية ، أنه تسجيلٌ ووصفٌ لحالة مدينة القاهرة ولقلعة الجبل فى سنوات بأعيانها هى الثلاث سنوات التى أمضتها الحملة الفرنسية فى مصر ، بل بالتحديد لحالة هذه المدينة خلال شهرين يبدعان من يوم ١٠ ديسمبر سنة ١٧٩٩ وينتهيان فى أواسط فبراير سنة ١٨٠٠ ، وهى الفترة التى قام فيها جومار بجولته فى القاهرة لتسجيل معالم المدينة على الخريطة التى وضعتها المهندسون الجغرافيون المصاحبون للحملة ^(١) .

وثمة ميزة أخرى لهذا الوصف هى أنه لأول مرة نصّح الوصف الطبوغرافى خريطة تفصيلية ، هى الأولى من نوعها ، تُبيّن عليها حدود المدينة وشوارعها الرئيسية والجانبية وأهم معالمها نحو سنة ١٨٠٠ ، مع شرح لما جاء على هذه الخريطة .

وترجع أهمية هذه الخريطة كذلك إلى أن تغييراً كبيراً كان قد طرأ على شكل مدينة القاهرة وعلى مقر الحكم فى القلعة منذ وصف المقرّبى فى القرن التاسع / الخامس عشر وحتى وصف جومار فى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى ، كما أن تغييراً آخر شكّل المدينة ومقر الحكم فى أعقاب هذا الوصف ، أولاً على يد الفرنسيين أنفسهم الذين خربوا وأزالوا الكثير من المواضع التى ورد ذكرها فى وصف الحملة نفسه ، ثم على يد محمد على باشا وأبنائه وخاصة إسماعيل حيث قُبِحت طرق

(١) انظر النص ص 289 .

كثيرة أدت إلى زوال العديد من نقاط الاستدلال التي عيَّنها سواء المقرئى أو جورج ، كما رُوِّيت أغلب برك القاهرة . وأخيراً فقد انتقل مقر الحكم نهائياً من القلعة إلى قصر عابدين في زمن الخديو إسماعيل .

ولا يمكننا أن نذكر وَصْف القاهرة للحملة الفرنسية دون أن نذكر مصصراً من أهم مصادر تاريخ مصر في هذه الفترة دون مؤلفه ، الذى عاصر الحملة ، فيما بين سنتي ١٧٧٦/١١٩٠ و ١٨٢١/١٢٣٦ هو كتاب « عجائب الآثار في التراجم والأخبار » المعروف « بتاريخ الجيِّرى » .

وعبد الرحمن الجيِّرى ، صاحب هذا الكتاب ، مؤرِّخ قبل كل شيء ، بل يُعدُّ من أهم مؤرِّخي مصر الإسلامية وبه تُحتم القائمة الطويلة لمؤرِّخي مصر في العصر الإسلامى ، ولم يكن الجيِّرى من كتَّاب المخطوط مثل المقرئى ، ومع ذلك قضى أثناء وصفه أحداث القاهرة أو عند حديثه على رجال عصره ، يجعل تعيين المواقع والأماكن ظاهرة واضحة في سطوره ، بحيث أننا نستطيع من خلال روايته أن نصوِّر معالم القاهرة ونتعرَّف على بَنَاطها وأحيائها المعاصرة ، رغم أنه لا يحدِّدها تحديداً دقيقاً كما يفعل كتَّاب المخطوط الشخصصون ، لأنه عنى فقط بتذكر ما أقيم أو تُحْرَب أو عُثِرَ معاله بالقاهرة من مساجد وقصور وأسبلة في الفترة التي عاصرها^(١) .

أما آخر كتاب خصصه مؤلفه لذكر المخطوط فهو كتاب على مبارك « المخطوط التوفيقية الجديدة » المعروف « بمخطوط على مبارك » الذى ألفه بعد وَصْف جورج بنحو قرن في نهاية القرن التاسع عشر . وقد بنى على مبارك كتابه على مخطوط المقرئى وألحَّدها نقطة بدء وجعل هُمة تَبَّع المخطوط والمعالم والأثار طوال القرون الأربعة التي لفصيل بينه وبين سلفه العظيم ، وأن يصل حاضر مخطوط القاهرة بماضها . ومع ذلك ففرق شاسع بين ما دونه على مبارك في نهاية القرن التاسع عشر الميلادى وما دونه المقرئى في القرن التاسع / الخامس عشر : فكتاب المقرئى ينضى بالحياة ويتميز

(١) عبد الرحمن زكى : « مخطوط القاهرة في أيام الجيِّرى » ، بحث في كتاب عبد الرحمن الجيِّرى - دراسات وبحوث ، القاهرة ١٩٧٦ ، ٤٧١ .

بالدقة بينما لم يرد على مبارك شيئاً كثيراً على مذكره المقريري لأنه نقل أغلب كتابه وزاد عليه ما شيد في القاهرة في زمن العثمانيين^(١) موضحاً ما صارت إليه بعض المواضع التي ذكرها المقريري وزالت معالمها بطريقة جافة .

وإذا كانت أهم أجزاء وصف جومار هي خريطة القاهرة وشرحها ، الذي نستطيع عن طريقه أن نُحدّد بدقة موضع المُعَلَّم أو الأثر أو الشارع الذي يذكره ، فإن يحطّط على مبارك جاءت خلوة من أمة خريطة توضيحية رغم معرفته بوصف الحملة ورغم أنه كان مهندساً ذرّس الهندسة بفرنسا ضمن البعثات التي أوفدها محمد علي لهذا الغرض ، خاصة وأن كتابه تتعلّم الاستفادة منه الإستفادة الحقة في غياب هذه الخرائط التوضيحية . وبالطبع فقد ضاع الكثير من المعالم ونقاط الاستدلال التي ذكرتها خريطة وصف مصر ، ولكن باستخدام خريطة حديثة للقاهرة بنفس مقياس الرسم (١ : ٥٠٠٠) كخلفية لخريطة الحملة يمكننا أن نُحدّد بقدر كبير من الدقة أين كان يقع المُعَلَّم الذي زال اليوم .

وبما سبق نجد أن على مبارك اقتضى أثر المقريري ولم يحاول أن يستفيد شيئاً من وصف الحملة للقاهرة في نهاية القرن الثامن عشر ليكون الفرق بين عمله وعمل جومار ، أن جومار سجّل أهم ملاحم القاهرة وظواهرها في عصره ، بينما استعاد على مبارك منهج الجبّط القديم وعمد إلى تحديد المواضع التي ذكرها المقريري وزالت معالمها بالنسبة إلى معالم المدينة في عصره . وقد استفاد على مبارك في سبيل تحقيق هذا الهدف بعدد من حُجَج الأوقاف والأماكن ، استطاع عن طريقها ، في كثير من الأحيان ، استخراج صور يحطّط القاهرة وأحيائها في العصر الإسلامي من يحطّطها ومعالمها المعاصرة وتقدير الأبعاد والمسافات التي نُحدّد الكثير من هذه الآثار المتندسة .

وفي الفترة نفسها التي أتم فيها على مبارك تأليف كتابه كان المعهد العلمي الفرنسي للعاديات الشرقية قد بدأ نشاطه في القاهرة (١٨٨٠)^(٢) وكان من أهم

(١) ابتداءً على خلف الأرمار ، لأن أي السرور البكري و نزهة المتأخرين ، لرعى بن يوسف الحنبل وتاريخ الجوق .

(٢) عن تاريخ المعهد العلمي الفرنسي ونشاطه راجع كتاب ، العبد القوي للمعهد العلمي الفرنسي لتاريخ الشرقية بالقاهرة ١٨٨٠ / ١٩٨١ ، القاهرة ١٩٨١ .

مشروعاته ، في مجال الدراسات العربية ، القيام بدراسة تاريخية وأثرية لعواصم مصر الإسلامية ووجه إليها جاستون ماسبيرو G. Maspero أول مدير للمعهد . وكانت باكورة هذا المشروع الدراسة التي أصدرها بول رافيس P.Ravaisse سنة ١٨٨٩ عن القصر الفاطمي الكبير والأحياء المجاورة له اعتماداً على المقرري^(١) . وبعد أربع سنوات ، في سنة ١٨٩٢ ، استطاع بول كازانوفكا P.Casanova بعد دراسة القسم المتعلق بقلعة الجبل من يخطط المقرري أن يطابق معطيات المقرري مع المعلومات التي أمكنه استخراجها من دراسة الموقع^(٢) . ثم قام جورج سالون G. Salmon بدراسة عن العاصمة الطولونية ومنطقة بركة القيل أمها في سنة ١٩٠٢^(٣) . وأخيراً حتم كازانوفكا هذه السلسلة ، في سنة ١٩١٩ ، بدراسته « إعادة تخطيط مدينة الفسطاط » اعتماداً على ابن دُقماق والمقرري^(٤) .

وتقوم هذه الدراسات في الأساس على استخراج النصوص التاريخية الخاصة بالمعالم الأثرية من المصادر المعاصرة ثم تطبيقها على الطبيعة في ضوء ما تبقى من أطلال وآثار في محاولة لإحياء للعالم الكاملة لعواصم مصر الإسلامية في فترات ازدهارها ومجدها . وقد جاءت كل هذه الدراسات مصحوبة بخرائط تفصيلية لتطور العواصم الإسلامية .

وقد حال التكاثر السكاني لأحياء القاهرة القديمة دون القيام بأية حفائر أثرية في نطاق القاهرة الفاطمية ، أما الفسطاط فقد أدى تحريها منذ نهاية القرن التاسع / الخامس عشر إلى إمكانية قيام حفائر منظمة بدأ أولها منذ أكثر من ستين عاماً وأدت إلى نتائج في غاية الأهمية . فقد كشفت الحفائر التي قام بها على بك بهجت وأبير

Ravaisse , P, *Essai sur l'histoire et sur la topographie du Caire d'après Makrîd*, MMAFC (١)
- I (1889), pp 409 - 480; III(1891), pp.33 - 114

Casanova, P., *Histoire et description de la Citadelle du Caire* MMAFC VI (1891 - 92), pp. (٢)
- 509 - 781

Salmon, G., *Études sur la topographie du Caire, Le Kalat et - Kabch et la Birket el - FK*, (٣)
- MIFAO VII, le Caire 1903

Casanova, P., *Essai de reconstitution topographique de la ville d'el - Fouster ou Mîr*, (٤)
- MIFAO XXXV Le Caire 1913 - 19

جيهيل بين سنتي ١٩١٢ و ١٩٢٠ عن نماذج متعددة للدار العربية بالنسقاط قبل العصر الفاطمي ، وتمكنت من تحديد منطقة الحراب التي بدأت في أعقاب الأزمة التي اجتاحت مصر في أواسط القرن الخامس / الحادي عشر وأثبتت أن هذه المنطقة الشرقية من المدينة لم تقم أية محاولة لحياتها حتى العصر الحديث بدليل مرور السور الذي أقامه صلاح الدين في خلال أطلال المساكن التي هجرت في أعقاب هذه الأزمة . وتعددت بعد ذلك الحفائر التي قامت بها لجنة حفظ الآثار العربية في سنة ١٩٣٢ ثم الهيئة العامة للآثار في سنة ١٩٦٤ وسنة ١٩٧٢ بالإضافة إلى الحفائر التي قام بها المركز الأمريكي للأبحاث بقيادة الأستاذ سكانلون والأستاذ كوبياك منذ عام ١٩٦٥ وحتى سنة ١٩٨٢ .

ولا تعدو المؤلفات العربية عن الفاهرة أن تكون عرضاً عاماً لتاريخ المدينة لا ينفذ عند أهم الظواهر العمرانية التي أثرت على تطور المدينة ونموها ، لعل أديها مؤلفات المرحوم الدكتور عبد الرحمن زكي الذي يرجع إليه فضل الريادة في هذا الموضوع . ولا يمكننا أن نغفل في إطار هذا العرض العمل الضخم الذي قام به المرحوم محمد رمزي بك أثناء تعليقه على كتاب « النجوم الزاهرة » لأبي الحسن بن تغري بردي الذي استطاع فيه ، اعتماداً على سبط المقرئ وسبط علي مبارك وخريطة وصف مصر بالإضافة إلى تحقيقاته الشخصية ، أن يتبع أغلب المواضع الواردة في الكتاب مقارنة بخريطة الحملة وأن يحدد المواضع التي حلت محلها . ولعل توزيع تحقيقات محمد رمزي على أجزاء الكتاب الإثنى عشر (طبعة دار الكتب ١٩٢٩ - ١٩٥٦) لم تلت نظر الباحثين إلى القيمة الطبوغرافية لهذه التعليقات الغنية (١) .

(١) هناك دراسات عديدة عن تاريخ القاهرة وسأكتفى هنا بالإشارة إلى ثلاث دراسات أساسية لأي بحث عن تاريخ القاهرة ، تتنازل عن النقوش إسلامياً زائد علم الكتابات العربية ماكس فان برشم *Matériaux pour l'histoire de l'Égypte* (1894 - 1903) von Carl Lepsius *Corpus Inscriptionum Arabiarum, Egypte, MMAFC XIX* (1894 - 1903). وديان كوسب وآخرين *Reperaire Chronologique d'Épigraphie Arabe I - XVII Le Caire - IFAO* (1931 - 1982) أما الثالث على المسطرة الله الكلبن كمبرول *The Muslim Architecture of Egypt I-II*, Oxford 1952 - 58 .

وإذا عدنا إلى وصف جوزار ومقارنته بتخلف على مبارك فإننا نجد أن يخط على مبارك قد تُحدّد لنا مواضيع الكثير من معالم القاهرة كما كانت في نهاية القرن الماضي ، ولكنها لا تقدّم لنا تاريخاً أو وصفاً لحياة القاهرة في نهاية القرن التاسع عشر ، على عكس « وصف الحملة » الذي نستطيع من خلاله أن نرسم صورة واضحة لما كانت عليه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعمران في القاهرة في نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر ، خاصة إذا عرفنا أن قسماً كبيراً من « وصف القاهرة » خصّصه جوزار للحديث عن سكان المدينة وعاداتهم وعن الصحة العامة وأهم الصناعات والجرف والتجارة الداخلية للمدينة .

وإذا كانت الخرائط المفصلة التي رسمها الفرنسيون لأحياء القاهرة ومعالمها وأثارها وطرفاتها التي كانت قائمة حتى سنة ١٨٠٠^(١) هي الأولى من نوعها للقاهرة ، وكانت نقطة الانطلاق لأعمال رسّامي الخرائط الذين وضعوا خرائط للقاهرة في أيام محمد علي باشا وخلفائه^(٢) ، فيحق لنا أن نتساءل إذا كانت هناك محاولات لرسم خرائط للقاهرة سابقة على خريطة الحملة ؟ .

لقد أثبت جان كلود جارسان بأدلة قاطعة أن أول خريطة وضعت للقاهرة ووصلت إلينا ، وضعها شخص يرمز له بالحرفين D.R. في زمن السلطان قايتباي في أواخر القرن التاسع / الخامس عشر^(٣) . وقد طبّعت هذه الخريطة التي تُعرف باسم

« ومن يريد أن يطلع على عرض عام لتاريخ القاهرة نحو الخطوط البيضاء لطور العاصمة المصرية أحيل على كتاب ستيفن لين بول : « صورة القاهرة » الذي نقله إلى العربية حسن إبراهيم حسن وآء . ون ، القاهرة ١٩٥٠ . وكتاب جاستون فيست : « القاهرة مدينة الفن والتجارة » الذي نقله إلى العربية الدكتور مصطفى العبادي ، بيروت ١٩٦٨ . ولزيد من المؤلفات عن تاريخ القاهرة انظر المترجم Fu'ad Sayyid, L. Le capitale de l'Égypte à l'époque fatimide, thèse pour le Doctorat d'Etat-en-lettres présentée à la Sorbonne .

(١) أعادت مصلحة المساحة نشر خريطة الحملة الفرنسية في سنة ١٩٢٠ بناء على أمر الملك فؤاد موضحاً عليها التغييرات التي طرأت على القاهرة على مدى مائة واثنتين عاماً .

(٢) عبد الرحمن زكي : المرجع السابق ١٧٢ .

(٣) Gardin, J. Cl., «Une carte de Caïre vers la fin du sultanat de Qaytbay», *As. Af.* XVII

خريطة Matheo Pagano لأول مرة سنة ١٥٤٩ في فينسيا ، ثم أعيد طبعها مرة ثانية في سنة ١٥٧٤^(١) وفي سنة ١٧١٥ وضع الأب سيكار Sicard أول خريطة للقاهرة العثمانية ، ولم تنشر هذه الخريطة للأسف ومازالت محفوظة في المكتبة الأهلية في باريس^(٢) .

أما خرائط القاهرة التي وضعت بعد خريطة « وصف مصر » فأهمها خريطة تصور القاهرة في سنة ١٨٦٨ نشرها مارسيل كليرجييه M. Clerget في كتابه عن القاهرة^(٣) ، وخريطة جراندي بك Grand Bey التي رسمها في سنة ١٨٧٤ بناء على أمر الحنديو إسماعيل . وقد سجلت هذه الخريطة ، التي اعتمدت في الأساس على خريطة « وصف مصر » التعديلات الكثيرة التي أُدخِلت على القاهرة في السبعين عاماً الأولى للقرن التاسع عشر ، وخاصة في مناطق الأنبيكية وعابدين وبنهاق وشبرا والقصير العالي (جاردن سيتي الحالية) . وهذه الخريطة هي الأساس الذي وضع عليه هرتس باشا Herz Pacha ، مدير لجنة حفظ الآثار العربية ، خريطة الآثار الإسلامية بالقاهرة في سنتي ١٩١٤ و ١٩١٦ . ثم اعتمدت عليها خريطة كرزويل K.A.C. Creswell التي طُبعت أولاً مع كتاب « مساجد مصر » الذي أصدرته وزارة الأوقاف في جزأين سنة ١٩٤٨ ومعها فهرس للآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ، ثم أعيد طبعها بعد ذلك أكثر من مرة . وللأسف فإن هذه الخريطة لم تُستبدل حتى اليوم بالرغم من التغييرات والتبدلات الكثيرة التي طرأت على القاهرة في الأربعين عاماً الأخيرة والتي تجعل الحاجة ماسة إلى وضع خريطة أخرى أكثر حداثة للآثار الإسلامية .

وإلى جانب هذه الخرائط المساحية فهناك خرائط تاريخية للنسطاط وقلعة الجبل

(١) انظر Mizecke-Berg, V., « Ein Stadtarsicht des mamlukischen Kairo aus dem 16 Jahrhundert, *ADÖ* XXXII (1916) pp. 113-132; Blanc, B. & Denoix, S., & Gordani, R., « A propos de la carte du Caire de Matheo Pagano, *An. Ist. XVII* (1981), pp. 203 - 271 .
(٢) *Garcin, J.C., op. cit., p. 284* (٢) . وانظر أيضاً ص ٣٠٣ - ٣٠٤ و ٣٤٧ .
(٣) Clerget, M., *Le Caire - Etude de géographie urbaine et d'histoire économique*, Le Caire (٢)

والقاهرة الفاطمية رسمها على التوالي ، اعتياداً على خريطة وصف مصر ، كل من كازانوف ورافيس في دراساتهم السابق الإشارة إليها .

(١) عن عرابط القاهرة المختلفة رابع ، حسن عبد الوهاب : القاهرة بين العر لدين الله والقاروق ، ،
 المجلة التاريخية المصرية ١ (١٩٤٨) ٤١٦ - ٤٥٥ ، عبد الرحمن زكي : مراجع تاريخ القاهرة منذ إنشائها
 حتى اليوم ، مط . الجمعية الجغرافية المصرية - القاهرة ١٩٦٤ ، ١٦ - ١٩ .

٢- التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ إنشائها وحتى سنة ١٨٠٠

القاهرة الفاطمية

أسس الفاطميون ، كما هو معروف ، مدينة القاهرة في سنة ٩٦٩/٣٥٨ لتكون عاصمة الإمبراطورية العائلية التي حكموا بتكوتها ، وانتقل إليها الخليفة المعز لدين الله من إفريقية سنة ٩٧٣/٣٦٢ وظلت لمدة أكثر من قرنين (٣٦٢ - ٥٦٧ / ٩٧٣ - ١١٧١) عاصمة الخلافة الفاطمية ومركز الدعوة الإسماعيلية ، ثم أصبحت ، ابتداء من القرن السادس / الثاني عشر وإلى الآن ، المركز الرئيسي للحضارة العربية الإسلامية^(١) .

والقاهرة هي المدينة الرابعة في سلسلة المدن الإسلامية التي أسست في مصر سبقتها القسطنطينية والقاهرة والقاهرة . وهي المدينة الوحيدة بين هذه المدن التي بُني لها سور يحيط بها . وتجدد بناء هذا السور مرتين : الأولى في أواسط العصر الفاطمي بين سنتي ٤٨٠ و ٤٨٥ على يد أمير الجيوش بدر الجمالي ، والثانية قبل سقوط الدولة في سنة ٥٦٦ / ١١٧٠ ، وهي مجرد ترميمات للسور الجنوبي قام بها صلاح الدين في زمن وزارته للعاقد الفاطمي .

وظلت القاهرة طوال العصر الفاطمي الأولى مدينة خاصة لا يُسمح بدخولها لأفراد الشعب الذين كانوا يقيمون في مصر القسطنطينية ، العاصمة التجارية والصناعية

(١) لمعلومات تفصيلية عن تاريخ العاصمة المصرية (القاهرة والقسطنطينية) في العصر الفاطمي انظر للمترجم (Fu'ad Sayyid, A. *La capitale de L'Egypte à l'époque fatimide (al - Qahirah et al - Fustât)* essai de reconstitution topographique, Thèse pour le doctorat d'état-ci-lettres présentée à la Sorbonne 1986 .

للبلاد ، إلا بإذن خاص وبغرض خدمة أهل الحصن الفاطمي الذين كانوا من خواص الخليفة ورجال الدولة وقرق الجيش .

ورغم أن القاهرة لم تنشأ في الأساس لتكون مدينة سكنية بمعنى الكلمة ، فقد أخذت مناطق سكنية في الانتشار خارج أسوارها بشكل غير محسوس وبطريقة غير مستقرة ، مما جعلها تنهار سريعاً أمام أول أزمة اقتصادية أو سياسية تتعرض لها المدينة . وكان الامتداد الأول للقاهرة الفاطمية خارج أسوارها الشمالية والجنوبية التي شيدها القائد جوهر ، وقد تم هذا الامتداد بصورة واضحة مع بداية القرن الخامس / الحادي عشر عندما احتضنت حارة كبيرة خارج باب الفتوح عرفت بالحارة الحُسَيْنِيَّة ، نسبة إلى قائد الفواد الحسين بن جوهر ^(١) ، كما أُم الحليفة الحاكم بناء الجامع الأتوز الذي بدأه والده خارج السور الشمالي أيضاً في سنة ١٠١٣/٤٠٤ . وتكررت هذه الظاهرة خارج السور الجنوبي حيث احتضنت عمدة حارات للسودان وللتصامنة وليانسية وللهلالية وللمنجبية ، كما بنى الحليفة الحاكم الباب الجديد ، في تاريخ لم تحدد المصادر ، خارج باب زويلة ليُحَدِّد لطوائف الجيش المختلفة الحد الأقصى من أراضي الأطراف الممنوحة لهم ^(٢) .

وقد وضعت الأزمة الاقتصادية الطاحنة والقوضى السياسية ، التي اجتاحت مصر في أواسط القرن الخامس ، حداً لهذا الامتداد الأول للقاهرة ، وظهر تأثير هذه الأزمة بوضوح على الأخص في القسطنطينية حيث أصابت بقسوة الأحياء العباسية والبطولونية القديمة الواقعة شمال القسطنطينية (القسطنطينية والقسطنطينية) ودُمِّر عددٌ كبير من منازل هذه المناطق خلال هذه الاضطرابات ^(٣) .

(١) هذه الحارة تنسب إلى قائد الفواد الحسين بن جوهر أحد الذين انقلب عليهم الحاكم بأمر الله (أبو الكثر محمد الله : تاريخ الكناش والأدوية ١٦) وكانت هذه المنطقة مساكن الجنيد اللعروزيين بميد الشراه الحسينية في أيام الخلفاء الفاطميين (القرظي : المخطوط ٢ : ٢٦ وانظر كذلك ، القلشندي : صبح ٣ : ٣٥٦ - ٣٥٥ ، أبا الحسن : النجوم ٤ : ٤٥ - ٤٦ ، The - Abouel - Behren - Aboutel - D. ، North-Eastern extensions of Cairo under the Mamliuks An.Dc. XVII (1981), pp.160-163) .

(٢) السبكي : أخبار مصر ٦٠ ، Fe'el Sayyid, A., op.cit., pp. 373-392 .

(٣) القرظي : المخطوط ١ : ٣٠٥ و ٢٢٦ و ٢ : ٢٠ و ١٠٠ و ٢٦٥ .



شكل ١ رسم توضيحي لموضع الفسطاط والعسكر والقطائع

وكانت هذه الأزمة بالإضافة إلى التوضى الإدارية والسياسية التي تروّت فيها البلاد والصراع الدامي بين طائفتي الأتراك والسودان ، هي السبب الذي حدى بالخليفة المستنصر بالله ، المغلوب على أمره ، إلى الاستنجد بوالى عكا ، أمير الجيوش بدر الجمال ، ليعيد النظام والاستقرار إلى البلاد . وكان من أهم الإصلاحات التي قام بها أمير الجيوش بعد أن أحمده هذه الفئتن وتعقب المفسدين ، السماح لكل من تصل قدرته إلى عمارة شيء في القاهرة أن يحتط داخل السور الفاطمي (وإن كان قد نهّم أغلبه في هذا الوقت) مستغلاً أحجار ومخلفات المباني التي دُمّرت أثناء الأزمة . فكان هنا أوّل وقت يحتط فيه الناس بالقاهرة ، كما يقول القرظي ^(١) . وبذلك فقدت القاهرة ، مؤقتاً ، مكانتها كمدينة خاصة ، وإن كان بدر الجمال قد تدارك ذلك بعد قليل وحافظ على شكل المدينة وخصوصيتها عندما أعاد تحصنها وجنّد بناء أبوابها وأسوارها وسوّعها من جهة الشمال والجنوب فيما بين سنتي ١٠٨٧/٤٨٠ و ١٠٩٢/٤٨٥ ^(٢) .

وإذا كان نظام بدر الجمال وخلفائه قد جنّد شباب الدولة الفاطمية وأثّر سقوطها مائة عام أخرى ، فإن القاهرة الفاطمية بلغت أوج ازدهارها في أوائل القرن السادس في زمن الخليفة الأمر بأحكام الله ووزارة المأمون البطائحي (٥١٥ - ١١٢١/٥١٩) ففي عصر هذا الوزير امتد العمران إلى المنطقة الجنوبية الواقعة بين باب زويلة والمشهد النفيسي ^(٣) كما أمر وكيله أبا البركات بن عثمان بترميم وإصلاح المشاهد الواقعة في طرف هذه المنطقة ^(٤) .

أما المنطقة الواقعة في الجانب الغربي للمخيلج فلم يتّرف العمران طريقه إليها إلا ببطء شديد ، خاصة بعد أن أسس الفاطميون في منطقة النّفس (ميدان رمسيس وما حوله حالياً) داراً للصناعة ، يبدو أنها لم تستمر طويلاً ، فكُتبت التاريخ تسكت

(١) نفسه ١ : ٥ .

(٢) نفسه ١ : ٣٧٧ - ٣٨٢ ، *op.cit.* ، pp.421 - 460 ، Fu'ad Sayyid, A.(٣) نفسه ١ : ٢٣٠-٢٣٠ ، ١٠٠-٢٠٠ ، *Ibid.* ، pp.479 - 552 .

(٤) ابن عسّر : أخبار مصر ٩١ ، ابن دعلج : الأنتصار ١٤ : ١٢١ ، القرظي : اعطاء الخلفاء ٣ : ٨١ .

عن الحديث عنها بعد القرن الخامس الهجري^(١) ، وكذلك بعد أن بنى الخليفة الحاكم جامعاً في هذه المنطقة يُعرف بجامع المنقَس^(٢) ، وبعد أن أقطع الخليفة المستنصر ، في أواسط القرن الخامس ، الأرض الواقعة جنوب المنقَس ، بين الخليج والنيل وإلى شمال بركة بطن البقرة (التي أصبحت بركة الأنبيكية فيما بعد) إلى نَسَب ، طبَّالة الخليفة ، عندما تَعَتَّت أمامه بانتصار البَسَاسِيِيِّ على العباسيين ، فَعُرِّقَتْ لذلك « بأرض الطبَّالة » (منطقة قنطرة الذكة حالياً) فَبُنِيَ بها عددٌ من الدور والبيوت كانت ، كما يقول ابن عبد الظاهر ، « من مُلَحِّق القاهرة وبهجتها »^(٣) . ولم تلبث هذه الأماكن أن هُجرت في أعقاب الشدة المستنصرية حتى إن الطائفة الفَرَّجِيَّة اختطت بها حارة تعرف « بحارة اللصوص » بسبب تعلُّبهم مع غيرهم على من يمر بهله المناطق أو على أهل المناطق المجاورة^(٤) . ولم تُحطَطْ الحارات بشكل واضح في البر الغربي للخليج ولم ينشأ به تجمُّع سكاني حقيقي إلا مع بداية القرن السادس / الثاني عشر وإعادة استتباب الأمن عندما عمَّر ابن التَّيَّان ، رئيس المراكب في الدولة المصرية في أيام الأمر بأحكام الله ، قُبَّالة الخُرَّقِ غربي الخليج مسجداً وبستاناً وداراً فعرفت هذه الخِطَّة بِبِرِّ التَّيَّان نسبة إليه ، ثم تتابع البناء حتى اقتضى الأمر تخصيص وِالي مفرد بجامكية ، غير وِالي القاهرة ، للإشراف على البر الغربي للخليج^(٥) .

وطوال العصر الفاطمي كانت القسطنطية هي مدينة مصر الرئيسية ومركز نشاطها الاقتصادي والصناعي والعلمي ، بينما كانت القاهرة هي مقر الحكومة الفاطمية ومركز الدولة الإداري والسياسي والمعتقل الرئيسي لنشر الدعوة الإسماعيلية . ويكوِّن مجموع المدينتين العاصمة المصرية في العصر الفاطمي .

(١) القريري : المخطوط ١ : ٣٥٩ - ٣٦٠ و ٤٨٣ و ٢ : ١٢١ و ١٩٥ - ١٩٦ .

(٢) الفلقشندي : صبح ٣ : ٣٦١ ، القريري : المخطوط ٢ : ٢٨٣ ، عل مبارك : المخطوط التوفيقية ٥ : ١٢٢ ، تعليقات محمد رمزي على النجوم الزاهرة ١١ : ١٧٨ . هذا العدد موضع هذا الجامع الكبير الذي كان يعرف بأولاد عنان والذي حل مكانه الآن الجامع الكبير الواقع في ميدان رمسيس والذي لم يبقَ إلى الآن .

(٣) ابن حبير : أخبار مصر ١٩ ، ابن سعيد : النجوم الزاهرة ٢٥ ، الفلقشندي : صبح ٣ : ٣٥٦ ، القريري : المخطوط ٢ : ١٢٥ - ١٢٦ ، أبو الحسن : النجوم ٥ : ١٢ هـ .

(٤) القريري : المخطوط ٢ : ١٢٤ .

(٥) نفسه ٢ : ١٢٤ ، الفلقشندي : صبح ٣ : ٣٥٨ ، عل مبارك ، المخطوط ٣ : ٨٧ .

وقرب نهاية العصر الفاطمي اجتاح الفُسطاطُ حريقً متعمدً في سنة ١١٦٨/٥٦٤ ، بناءً على أوامر الوزير شاور ، استمر أكثر من أربعة وخمسين يوماً وأثنى على أغلب المواضع الواقعة حول جامع عمرو وعلى المناطق الشمالية الغربية المعروفة بالحمراوات (كانت المناطق الشرقية قد تحُرِّت كلية منذ الشدة العظمى في أواسط القرن الخامس الهجري) . وقد اضطر أهل الفسطاط للفرار إلى القاهرة ، أولاً للإحتماء بها ، وثانياً للدفاع عنها أمام هجوم عموري الأول ملك بيت المقدس الذي اضطر لفك حصار القاهرة بعد أن نبى إلى علمه وصول جيوش نور الدين بقيادة شيركوه وابن أخيه صلاح الدين وتهديد ممتلكاته في فلسطين . وقد تمكن شيركوه بعد القضاء على شاور وتولية الوزارة للعاقد الفاطمي من إقناع أهل الفسطاط بالعودة إلى ديارهم وإعادة بناء مدينتهم ^(١) . ويبدو أن عملية إعادة البناء قد تمت بصورة فعّلية خلال عام ١١٧٦/٥٧٢ ، وهو التاريخ الذي يجعله أبو صالح الأرميني بداية إعادة إصلاح العديد من كنائس الفُسطاط ^(٢) ، كما أن ابن جبير ، الذي زار مصر بعد هذا التاريخ بنحو خمس سنوات ، يذكر أن أغلب المدينة كان قد استجد وقت زيارته وأن البنيان بها متصل ^(٣) .

ولا يجب أن ننسى أن الصراع الدائر بين شاور ووزيره فُهام ، آخر وزراء الفاطميين قبل دخول شيركوه ، قد أصاب القاهرة نفسها وخرب مواضع كثيرة منها وأعاد إلى الأذهان الفوضى والاضطرابات التي دارت بين السودان والأتراك قبل ذلك بقرن من الزمان ^(٤) .

(١) نسه ١ : ٢٢٧ - ٢٢٩ وانظر مقال كوبيك *kubiak, W., «The Burning of Mir al-Fustat in 1168. A Reconsideration of Historical Evidence»*, *African Bulletin* XXV (1976), pp. 51 - 64.

. Fu'ad sayyid. A., op.cit., pp. 666 - 676

(٢) أبو صالح : تاريخ ٢٧ ، ٣٣ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

(٣) ابن جبير : الرحلة ٢٩ .

(٤) انظر ، Cahen, «Un siècle inédit du vizirat du Diqhan», *An. St. VIII* (1969), pp.27 - 46 .

للقريبي : الخطط ٢ : ١٢ - ١٣ والأماط ٣ : ٢٦٨ - ٢٧١ .

ورغم أن القاهرة قد فتحت أبوابها أمام الناس في أعقاب استيلاء الأيوبيين على السلطة ، فقد ظلت القسطنطينية ، رغم الأحوال التي مرّت بها ، هي المدينة الأكثر اكتظاظاً بالسكان ، حيث عاد إلى الإقامة بها بسطاء الناس وعوامهم ، بينما استمرت القاهرة مقر سكن رجال البيت الأيوبي وكبار رجال الدولة .

القاهرة في زمن الأيوبيين

عندما استولى صلاح الدين على مقاليد الأمور في مصر ، كان هُمة الأول هو الخروج من القاهرة ، وفكّر لذلك في بناء قلعة حصينة - كما هي العادة في بلاد الشام - يحمي بها ويستطيع من خلالها الإشراف على القاهرة والقسطنطينية معاً . ووقع اختياره على الهضبة المتقدمة من جبل المقطم ليعني عليها القلعة التي أصبحت فيما بعد مقر سلاطين المماليك وباشاوات العثمانيين ^(١) . وعهد صلاح الدين ببناء القلعة والصور الحجرية ، الذي يربط القاهرة والقلعة والقسطنطينية ، إلى بهاء الدين قراقوش الذي أتم أكبر قسم منها في سنة ١١٨٣/٥٧٩ بعد أن هدم العديد من الأهرامات الصغيرة المنتشرة بالجيزة لاستخدام أحجارها في هذا الغرض ^(٢) .

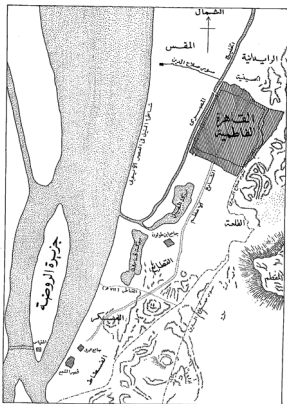
ومع ذلك فإن صلاح الدين لم يُقِم ، في الفترات القصيرة التي أمضاها في القاهرة ، إقامة دائمة في القلعة ، بل كان يتردّد بينها وبين دار الوزارة بالقاهرة هو وابنه الملك العزيز عثمان وأخوه الملك العادل أبو بكر . وكان الملك الكامل محمد هو أوّل من انتقل نهائياً من دار الوزارة إلى القلعة سنة ١٢٠٧/٦٠٤ ^(٣) . وهكذا فقدت القاهرة مكانتها كمركز للحكم وأخذت الأنشطة التجارية والجرفية تنسرب إليها وتنتشر في موضع القصور الفاطمية حول الشارع الأعظم أو قصبة القاهرة ^(٤) .

(١) انظر التمس من 348.

(٢) عبد الطيف البغدادي : الرحلة ٣٦ - ٣٧ ، ACEA n. 3380 ، Wier G. .

(٣) الفريرى : المخطوط ١ : ٣٤٨ و ٣٦٤ .

(٤) نفسه ٢ : ٩٤ .



شكل ٢ تطور عواصم مصر الإسلامية

وبالإضافة إلى القلعة وإلى السور فقد أنشأ صلاح الدين ، خلال الفترات القصيرة التي أمضاها في مصر ، عدداً من المنشآت الدينية والاجتماعية ، كما أهم هو وخلفاؤه على الأخص بإقامة عدد من « المدارس » في القاهرة والفسطاط كانت ضرورية لإتمام الإصلاح السنّي الذي بدأه منذ قرن السلاجقة ثم خلفاؤهم الزنكيين والنوريين وأتمه الأيوبيون في مصر بالقضاء على الخلافة الفاطمية الشيعية ^(١) . وقد بلغ عدد المدارس التي أنشأها الأيوبيون في القاهرة والفسطاط نحو ٢٣ مدرسة ^(٢) .

ومع نهاية العصر الأيوبي انتقل مقر الحكم مؤقتاً من القلعة إلى مكان آخر حصين ، في أقصى الغرب ، أقامه الملك الصالح نجم الدين أيوب في جزيرة الروضة ، انتقل إليه هو وخوفاه وجرمه سنة ١٢٤١/٦٣٨ . وقد أحاط الملك الصالح القصر الذي بناه بالروضة بسور مزود بستين برجاً استخدم في بنائه عدداً كبيراً من أسرى الصليبيين الذين أسروا بالشام ^(٣) . وتكوّن الملك الصالح فرقة من المماليك نشأهم في قلعة الروضة هذه ، وهم الذين خلفوا الدولة الأيوبية باسم المماليك البحرية ^(٤) . وقد ظلّت إحدى قاعات قصر الصالح نجم الدين أيوب باقية إلى نهاية القرن الثامن عشر حيث قدّم لنا مارسيل Marcel ، أحد علماء الحملة ، وصفاً تفصيلياً ومخططاً دقيقاً لها في الجزء الذي خصّصه لدراسة جزيرة الروضة والمقياس ^(٥) .

(١) اضطر صلاح الدين إلى تحويل عدد من البواب القائمة بالفعل إلى مدارس عندما تولى الوزارة للعاضد الناطمي ، ففي سنة ٥٦٦ / ١١٧٦ حوّل دار النزل الواقعة بجوار جامع عمرو إلى مدرسة للملكية عرفت بالمدرسة الفصحى ، كما اشترى الملك المنصور نفي الدين عمر بن شاعشاع منازل العز بالفسطاط وجعلها مدرسة للشاعية . (المقرئى : الماط ٣ : ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٥٩٤،٦١٤ - ٦٢١ . [Fir'ad Sayyid, A., op.cit., pp. 594,614 - 621 .

(٢) للمقرئى : المخطط ٢ : ٣٦٢ - ٤٠٥ .

(٣) ابن سعيد : المغرب ٨ ، ابن واصل : مقرج الكروب ٤ : ٢٧٨ ، الفلقشندي : صحيح ٣ : ٢٢٥ ، المقرئى : المخطط ٢ : ١٨٢ - ١٨٥ والسلك ١ : ٣٠١ ، أبو الهامس : النجوم الزاهرة ٥ : ١٧٢ - ٢ و ٦ : ٣٢٠ و ٣٤١ ، السويطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٨١ - ٢٨٢ ، ابن إياس : بدائع الزهور ١/١ : ٢٦٩ - ٢٧١ .

(٤) العبادى ، أحمد مختار : قيام دولة المماليك الأولى (بيروت ، ١٩٦٩) ٩٤ .

(٥) Marcel, J.J., « Mémoire sur le Miskya de l'île de Roudah ». Description de l'Égypte - Etat

وقد بنى الملك الصالح أيوب كذلك قنطرة على الخليج عرفت بقنطرة الخرق (ميدان باب الحلق حالياً) ليتقل عليها إلى البستان الذي أقامه في أرض اللوق بالقرب من النيل في سنة ١٢٤٢/٦٣٩^(١) .

وشهدت الأعوام الأخيرة للقرن السادس / الثاني عشر أزمة اقتصادية طاحنة أشد قسوة من تلك التي اجتاحت مصر في أواسط القرن الخامس ، وقد وصفها وصفاً تفصيلاً عبد اللطيف البغدادي في رحلته ، وقد أثرت هذه الأزمة كسابقتها في أهل الفسطاط أكثر من تأثيرها في أهل القاهرة^(٢) .

وبالرغم من ذلك فإن قوة جذب الفسطاط كمركز صناعي واقتصادي ظلت كما هي وحتى نهاية القرن السابع كما يتضح من وصف ابن سعيد المغربي لها^(٣) .

القاهرة في زمن المماليك

يوصول المماليك إلى قمة السلطة في مصر أخذ اتساع القاهرة وبموها شكلاً جديداً . فقد أصبح الشرق الإسلامي بعد سقوط بغداد وانتقال الخلافة العباسية إلى القاهرة خاضعاً لهذه السلطة الدينية الشكلية التي استقرت من الآن في العاصمة المصرية^(٤) . ونتج عن ذلك زيادة في عدد سكان مصر ، أولاً بسبب نزوح العديد من اللاجئين الذين فرّوا إليها من الشرق أمام الغزو المغولي واستقروا على الأخص على جانبي الخليج وحول بركة القيل وفي منطقة الحسينية شمال القاهرة الفاطمية^(٥)

(١) القزويني : المخطط ٢ : ١١٧ .

(٢) عبد اللطيف البغدادي : الرحلة ٦٢ - ٧٦ « Une grande crise à la fin de XIII siècle - en Egypte »، *JESHO* XXVI (1980)، pp. 217 - 243 .

(٣) ابن سعيد : المقرب ٥ - ١١ ، القزويني : المخطط ١ : ٣٤١ .

(٤) Gardin, J. Cl., *Habitat médiéval et histoire urbaine à Fustat et au Caire* p. 163 (١) .

(٥) القزويني : المخطط ١ : ٣٦٤ - ٣٦٥ ، ٢ : ٢٢ .

حيث أسس الظاهر بيبرس جامعه الكبير في سنة ١٢٦٦/٦٦٥^(١) . وثانياً بعد فرار قسم من جيش هولوكو إلى مصر سنة ١٢٦١/٦٦٠ أنزله السلطان الظاهر بيبرس « في دور قد أمر بعمارته من أجلهم في أراضي اللوق » على الجانب الغربي للخليج^(٢) ، ثم قدوم « الواقدية » فيما بعد والذين أقاموا في جِكر أقبغا في أقصى شمال المسطاط عند السبع مبقايات بالقرب من قناطر السباع ، فقد أحييت هذه القناطر ، التي أقامها الظاهر بيبرس (في منطقة السيدة زينب الحالية) لتربط جانبي الخليج ، هذه المنطقة^(٣) . كذلك فقد استقر اللاجئون المغول المعروفون بالأويرانية ، والذين فروا إلى مصر بعد الغزو المغولي في زمن سلطنة العادل كَثَبًا (١٢٩٤/٦٩٤ - ٩٥) ، في منطقة الحسينية^(٤) . وقد أضحت حتى الحسينية نتيجة لذلك من أكثر مناطق القاهرة ازدحاماً ففيه بنى الأمير آل مَلِك الجوكندار جامعه وقصره وفندقاً وحماماً^(٥) ، كما أنه من بين ١٣٠ مسجداً عرفتها القاهرة في زمن المماليك كان بالحسينية وحدها اثني عشر مسجداً من هذه المساجد^(٦) . ويذكر الظاهري عن أبيه أنه أحبوه « أنه كان يسكن في الحسينية من جملة الأمراء ثلاثين أميراً تدق على أبوابهم الطبلخانات في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون »^(٧) . ولذلك فقد أمر الناصر محمد بتشييد عدة قناطر على الخليج ليربط الحسينية بحوم الرمش وأرض الطبالة في البر الغربي للخليج . وهذه القناطر هي من الشمال إلى الجنوب : قنطرة بنى والثل بين التاج والبعل والجانب الغربي للخليج والقسم الشمال من الحسينية ، وقناطر الإوز بين البعل والحسينية ، والقنطرة الجديدة بين باب الفتوح وأرض الطبالة^(٨) .

(١) نفسه ٢ : ٢٩٩ - ٣٠٠ ، Garcin, J., *op.cit.*, p.162

(٢) نفسه ٢ : ١١٧ ، أبو المحسن ٧ : ١٩٠ .

(٣) نفسه ٢ : ١١٦ .

(٤) نفسه ٢ : ٢٢ والبلوك ١ : ٨١٢ .

(٥) نفسه ٢ : ٣١٠ .

(٦) نفسه ٢ : ٢٤٥ .

(٧) الظاهري : زينة كشف المالك ٢٨ - ٢٩ .

(٨) القريري : الخطط ٢ : ١١٧ - ١١٨ ، Bahrens-Abouzeif, D., *op.cit.*, p.163

وهكذا فإن سُلْطَنَةَ الملك الظاهر بيبرس تُمتَلِّك مرحلة هامة في مراحل نمو مدينة القاهرة وتجسيدا مسبقا للانفجار العمراني الذي عرفته المدينة في القرن الثامن / الرابع عشر^(١).

ولا يعنى هذا النشاط العمراني الذى شهدته هذه الفترة أن هذه المناطق قد تمدنت نهائياً ، فقد تأثرت هذه المناطق ، التى تمت في شمال القاهرة ، وفي البر العريى للخليج بشيئة أمام أول أزمة جديدة تحتاج البلاد نحو نهاية القرن السابع في سلطنة الملك العادل كشيئا سنة ١٢٩٦/٦٩٥^(٢) . ولكن لم يكبد بعض عقْد واحد إلا وقد عاد الازدهار مرة ثانية إلى المدينة بأكملها بعد عودة الناصر محمد بن قلاوون إلى الحكم في سنة ١٣٠٩/٧٠٩ . لستمر هذا الازدهار إلى بعد وفاته نحو منتصف هذا القرن . فإلى هذه الفترة يعود العمران شبه النهائى للمناطق الواقعة بين القلعة والقاهرة الفاطمية ، وكذلك إعادة بناء المنطقة الواقعة شمال القسطنط والتي اجتاحتها الاضطرابات التى نشبت بين المسلمين والمسيحيين في سنة ١٣٢١/٧٢١ والتي أدت إلى تدمير العديد من كنائس المنطقة^(٣) .

وقد بلغت العاصمة أقصى اتساع لها في زمن سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون ، الذى تولى السلطنة ثلاث مرات في الفترة بين ٦٩٣ و ٧٤١ / ١٢٩٣ و ١٣٤١ ، فمعاصرو ابن فضل الله العُمَري يذكر أن حاضرة مصر في وقته كانت تشتمل على ثلاث مدن عظام صارت كلها مدينة واحدة هي : القسطنط والقاهرة وقلعة الجبل^(٤) . فإلى سلطنة الناصر محمد بن قلاوون ترجع أهم منشآت القلعة (الجامع والقصر الأبلق والإيوان والقصور الجوانية والسُّع قاعات والطلبخانات تحت

(١) .Ibid., I, Cl., op.cit., p.163

(٢) القزوينى : إنبئة الأمة ٣٢ - ٣٩ .

(٣) تعرف هذه الحادثة في كتب التاريخ و بحادثة الكنائس و انظر في أسبابها و نتائجها ، للقزوينى : السلوك ٢١٦ - ٢٢٧ ، أبا الحسن : النجوم الزاهرة ٩ - ٦٣ - ٧٢ ، ابن أبيك : كثر القور ٩ - ٣٠٦ .

(٤) ابن فضل الله العمري : مسالك الأبيصار ٢٠ و ٧٩ .

القلعة والميدان وأخيراً قناطر بحرى العيون^(١) . وفى البر الغربى للخليج حفر الناصر محمد ، فى سنة ١٣٢٤/٧٢٥ ، الخليج الناصرى الذى كان يستمد مياهه من النيل إلى الشمال من فم الخليج فى مواجهة الحد الشمالى لجزيرة الروضة ويسير موازياً للخليج إلى أن يلتقى به شمال جامع الظاهر ببيرس^(٢) . وقد أدى ذلك إلى حَكْر العديد من الأراضي الواقعة بين الخليجين وبين الخليج الناصرى والنيل ومنحها إلى الأمراء الذين أقاموا عليها بعض المباني^(٣) التى صارت نواة لعمران هذه المنطقة الذى تم بصورة واضحة فى العصر العثماني .

وهكذا فقد تجاوزت القاهرة فى زمن الناصر محمد بكثير الحدود الأولى للمدينة الفاطمية وأصبح اسم القاهرة يُطلق على ما يحيط به بقايا السور الفاطمى ، وحارة الحسينية عارج باب الفتوح وما وراءها إلى الريمانية (العباسية الحالية) ، وشارع تحت الربع وشارع الدرب الأحمر وأحياء قوصون وطولون ع خارج باب زويلة وما وراءها إلى قناطر السباع (السيدة زينب الحالية) ، بالإضافة إلى الأحياء الناشئة فى البر الغربى للخليج وامتدادها شمالاً إلى منية السرج بقول المقرئى : « فاتصلت عمائر مصر والقاهرة حتى صاروا بلداً واحداً واتصل بعضها ببعض من مسجد يُرى إلى بساتين الوزير قبلى بركة الحَبَش ومن شاطئى النيل بالمخيرة إلى الجبل المقطم »^(٤) . ورغم أن الأنشطة التجارية والحرفية قد امتدت إلى كل هذه المناطق ، فقد ظلت مع ذلك أساسيات الحياة الاقتصادية متمركزة فى القاهرة بمحدودها الفاطمية وعلى الأخص على جانبي قصبة القاهرة أو الشارع الأعظم الذى كان يمتد من المدينة ويصل بين باب زويلة فى الجنوب وباب الفتوح فى الشمال (شارع المعز لدين الله حالياً) .

(١) انظر : ابن أبيك : كثر الدرر ٩ : ٢٨٨ - ٢٩١ ، المقرئى : السلوك ٢ : ٥٢٧ - ٥٤٥ والمجلة التاريخية المصرية ٩ - ١٠ (١٩٦٠ - ٦١) ٢٤١ - ٢٥٠ ، أبا الحسن : التجويد الزاهرة ٩ : ١٧٨ - ٢١٠ وعبد الرحمن زكى : أبو الحسن وأثر القاهرة فى عصر الناصر محمد ، فى كتاب : الترخ ابن تبرى بردى (القاهرة ١٩٧٤) ١٦٥ - ١٧٥ ، كازانوغا : الترخ ووصف قلعة القاهرة ١١٥ - ١٥١ .

(٢) انظر فيما فى ص ٢٩٥ .

(٣) المقرئى : المخطط ٢ : ١٣١ . وعن الأستار الواقعة فى غرب الخليج انظر المخطط ٢ : ١١٤ -

١٢١ .

(٤) نفسه ١ : ٣٦٥ .

وأدى انتقال المركز السياسي للدولة إلى القلعة تلقائياً إلى إقامة عدد من كبار رجالات الدولة بالقرب من مقر الحكم الجديد ، في نفس الوقت الذي انتقلت فيه العديد من الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالنظام العسكري المملوكي من القاهرة لتستقر حول ميدان الرُمَيْلة تحت القلعة مثل : سوق السلاح وسوق الخيل ، والجعلال وسوق البَجِيم^(١) .

وتركز النمو العمراني لمدينة القاهرة في العصر المملوكي على الأخص في الأحياء الواقعة جنوب باب رُمَيْلة وحول منطقة طولون ، وارتبط اتساع هذا الحي بإنشاء العديد من العمارات الدينية والاجتماعية فيه (جامع السلطان حسن ، جامع وخانقاه شيخو ، مدرسة صَرْعَتْمَش ، مدرسة ومسجد شيخ الجلولي ، قصر الأمير يَسْبَك ، مارستان المؤيد ... الخ) .

وإذا كانت القاهرة قد بلغت أقصى اتساع لها نحو سنة ١٣٤٠/٧٤٠ (نهاية سلطنة الناصر محمد بن قلاوون) فإن الباحثين في تاريخ القاهرة يرون أن عدد سكانها بلغ حينئذ خمسمائة أو ستائة ألف نسمة^(٢) ، ولكن « الوهاب الأسود » الذي حدث في سنة ٧٤٩ / ١٣٤٨ ، والذي اجتاح أيضاً شعوب حوض البحر المتوسط واستمر لمدة خمس عشرة سنة ، أدى إلى حدوث انخفاض كبير في عدد سكان القاهرة حتى إن معاصره أطلقوا عليه « الفناء الكبير »^(٣) كذلك فقد حدث انخفاض شديد في عدد سكان مصر في أعقاب الوهاب الذي حدث في أيام الأشرف شعبان سنة ١٣٧٤/٧٧٦ ودام نحو ستين^(٤) .

(١) القرزي : المخطوط : ٣٦٤ .

Raymond, A., « La population du Caire, de MaqriZ à la Description de l'Égypte », *BEO* (٢)

(1915), p. 251

(٣) أقم هذا الوهاب يدور على أهل الأرض ، كما يقول القرزي ، مدة خمس عشرة سنة (السلوك ٢ : ٧٨٧) وانظر ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٤ : ٢٢٥ - ٢٣٠ ، القرزي : السلوك ٢ : ٧٥٩ و ٧٧٠ و ٧٧٦ و ٧٧٨ و ٧٧٩ و ٧٨٠ و ٧٨٧ والمخطوط ١ : ٣٣٩ و ٣٦١ و ٣٦٥ ، أبو الحسن : النجوم الزاهرة ١٠ : ١٩٥ - ٢١١ ، ابن إِبْرَاهِيم : بستان الزهور ١/١ : ٥٢٧ - ٥٣٣ وانظر كذلك مقال Wiet, G., « La grande peste noire en Syrie et en Égypte », dans *Études d'Orientalisme* Mémoires de l'Institut de l'Université de la Méditerranée, Paris 1962, pp. 367 - 384; Dolé, M.,

The Black Death in the Middle East, Princeton 1977 .

(٤) القرزي : المخطوط ١ : ٣٣٩ وإغاة الأمة ٤٠ - ٤١ ، أبو الحسن : النجوم ١١ : ٦٦ .

ومع مطلع القرن التاسع / الخامس عشر بدأ انهيار الازدهار العمراني الذي شهدته القاهرة في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون فقد وصل الغزو المغولي بقيادة تيمورلنك من جديد إلى مشارف مصر ، وأخذت الجماعات والأقضية تتوالى على البلاد . وحدث التغيير الحاسم لملاحم القاهرة في أعقاب أزمة سنة ١٤٠٣/٨٠٦^(١) ، ففي هذه الفترة كانت القاهرة الناصر محمد بن قلاوون قد زالت ، وتقلصت الأراضي التي عُثرت في القرن الماضي ومُجِرت المناطق السكنية الواقعة في شمال باب النصر وفي غرب الخليج تجاه باب اللوق . ولكن هذا التراجع كان دون شك بشكل مؤقت^(٢) فقد امتد العمران مرة ثانية إلى هذه المناطق عندما أصبحت الظروف مواتية . ويُقدَّر أبو المحاسن بن تغري بردي أن أكثر من نصف القاهرة وظواهرها قد عُثِر في أثناء الغلاء والوباء الذي صاحب أزمة سنة ٨٠٦ ، كما فقدت في القاهرة نحو ثلثي أهلها^(٣) .

ولا شك أن المقرئى ، الذى دوّن كتابه « الجُطُط » في أعقاب هذه الأزمة ، لم يعرف ازدهار القاهرة ومجدها القديم ، وإنما عاصر فترة التدهور والانهيار ، خاصة في أعقاب الانتكاسات وعمليات اغتصاب الأملاك وعدم احترام الوثائق التى قام بها بشكل سافر نحو سنة ١٤٠٨/٨١٢ الأمير جمال الدين الأستأذار الذى اغتصب أغلب الأملاك والأوقاف الواقعة في منطقة رحبة باب العيد وما حولها وبني في موضعها مدرسته وقصره ، لبدأ منذ هذا التاريخ حى الجمالية في الظهور ليلعب دوراً هاماً في تاريخ القاهرة^(٤) .

أما القسطنط أو مصر العتيقة فلم يبق فيها في الوقت الذى وصفتها فيه كل من

(١) كانت هذه الأزمة التى اجتاحت مصر في مطلع القرن التاسع هي الدفح الذى دفع المقرئى إلى تأليف كتابه « إغارة الأئمة بكشف القمّة » في أوائل سنة ثمان وخمسة (إضافة ١٣) ، يقول في « السلوك ٤ : » وهذه السنة هي أول سنن الحوادث والبيسن التى عثرت فيها ديار مصر ، وفى مطلع أهلها ، وانضمت بها الأحوال وانحطت الأمور خلافاً لأن يندمار إقليم مصر . (السلوك ٣ : ١١٢٧) .

(٢) المقرئى : الجُطُط ٢ : ١١١ و ١١٨ .

(٣) أبو المحاسن : النجوم ١٣ : ١٥٢ ، ١٩٠ ، Garcin, J.Cl., op.cit., p.190 .

(٤) المقرئى : الجُطُط ١ : ٤٠٤ و ٤٠٦ و ٤١٥ و ٢ : ٧٠ .

ابن دقماق والقلقشندى والمقرئى ، في مطلع القرن التاسع ، إلا ما بساحل النيل وما جاوره إلى ما على جامع عمرو وما داني ذلك ، أما أكثر الخطط القديمة فقد ذُيِّرَ وعُفي رسمه واضمححل ما بقي منه وتغيَّرت معالنه كما يقول القلقشندى ^(١) . ورغم أن الأضرار التي لحقت بالفسطاط لم تكن أشد من تلك التي أصابت المناطق الأخرى ، فإنه لم نجر أية محاولة للتبويض بالمدينة وإحياء دورها ، وذلك بسبب تحوُّل طرق التجارة المصرية ابتداء من عصر برسيابى (٨٢٥ - ٨٤٢ / ١٤٢١ - ١٤٣٨) واعتمادها على تجارة البحر المتوسط بعد أن كانت حتى هذا الوقت تعتمد على تجارة البحر الأحمر عبر الطريق التقليدى (غنِّداب - قوص - الفسطاط) وعلى الأحص بعد تحوُّر ميناء عيذاب نهائياً في أواسط القرن التاسع ^(٢) . وقد أدَّى ذلك بالضرورة إلى فقدان الفسطاط لأهميتها الاقتصادية وهجر الناس لها وتوَّجُّها نهائياً في نهاية القرن التاسع . وبالطبع فلم يكن هذا ممكناً إلا بعد إنشاء ميناء آخر للعاصمة في طرفها الشمالى الغربى هو ميناء « بولاق » الذى بدأ في الظهور اعتباراً من سنة ١٣١٣/٧١٣ ولكنه لم يلعب دوراً في الحياة الاقتصادية للمدينة إلا ابتداء من القرن التاسع / الخامس عشر ^(٣) .

ورغم محاولات التوسع وال عمران التي شهدتها القاهرة فيما بعد ، وخاصة في زمن سلطنة الأشرف قايتباى (٨٧٣ - ٩٠١ / ١٤٦٧ - ١٤٩٦) الذى يمكن مقارنة عصره بعصر الناصر محمد بن قلاوون فيما يخص التشييد وال عمران ^(٤) ، فإنها لم تُقلَّح

(١) القلقشندى : صبح ٣ : ٣٣١ و المقرئى : المخطوط ١ : ٣٣٩ .

(٢) انظر ، أحمد دراج : « إضاءات جديدة عن التحول في تجارة البحر الأحمر منذ مطلع القرن التاسع الهجرى » ، المحاضرات العامة للجمعية المصرية للدراسات التاريخية (الرسم الثقال ١٩٦٧ / ٦٨) ١٨٥ - ٢٢٠ . Garcia, J.C.I., «La «Méditerranéisation» de l'empire mamloûk, sous les sultans, ٢٢٠ bahrides, RSO XLVIII (1973 - 74), p. 114; id., «Jean - Léon l'Africain et Ayihabu, An. Int. XI (1972), pp. 190 - 195 .

(٣) المقرئى : المخطوط ٢ : ١٣٠ - ١٣١ والسفوك ٢ : ١١٤ ، الطاعرى : زينة كشف المسالك ٢٨ و انظر كذلك ، الحسن الزمان : وصف إفريقيا ٥٨٥ ، و Harna, N., An Urban History of Bulak in the Mamluk and Ottoman Periods pp. 7 - 23 .

(٤) بالإضافة إلى منشآت الأشرف قايتباى (مسجد ومدرسة وبوابة وسيل وكتاب وحوض ووكالات وترميمات وإصلاحات للجامع الأزهر ... الخ) فيجب أن نذكر واحداً من أهم التشييد في رسمه هو =

في الرجوع بعدد سكانها إلى الرقم الذي كان موجوداً في القرن الثامن ، وإن كان مارسيل كليرجييه يفترض أن القاهرة كانت تضم في أواسط القرن العاشر ، أى في بداية الحكم العثماني ، نحو ٣٨٥ ألف نسمة ^(١) .

وطوال العصر المملوكي كانت الأنشطة التجارية للمدينة متمركزة داخل حدود القاهرة الفاطمية ، وعلى التدقيق على طول القسم الأوسط للقصبه في المنطقة الممتدة بين الصاغة والكحكيين والتي تشغل مساحة تبلغ نحو ٤٠٠ متر طولاً و ٢٠٠ متر عرضاً ونحوى ثلاثة وعشرين سوقاً (أى نسبة ٢٦٤٪ من المجموع الكلي لأسواق المدينة) وثلاثة وعشرين وكالة (بنسبة ٣٨٦٪) . كذلك فإن الأحياء الجنوبية للقاهرة ، خارج باب زويلة ، كانت تحوى مراكز تجارية عديدة خاصة على طول الشارع الأعظم الممتد من باب زويلة وحتى المشهد النيسى . أما الأسواق الواقعة فيما وراء الخليج فكانت سوقيات غير متخصصة بتجارة أو حرفه معينة وكانت تقع على طول الشوارع التي تربط باب القنطرة بباب البحر شمالاً ، وباب الخرق بباب اللوق جنوباً ^(٢) .

وتؤكد المقارنة مع معطيات العصر العثماني هذه النتائج . فقد ظلت القاهرة الفاطمية والقصبه حتى سنة ١٧٩٨ هى مركز الحياة الاقتصادية والتجارة الدولية ،

= الأمير يشيك من مهدى الذى شيد العديد من المعازل في القاهرة وعاصمى في منطقتى الحسينية والطرية .
 لفي سنة ١٤٧٩ / ٨٨١ أمر بإزالة القصور والقصور التي كانت منتشرة في المنطقة الواقعة بين الحسينية والريمانية وأقام مكانها قبة ومدسة وسبيلاً وحوماً لشرب الدواب وخرس بها كذلك حشائش وبساتين للترعة . وماريات هذه القبة باقية إلى اليوم في شارع العباسية وتعرف « بالقبة القلوية » ومسجلة بالأكثر برقم ٥٠ (راجع ، السخاوي : الضيق اللامع ١٠ : ٢٧٤ ، ابن إياس : بدائع الزهور ٤ : ١٦٠ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٢٦٩ - ٢٧٢ ، « Four Domes of , 171-188, id., » Behrens - Abousif, D., op.cit.,
 the Late Mamluk period » An. Id. XVII (1918), p.193 ، ولأستلا ساسى عبد الحليم رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب - جامعة القاهرة عنواها « الأمير يشيك من مهدى وأعماله المعمارية بالقاهرة » .

(١) Clerget, M., Le Caire pp. 240 - 241

(٢) Raymond, A., « Cairo's Area and Population in the early Fifteenth Century », Misqarnar

II (1984), p.22 ، وانظر الفريرى : المخطوط ٢ : ٩٤ - ١٠٨ و Raymond, A. & Wiet, G., Les Marchés

du Caire pp. 85 - 100, 146 - 216

رغم أن أسواق الأحياء الجنوبية والغربية أضحّت أكثر عدداً وأكثر تخصصاً مما يدل على امتداد الأنشطة الاقتصادية خارج حدود القاهرة الفاطمية في مناطق كانت قليلة النمو في القرن التاسع / الخامس عشر^(١).

كذلك فإن تحديد مواقع الحمامات العامة المستخدمة في زمن المماليك (أواسط القرن التاسع) تعكس التركيز الكبير للسكان داخل القاهرة الفاطمية. كما أن كل الحمامات التي ذكرها في الأحياء الجنوبية كانت تقع على طول الشارع الأعظم بين باب زويلة وجامع ابن طولون. أما الأحياء الغربية فلم يكن بها سوى حمام واحد فقط ولم يكن مستخدماً في زمن المماليك^(٢).

قاهرة العثمانيين ووصف مصر

تبدو المعطيات المتوفرة لنا عن القاهرة العثمانيين، وخاصة قرب نهاية العصر العثماني، مؤكدة نسبياً بالمقارنة بالمعلومات النظرية التي تبدو من العرض السابق. فخرطة « وصف مصر » تعطى لنا بما لا يدع مجالاً للشك، الأبعاد الصحيحة للمناطق العمرانية نحو سنة ١٨٠٠. فقد كانت القاهرة في هذا الوقت - باستثناء ضاحيتي بولاق ومصر القديمة - تشغل، كما يظهر على الخريطة، مساحة تبلغ ٧٣٠ هكتاراً^(٣)، وكان يوجد داخل هذه الحدود مناطق واسعة خالية من البناء مثل البركة التي كانت تُعمر بالمياه في وقت الفيضان وتكوّن في بقية العام أراضي واسعة معشبة ومترية، كان أكبرها بركة الأرنكية (١٩ هكتاراً) وبركة الفيل (١٤ هكتاراً)؛ والبساتين الواسعة المنتشرة على الأخص في الجانب الغربي للملج (١٦٤ هكتاراً)؛ والمقابر الواقعة على الأخص في غرب المدينة، والتي كان عدد كبير منها يُستخدم حتى هذا الوقت (٣٤٤ هكتاراً)؛ بالإضافة إلى الميادين والرحاب الواسعة

(١) Ibid., p. 22

(٢) Raymond, A., « La Localisation des Bains publics au Caire au quinzième siècle d'après »

les *hisat* de Maqrizi », *BEO* XXX (1978), pp. 247 - 260

(٣) المفكر سيباستيان فرانسيس يساوى عشرة آلاف متر .

الواقعة في سفح المقطم مثل الرُمَيْلة وقراميدان (١١٠٥ هكتاراً) . ويبلغ مجموع هذه المواضع نحو ٧٠ هكتاراً ، وبذلك فإن المناطق المبينة بالفعل داخل القاهرة كانت تبلغ ٦٦٠ هكتاراً (نحوى الشوارع والأزقة وبعض الرحاب والحليج) موزعة على النحو التالي : الحُسَيْنِيَّة ٢٦ هكتاراً (بنسبة ٣٩٪ من المساحة الكلية) ، القاهرة الفاطمية ١٥٣ هكتاراً (٢٣٫٢٪) ، الحى الجنوى الممتد من باب زويلة وحتى طولون ٢٦٦ هكتاراً (٤٠٫٣٪) ، ثم الجزء الواقع في البر الغربى للخليج ٢١٥ هكتاراً (٣٢٫٦٪)^(١) .

ولا شك أن أكثر أحياء القاهرة نشاطاً كان على الأخص الأحياء الواقعة داخل الحدود الفاطمية ، أى المنطقة التى نحوى الأسواق الرئيسية وأكبر عدد من الوكالات وأكبر تكديس للمنشآت الدينية وذات الطابع الاجتماعى . وقد كانت القاهرة كلها تقريباً مأهولة وعامرة بالمعالم من مساجد ودور وقصور ووكالات ، كما أن الأحياء الجنوبية والغربية التى لم تكن مشغولة تماماً بالسكان أو قليلة العمران فى العصر المملوكى ، أضحت تضم منذ هذا التاريخ تجمعاً سكانياً ضخماً . ويوضح التوزيع الجغرافى لحمامات القاهرة فى العصر العتائى أن القاهرة العتائية كانت تحتل بالفعل المنطقة الواقعة إلى الجنوب وإلى الغرب من القاهرة الفاطمية (كانت ٢٨ منها تقع فى القاهرة الفاطمية وحمامان فى الحسينية وثلاثين حماماً بالحى الجنوى و ١٧ فى غرب الحليج) بينما كانت غالبية الحمامات التى ذكرها المقرئى فى القرن التاسع تقع داخل القاهرة الفاطمية . وعلى كل حال ، ففى القرن الثامن عشر ، لم يكن ثمة تكديس سكانى لا يقع بالقرب منه بمسافة معقولة حمام عام . ومن الطبيعى أن يكون لتوزيع الحمامات فى كل مناطق التجمع السكانى صلة مباشرة بتوزيع السكان^(٢) .

ويدو انتقال مساكين الأمراء والطبقة الحاكمة من القاهرة والمناطق المحيطة بالقلعة إلى شواطئ بركة الفيل ثم إلى الأحياء الواقعة فى البر الغربى للخليج ، يبدو متصلاً بالمو التدرجى لسكان القاهرة . فقد أدى الإزدحام المتزايد لمركز القاهرة الاقتصادى

(١) انظر فيما يلى من Raymond, A., *La population du Caire* p.207, 115 - 116 .

(٢) Raymond, A., *Les Bains publics* p.131 .

(بين القصرين وقصبة القاهرة) الذى تمت فيه بشكل مضطرد الأنشطة التجارية للمدينة ، وكذلك انتشار العمران في المنطقة الواقعة بين باب زويلة والقلعة (شارع الدرب الأحمر وشارع الثبانة وشارع باب الوزير حالياً) أدى إلى انتقال أحياء الطبقة المتوسطة (العلماء وكبار التجار) لتحتل تدريجياً المناطق المفتوحة خارج أسوار القاهرة الفاطمية ^(١) .

فقد كانت منازل الأثرياء ورجال الطبقة الحاكمة ، حتى نهاية العصر المملوكي ، متمركزة بشكل واضح في القاهرة بمحدودها الفاطمية وحول القلعة . وقد أدى انتشار الأنشطة التجارية واستقرار صغار التجار والحرفيين في هذه المناطق ، إلى أن يبحث خواص المالك (البكوات والكشّاف) عن مناطق أخرى بعيدة عن الزحام والضيوضاً ^(٢) .

وقد أذنت هذه الحركة ، التي تمت في غضون القرنين العاشر والحادي عشر / السادس عشر والسابع عشر ، إلى تمركز البكوات والأثرياء وعساكر الأوجاقات العثمانية أولاً حول بركة الفيل جنوب القاهرة وبالتقرب من الخليج ، ثم ابتداء من منتصف القرن الثاني عشر / الثامن عشر في البر الغربي للخليج وعلى الأخص حول بركة الأنبيكية ^(٣) .

وتفسير ظاهرة انتقال أحياء السكن الإقطاعية في العصر العثماني يرجع أولاً إلى النشاط الحرفي والاقتصادي المتزايد في قلب القاهرة الفاطمية والذي يتضح من تضاعف المنشآت والأماكن المخصصة للأنشطة الاقتصادية في شكل وكالات ومخانات وأسواق (كان بالقاهرة الفاطمية ٣١ سوقاً من بين ٧٧ سوقاً و ١٢ خاناً من ١٣ خاناً و ١٣٩ وكالة من بين مائتي وكالة ورد ذكرها بكتاب وصف مصر) ، وثانياً إلى التعمير المتزايد للأحياء الجنوبية والغربية للمدينة ^(٤) .

(١) Raymond, A., *La population de Caïre* p. 207 ; id., *Le Caïre sous les Ottomans (1517-1798)*.

p.21

Ibid., p. 210 ; *Ibid.*, p. 21 (٢)

Ibid., p. 210 (٣)

Raymond, A., « Essai de géographie des quartiers de résidence aristocratique au Caïre » (٤)

. XVIII siècle », *JESHO* VI (1962), p. 48

وقد بدأ العمران يمد طريقه إلى شواطئه بركة القليل منذ القرن التاسع / الخامس عشر ، وبدأ أولاً على الشاطيء الشرقى للبركة (كان الشاطيء الغربى مليئاً بالبساتين) . وبدل عدم وجود الأسواق في المنطقة الواقعة جنوب غرب باب زويلة إلى أن هذا القسم من المدينة لم يكن مأهولاً بالسكان في هذا الوقت ، بينما توسَّح إقامة العديد من المساجد في المنطقة نفسها فيما بعد ، العمران المتزايد لهذه المنطقة ^(١) .

كما أن استقرار الأمراء حول بركة القليل لم يكن ممكناً إلا بفضل حركة عمرانية ارتبطت كذلك بنمو المدينة منذ القرن العاشر / السادس عشر هي انتقال حى المَدَائِغ . فحتى هذا التاريخ كانت مَدَائِغ القاهرة تقع جنوب غربى باب زويلة في المنطقة الممتدة بين الباب وبركة القليل على بعد ثلاثمائة متر فقط من الحد الجنوبي للقاهرة الفاطمية ^(٢) . ولهذا السبب فإن هذه المنطقة كانت تعرف في حُجُج الأوقاف القديمة بِحُطِّ المَدَائِغ القديم الذى كان ، كما يذكر على مبارك ، لا يقطنه إلا المداغية وما مثلهم ، وكان يضم الشارع المعروف بشارع سوق العصر وشارع الداودية وما حولهما من حارات وعطف ^(٣) . ومع اضطراد زيادة عدد السكان أصبحت الحاجة مُلحَّة إلى سكن هذه الحِطَّة وتضُرُّر المقيمون بها من روائح قاذورات المداغ وبخلافها مما أدى إلى نقل المداغ إلى منطقة باب اللوق ^(٤) ، دون شك في الموضوع الذى يُطَلَق عليه جومار بركة الدم ^(٥) . [لم تنتقل المداغ إلى موقعها الحالى خلف مجرى العين إلا في عام ١٢٨٢ / ١٨٦٦ بعد أن أدى اتساع القاهرة إلى انتقال أحياء سكنية كاملة إلى منطقة باب اللوق] ^(٦) وبدل على موضعها شارع المداغ المعروف اليوم بشارع شريف باشا في وسط المدينة .

(١) . *Ibid.*, p. 61

(٢) Raymond, A., « Quartiers et mouvements populaires au Caire au XVIII^e siècle », dans *Political and Social change in Modern Egypt* p. 106 - 107; *id.*, *La population du Caire* p. 210; *id.* « Le déplacement des industries à Alep, au Caire et à Tunis à l'époque ottomane : un « indicateur » de croissance urbaine », *Revue d'histoire Maghrébine* (1977), pp. 7-8, 192 - 200 ; *id.* , *Le Caire sous les Ottomans* pp. 19 - 20

(٣) على مبارك : المخطوط ٣ : ٦٣ - ٦٥ .

(٤) نفسه ٣ : ٦٤ .

(٥) انظر فيما على ص 119 .

(٦) على مبارك : المخطوط ٣ : ٦٤ .

وبما أن علي مبارك لم يُحدّد تاريخاً واضحاً لانفصال المدايع إلى باب اللوق فالأرجح أنه تم في مطلع القرن الحادى عشر / السابع عشر أو قبل ذلك بقليل . فأتدبره يكون A.Raymond يرى أنه يمكننا الربط بين انتقال المدايع وبناء واحد من أهم آثار القاهرة العاترية هو مسجد الملكة صفية (مسجل بالآثار برقم ٢٠٠) الذى تم بناءه فى سنة ١٠١٩ / ١٦١٠ متاخماً للحد الغربى للمدايع القديمة ، وكذلك مسجد البردينى (مسجل بالآثار برقم ٢٠١) الذى تم بناء سنة ١٠٢٥ / ١٦١٦ ومسجد القمّرى الذى بنى فى قلب الحى نفسه فى الفترة نفسها (مسجل بالآثار برقم ٤٢٦) . ويدعو منطقياً أن هذه المساجد لم تكن فى هذا الموضع إلا بعد أن تحلّص الحى من وجود المدايع^(١) .

وهكذا أصبحت المناطق المتاخمة لبركة القيل هى الحى الرئيسى لسكن الأرسطراطية القاهرية فى العصر العتازى المبكر حيث وجدت بها أكثر من خمس منازل كبرياء المدينة . وعلى العموم فقد كان الشاطيء الأيمن للخليج ، الذى تحده القاهرة الفاطمية من الشمال وحى القلعة من الشرق ، فى الفترة بين سنتى ١٦٥٠ و ١٧٥٠ هو المكان المفضّل لسكنى الغالبية العظمى من بكوات وأمراء القاهرة إذ أقام فيه ٤٧ من كبار الشخصيات من مجموع ٨٢ (أى بنسبة ٥٧ ٪) من بينهم ٢٧ من البكوات من مجموع ٣٧ (أى بنسبة ٧٢ ٪)^(٢) .

والظاهرة الجديرة بالملاحظة فى تطور أحياء السكن الأرسطراطى فى القاهرة بين القرنين السادس عشر والثامن عشر هى البُعد عن ضواحي القلعة ، مركز الحكم . ويفسرُ أتدبره يكون هذه الظاهرة بسبب تزايد إقامة العسكريين فى مناطق سوق السلاح وسوق العزيمى (شارع سوق السلاح وشارع النبوة اليوم) حتى نهاية القرن الثامن عشر بالإضافة إلى تحويل يوسف كتمخدا عزيمان لمنزل والده [توفى سنة ١٦٩٤] الواقع فى سوق السلاح إلى وكالة تجارية فى مطلع هذا القرن^(٣) .

(١) Raymond, A., *La population de Caïre* pp. 210 - 211

(٢) Raymond, A., *Les quartiers de résidence au Caïre* p. 72 - 73

(٣) *ibid.*, p.69 - 70 ، وانظر علي مبارك : المجلد ٢ : ١٠٥ - ١٠٦ .

كذلك فقد ساعد وجود مقر الباشا وشككات الانكشافية والتربز في القلعة على اندلاع الفتن والاضطرابات المتتالية في القاهرة طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، والتي كان غرضها الأساسي احتلال القلعة . وكان مسرح هذه الصراعات هو المنطقة المجاورة لميدان الرميثة وجامع السلطان حسن ، الذي تنازع المتخاصمون الاستيلاء عليه سواء للتحصن به أو لضرب القلعة منه ، مما جعل من المتعذر قيام أحياء سكنية بهذه المنطقة ^(١) .

أما البر الغربي للخليج فلم يُعرف كمنطقة سكنية خاصة بالبرجوازية القاهرية إلا منذ بداية القرن السابع عشر عندما أقام به شيخ الإسلام زين العابدين البكري الصديقي ، وقد ظل منذ هذا التاريخ ولفترة طويلة مكاناً لإقامة البرجوازية المتميزة التي تمثلها طبقة المشايخ والعلماء وكبار التجار . وأشهر ممثلي هذه الطبقة ، الذين أقاموا حول بركة الأنبياء ، عائلة الشيخ البكري ^(٢) وعائلة شيخ التجار محمد الداود الشرايبي المتوفى سنة ١١٣٧ / ١٧٢٥ ^(٣) والذي يرجع إلى ابنه القاسم فضل تشييد المسجد المعروف بالبريقي ^(٤) ، المسجل بالأثار برقم ٥٥ .

ومع بداية القرن الثامن عشر أصبح أفراد أوجاق التربز ، لأسباب مجهلها ، يسكنون بكثافة في المنطقة الواقعة بين الخليج والأنبياء . ولكن العمران الحقيقي لهذه المنطقة لم يبدأ إلا بعد أن شيّد عثمان كخدا القادوقلي في سنة ١١٤٧ / ١٧٣٤ مسجداً وحماماً وسبيلاً وكتاباً بالقرب من بستان الخشاب جنوب البركة . وما زال الجامع موجوداً إلى اليوم باسم جامع الكيليا على ناصيتي شارع الجمهورية وشارع قصر النيل ^(٥) (مسجل بالأثار برقم ٢٦٤) . وكانت أحياء العتبة الزرقاء (العتبة

(١) Ibid., pp. 70 - 72

(٢) Behrens-Abouseif, D., *Azhar and its Environs* pp. 49 - 51

(٣) Ibid., pp. 58 - 19

(٤) Raymond A., *op.cit.*, pp. 72 - 73

(٥) الجبوري : عجائب الآثار ١ : ١٦٨ ، على مبارك : الخطط : ٨٩ ، Behrens-Abouseif, D.,

op.cit., pp. 55 - 58

الحضراء الآن) والرُّبْعِي هي أول الأحياء التي نشأت في هذا الموضوع حول جامع لَزَيْتِك ، الذي تنسب إليه المنطقة . أما المناطق الأبعد من ذلك مثل قطرة الذكاة فقد كانت تبدو غير مأمونة ، أو حتى الساكت إلى الشمال فقط ظل منطقة زهرة شبه ريفية حتى عصر على بك الكبير (١١٨٣ - ١١٨٧ / ١٧٧٠ - ١٧٧٣) .
ويبدو أن النظر إلى الأبنية كحي من أحياء الأرسطراطية المصرية يرجع إلى الفترة التي شُيّد فيها رضوان الألفي كمنحدا غزيان داره الكبيرة في العبة الرقواء ، وبما أن شريك رضوان في السلطة ، إبراهيم كمنحدا مستحفظان ، استقر هو الآخر في الأبنية في المنزل المجاور له والذي كان يملكه محمد شلي بن إبراهيم الصابونجي فقد ضمن استقرار هذين الأميين بهذا الحي مكانة اجتماعية له مساوية لتلك التي تمتعت بها بركة الفيل قبل ذلك بقرن من الزمان^(١) .

وعندما وصل الفرنسيون إلى مصر كان محمد بك الألفي قد فرغ لثوره من بناء قصره جنوب غرب بركة الأبنية فالحظه بونابرت مقرأ له وخلفه فيه كليبر حيث لقي فيه حتفه على يد الشاب الأزهرى سليمان الخلسي^(٢) . وقد أقيم موضع هذا القصر ، الذي أقام به محمد علي باشا بعض الوقت وبإيعامه فيه مشايخ مصر والقاهرة ، وموضع مدرسة الألسن التي كانت مجاورة له فيما بعد فندق شيد القديم الذي دُمّر في حريق القاهرة الشهير سنة ١٩٥٢ . وفي زمن الحملة كان حي الأبنية هو القسم السادس من أحياء القاهرة الثانية الكبرى التي قسمها إليها الفرنسيون .

أحياء القاهرة في القرن الثامن عشر

من أبرز ما يميز المدن الإسلامية التقليدية الوجود الواضح لأحياء سكنية تحيط بمناطق النشاط الاقتصادي . ورغم اختلاف الألفاظ التي تطلق على هذه الأحياء من مدينة إلى أخرى (حوْمة في قاس والجزائر ، وحارة في القاهرة ودمشق ، ومَحَلَّة في

(١) Raymond, A., op. cit., p. 74-72

(٢) الجبري : عمال ٣ : ٢١٣ ، على مبارك : المجلد ٣ : ١٠٢ - ١٠٣ ، Behrens - Aboussif, D. ،

حَلَب) أو اختلافها على مدى تاريخ المدينة الواحدة (بِحِطَّة وحارة وُحُطُّ في القاهرة) ، فإن البناء الداخلي لهذه الأحياء (منطقة مغلقة نسبياً مكونة من شبكة متفرجة من المسالك) ووظيفتها (تقريباً أحياء سكنية بعيدة عن أى نشاط اقتصادي متخصص) شيء شبه ثابت ، بحيث يمكننا أن نعدّها أحد الملامح البارزة للمدينة الإسلامية في العصور الوسطى والحديثة ^(١) .

ولا يمكننا الاعتماد على تقدير معقول لعدد حارات القاهرة في أواخر القرن الثامن عشر إلا عن طريق وصف جومار ، الذي نقله اليوم ، كما أن تحديد مواقع هذه الحارات بدقة أصبح أيضاً ميسوراً بفضل الخريطة التفصيلية الملحقة بالكتاب . ويتفق عدد حارات (أحياء) القاهرة ، الذي يبلغ اثنين وخمسين حارة في وصف جومار ، يتفق على وجه التقريب - كما يقول أندريه ريمون - مع العدد الذي يمكن استخلاصه من قائمة مشائخ الحارات التي تضمها وثائق أرشيف الحملة الفرنسية ، وهو ٥٨ شيخاً ويمكن إنقاص هذا الرقم إلى ٥٥ فقط إذا وضعنا في الاعتبار أن ثلاثة من هذه الأحياء تُكرَّر ذكره مرتين . ومع ذلك يبقى هذا الرقم أقل من الرقم الحقيقي ، فقد اكتشف أندريه ريمون خلال بحثه في وثائق أرشيف القاهرة - وهو بحث لا يدعى أنه تام وشامل - وجود ١٦ حارة بينها أحد عشرة لم يرد ذكرها في قائمة « وصف مصر » ، كما أن قائمة أرشيف الحملة تختلف كثيراً مع القائمة الواردة في « وصف مصر » . ولذا فإن رقم ٦٣ (٥٢ + ١١) الذي انتهى إليه ريمون هو بدوره غير دقيق ، والرقم الحقيقي لعدد الأحياء يقرب دون شك من المائة .

وكانت هذه الحارات الـ ٦٣ موزعة على النحو التالي : ٢٣ داخل سور القاهرة الفاطمية و ١٩ بالمنطقة الجنوبية و ٢٠ في المنطقة الواقعة في البر الغربي للخليج ، وأكثر من واحدة بناحية الحسينية شمال القاهرة الفاطمية ^(٢) .

Raymond, A., «La géographie des lieux du Caire au XVIII^e siècle», *Livre du Centenaire de l'IFAO*, p. 415; Garcia, J. Cl. «Toponymie et topographie urbaines médiévales. à Fustât et au Caire», *JESHO* XXVII (1984), p. 113 .

Raymond, A., « Problèmes urbaine et urbanisme au Caire aux XVII^e et XVIII^e siècle », (٢)

. *CHIC* , pp. 355 - 356; id., *La géographie des lieux* p. 416 - 418

وعندما دخل الفرنسيون القاهرة قَسَمُوا المدينة إلى ثمانية أقسام إدارية بالإضافة إلى القلعة ، يشرف على كل قسم منها عددٌ من قادتهم . وقد قُسمت خريطة القاهرة المصاحبة « لوصف مصر » إلى ثمانية أقسام تبعاً لهذا التقسيم ^(١) . وقد ظلَّ هذا التقسيم معمولاً به بعد الفرنسيين إلى أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن ، يقول علي مبارك بعد أن ذكر تقسيم الفرنسيين القاهرة إلى ثمانية أثمان : « وكلُّ ثَمَنٍ ينقسم شياخات تكثر وتقل بالنسبة لكثير الثمن وصغره ، ولكلِّ ثَمَنٍ شيخ يُعرف بشيخ الثمن ، مرتبه شهرياً من المحافظة مائة قرش صاغ ، ولكل شياخة شيخ يعرف بشيخ الحارة ليس له مرتب من المحافظة ، وإنما تكسبه يكون من العقود التي يأخذها برسم الخلوان من سكان الأماك التي في شياخته ، لأن العادة أن من أراد أن يؤجر بيتاً في حارة من الحارات يكون ذلك بمعرفة شيخ الحارة ، وبعد تأجيله للبيت يدفع له أجره شهر برسم الخلوان » . وكانت القاهرة مقسمة في زمن علي مبارك إلى الأثمان التالية : ثَمَنُ الموسيقى ، و ثَمَنُ الأنكية ، و ثَمَنُ باب الشعرية ، و ثَمَنُ الجمالية ، و ثَمَنُ الدرب الأحمر ، و ثَمَنُ الخليفة ، و ثَمَنُ عابدين ، و ثَمَنُ السيدة زينب ، و ثَمَنُ مصر العتيقة ^(٢) .

وقد أقيمت على مدارحل الدروب والحارات أبوابٌ لمنع السرقات بعد امتداد العمران خارج أسوار القاهرة . وأول إشارة تقابلنا في المصادر تفيد إنشاء مثل هذه البوابات ترجع إلى سنة ٨٦٤ / ١٤٥٩ ، فقد كثرت السرقات في هذا العام مما دفع الأثنياء والميسورين إلى إقامة بوابات على الحارات والدروب وعيّنوا لها بوابين لحراستها ، فكانت تعلق عقب صلاة العشاء بينما كان بعضها يعلق عقب الغروب بقليل ^(٣) . كما وردت إشارات إلى إقامة بوابات ودروب في حوادث سنوات ٩٠٣ / ١٤٩٧ ^(٤)

(١) انظر فيما يلي 127 ، الجليل : صحائب الأثر ٣ : ١٣٥ .

(٢) علي مبارك : المخطط ١ : ٨٦ .

(٣) أبو الحسن : مستحبات من حوادث القصور في مدى الأيام والشهور ٢ : ٣٣٢ يقول المؤلف : « وغالب ما ترده من الدروب بخارات القاهرة عمّر في هذه الدولة الحراب وبقي كل أحد لغير نفسه » .

(٤) ابن لياس : بدائع الزهور ٣ : ٣٨٢ .

و ٩٢٢ / ١٥١٦^(١) . وكانت أبواب هذه الدروب والحارات هي وأبواب المدينة تُغلق عند وقوع اضطرابات سياسية أو مشاحنات . بين مختلف طوائف الجند .

وقد شرع الفرنسيون بعد وصولهم إلى القاهرة في تكسير أبواب الدروب والبوابات النافذة فيذكر الجبتي في حوادث سنة ١٢١٣ أن عدداً من عساكر الفرنسيين خلعوا أبواب الدروب والعطف والحارات ، كما خلعوا أبواب الدروب غير النافذة أيضاً ، ونقلوا جميع ذلك إلى بركة الأنكية عند رصيف الحشأب ثم كسروها وباعوها للوقود^(٢) .

وفي أوائل القرن التاسع عشر بعد أن دانت الأمور ل محمد علي باشا صدرت الأوامر بتزعم البوابات التي على الدروب مبالغاً في استتاب الأمن واستقراره^(٣) .

ورغم ما أصاب البوابات من التخریب فقد بقي منها عدد قليل يرجع الفضل في بقاءه إلى لجنة حفظ الآثار العربية التي سجلتها كأثر مثل : باب حارة زقاق اليمسك بالخيميئة ، وحارة الألابي بالغورية ، وبوابة طراباي بباب الوزير ، وباب درب الميضة بالجمالية ، وباب حارة بَرَجوان بالنحاسين ، وباب متصل بقبة تتر الحجازية بالقفاصين بقسم الجمالية ، وبوابة بيت القاضي بجوار قسم الجمالية^(٤) .

وكانت العادة في القاهرة أن يُغلق على الشوارع والحارات والرحاب أسماء التجارات والصناعات التي تشغلها أو أسماء بعض القبائل والجماعات التي اختطتها أو ابتدأت بسكنها . ولكن في سنة ١٢٦٢ / ١٨٤٧ صدر الأمر بتسمية الشوارع وترقيم الدور الواقعة على جانبيها . ولأهمية هذا الأمر سأورد نصه فيما يلي^(٥) :

(١) نفسه ٥ : ٤٩ - ٥٠ .

(٢) الجبتي : عجائب الآثار ٣ : ٢٩ .

(٣) حسن عبد الوهاب : تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها ، مجلة الجمع الملكي المصري ٢/٢٧

(١٩٥٤ - ٥٥) ٣٦ .

(٤) نفسه ٢٧ .

(٥) أمين سامي : ترميم النيل وحضر محمد علي ، دار الكتب ١٩٢٨ ، ٣ : ٥٤٧ - ٥٥٣ ، حسن

عبد الوهاب : تخطيط القاهرة وتنظيمها ٢٢ - ٣١ .

لما كانت كتابة أسماء الأرقعة بمصر المحروسة على محل يناسبها فوق زواياها وتسمى البيوت كبيرة كانت أو صغيرة برقم ثمرها على أعلى أربابها أو بجانبها كأسلوب أوروبا مما يستوجب المنافع العظيمة للمملكة وورث السهولة لمن يقصد زقاقاً أو بيتاً سواء كان من الأهالي أم من الأجانب استقر الرأي بمجلس تنظيم المحروسة على التناوير اللازمة لذلك طبق الإزادة السنوية والدرج بيانها تفصيلاً في نسخ الوقائع الثمرة بتمرة ٦٤ وحصل في هذه الأيام الشروع في إجراء ذلك بدأ من جادة باب الخلق بقتضى الترتيب الآتي ذكره أدناه وهو خمسة عشر بنداً .

(البند الأول)

إنه حيث كان خليج مصر المحروسة ماراً من وسطها تقريباً وكان باب الخلق متصلاً بالخليج المذكور ومركزاً لمصر المحروسة استنصب أن الجادة الممتدة من باب الخلق إلى القلعة تسمى بشارع القلعة ويكتب على رأس زوايا تلك الطريق اسم شارع القلعة وتكتب لمر البيوت الكائنة هناك على أرض بيضاء بمداد أسود يحيط بها برزواؤه لونه كاللون مداد الأحرف وتسمى البيوت التي عن يمين المار باب الخلق بتمرة الوتر والتي عن يساره بتمرة الشفع أي تكون التي في الجهة اليمنى غير مزدوجة والتي في الجهة اليسرى مزدوجة إلى انتهائها بناحية القلعة .

(البند الثاني)

أن تسمى الطريق الممتدة من باب الخلق إلى ميكة النوق المعمر عنه الآن باب اللوق بشارع باب اللوق وابتداءً منه من باب الخلق على الوجه المشروح بالنسخ المذكور في الأحرف والبرزواؤه والأرض .

(البند الثالث)

إن الجادة الممتدة من باب السيدة زينب النوايل إلى غاية قرة قول باب الخلق تسمى بشارع السيدة زينب ويكون لون أرض لوحها أسفر ولون أحرفها وبرزواؤها أحمر .

(البند الرابع)

إن الطريق الممتدة من باب الخلق إلى زاوية الموسيقى تسمى بشارع باب الخلق ويكون لون أحرفها أحمر كذلك وأرض لوحها صفراء .

(البند الخامس)

إن الجادة التي من زاوية الموسيقى إلى غاية باب العدوى تسمى بشارع الشمراوى ويكون أحرفها حمراء أيضاً وأرض لوحها صفراء .

(البند السادس)

إن الطريق الممتدة من قره قول السيدة زينب إلى القلعة تسمى بشارع الرملية وتكون أحرفها وروزها بالمداد الأسود وأرضها بيضاء .

(البند السابع)

إن الجادة الذاهبة من قره قول الصليبية إلى باب زويلة تسمى بشارع الصليبية وتكون لوح عطلها وروزها أحمر وأرضها صفراء .

(البند الثامن)

إن الطريق الممتدة من السيدة نفيسة إلى قره قول الصليبية تسمى بشارع السيدة نفيسة ويكون لون عطلها وروزها أحمر وأرضها صفراء .

(البند التاسع)

إن الجادة الممتدة من باب زويلة إلى سبيل الجمالية تسمى بشارع الغورى ويكون لون عطلها وروزها أحمر وأرضها صفراء .

(البند العاشر)

إن الطريق الممتدة من سبيل الجمالية إلى باب الفتوح يعبر عنها بشارع باب الفتوح ويكون لون عطلها وروزها أحمر وأرضها صفراء أيضا .

(البند الحادى عشر)

إن الجادة التى من السبيل المذكور إلى باب النصر تسمى بشارع باب النصر ويكون لون عطلها وروزها أحمر وأرضها صفراء .

(البند الثالث عشر)

إن الجادة الكائنة من قره قول باب الشعربية إلى الباب الجديد يعبر عنها بشارع الباب الجديد ويكون لون عطلها وروزها أسود .

(البند الثالث عشر)

إن الطريق التى من القره قول المذكور إلى باب الفتوح تسمى بشارع مَرْجُوش ويكون لون عطلها وروزها أسود .

التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ إنشائها وحتى سنة ١٨٠٠

(البند الرابع عشر)

إن الطريق الممتدة من زاوية الموسيقى إلى الاسبالية الملكية الكائنة بالأبنية تسمى بشارع الموسيقى ويكون لون عطلها وروزاها أسود .

(البند الخامس عشر)

إن الطريق الممتدة من شارع باب الخلق إلى شارع الغورى تسمى بشارع الحمزاوى ويكون لون عطلها وروزاها أسود .

لما كانت الشوارع المهررة أعلاه إذا كتبت أسماءها على المحيطان فيها مشقة على من يكتبها ولا تتحصل بسرعة كما ينبغي بل تطول مدتها ولا يمكن كتابتها مع الراحة بسبب ذهاب الناس وإلزامهم في الأزقة ومرور الحيوانات ذوات الأحمال والعربات أيضاً استحسن أن تحرر أسماءها على ألواح ثم تعلق عليها وتسمر بالمسامير ومن حيث أن عمر البيوت ليست بالمائة المذكورة لزم أن تكون كتابتها فوق الأبواب أو بجانبها حسب الاقتضاء ، وإذا كانت امر المذكورة ترتب على قدر طول الشوارع كما ذكر . ومن المعلوم أن كل شارع منها يشتمل على محلات كثيرة مسماة بأسماء مشهورة استحسن أن تكون كتابة اسم الشارع المشتمل على امر في ألواح الروايات بخط جليّ وأن يكتب اسم المثل تحته بخط رفيع بالنسبة إليه حتى أن كل من نظر إلى اللوحة يعلم اسم المثل الذى هو فيه .

لما كان من مقتضيات الإزادة السنوية إتمام قضية تسمير البيوت التى في الأزقة الآتى ذكرها بسبب ما حصل من شطارة المأمورين والقمّلة الذين عينوا لذلك وشرع في وضع امر ما بقى من البيوت وعند انتهائها يدرج ذكرها في الوقائع ليكون معلوماً للعامة .

(البند السادس عشر)

إن الجادة الممتدة من قنطرة السيدة زينب إلى باب حارة الزير الملق بآجر شارع درب الحجر تسمى بشارع الناصرية وتكتب امرها بالمداد الأحمر .

(البند السابع عشر)

إن الطريق الممتدة من قنطرة سنتر إلى باب الزير الملق تسمى بشارع درب الحجر وتكون امرها سوداء .

(البند الثامن عشر)

إن الطريق التي من باش قوه قول سويقة السباعين بشارع الناصرية إلى حارة السقايين تسمى بشارع درب الحمام وتكتب ثمرها بالمداد الأسود .

(البند التاسع عشر)

إن الطريق التي من باب الزير المعلق الكائن بضرب الحجر إلى بيت شريجي باشا تسمى بسكة الزير المعلق وتكون ثمرها بالمداد الأحمر .

(البند العاشر للعشرين)

إن الطريق التي ابتدأها من شارع درب الحجر المارة من عابدين المنتهية إلى جادة باب اللوق تسمى بشارع عابدين وثمرها تكون حمراء .

(البند الحادي والعشرون)

إن الجادة المنتهية من شارع باب اللوق المارة تجاه بيت حضرة الباشا مدير المالية المنتهية إلى الجبانة تسمى بشارع البندق وثمرها تكون حمراء .

(البند الثاني والعشرون)

إن الطريق التي تمتد من باب الخوخة إلى شارع باب اللوق تسمى بشارع البلقاسة وثمرها تكون حمراء .

(البند الثالث والعشرون)

إن الطريق المنتهية من باب درب أبو الليف إلى شارع الشيخ ويحان تسمى بشارع حارة السقايين وثمرها تكون حمراء .

(البند الرابع والعشرون)

إن الطريق المنتهية من درب باب أبو الليف بشارع الناصرية إلى باب حارة السقايين تسمى بشارع أبو الليف وتكون ثمرها حمراء .

(البند الخامس والعشرون)

إن الجادة المنتهية من شارع الأستاذ الحنفي إلى جادة الناصرية تسمى بدرب القروى وثمرها تكون حمراء .

(البند السادس والعشرون)

إن الطريق الممتدة من قطرة السيدة زينب إلى عطفة عمر شاه تسمى بشارع الدرب الجديد والطريق الممتدة من باب عطفة عمرشاه الموصلة إلى شارع الهيام ودرب القروى تسمى بشارع سوقة اللالا والطريق الممتدة من الشارع المذكور إلى جادة الناصرية تسمى بشارع الحنكي وتكون تمر هذه الطرق بالمداد الأحمر ، والطريق التي من جادة الخنكي إلى سبيل الخليج تسمى بشارع الهيام وتكون نمرتها سوداء .

(البند السابع والعشرون)

إن الطريق الممتدة من قطرة عُمرشاه إلى شارع درب الجديد تسمى بشارع عُمرشاه وتكون نمرتها سوداء .

(البند الثامن والعشرون)

إن الطريق الممتدة من جادة درب الجماهير إلى عطفة كورلؤلؤل تسمى بشارع البرسة ونمرتها تكون سوداء .

(البند التاسع والعشرون)

إن الطريق التي تمتد من جادة حضرة السيدة زينب إلى عطفة الشيخ السادات تسمى بعطفة كورلؤلؤل ونمرتها تكون سوداء .

(البند العاشر والثلاثين)

إن الجادة التي تمتد من قطرة درب الجماهير إلى شارع الحنكي تسمى بشارع خليل طينة وتكون نمرتها سوداء .

(البند الحادي والثلاثون)

إن الطريق الممتدة من شارع السيدة زينب مارة نحو بيت الشيخ السادات المنتهية إلى بركة النيل تسمى بشارع السادات وتكون نمرتها سوداء .

(البند الثاني والثلاثون)

إن الجادة المتداة من أمام مسجد السيدة زينب الممتدة إلى الجهة الغربية من الخليج تسمى بحارة السيدة زينب ونمرتها تكون سوداء .

(البند الثالث والثلاثون)

إن الطريق الممتدة من جانب قطرة ستقر إلى عطلة قرى على مجوار الخليج تسمى بشارع الخليج وجرها تكون حمراء .

(البند الرابع والثلاثون)

إن الطريق المبتدأ من الباب المحاذي لقطرة الذي كثر المنية إلى شارع عابدين تسمى بشارع رَشْمَة عابدين وجرها تكون سوداء .

(البند الخامس والثلاثون)

إن الطريق المبتدأ من باب حارة الثُصَارَى المارة من سوق الجمعة الممتدة إلى سوقة السُّمَّان بِمِجَادَة الناصرية تسمى بشارع سوق الجمعة وتكتب جرها بالمداد الأسود .

(البند السادس والثلاثون)

إن الطريق الممتدة من باب حارة الثُصَارَى الكائن بشارع سوق الجمعة المتصل بقطرة سُنُقَر تسمى بحارة الثُصَارَى وجرها تكون حمراء .

(البند السابع والثلاثون)

إن الطريق الممتدة من الباب القريب من درب الجماميز إلى شارع سوق الجمعة تسمى بسوق سِنَكَة وجرها تكون حمراء .

(البند الثامن والثلاثون)

إن الرقاق الممتد من شارع الخَيْفَى إلى سوق الجمعة يسمى بعطلة القُوسَة وتكون جرها سوداء .

(البند التاسع والثلاثون)

إن الطريق الممتدة من شارع السيدة نفيسة إلى سوق القُصْر المأدلة لجادة طيلون تسمى بشارع درب القُصْر وجرها تكون سوداء .

(البند العاشر والأربعين)

إن الطريق الممتدة من شارع طيلون المنية إلى شارع الرملة تسمى بسكة بحر الوطاريط وجرها تكون حمراء .

(البند الحادى والأربعون)

إن الطريق الممتدة من أمام بئر الرطالويط الواصلة إلى باب البركة تسمى ببيكته
تزيك وجرمتها تكون حمراء .

(البند الثانى والأربعون)

إن الطريق الممتدة من عمارة حسنى باشا المازة على الشيخ الطلام الواصلة إلى
جادة الصليبية قريباً من بيت محمود بك تسمى ببيكته الشيخ الطلام وجرمتها تكون
حمراء .

(البند الثالث والأربعون)

إن الطريق الممتدة من المَحْبَر المازة أمام بيت المرحوم إبراهيم باشا يكن
الواصلة إلى شارع سوق السَلْح تسمى ببيكته الكومى وجرمتها تبتدىء من جادة
سوق السلاح وتكتب بالمداد الأسود .

(البند الرابع والأربعون)

إن الطريق الممتدة من أمام قرة قول باب الزنار إلى بيكته الكومى تسمى بعطفة
الكوم الإِسْخَة وتكون جرمتها سوداء .

(البند الخامس والأربعون)

إن الطريق المبتدئة من شارع القلعة إلى سكة الكومى تسمى بدير القزَّازين
وتكون جرمتها حمراء .

(البند السادس والأربعون)

إن الطريق الممتدة من جامع إبراهيم أفغا الكائن بشارع القلعة إلى جامع
أرسلان تسمى بدير شُعَلان وتسمى بالمداد الأحمر .

(البند السابع والأربعون)

إن الطريق الممتدة من قه قول التَّيَّانَة إلى الدرب المحروق تسمى بشارع النبوة
وتسمى بالمداد الأحمر .

(البند الثامن والأربعون)

إن الطريق الممتدة من الدرب المحروق إلى باب المَحْبَر تسمى بالذهب المحروق
وتسمى بالمداد الأحمر .

(البند التاسع والأربعون)

إن الجادة الممتدة من جامع قجماس الكائن بالدرب الأحمر بشرح القلعة إلى
الدرب المحروق تسمى ببر المش وتتمر بالمداد الأسود .

(البند الخمسون)

إن الطريق المتألف من باب الخلق الممتدة إلى جادة الخنزاري تسمى بسكة
درب سقادة وتتمر بالمداد الأحمر .

(الوثائق المصرية العدد ٨٣ في ٢٩ رجب سنة ١٢٦٢)



بوابة عطفة الحمام بالسكركية وعليها لافتة باسم العطفة

(عن حسن عبد الوهاب)



لافتات الشوارع الرئيسية والفرعية كما تبدو على مسجد
قرالجا المسمى وتل سيل السلطان حميد
(من حسن عهد الزهاب)



لافة حجرة عرش النكدة على جبل السلطان مصطفى بميدان السيدة زينب
(عن حسن عبد الوهاب)



بوكية حارة بروجان وعليها لافتة (سكة بروجان)
(عن حسن عبد الوهاب)

عدد سُكَّان القاهرة بالقياس إلى توزيع حماماتها وأسبلتها

في دراسة عن « مدينة استامبول في القرن السابع عشر » أشار روبرت مونتراي إلى أنه قد يكون من المفيد مقارنة المناطق السكنية وتوزيع الأسبلة والحمامات على الأحياء لمعرفة إذا ما كان عدد هذه المنشآت يتزايد بالاضطراد مع كثافة السكان . فدراسة من هذا النوع نجعلنا نتحقق فيما إذا كان إنشاء هذه المنشآت ، ذات الطابع الاجتماعي ، قد أدَّى إلى تدفُّق السكان على بعض الأحياء ، أو أن تتركز السكان في بعض الأحياء هو الذي دفع المحسنين وأهل الخير إلى بناء هذه المنشآت ؟ ^(١) وبالطبع فإن الإجابة على هذا التساؤل مستح لنا التعرف نسبياً على العدد شبه الفعل لسكان المدينة إذا قُلرنا عدد الأفراد الذين يخدمهم السبيل أو الحمام الواحد . وبفضل « وصف مصر » ، الذي يقدِّم لنا قائمة كاملة تقريباً لحمامات وأسبلة القاهرة مع التحديد الدقيق لمواقعها ، فإننا نستطيع القيام بدراسة من هذا النوع عن القاهرة في نهاية القرن الثامن عشر . وقد أثبتت هذه الدراسة ، التي قام بها أندريه ريمون ، أن توزيع الحمامات والأسبلة على مناطق القاهرة الكبرى يتناسب تقريباً مع عدد السكان الذين يستخدمونها لضرورتهم اليومية على النحو التالي ^(٢) :

الحمامات	الأسبلة	المساحة للبية	
٢ (٢٠٨٪)	٧ (٣٠١٪)	٢٦ هكتار (٣٠٩٪)	الحسبية
٢٧ (٢٧٠٥٪)	٧٣ (٣٢٠٣٪)	١٥٣ هكتار (٢٣٠٢٪)	القاهرة
٢٦ (٣٦٠١٪)	٩٥ (٤٢٪)	٢٦٦ هكتار (٤٠٠٣٪)	الحى الجنوبي
١٧ (٢٣٠٦٪)	٥١ (٢٢٠٦٪)	٢١٥ هكتار (٣٢٠٦٪)	المنطقة الغربية
٧٢	٢٢٦	٦٦٠ هكتار	المجموع

(١) Mastran, R., *Études sur la seconde moitié du XVII^e siècle - Essai d'histoire*

١٩٦٢، p. 40 . *Institut d'histoire, économique et sociale, Paris 1962* . وقرن ذلك بالطريقة التي اتبعها المحطوب

البغدادي في إحصاء سكان بغداد في القرن الثالث الهجري . (تاريخ بغداد ١ : ١٠٨) .

(٢) Raymond, A., « Signes urbains et étude de la population des grandes villes arabes à

l'époque ottomane », *BEO XXVII* (1974), p. 187; id., *Le Caire sous les Ottomans* p. 25

وقد قُدِّرَ جومار. عدد سكان القاهرة نحو سنة ١٨٠٠ بـ ٢٦٣ ألف نسمة بحساب عدد المنازل وعدد الأفراد الذين يقطنون كل منزل^(١) ، فتكوين الكثافة الإجمالية للسكان بالنسبة للهكتار الواحد ، إذا أخذنا في الاعتبار فقط المساحة المبنية (٦٦٠ هكتاراً) ٣٩٨ نسمة لكل هكتار^(٢) . ويقدر كليرجييه أن كثافة سكان قسمي باب الشعرية والموسكى ، وهما القسمان اللذان يقعان بكاملهما داخل حدود القاهرة العثمانية في هذا التاريخ ، كانت ٤٦٩ و ٤٦٤ نسمة لكل هكتار على التوالي^(٣) . وهذه الأحياء تعد أحياء تقليدية لم يطرأ عليها تغيير يُذكر منذ نهاية القرن الثامن عشر : فتحديث القاهرة أصاب بوضوح فقط الأحياء الواقعة في البر الغربي للخليج .

وتُصبح دراسة توزيع السكان على مناطق القاهرة المختلفة ممكنة إذا اعتبرنا نقطة الانطلاق لها توزيع الأسبلة والحمامات على مناطق القاهرة في نهاية القرن الثامن عشر . وتبعاً لهذا التقدير فإنه يمكن تقدير عدد سكان القاهرة داخل الحدود التي تُلبثها خريطة « وصف مصر » على النحو التالي : نحو ٨٠٠٠ نسمة (أى بنسبة ٣٪ من المجموع) في حي الحسينية ، و ٩٠.٠٠٠ (٣٤.٢٪) في القاهرة القاطمية ، و ١٠٠.٠٠٠ (٣.٨٪) في الحى الجنوبي ، و ٦٥.٠٠٠ (٢.٤٧٪) في الحى الغربى . وتبعاً لذلك فإن عدد السكان كان موزعاً تقريباً بالتناسب مع مساحة كل من أقسام القاهرة الكبرى^(٤) .

(١) انظر فيما على ص 127 .

Raymond, A., *La population du Caire* pp. 207 - 208; id., *Le Caire sous les Ottomans*, (٢)

pp.25 - 26 .

(٣) Clerget, M., *Le Caire* p. 253 (٢)

(٤) Raymond, A., *La population du Caire* p.208 (1)

القاهرة في مطلع القرن التاسع عشر أو القاهرة مفترق الطرق

إذا لم تكن بداية القرن التاسع عشر تمثل تغييراً جذرياً في تطور القاهرة ، فليس أقل من القول بأنها كانت تحمل إرثاصات هذا التغيير . ففى هذا الوقت قُسمت المدينة إلى ثمانية أقسام لتسهيل إدارتها وإشراف الشرطة عليها ، وأزيلت أبواب الحارات ، واتخذت إجراءات حاسمة لمكافحة الأوبئة ولنظافة المدينة ، وقصق طريق عرض ممهّد ومُطَقَّل يربط قلب المدينة ببولاق ، وقُصق شارع الموسيقى ، وزُرعت الأشجار على جانبي بعض الطرق ، وقُصقت جزئياً بركة الأزبكية ، وأزيلت المقابر الواقعة داخل المدينة ^(١) ، وعُدِّل الكثير من المسالك تبعاً للضرورات التي استجدت ^(٢) .

ويصف الرحالة برمنس *Bramsen* ، الذى زار القاهرة ، بعد ذهاب القرنين ، فى أغسطس سنة ١٨١٤ ، المدينة بقوله : إن شوارع المدينة ضيقة وطير مبطن وأغلبها مظلل بما يشبه الحُصُر التي تستند إلى أعمدة خشبية مثبتة فى أعلى المنازل وظليتها حماية المارة من حرارة الشمس المحرقة . ولا يوجد أى اعتناء بالنظافة أو بالصحة العامة فى المدينة . ولقد صادفنا ، أثناء تجولنا بالمدينة ، العديد من جثث الكلاب مطروحة فى وسط الشوارع بينما تأتى كلاب أخرى لتتشم هذه الجثث ^(٣) ، ولا توجد أية شرطة لمراعاة مثل هذه الأمور وشوارع المدينة ملقى بها كل مما يمكن تصوره من أنواع الفضلات والمخلفات التي تكوّن كيميائياً تسمم جو المدينة ^(٤) .

(١) خاصة التُّرب القريبة من الرويس والجامع الأحمر ، وترب المتأخرة الواقعة جنوب محيط النوى وشرق جامع أربك . (على مبارك : المخطوط ٣ : ٦٥) .

(٢) *Clerget, M., Le Caire pp. 189 - 190* .

(٣) أشار الجبوري فى حوادث سنة ١٢٢٣ إلى كثرة الكلاب بالقاهرة وبحث يكون فى القطعة من الطريق نحو الحسين والإضافة إلى صباحها ونيابها المستمر وخصوصاً فى الليل على المارين وتشارها مع بعضها مما يزعج النفوس ويزعج المروج وأصنافه وأن الفرنسيون قد أحسنوا بقتلهم الكلاب ... [حيث] طاف عليها طائف منهم بالدم المسموم فما أصبح النهار إلا وجيها مولى مطروحة لجميع الشوارع فكان الناس والقصد يسحبونها بالمال إلى الخلاء . (عجائب الآثار ٤ : ٢٨١) .

(٤) *Wiet, G., Mohammad Ali et les beaux-arts pp. 60 - 61* .

ولا شك أن وصول محمد علي إلى الحكم في مصر كان نقطة تحول هامة في تاريخ المدينة ، خاصة بعد أن وُطد مكانته ، بعد منحة المعاليك الشهيرة سنة ١٨١١ . وقد بدأ محمد علي باشا في القاهرة نوعاً من الخدمات البلدية يمثل في كس ورش وتنظيف الشوارع وإنارتها ^(١) . وفي إطار هذه الخدمات أمر في سنة ١٢٢٩ / ١٨١٦ بهدم الدور والمساكن التي يُحشى من تهديمها وأن يعاد تعميرها خاصة عند بركة القمل وجهة الحبيانية وبيولاقي على النيل ^(٢) . كما أمر في السنة التالية بكس الأسواق ومواطبة رشحها بالماء وإيقاد القناديل على أبواب الدور وأن يخصص لكل ثلاثة حوانيت قنديل ، وكان محاسب القاهرة يتابع تنفيذ هذه الأوامر بنفسه ^(٣) . وفي سنة ١٢٣٣ / ١٨٢٠ نادى المختص في القاهرة بأمر الناس بقطع أراضي الطرقات والأزقة حتى العطف والحرارات الغير النافذة ، وقد قام أرباب الحوانيت والبيوت بأنفسهم بقطع الأرض وأعمال الحفر ونقل الأثرية ^(٤) . وقد انعكست نتيجة هذه الأعمال على الصحة العامة حيث تدرت الأوبئة بعد هذه السنة (وبعد الوباء الذي حدث في سنة ١٨٣٥ استثناء من ذلك) . ومن أجل العناية كذلك بالصحة العامة عمل محمد علي على تركيز الصناعات الأساسية ، التي بدأ بإدخالها ، في منطقة السبتية ، شمال شرق بولاقي ، كما أزال الأنقاض التي كانت تحيط بالقاهرة في شمالها وفي غربها والتي كانت تُعدّ مواطن للقائورات والتي كانت تحمل سمومها إلى المدينة عند هبوب أي ريح عاصفة ، وقد أمكن باستخدام الأثرية المنزوحة منها أن يُبدأ في سنة ١٨٢٧ بدمد البرك التي كانت منتشرة في القاهرة ^(٥) .

وفي إطار هذا العمل أزيلت الكيمان الملاصقة للنيل شمال قصر العيني والمعروفة بتل المقارب في سنة ١٢٤٥ / ١٨٢٩ وكان مسطحها تسعة أقدنة ، وقد أزيلت في رقابة عام ، وأزيلت كذلك التلال الواقعة بين حى الناصرية ومنطقة جاردن سيتي

(١) Claget, M., op.cit p. 190

(٢) الجبوري : صحاب : ٤ : ٢٥٣ .

(٣) نفسه : ٤ : ٢٧٩ .

(٤) نفسه : ٤ : ٢٩٠ .

(٥) Claget, M., op. cit., p. 191 وانظر فيما يلي ص 119 .

الحالية ومساحتها ٣٨ فداناً وغرست بأشجار الزيتون ، وأزيلت أيضاً الأكمة التي كانت تسد الطريق إلى شبرا بجوار قنطرة الليمون وحولت إلى منتزه . وفي سنة ١٢٤٧ / ١٨٣٦ أصدرت الحكومة المصرية قراراً بتعمير أراضي الخراب ، سواء أكانت مملوكة أم موقوفة ، بعد إحصائها وتحديد مساحتها ^(١) .

وتركز التغيير الكبير الذي شهدته القاهرة في النصف الأول للقرن التاسع عشر في المواضيع الآتية وكلها ، فيما عدا القلعة ، كانت تقع إلى الغرب من الخليج المصري :

- بركة الأنبيكية التي تم ردمها تماماً في زمن إبراهيم باشا وحولت إلى منتزه ضخم في سنة ١٢٦٤ وصارت من أكبر ميادين القاهرة ، وقد أعيد تنظيمها في زمن إسماعيل عند بناء دار الأوبرا المصرية وإزالة جامع أنبيك . كذلك ردمت بركة الفييل وجعل جزء منها منتزها وبنى على الجزء الباقي بعض الدور القمخمة التي أصبحت تكوّن فيما بعد حي الخلمية وحي درب الجماميز ، أما بركة الرطل ، الواقعة في شمال المدينة ، فقد تم ردمها كذلك ونحوها إلى منتزه نحو هذا التاريخ تقريباً ^(٢) .

- القلعة التي رأى محمد علي باشا أنها يجب أن تكون سكة عسكرية بمعنى الكلمة فأعاد تحصينها من جهتها الشرقية وأزال كثيراً من المباني التي أقيمت في العصر المملوكي مثل الإيوان الكبير وبنى لنفسه في موضعها قصرًا هو المعروف بقصر الجوهرة ومسجده الجامع الذي شيّده على طراز مساجد استانبول .

- بولاق التي أقيمت بها دارٌ لصناعة السفن ومنطقة صناعية ضخمة وحلّت محل مصر القديمة كميناء للقاهرة إلى أن انشئ خط سكة حديد مصر الذي ربط القاهرة بالإسكندرية في سنة ١٨٥٤ .

- وأخيراً حي شبرا الواقع في شمال غرب المدينة والذي شيّده فيه محمد علي قصرًا فخماً وربطها بوسط القاهرة عن طريقين : أحدهما يمر بموضع ميدان رمسيس الحالي والآخر من جهة الأنبيكية .

(١) عبد الرحمن زكي : خطط القاهرة في أيام الخورق ٥٠١ .

(٢) Clerget, M., op.cit., p. 191

ولتيسير الانتقال داخل القاهرة أمر محمد علي في سنة ١٨٣٥ بإزالة المصاطب الواقعة أمام النكاكين والتي كان من شأنها تقليل عرض الشوارع وإعاقة السير فيها ، ولم يتردد في نزع ملكية المباني التي كانت تعوق سير العربات . وفي الوقت نفسه أمر التجار بطلاء ذكابينهم وإزالة الحصر التي كانت تظلل بعض الأسواق على أن تستبدل ، إذا لزم الأمر ، بأسقف من الخشب (كما هو الحال اليوم في شارع الخيمية خارج باب زويلة) . كذلك أمر أهل القاهرة ، في فترة لاحقة ، بطلاء وجهات المنازل باللون الأبيض حتى تبدو الشوارع أكثر بهاء ^(١) .

وقد كان من الطبيعي أن يصحب هذه التوسيعات والتعديلات فتح طرق جديدة أحدها المعروف « بشارع السكة الجديدة » والذي كان يصل تَرَبَّ الغرب ، الواقعة في شرق المدينة ، بشارع الموسكى عن طريق قنطرة الموسكى الواقعة على الخليج . وهذا الشارع هو المعروف اليوم بشارع جوهر القائد ، وقد بدأ العمل فيه في أيام محمد علي سنة ١٢٦٢ / ١٨٤٦ (من جهة قنطرة الموسكى) ، واستمر العمل فيه في أيام عباس الأول إلى أن وصل إلى شارع الثمَّاسين (المعز لدين الله) ، وتم توصيله إلى جهة الغرب في أيام إسماعيل باشا ^(٢) . يقول علي مبارك إن محمد علي استفتى العلماء في فتح هذا الشارع وكيفية عرضه ، فأفتوه بأن يجعله بحيث يمر فيه جملان حاملان من غير مشقة ، وفلَّز ذلك بثانية أمتار ^(٣) . وقد سهَّل فتح هذا الشارع حركة التجارة في قلب القاهرة الفاطمية . والشارع الثاني كان يربط الأنبيكية ببولاق قام بتمهيدته Le Père كبير مهندسي الطرق والكبارى في عهد الحملة (شارع ٢٦ بولاية الآن) وغرس الأشجار على جانبيه تسهلاً لمرور فرق الجيش الفرنسي .

(١) Wiet, O., op.cit., p.69

(٢) رغم أن القاهرة تمتنع منذ إنشائها بمخطط مستطيل مما يحظى الفرصة لإيجاد تقاطعات طولية وعرضية بسهولة ، فإن عخطيط المدينة لم يستغل هذه البرية ولم تعرف القاهرة سوى طريق طويل واحد يربط باب زويلة ل الجنوب بباب القنوج ل الشمال وهو المعروف بالشارع الأعظم (المعز لدين الله حالياً) . ولم تعرف طرفاً عرضية تربط شرق المدينة بغربها وربما يكون شارع السكة الجديدة هو أول هذه الطرق ثم تلاه شارع الأكرم الذي فتح ل سنة ١٩٢٠ . (انظر Fu'ad Sayyid, A., op.cit., pp. 188 - 192) .

(٣) علي مبارك : المخطط ٣ : ٨٢ - ٨٣ .

وكان هذا الطريق يصل ما بين بولاق والأزبكية بعد مروره فوق قنطرة المغرى التي كانت تقوم فوق خليج الطوابة (الخليج الناصرى القديم) مخترقاً التلال الموازية للخليج^(١) والتي حلَّ محلها بعد إزالتها مدرسة الفنون الإيطالية (ليوناردو دافنشى) ومستشفى الجلاء للولادة .

أما الشارع الثالث فقد كان يربط الأزبكية من جهة العتبة الخضراء بالقلعة عند مسجد السلطان حسن وهو المعروف بشارع محمد على (القلعة حالياً) . وقد فتح هذا الشارع في فترة متأخرة نسبياً ترجع إلى سنة ١٨٧٥ في عهد الخديو إسماعيل مما أدى إلى إزالة جامع أنبك والمقابر التي كانت واقعة في مدخل شارع عبد العزيز اليوم^(٢) .

كذلك فقد كان من شأن فتح شارع حوش الشرفاوى الواقع إلى الشرق من تقاطع باب الخرق أن تزايد النشاط الاقتصادى لهذه المنطقة وربط بينها وبين حى الداودية خارج باب زويلة ونشطت فيه تجارة الجبَّاسين والمُرحَمين^(٣) التي ما زالت علامة مميزة لهذا الحى إلى اليوم .

ولا شك أن فتح شارع محمد على وإنشاء قصر عابدين قد تميَّز بين نسيجين عمرانيين مختلفين ، فالأحياء الواقعة إلى الشرق من هذا الشارع كانت وما تزال تمثل القاهرة القديمة ، أما الأحياء الغربية التي نشأت في أعقاب هذا التحول فقد مثَّلت نواة المدينة الأوربية أو المدينة الجديدة التي تطوَّرت وفق نسج عمراى مختلف كل الاختلاف عن النسيج العمرانى للمدينة القديمة .

فقد أدى تركيز المراكز السياسية المتعاقبة بعد انتقالها من القلعة في الجانب الغربى للمدينة (قصر عباس الأول ثم قصر عابدين) واستزاج ذلك مع الأحياء الأرستقراطية التي قامت على الأرض الناجمة عن ردم بركة الفيل (شارع نور الظلام وشارع

(١) تولا فرج : القاهرة ٣ : ٥٠١ و ٥١٣ .

(٢) على مبارك : المخطط ٣ : ٦٥ ، ٦٧ .

(٣) نفسه ٣ : ٥١ .

السبوتية (أدت إلى عزل هذه الأحياء عن الأحياء الشعبية القديمة كحي ابن طولون وحي السيدة زينب ^(٦) . كذلك فقد نشأت أحياء جديدة في هذه الفترة كحي القجالة في الشمال بالإضافة إلى حي الإسماعيلية الذي احتطه الخديو اسماعيل والممتد بين الطريق الموصل من القاهرة إلى بولاق شمالاً ، وترعة الإسماعيلية الآخذة من قصر النيل وساحل النيل إلى القصر العيني غرباً ، وشارع القصر العال والخليج المصري جنوباً وسور المدينة القديم شرقاً ^(٧) .

أما الخليج المصري فقد كان يعتبر في عصر محمد علي كالعמוד الفقري لمدينة القاهرة لذلك فقد اعتنى بقطع ماعلا على جانبيه من الأرض وتنظيفه حفاظاً على الصحة العامة . وكان الخليج يمتد شرق القاهرة من الجنوب إلى الشمال وينقسمها إلى قسمين ، وكان يخرج من النيل عند مجرى العيون الحلال ويسير نحو الشمال الشرق ثم يتعطف نحو الشرق الجنوبي حتى يصل إلى قناطر السباع (ميدان السيدة زينب حالياً) ثم يعود إلى سيوه نحو الشمال الشرق ماراً غربى بركة الفيل ثم غربى درب الجماميز ثم غربى باب الحرق ثم يمتدق سور القاهرة عند باب الشعرية ويسير خارج القاهرة إلى جامع الظاهر ببيرس ومن هناك يسير بين الحقول والمزارع إلى ناحية الزاوية الحمراء والأمينية وسرايقوس والخانكاه ^(٨) . وفي سنة ١٨٩٦ زال هذا الخليج تماماً من حياة القاهرة وصارت المدينة مُتصلة بعضها ببعض من صحراء المماليك شرقاً وحتى النيل غرباً بعد أن تم ردمه في هذه السنة ليسير في مكانه ، ابتداء من ميدان السيدة زينب وحتى ميدان باب الشعرية الحلال ، أول حط للترام في القاهرة .

وعلى ذلك فإننا يجب أن نتصور أمامنا دائماً ، ونحن ندرس القاهرة ، وجود الخليج لأن امتداد المدينة وتطورها واتساعها على مدى تسعة قرون ارتبط بوجوده . فكل

Thieck, J-P., « Le Caire dans les khitai al - Tawfiqiyya de Ali Pacha Mubarak - Utilisation (١) de l'ordinateur et notes de lecture », in *L'Egypte au XIX siècle*, GREPO Paris 1982, p. 115

(٦) علي مبارك : المخطط ٣ : ١١٧ - ١١٨ .

(٧) فؤاد فرج : القاهرة ٣ : ٥٠٩ - ٥١٠ .

مايقع شرق الخليج (شارع بور سعيد اليوم) هو القاهرة الأصلية متصلاً بها في جنوبها القطائع الطولونية ومصر العتيقة . أما ما يقع في غربه فهو امتدادات للمدينة بعد أن ضاقت بسكّانها ، حتى بعد إنشاء أحياء كالأحسنيّة والرديانية شمال السور القاطمي ، وبعد أن تراجع النيل وانحسر إلى الغرب مسافة تبلغ أكثر من نصف كيلو متراً كاشفاً عن أراضي جديدة زحف عليها العمران ^(١) وخاصة منذ عصر الناصر محمد بن قلاوون في أوائل القرن الثامن / الرابع عشر متمثلة أولاً ، من ناحية الشمال ، في جزيرة الفيلى التي أصبحت فيما بعد بولاق ، والأراضي الواقعة شمال وجنوب بركة الأنبياء وعلى جانبي الخليج الناصري والتي حُلّت محلها فيما بعد أحياء ميدان رمسيس والفجالة وقنطرة الذكة شمال هذه البركة ، وباب اللوق وعابدين وجازدن سیتی جنوب غرب هذه البركة ، وهي الأحياء التي تمثل أحياء القاهرة المُحدثة والتي نشأت وتَمّت على الأخص في القرنين التاسع عشر والعشرين .

• • •

(١) عن الجسار النيل واتجاهه إلى الغرب راجع : Hazell, C.J.R., « Cairo : Origin and development, Some notes on the influence of the river Nile and its changes », *BSRGE* XI (1923), pp. 171 - 176 ، محمد رمزي ؛ « شاطئا النيل تجاه مصر القديمة والقاهرة وما طرأ عليهما من التحولات من الفتح العربي لمصر إلى اليوم » ، مجلة العلوم ٣ (١٩٦٢) ، ٥٠٠ - ٥٠٢ . وملحق النجوم الزاهرة لأن لغري بردي ٨ : ٢٨٢ - ٢٨٥ .

جومار

وَصَفَّ بِمَنْزِلِ الْهَيْكَلِ

وَفَلَعَجَزَ الْجَبَابِ

الفصل الأول

محة عامة عن القاهرة

تقع القاهرة ، المدينة العاصمة لمصر ، بين مصر العليا ومصر السفلى على خط عرض ٣٠° ٢١' شمال خط الاستواء وخط طول ٢٨° ٥٨' ٣٠ شرق باريس (وذلك بالرصد من قصر حسن [باشا] كاشف حيث أنشئه المعهد [العلمي] المصري) (١) ، على بُعد خمسة فراسخ من الرأس الخالي للدلتا ؛ وارتفاعها عن سطح البحر ، باعتبار أعلى ارتفاع لمستوى مياه النيل ، هو ١٨ر٨٦ متراً (٣٩ قدماً وسبع بوصات) .

ولا تقع المدينة على النيل نفسه ، ولكنها بُعِدَ عن ضفته اليمنى حوالي ثمانمائة متراً أو ألفان وأربعمائة قدماً ، وهذا القياس مأخوذ من النقطة الأكثر قرباً للمدينة

(١) حسن باشا كاشف . كان أصله من مالِك محمد بك أو الذهب وقد عمّر داراً عظيمة بالناصرية صرّف عليها الكثير ، وقبل تهاجها وصلت الحملة الفرنسية إلى مصر فسكنها الفلكيون والمهندسون المصاحبون للحملة . وكانت وفاة صاحبه في سنة ١٢١٥ / ١٨٠٦ . وبعد ذلك سكن هذه الدار عثمان بك البرديسي وبعد وفاته انتقلت ملكيتها إلى محمد علي باشا فجعلها مدرسة ، ولا تزال عباس باشا أبلغها وجعلها مستراحاً . وفي عهد الخديو إسماعيل جعلت مدرسة للمبتدیان (الجيوق : حجاب الأتار ٣ : ٣٤ و ١٧٤ ، علي مبارك : المحطّط التوفيقية ٣ : ٩٧)

وموضع هذه الدار اليوم هو المدرسة السنيّة الواقعة عند الغناء شوارع الناصرية وعيروت والمبتدیان بالسيدة زينب .

أما المعهد العلمي المصري فقد أنشئه في ٢٠ أغسطس سنة ١٧٩٨ وعُقد أول اجتماع له في دار حسن باشا كاشف في ٢٣ أغسطس من السنة نفسها . (راجع عن تاريخ هذا المعهد *Pièrs, H., « L'Institut d'Egypte et l'oeuvre de Bonaparte jugés par deux historiens arabes contemporains », Arabica IV (1957), pp.112-130* وقد نُورِدَ المؤلف رواية كل من نقولا ترك الذي كتب حوليات لمصر من سنة ١٧٩٨ إلى سنة ١٩٠٤ والجيوق في حجاب الأتار ١ ؛ وانظر كذلك *Goby, J-Bd., « La Composition de premier Institut d'Egypte », *BSE XXXIX (1948), pp. 345 - 67; XXXX (1949), pp. 81 - 99* . [انترجم] .*

114 من النهر . والقادم إلى المدينة من الشمال يَلْقَى قبل أن يصل إليها المدينة الصغرى / المعروفة بِبُولاق^(١) . أما القادم من الجنوب فيَلْقَى في طريقه إليها مدينة مصر القديمة [المُسَطَّاط] وهاتان المدينتان هما مينأى القاهرة . لذلك فإن البضائع يجب أن تُحمل من النيل إلى القاهرة على ظهور الرجال أو الجمال^(٢) .
وقد شُيِّدت هذه المدينة عند مَنَح جبل المُقَطَّم وعلى آخر ريوه لسلسلة هذا الجبل ، لذلك فإنها تُشْجِه دوماً بصعود حتى القلعة الكبرى الواقعة جنوب شرق المدينة وأسفل قليلاً من هضبة الجبل .

و« طَفْس » القاهرة متقلَّب نسبياً ، فشتاؤها لا يكاد يُخسُّ تقريباً والأقطار فيه نادرة ، بينما الحرارة شديدة جداً في الصيف وحتى في الشتاء . ودرجة الحرارة المتوسطة بها ٢٢٫٤ درجة مئوية (١٧٫٩٢ درجة بمقياس رومبر)^(٣) ، ومقياس

(١) يتضح بين الناس أن أصل كلمة بولاق هو الكلمة الفرنسية Basse lac ، أى البركة الجميلة ، وأن الفرنسيين هم الذين أطلقوا عليها هذه التسمية . ولكن الصواب غير ذلك فإرجع بولاق يرجع إلى أوائل القرن الثامن . وكان ناصر محمد بن تلاوون هو الذى اتخذ أول محطة لتعبير بولاق في سنة ٧١٣ / ١٣١٢ وحلت محل الناس كميناء للقاهرة وكانت تأتى إليه الغلال حتى عرف بساحل القلعة وقد استمر ساحل القلعة حتى بولاق إلى سنة ١٨٩٩ حيث نقل شمالاً إلى ساحل روض الفرج . (المقريزى : المحفظ ٢ : ١٣٠ - ١٣١ ، والسلك ٢ : ١٤ و ١٥٠ ، أبو العباس : النجوم ٩ : ٤٤ و ١١٨ و ١٨٣ ، الحسن الوزان : وصف إفريقيا ٥٨٥ . ولتزيد من التفصيلات عن العمران في هذه المنطقة راجع ، Hazza, N., « Bôlâq - An Endangered Historic Area of Cairo, Islamic Cairo, ed. M. Meinecke, London 1980, pp.19-29; id., An Urban History of Bôlâq in the Mamluk and Ottoman Periods, Suppl. aux An. Isl. / III, Le Caire - IFAO , 1983 [المترجم] .

(٢) هكذا كان الحال منذ القرن السابع الهجرى ، فإن سعيد في النصف الثالث من القرن السابع الهجرى وصف المسطاط والقاهرة بقلو : « والمسطاط أكثر ارتفاعاً وأرضه أسفلتاً من القاهرة ، ولرب النيل من المسطاط . فالراكب الذى تصل بالخرات لمحض هناك ، ويحتاج ما يصل إليها بالقرب منها . وليس يفتن ذلك في ساحل القاهرة لأنه بعيد عن المدينة » . (ابن سعيد : النجوم الزاهرة في حل حاضرة القاهرة ٢٧ ، ابن دسوقي : الأناضل ٤ : ١٠٨ ، المقريزى : المحفظ ١ : ٢٦٧) . [المترجم] .

(٣) رومبر ، رومبر ، هو رومبر كحول عمله نحو سنة ١٧٣٠ العالم الطبيعي René Antoine Ferchaut de Réaumur (١٦٨٣ - ١٧٥٧) ويراوح مقياسه بين الصفر ودرجة ٨٠ . [المترجم] .

الضغط الجوي (البارومتر) ثبت فيها عند ارتفاع ٧٦١٫٧٩ ملم (٢٨١٧ بوصة) . ولا تسودها رياح ألبتة طوال العام ، وأكثرها وروداً رياح المنطقة الشمالية ^(١) . والبرد غير معروف بها ، وقد يهب الحرارة أحياناً ، ولكن نادراً جداً ، في أثناء الليل إلى الصفر ، وذلك في السهول الصحراوية الواقعة شرق المدينة ، وعندئذ يُشاهد الجليد ، وهي ظاهرة يعرفها الأعراب الذين يُكثِّمون في هذه الصحراوات ، ولكنها شبه مجهولة عند ساكني القاهرة . أما التلذذ فيوجد بها بوفرة ليلاً ونهاراً ، وكذلك في بقية أقسام مصر الأخرى . ومن المهم أن نضيف أن الفرق شاسع جداً بين درجات الحرارة في النهار وفي الليل ، وقد يرتفع هذا الفرق في بعض الأحيان في خلال اثنتي عشر ساعة فقط إلى ٢٥ وحتى ٣٠ درجة بمقياس رومبر .

• • •

- ١١٥ والقاهرة أولى مدن الإمبراطورية العثمانية بعد القسطنطينية ، / سواء « لاساعها » أو لأهمية تجارتها أو لأنارها التي تُزئنها . ويون أن نأخذ في الاعتبار مينائها (بولاق ومصر القديمة) فإن محيط المدينة يبلغ ما يقرب من ٢٤ ألف متراً بينما تبلغ مساحتها ٧٩٣٫٠٤ هكتاراً أي أقل من مساحة باريس (٢٣٢٠٫٦٤) أريان ^(٢) . ولكن إذا أخذنا في الاعتبار الميناهين فإن مساحتها تصل إلى ٨٨٣٫٨ هكتاراً (٢٥٨٦ أريان) ، أي أن القاهرة مضافة إلى مينائها تفوق في الحجم كل العواصم الأوربية فيما عدا لندن وباريس ^(٣) . ونطلق المدينة ذاتها بساوى ، كما أسلفنا ،

(١) لاحظ M.Costelle في سنة ١٧٩٨ أن الرياح الشمالية والشمالية الشرقية والشمالية الغربية هففت لمدة ٢١٣ يوماً (وعلى الأخص من شهر مايو إلى شهر نوفمبر) ، والشمالية الشرقية لمدة ٣٣ يوماً ، والشمالية الغربية ٢٦ يوماً . أما رياح المناطق الغربية والجنوبية والشرقية فقد هففت على التوالي لمدة ٣٥ و ٤٥ و ٣٦ يوماً .

(٢) ال Arpent مقياس قديم خاص بالأراضي بساوى مائة Perche أي ٥٥٠ باردة . [المرجع] .

(٣) مساحة باريس ٧٠٠٠ و ٣٤٠٦ هكتاراً أو ٩٩٦٩٫٤٤ أريان ومساحة لندن ٢٢١٦٦ هكتاراً (٦٤٨٣ أريان ، تبعاً لخريطة فلان ، ١٨١٢) ، أما مساحة لندن فتمول ٢١٠٠ هكتاراً (٦١٤٢ أريان) ، ... الخ . وهكذا ، فإن القاهرة إذا أُجلمت كوحدة ، تكون باريس محلة بقرنم ٤٫٣ ولندن ٢٫٧ وفيها ٢٫٦ . وبإضافة بولاق ومصر القديمة تكون هذه النسب على التوالي مسوية لـ ٣٫٨ ، ٣٫٤ ، ٢٫٤ .

٢٤ ألف متراً متجاوزاً بذلك حد مدينة باريس (٢٣٦٧٢ متراً) ، ولكن ذلك يرجع فقط إلى كثرة التعاريف الموجودة في سور المدينة .

و « التقسيم » الداخلي للمدينة لا يُشبه ألبتة تقسيم مدن أوروبا ، ليس فقط لأن شوارعها ومبانيها العامة قد بولغ في عدم انتظامها ، وإنما توشك أن تتكوّن في جملتها ، إذا استثنينا العديد من الطرق الكبيرة ، من سيكك قصيرة جداً ، وتفرعات شديدة التعرّج تؤدي إلى دروب لا تُحصى ، وكل من هذه التفرعات مُعلّق بياب يفتحها السكان حين يشاؤون ، مما يجعل التعرّف على التخطيط الداخلي لمدينة القاهرة في جملته أمراً بالغ الصعوبة ، / وهو ما لم يتم إلا حين سَيَطَّر الفرنسيون على المدينة .

116

وقد جُعِلَت شوارع المدينة ضيّقة جداً عن قصد بسبب حرارة الجو ، حيث يتراوح عرضها ما بين خمسة وخمسة عشر قدماً ، بل إن منها ما يتراوح عرضه بين قدمين أو قدمين ونصف فقط ، وكثيراً ما تناس شرفات المنازل المتقابلة في هذه الشوارع . والعديد من شوارع المدينة مغطاة أيضاً من أعلى حتى لا تتسرّب إليها أشعة الشمس ، والضوء الوحيد الذي يضيء هذه الشوارع هو نور منعكس ، ويُلاحظ ذلك على الأخص في الشوارع التي تشغلها الأسواق .

وقد أصبح اليوم قسم من سور القاهرة القديم ^(١) داخل المدينة ، التي اتسعت كثيراً في اتجاهي الشمال والغرب ، بينما بقيت داخل حدودها الأولى في جهتي الشرق والجنوب . وتتكوّن هذا السور القديم ، الذي لا يحيط بها كلها ، من حوايط مختلفة الطول والمثانة مدعمة بأبراج مستديرة ومربعة ، وبه أبواب الكثير منها مزوّدة أيضاً بأبراج صغيرة وكبيرة مخصصة للدفاع .

(١) أقيم سور القاهرة ثلاث مرات : المرة الأولى عند تأسيس القاهرة في سنة ٣٥٨ هـ وضعه جوهر قائد القدر لدين الله من الطوب التيء وجعل أبوابه من اللبن بما عُدَّ لزواله . وفيما بين سنتي ٤٨٠ و ٤٨٥ هـ وسَّع أمير المؤمنين بدر الجمال القاهرة من جهتي الشمالية والجنوبية ونقل أسوارها إلى حيث نالها موقعها اليوم بالفتوح والقصر في السور الشمال وباب زويلة في السور الجنوبي ، وجعل السور من اللبن بينا بين الأبراج من الحجر . وفي سنة ٥٦٦ قام صلاح الدين ، أثناء زواله للتماعيد الفاطمي ، بإعادة تحصين القاهرة ورشَّم سور بدر الجمال بالحجر وسماحة في الجزء الواقع بين باب زويلة والخليج . وفي سنة ٥٧٢ عهد صلاح الدين إلى بهاء الدين قراقوش بناء سور لا يحيط فقط بالقاهرة بل وبالقلعة والفسطاط جنوباً وامتد أيضاً من جهتي الشمالية ليرصد إلى شامله النيل عند القصر غرباً . (القُرْبُوى : المجلد ١ : ٣٧٧ - ٣٨٠) .

ويبلغ عدد أحياء المدينة ٥٣ حياً^(١) [لم يرد في القائمة سوى أسماء ٥٢ حياً فقط] تسمى « حارة » وتجمع على « حارات » بوسعنا أن نعد منها عشرين حياً رئيسياً هذا بياناً متجهين من الجنوب إلى الشمال ، وهي الوجهة التي تمتد فيها المدينة التي تكوّن تقريباً مستطيلاً نسبة أضلاعه بعضها إلى بعض ٥ إلى ٣ : « القلعة » بأقسامها وميدانها « قراميدان » و « الرُمَيْلة » و « طُولُون » - أقدم أحياء القاهرة - و « المغاربة » و « بركة القبل » - الميدان الذي يُعمر بالمياه في الصيف والخريف - و « الخنقي » و « باب الحرق » و « المؤبد » و « الأزرع » - الجامع الكبير - و « باب العُلُر » و « زُوَيْلَة » و « المُوسكى » و « الإفريخ » / أو الحى الإفريخي الذي يقطعه الأوربيون ، و « اليهود » ، أو الحى اليهودى ، و « الرُوع » ، أو الحى اليونانى ، و « النَّصارى » ، أو أحياء الأقباط و الأرمن والشوام ... ، و « الأَرَنْبِيَّة » (وهو اسم ميدان مغمور بالمياه يقع في وسط [المدينة]) و « الشُّعْرَاوى » ... الخ . وتوجد أيضاً أقسامٌ أخرى من المدينة تتميز بنسبتها إلى اليهَن المختلفة أو التجارات الكبيرة التي تشيع فيها ، أو يُطلق عليها أسماء التجارات والقناطر والأبواب المؤدية إلى أرياض المدينة ، أو أُخبراً تُعرف بأسماء القباير والبساتين والبِرْك المجاورة لها^(٢) .

117

وبالإضافة إلى الأربعة ميادين المذكورة أعلاه [قراميدان - الرُمَيْلة^(٣) - بركة القبل^(٤)]

(١) انظر المقدمة ص ٧ Livre « La géographie des hârl du Caire au XVIII siècle » Raymond, A., « du Centenaire de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, MIFAO, CIV, 1980, pp. 416-431

(٢) عن حارات القاهرة في القرن الثامن عشر راجع مقال Raymond, A. المشار إليه في الحاشئ السابق .

[المترجم] .

(٣) انظر فيما يلى ص 304 . [المترجم] .

(٤) بركة القبل . هذه البركة قديماً كانت مناظر الكيش في زمن الدولة الطولونية تعال عليها ، ولما وصل القائد جوهر إلى مصر سنة ٣٥٨ عسكر بجنوده حولها ثم بنى مدينة القاهرة إلى الشمال منها فصارت بركة القبل والعمدة بين باب زويلة والمسماط ولم تبدأ العمارة حولها إلا في زمن الدولة الأيوبية . (ابن سعيد : النجوم الزاهرة ٢٦ - ٢٧ ، ابن دسماق : الأنصار ٥ : ٤٥ ، المقرئى : المخطط ٢ : ١١٠ - ١٦١ - ١٦٢ ،

=

(Salmon , G., *Le Kaf'ar al - Kabeh et le b'har al - fi* pp. 48 - 71 .

- الأرتيكية^(١)] يوجد أيضاً ميدانان صغيران ، أحدهما أمام قصر مُراد بك والآخر أمام بيت القاضي . وأكبر هذه الميادين جميعاً ميدان الأرتيكية ، الذي تحتاج لتكوين

= يقول المرحوم محمد رمزي : لم تكن بركة القيل بركة عميقة فيها ماء راكد بالمعنى المقهور الآن من لفظ بركة ، وإنما كانت تنطلق على أرض زراعية يغمرها ماء النيل سنوياً وقت الفيضان ، وكانت تزوي من الخلف المصري ، وبعد نزول الماء تزرع أصنافاً شتوية . وكانت هذه البركة معترة في دوائر الساحة من التراس المربوط على أراضيها الحراج ولم يخلف اسمها من جداول أسماء التراس إلا بعد أن تحول معظم أراضيها إلى مساكن . وقد تم هذا التحول بالقرع منذ سنة ١٦٢٠ ، ولم يبق من أرض البركة غير بناء إلى سنة ١٦١٥ / ١٨٠٠ إلا قطعة أقيم عليها فيما بعد سراي عباس حلسي باشا الأول والى مصر التي عرفت بسراي الخليفة . وفي سنة ١٨٩٩ قسمت أراضي الخديفة ثم خدمت السراي نفسها في سنة ١٩٠٢ وقسمت أراضيها أيضاً وبيعت جميع القطع وأقيم عليها عمارات حديثة تعرف بين أسماء القاهرة بالخليفة الجديدة .

وكانت هذه البركة تشغل من القاهرة المنطقة التي تعد اليوم من الشمال بسكة الخليفة ومن الغرب بشرح بور سعيد ومن الجنوب بشرح عبد المهد الثاني ، ثم يبل الحد إلى الشمال الشرق حتى يتقابل مع أول شارع نور الظلام ويسير فيه إلى أول شارع الأمامي ، ومن الشرق كجالة شارع نور الظلام فشارع مهذب الدين الحكيم فسكة عبد الرحمن بك وما في امتدادها إلى الشمال حتى تتقابل الحد البحري ٤ . (أبو الحسن : النجوم ٧ : ٣٦٥ - ٣٦٧ هـ ١) . [المرجع] .

(١) الأرتيكية . نسبة إلى الأمير سيف الدين بُرتُك من مُطَّح الأشرق الظاهري ، حفيد السلطان الملك الظاهر جقمق ، تولى سنة ٩٠٤ / ١١٩٩ . (انظر ترجمته : أبو الحسن : النجوم ١٥ : ٢٨٢ والشبل العسال ٢ : ٣٤٦ - ٣٤٧ والدلائل الشاق ١ : ١١٣ ، السنخوى : الضمّ اللاصق ٢ : ٢٧٠ ، ابن لُهام : بدائع الزهور ٣ : ٤١١ - ٤١٣) .

وقد أنشأ الأمير بُرتُك الأرتيكية ، بعد أن مهد ما كان بها من كيمان ، في سنة ٨٨١ وحفر بها البركة النسوبة إليه وأجرى إليها الماء من الخليج المصري . وصارت بذلك منطقة عمرانية خاصة بعد أن أنشأ بها أيضاً جامعاً وبني بها عدداً من القصور والرباع والدكاكين والحمامات والأسواق ، حتى صارت مدينة على امتدادها كما يقول ابن لُهام . (بدائع الزهور ٣ : ٤١٣) . وأصل هذه البركة جزء من البستان المنسى الذي كان واقعاً غرب الخليج بين القس وأرض الق . وكان الخليفة القاطن الظاهر قد حفر في الجزء الشمال منها الواقع أمام قنطرة التوتة (جامع الشعراو حالياً) بركة عرفت بـ بطن البقرة ٤ .

وقد ظلت بركة الأرتيكية وما حولها ، منذ أنشأها الأمير بُرتُك ، على حالها إلى أن أعاد الخديو إسماعيل في أواسط القرن التاسع عشر تنظيم المنطقة بعد بناء دار الأوبرا المصرية بما أدى إلى ردم البركة وإزالة جامع بُرتُك والحمام مع فتح شارع محمد علي . (علي مبارك : المخطوط ٣ : ١٧٠ . ولتفاصيل أكثر عن نشأة هذا الحى وتطوره راجع الدراسة العامة التي قامت بها السيدة دوريس أبو سيف Behren-Abousoif, D., *Azhakiyya and its environs from Azbak to Imd'at, 1878 - 1879, Suppl. - aux An. - Isl., IFAO 1985* . [المرجع] .

فكرة عنه أن نعرف أنه يكثر ميدان لويس الخامس عشر في باريس [ميدان الكونكوردي حالياً] ثلاث مرّات ، حيث تبلغ مساحته ٦٦ أريان وهو ما يُعادل تقريباً المساحة الداخلية لساحة مَارْس [في باريس] . وعندما يصل فيضان النيل إلى « ذروته » ، وذلك في شهر سبتمبر ، تمتلئ بركة الأزبكية بالمياه التي يصل ارتفاعها لعدّة أقدام ، وعندئذ تصبح حوضاً واسعاً تُعطفه المراكب التي تُضاء في أثناء الليل ويُضفى على المكان منظرًا مثيرًا للإعجاب ؛ وبينما تكسو أرض الميدان الخضرة شتاءً ، يصبح جافاً ومغبراً في الربيع . ويُحَفّ بهذا الميدان أحياناً القَيْطُ وقصر الألفى بك القديم ومنازل الشيوخ الأكثر ثراءً .

و « شوارع » المدينة ^(١) ، حتى أكثرها طولاً ، بدلاً من أن تحمل اسماً واحداً ، فإن أسماءها تتغير على الدوام ، وعلى كل فهناك ثمان طرق كبيرة . أولاً - ثلاثة شوارع طويلة أحدها يؤدي من باب السيدة إلى / باب الحسينية بطول ٤٦٠٠ مترًا ، والثاني يُحاذي الضفة اليمنى للخليج آخذاً من القنطرة المزروجة بالجنوب المعروفة « بقناطر السباع » إلى مشارف باب الشعرية ، بالإضافة إلى طريق ثالث ^(٢) . ثانياً - خمس طرق عرضية ، ثلاث منها تمتد من النيل إلى القلعة ، ورابع يؤدي من ميدان الأزبكية إلى الشرق جهة مقابر قايتباي . وبوشتك أن يستحيل علينا في هذا المقام أن نُعدّد أو نُسَمّي كل الشوارع وذلك بسبب تكثرها وتغير أسمائها على الخط الواحد ، وسنجدتها على كل حال في الجدول العام الجامع لأسماء القاهرة . وبالمدينة أيضاً طرق مختصرة عرضية وشوارع صغيرة وأخرى غير نافذة ، يُطلق على الأولى « سبّكة » و « ذرب » وعددها يتعدى الثلاثمائة ، ويُطلق على الأخرى « عَطْفَة » وهي كذلك ليست أقل عدداً من الأولى .

ويمكننا أن نُعدّد مدينة القاهرة واحداً وسبعين باباً ، بما فيها العديد من الأبواب

(١) وضع الأستاذ نزار الصبّاح دراسة بيّنة عن شوارع القاهرة الإسلامية أسبل القاري، إليها al-Sayyid، N., *Streets of Islamic Cairo - A configuration of urban theme and patterns*, the Agil Khan Program for Islamic Architecture at Harvard University 981 . [المرجع] .

(٢) لم يذكر المؤلف اسم هذا الطريق الثالث [المرجع] .

الداخلية ، وأهمها : باب السيّد وباب طولون وباب السيدة وباب القَرَاقَة ، على الطريق إلى مصر العليا ؛ وباب الوزير وباب الغربَ جِهَة الشرق ؛ وباب الحُسَيْنِيَّة وباب النصر ، وهو باب ذو عمارة بدبعة يرجع إلى صلاح الدين ^(١) ، وباب الفُتُوح ، وهو أيضاً جيّد العمارة ، وباب العُتْر وباب الحديد جِهَة الشمال ومصر السفلى ؛ وباب اللُّوق وباب الثَّاصِرِيَّة جِهَة الغرب أو النيل . وكثيرٌ من هذه البُوابات ، مثل باب النصر وباب الفتوح وعدد آخر ، تنتمي إلى سويّ قديم جداً يقع اليوم داخل المدينة وتُشغَل كل الجانِب الشمالي ^(٢) . ويبلغ عَرْضُ المدينة بدءاً من الزاوية الشماليّة الشرقيّة وحتى الزاوية الشماليّة / الغربيّة ، نحو ٢٤٠٠ متراً ، وهو الجانب الوحيد من المدينة الذي لم يطرأ على امتداده أي تغيير .

119

وقضلاً عن « البرك » المكوّنة عن طريق مياه الفيضان ، في ميدان الأُرْنيّة وبركة الغليل ، يمكننا أن نعد : بركة الفُرائين وبركة الدَمَالِشَة ^(٣) داخل القاهرة جِهَة الغرب ؛ وبركة أبو الشامات ^(٤) وبركة السَّقَّايين ^(٥) وبركة الدم ^(٦) ، حيث يجري دم

(١) غير صحيح فهذا الباب وباب الفتوح وباب زويلة من إنشاء أمير الجيوش بدر الجمالي في سنوات ٤٨٠ و ٤٨٥ على التوالي . [المترجم] .

(٢) انظر أعلام ص ٧٦ هـ ١ .

(٣) عالمان التركمان كانا تلعان في بعض المكان الذي يشكّه اليوم قصر عابدين وسيدان الجمهورية . [المترجم] .

(٤) بركة أبو الشامات وتعرف أيضاً « بركة المعهد » و « بركة قاسم بك » . كانت تقع بأرض حَرَّح البحر الذي ظهر في جري النيل القديم سنة ٣٣٠ هـ غرب شارع نوبار في أرض اللوق . ومكان هذه البركة اليوم ميدان وزارة التربية والتعليم ووزارة الإنتاج الحرفي ووزارة المالية وبعض ما يتجاورها من المساكن . (على مبارك : المخطوط ٣ : ٩٧ ، وتعليقات محمد رمزي على النجوم الزاهرة ٩ : ١٩٤ - ١٩٥) . [المترجم] .

(٥) بركة السقّايين وكانت تعرف أيضاً « بركة سنيّ لُصْرَة » و « البركة الناصرية » . كانت من حفلة جنات الزمري وحفرها السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢١ هـ . (القزويني : المخطوط ٢ : ١٦٥ و ٣٠٩ و ٣٢٧) .

ومكانها اليوم المنطقة التي يترقها شارع نصرت ، ويحدها من الشرق شارع محمد فريد ومن الغرب شارع مصطفى كامل ومن الجنوب شارع الجامع الإسماعيلي بالسيدة زينب . (أبو الحسن : النجوم ٩ : ١٩٤ هـ ٢ و ١٢ : ٨٦ هـ ١) . [المترجم] .

(٦) ربما كانت البركة التي ذكرها أوليا شلي في القرن السابع عشر باسم بركة الشاهين بالقرب من باب اللوق . (Behrens - Abouneil., op. cit., p. 20) . [المترجم] .

السلخانات ، وبركة السابر ، وبركة القوالة بطرف المدينة وفي الاتجاه نفسه ، وبركة المُلَّا في الجنوب ؛ وأخيراً ، بركة الرُّطَلِي (١) وبركة الشيخ قَمَر (٢) في الشمال .

ويملك كبراء المدينة وشيوخها « بستانين » متصلة بالمدينة تحمل أسماءهم . ومن أكبر هذه البساتين غيظ قاسم بك - وهو البستان الذي كان يجتمع فيه أعضاء المعهد [المصري] ويجلس العلوم والفنون خلال الحملة . ويوجد أيضاً داخل المدينة نفسها عددٌ كبيرٌ من البساتين البهجة أهمها الثمان وعشرون بستاناً يسمى الواحد منها ، تبعاً لحجمه ، « غيظ » أو « جينية » . وستكون بسبيل تكوين فكرة خاطئة عن هذه البساتين إذا أخذنا نبحث فيها عن ممرات أو متنزهات أو حُضرة كتلك التي توجد في حدائقنا . فهي تتألف من مشاجر كثيفة وبمجاميع من أشجار البرتقال والليمون وتكعيبات العنب ؛ وتجد فيها أشجار السنط والتين والجِمْز ، أضخم أشجار مصر ، متداخلة مع النخيل ذى الجذع المتطاوّل وأشجار الثوت والرُّمَّان والتين والآس والسنط المصري وأخيراً شجر الموز ذى الأوراق العظيمة والفاكهة اللذيذة . وإذا كنّا لا نشعر في هذه البساتين بمنعة الرحلة ، ففي المقابل يمكننا أن

(١) هذه البركة من حملة أرض الحكّاية (الفجالة حالياً - انظر أبو الحسن : النجوم : ٥ : ١٢ و ٧ : ٢٨٩) عرفت بركة الطوّارين من أجل أنه كان يُسَمَّل فيها الطوب . فلما حفر السلطان الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري سنة ٧٢٥ هـ انس الأمر بكسر الحاجب أن يمر الخليج بجانب بركة الطوّارين ويصب مياهه من بحريا في الخليج المصري ، فمَرَّ الخليج الناصري من ظاهر هذه البركة ، فلما جرى ماء النيل فيه روى أرض البركة فعرفت بركة الحاجب . (المقرئى : الخطط ٢ : ١٦٢) . وعرفت بركة الرطل لأنه كان في شرقها زاوية بها نخل كثير وفيها شخص يصنع الأبطال العنبد التي ترن بها الباعة يقال له الشيخ علي الرطل فسبب إليه . (الجيوق : عجائب الآثار ٣ : ١٠٤ ، علي مبارك : الخطط ٣ : ٧٢ - ٧٣) . بقول الجيوق في حوادث سنة ١٢١٥ أن البركة وما حولها من الدور والتنزهات والبساتين صارت كلها مملأاً بحرايب وكيمان أثرية . (عجائب الآثار ٣ : ١٠٤) . ويرى محمد رمزي أن هذه البركة كانت موجودة على حوال منتصف القرن التاسع عشر تروى مياه النيل أثناء الفيضان ثم تُرْوَع تصدّاقاً شتوية بعد ذلك . ثم تحولت تدريجياً إلى أراضي للبناء بعد هذا التاريخ . وكانت تشغل تقريباً المنطقة التي تحده اليوم من الشمال بشارع الطاهر ومن الغرب بشارع حبيب شلي وما في استناده إلى الشرق حتى يتقابل مع شارع البكرية . (أبو الحسن : النجوم ١١ : ١٧١ هـ ١) . (المراجع) .

(٢) كانت في الوضع الذي يشغله الآن قصر السكاكيني باشا وما حوله من المساكن . (أبو الحسن : النجوم ٩ : ٢٠٣ هـ) . (المراجع) .

تأخذ بها قسماً من الراحة داخل أكتشاك مغطاة بالأغراس ، حيث يُدخّن فيه / مرتادوها دخاناً طيب الرائحة وحيث تستنشق بها طوال العام هواءً فروح منه أدكى أنواع العطور .

ويوجد داخل المدينة عددٌ كبيرٌ من « الجبانات » [أو « السدّافين »] ، وإن كان أكبر تجمعٍ للمقابر يقع بظاهرها . ويشتهر من هذه الجبانات اثنتان لا تساعهما ولنحماتهما ، تقعان في جنوب وفي شرق القاهرة ^(١) . وتسمى المقابر التي تقع في الجنوب « تَرْب السيدة أم قاسم » ، أما تلك التي تقع في الشرق فتسمى « تَرْب قايتباي » . وبإمكاننا أن نحصى ثلاث عشرة مقبرة عامة أو جبّانة ، نلاحظ في مختلف جوانبها شواهد من الرخام المشغول بزخارف بدیعة ، ولكننا ، تقريباً ، لا نلاحظ بها أي أثر للزرع . فالصريون ، اتفاه لأثر أسلافهم ، دالماً ما يختارون أرضاً رملية أو مجذبة لتكون موضعاً لقبر موتاهم . وتوجد أيضاً على مسافة نصف فرسخ إلى الشمال من القاهرة سلسلة من المقابر في الموضع المعروف « بالقبة » ^(٢) . ويحيط بالقاهرة حزام من كيمان الأنقاض المرتفعة ، وهي مكوّنة من رُدم وأنقاض من كل صنف جيء بها من داخل المساكن . ويساعد سرعة تهلم منازل المدينة ، المبينة بالطين في استفاد هذا النوع من سلاسل الجبال الصناعية التي تسمى : « تَلّ » أو « كوم » أو « غرّاب » . أما « أسواق » ^(٣) المدينة فتتقسم إلى أسواق موسمية وأسواق دائمة ، يبلغ

(١) انظر فيما يلي ص 345 .

(٢) القصور الثبة القدوية الواقعة بين ميدان عبده باشا وميدان العباسية . [المترجم] .

(٣) لم يتخلف موضع أسواق القاهرة في العصر السلوكتي كثيراً عنه في زمن الحملة الفرنسية ، والاختلاف الوحيد في تغير اختصاصات بعض هذه الأسواق لذلك أسجل القاريء إلى دارستين عن أسواق القاهرة في العصر السلوكتي ، الأولى بالفرنسية وهي *Le Marché de Cairo* ، من *Wiesner, G., & Raymond, A., Les Marchés de Cairo, Le Caire-IFAO 1979* ، والثانية بالعربية للدكتور قاسم عبده قاسم : أسواق مصر في عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ١٩٧٨ . أما أسواق القاهرة في القرن الثامن عشر فأسجيل القاريء فيها على دراسة أنثريه ويون الحفافة *Raymond, A., Antiquité et Commerce au Caire au XVIIIe siècle, I-II, IFAO 1974, pp. 243 - 372* . [المترجم] .

مجموعها ٥٦ سوقاً ، أهمها أو التي يتردد عليها الناس كثيراً السوق التي تباع فيها الكيساء / في وقت العصر ولذلك أطلق عليها « سوق العصر » ، ثم « سوق المغاربة » التي تباع فيه متاجر المغرب ، ثم « سوق الموسيقى » الذي تُعرض فيه متاجر أوروبا ، ثم « سوق السلاح » .

• • •

والآن فلنستعرض أهم آثار القاهرة ^(١) والتي يأتي في مقدمتها « المساجد » . فهي نحو مائتين وثلاث وثلاثين جامعاً ^(٢) ، بالإضافة إلى مائة وثمان وخمسين مسجداً صغيراً أو « زاوية » ، يتميز من بينها ٤٥ أو ٥٠ بفخامة عمارتها . ولأغلب هذه المساجد مئذنة أو أكثر أو منارة مرتفعة جداً ، تكون أحياناً مربعة الشكل وأحياناً مستديرة ، يصعد إليها « المؤذنون » خمسة أوقات في اليوم ليدعوا المسلمين إلى الصلاة بأذان قوي مُتَمَم هو بمثابة الأجراس للمسلمين .

وأكبر أربعة جوامع هي : جوامع ابن طولون والحاكم والأزهر والسلطان حسن ، وأقدم هذه الجوامع : جامع ابن طولون وجامع الحاكم ^(٣) ، وهذا الأخير شبه مهجور ، وهما على شكل مربع طول ضلعه أكثر من ١٢٠ متراً . أما الجامع الأزهر فيقع في حي مزدحم بالسكان ، ولذلك فهو أكثر رواداً ويسمونه « الجامع الكبير » ، رغم أن جامع ابن طولون والحاكم يفوقانه مساحة ^(٤) ، وإلى هذا الجامع لجأ المتحررون أثناء

(١) انظر لوحات من ٢٦ إلى ٧٣ من المجلد الأول للوحات - العصر الحديث .

(٢) استخدم المؤلف لفظ mosque سواء للحديث عن المساجد أو الجوامع ، ومعروف أن الجوامع أو المساجد الجامعة هي التي تقام فيها صلاة الجمعة وتتل من على منبرها خطبها ، بينما تختص المساجد بأداء الصلوات الخمس فقط وليس بها منبر . [المرحوم] .

(٣) جامع الأزهر أقدم من جامع الحاكم . [المرحوم] .

(٤) ليس المقصود « بالجامع الكبير » كما يتبادر إلى ذهن جوملر أنه يجب أن يكون أكبرها مساحة وإنما أنه الجامع الذي تكل على منبره خطبة الجمعة الرسمية للدولة ويؤم المصلين به محل السلطان أو من يوب عنه . [المرحوم] .

ثورة القاهرة ضد الفرنسيين ، وملحق به مدرسة ومكتبة . ولعل جامع / السلطان حسن هو أجدر هذه الجوامع بالملاحظة لضخامته وعلو قبته وإرتفاع مئذنيه وكثرة أنواع الرخام المستخدمة في تزيينه . ونحن لا نرى به ، أى أنواع أخرى من التحت ، فيما عدا زخارف الأرابيسك المشغولة في الأحجار الصلبة أو في الخشب أو في البرونز ، كذلك فإننا لا نرى به أى رسوم بخلاف النقوش التي حُطت بحروف ضخمة مطلية بالذهب ومتدرجة الألوان بين الأحمر والأصفر والأزرق والأخضر . أما شبابيك الجامع فقد عُملت من فُسَيْسَاء غنية برخام متعلد الألوان .

والمساجد التي سنذكرها فيما يلي لا تقل روعة بأى حال عن السابقة وهي : جامع الحسّين^(١) وجامع المارستان وجامع السلطان بربوق وجامع المئيد وجامع شَيْخُون وجامع الأشرفيّة وجامع الغوري وجامع السلطان قلاوون وجامع سُتقر ... الخ . ويجب أن نذكر أيضاً جامع عمرو وجامع الظاهر [بيبرس] ، رغم أنهما يقعان خارج حدود المدينة ، وجامع الظاهر مهجور الآن^(٢) .

أما التعمائر فلهم « دِيَارَات » و « كَنَائِس » يسمون واحدها « ذَبْرًا » مخصصة للطوائف المسيحية المختلفة وهي : الكاثوليك والأقباط أو النسطيين والروم والأرمن والسريان . ويوجد بالقاهرة ومصر القديمة سبع وعشرون كنيسة مسيحية ، بينها لليهود بها عشر معابد^(٣) .

والمُنشآت العامة الأخرى هي : الحُمامات والأسبلة والأشواض والمدارس والقناطر القائمة على الخليج ... الخ .

(١) هو الشهيد الحسيني . [المرجع] .

(٢) انظر فيما يلي ص 302 - 318 . [المرجع] .

(٣) انظر فيما يلي ص 327 - 330 . [المرجع] .

فهناك حمسة وأربعون « حَمَاماً » رئيسياً تتميز إما بضخامتها أو بفخامتها ^(١) وعلى الأخص : حَمَامٌ يَزِيكٌ وحَمَامُ السلطان وحَمَامُ المُؤَيَّد وحَمَامُ العُظُمَى وحَمَامُ مَرْجُوشٍ وحَمَامُ سُنْفَرٍ وحَمَامُ السُّكْرِيَّةِ ... الخ ، حيث يستحم الإنسان في البخار قبل أن يغطس في الماء ، وبعد ذلك يقوم بتدليكه خادم الحَمَامِ . والنساء لا يخرجن إطلاقاً إلا / للذهاب إلى الحَمَامِ ، الذى يذهبن إليه عادة مرة كل أسبوع يتباهين فيها بإظهار كل الزينة المسحوح لهن بها وتتعطرُن ويرتدين أفخم ثيابهن ، والحَمَامُ تُذَبَّرُ اتفاقات الزواج . وهذه الحَمَامَاتُ لا تحيد عن ارتيادها للجنسين في جو شديد الحرارة كجور القاهرة .

و « الأُسَيْلَةُ » ، في معظمها ، منشآت خيبية لئد السكان بالماء ، وهى موجودة بكثافة ، ويُحْمَلُ إليها الماء من النيل على ظهور الجمال . وهى مزودة بأعمدة رخامية وشبايك من البرونز مشغولة بمهارة ، وعادة ما يشغل الدور العلوى في السبيل « كُتَّابٌ » يحاى يقتصر على تعليم الأطفال القراءة والكتابة والحساب ، ويُصَرَّفُ عليه من نفس ريع مؤسسة السبيل . وهم التعليم فيه عن طريق تلقين التلاميذ ، في وقت واحد ، القراءة والكتابة . وبالقاهرة ستون سبيلاً رئيسياً من بينها : سبيل السُلَيْمَانِيَّةِ وسبيل مَرْجُوشٍ وسبيل الأَشْرَفِيَّةِ وسبيل العُورَى وسبيل السُّكْرِيَّةِ وسبيل الأَزْفَرِ وسبيل المُؤَيَّدِ وسبيل عبد الرحمن الكيخيا ... الخ ^(٢) .

أما « الأَخْوَاضُ » فلا تقل نفعاً للمواطنين عن الأُسَيْلَةُ ، حيث يستطيعون في كل وقت أن يسقوا فيها الخيل والحُمير والجمال والبهائم الأخرى ^(٣) . وهى أيضاً مدعمة بأعمدة ومنية بفخامة .

وتعرف القاهرة نوعاً آخر من المؤسسات يُسَمَّى « يَكِيَّةٌ » ، وهى بيوت مُعَدَّة لتضييف المسافرين والمرضى ولتقيموا بها بالمجان ، ولكن لم يعد ثمة إلا دار واحدة للضيافة ، هى المَارِسْتَان ، وتقوم نحو خمسين سريراً ويُقبل بها كذلك المجانين ^(٤) .

(١) انظر فيما يلى ص 340 . [المترجم] .

(٢) انظر فيما يلى ص 334 . [المترجم] .

(٣) انظر فيما يلى ص 339 . [المترجم] .

(٤) انظر فيما يلى ص 318 - 327 . [المترجم] .

/ و « القَنَاطِر » عديدة بالقاهرة ، سواء على الخليج الذى يَشُقُّ المدينة من وسطها فى اتجاه طولها أو على القناة التى تُحاذى جانبها الغربى ^(١) ، وكُلُّها مبنى بالحجارة ومكوَّن من عَقْد واحد . ويوجد منها نحو العشرين ، ليس من بينها ما يستحق الذكر . والموجود منها داخل المدينة سور مرتفع جداً بحيث أن الخليج تتعَدَّر رؤيته من أى مكان بالمدينة ، وهى على شكل الأقواس القوطية .

ومتوسط عرض الخليجين عشرة أمتار : يخرج الأوَّل من ذراع النيل الصغرى المواجهة لجزيرة الروضة عند مَجْرِى العُيُون [فَمُ الخليج] ، بينما يتفرَّع الثانى من الأوَّل ^(٢) . ومَجْرِى العُيُون مخصَّص لحمل مياه النيل إلى القلعة ^(٣) ، وهو يدخل إلى

(١) المقصود الخليج الناصرى الذى كان يقع فى ظاهر القلعة (ميدان رمسيس اليوم) والذى حفره الناصر محمد بن قلاوون سنة خمس وعشرين وسبعمائة . (القزوينى : المخطوط : ١ و ٧٢ : ٢ و ١٤٥ : أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٩ : ٨٠ و هاشم (١)) . - [المترجم] .

(٢) هذا الوصف غير دقيق فبعضاً لما أوردته القزوينى فى المخطوط ٢ : ١٤٥ فإن الخليج الناصرى كان يأخذ مياهه من النيل فى موضع يقع إلى الشمال من قم الخليج ويمر بأراضى اللؤلؤ والنفطجة الحالية ثم يصب فى الخليج الكبير . [المترجم] .

(٣) مجرى العيون أو قناطر المياه أنشأها فى أول الأمر الملك الناصر محمد بن قلاوون بوجهاً عن القناطر العتيقة التى بناها السلطان صلاح الدين ، وكانت تمثل جزءاً من سور القاهرة الواصل إلى القلعة . (القزوينى : المخطوط ٢ : ٢٣٠ ، على وجهت : حقائق المسطاط ٢٦ - ٢٧) . وفى سنة ٧١٢ أنشأ الناصر محمد بن قلاوون أربع سواك على بحر النيل تنقل الماء إلى السور ، لم تدخل تعديلاً كبيراً على هذا المشروع فى سنة ٧٤١ وصار الماء يلبث من نواحي الرُست ، جنوب المسطاط ، فى أبار أجودت لذلك ووُكِّت سواك فوق الأبار لنقل المياه إلى القناطر العتيقة التى تحمل الماء إلى القلعة . (القزوينى : المخطوط ٢ : ٢٢٩ - ٢٣٠ ، أبو المحاسن : النجوم ٩ : ١٦٠ - ١٦١ ، ابن لياس : بدائع الزهور ١/١ : ٤٥٩) . وكانت قناطر الناصر محمد تمر بمنطقة كوم الجارح حيث ضريح سيدى أبى السعود الجارحى اليوم .

أما قناطر المياه القائمة اليوم عند منطقة قم الخليج ، والتى يُلصقها نص جومار ، فهى من إنشاء الملك الأشرف قايتوم القورى ، أنشأها فى سنة ٩١٢ . (ابن لياس . بدائع : ٤ : ١١٠) .

ومازالت آثار مجرى العيون التى أنشأها السلطان القورى قائمة عند قم الخليج وسبجلة بالآثار برقم ٧٨ . (ابن فضل الله العبرى : مسائل الأبحار ٨٢ هـ^١ ، ٢٥٩ - ٢٥٥ ، Crowell, K. A. C., MAE, pp. 255-259 ، سعاد ماهر : مجرى مياه قم الخليج ، المجلة التاريخية المصرية ٧ (١٩٥٨) : ١٣٤ - ١٥٧ ، كازانوكا : تاريخ ووصف قلعة القاهرة ١٤٤ - ١٤٧) . [المترجم] .

القاهرة عن طريق باب القَرَاة^(١) ومنه يصل إلى قصر الباشا .

وتتميز « قصور » البكوات والكشّاف [جمع كاشف]^(٢) ودور الشيوخ

(١) باب القَرَاة . هذا الباب أحد أبواب سور صلاح الدين الذي بناه بياب الدين قراقوش سنة ٥٧٢ هـ .
وعل الرغم من أن هذا الباب قد بُنيت عبره زمن الأتراك العثمانيين فإن عليه نقش يرجع إلى زمن السلطان
الفايز مؤرخ في سنة تسع وثمانين وثمانمائة . وكان هذا الباب يمثل عقداً من عقود بحرى العمون وكان يقع قبل
نقطة اتصال السور بحرى المياه ذاته .

وهذا الباب مازال موجوداً إلى الآن أسفل كوبرى السيدة عائشة وإن كان حاله الأصل قد تكلّف تماماً بعد
أن حدم وأعيد بناه خلف موقعه الأصل لتعمير الطريق وسجّل بالأثر برقم ٦١٨ . (القرورى : الخطط
٢ : ٢١٢ و ٢١٤ ، أبو الحسن : النجوم ٩ : ١١١ ، الجبرئيل : عجائب الآثار ٢ : ٦ : كازانوف : وصف
قناة القاهرة ٥٣) . وهذا الباب غير باب القَرَاة ، أحد أبواب القلعة . [المترجم]

(٢) بُنيت مصر في العصر العثماني إلى خمسة أقاليم إدارية كبرى كان يُطلق على كل منها لفظ « ولاية » .
كما وجد أربعة ولايات فسمّا أسفر من الأقسام السابقة أطلق عليها لفظ « الكاشفات » . وكان يُطلق على
التوقف الذى يتولى إدارة الكاشفة اسم « الكاشف » وتجمع على « كَشَّاف » . وقد كان الكشّاف هم الحكام
الحقيقيون للأقاليم بما أن البكوات كانوا بنوهم عنهم يتناهمون هم في القاهرة . وكان الباشا في القاهرة هو الذى
يعين الكشّاف . وكانت واجبات الكشّاف أشبه بواجبات مهندسى الرى في العصور التالية . فقد كان عليهم العناية
بالجسور والبرق والصرف وتنظيم استخدام مياه الفيضان . وفي الوقت نفسه كان الكاشف موظفاً مالياً فكان عليه
جباية خراج الأراضي في كاشفته ، وأنتهياً للحفاظ على الأمن وحماية القرى من إغارات أهراق البدو .

وفي كل عام كان الكشّاف يهيمون في القاهرة نحو سنة أشهر ابتداء من أغسطس وحتى يناير وكانوا
يتكونون بيا دوراً لانتقل لخدمة عن دور البكوات . وكان حتى الناصرية ، في وقت إمارة مراد بك وإبراهيم
بك ، حياً يقطعه الحكام ، فقد شيد فيه العديد من الكشّاف دورهم القاهرة وبساتينهم الخضراء ومن أهم هذه
الدور منزل إبراهيم السنارى وهو قائم إلى اليوم بالقرب من ميدان السيدة زينب في المنطقة الواقعة بين حارة
الجديد وسكة التوجي وسجل بالأثر برقم ٢٨٣ .

راجع عن وظيفة الكاشف : Dehérain, H., *L'Égypte turque Pachar et Memlekt du XVII au XVIII siècle, l'Expédition du général Rosaparte*, Paris 1934, pp. 57 - 64 ; Shaw, S., *The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt 1517 - 1798*, pp. 13, 60-63 ,
ليل عبد الحفيظ : الإدارة في مصر في العصر العثماني ٣٨٠ - ٣٨١ - ٤٥٣ ، صلاح أحمد
هربرى : دور الصعيد في مصر العثمانية ، القاهرة ١٩٨٤ ، (١٠١ - ١٠٣) .

وعن منزل إبراهيم السنارى انظر : Revault, J. & Maury, B., *Pelets et maisons du Caire du XIV au XVIII Siecle*, Le Caire - IFAO, pp. 82 - 101 . [المترجم] .

أو الرؤساء الدينيين [العلماء] والأغنياء والوزراء والقضاة والموظفين الآخرين ، لأجل
وتقلعة ، عن منازل عواصم البسطاء بنناء أكثر جمالاً ومظهر أكثر زخرفة ومساحة
أكثر اتساعاً . فالدور الأرضي يكون من الحجارة المنحوتة التي يكون كل بلدانك منها
عادة مطلياً باللون الأحمر أو الأخضر بالتبادل . أما الأدوار العليا فتجد في كل دور
شرفات بارزة من قضبان الحديد أو من الخشب المحروط بمهارة .

وسيطول بنا ويصعب علينا أن نصف هنا التقسيم الداخلي لمساكن القاهرة^(١) .
فالقليل منها منتظم التقسيم ، وغرف الشقة الواحدة نادراً ما تكون على مستوى
واحد ، بحيث يجب علينا دائماً أن نضعد أو نهبط بعض درجات / لتنتقل من غرفة
إلى أخرى . وسندكر أنه توجد ، في الطابق الأول بالدور الكبرى ، قاعة كبيرة
مفتوحة تُعرف « بالمتندرة »^(٢) يُعقد فيها سيّد الدار جلساته ومقابلاته ، ويستطيع أن
يُشاهد منها كل ما يجري في قناء الدار ؛ أما الحجرة الكبرى بالطابق الأرضي فتكون
على شكل حرف T ومأطبة بالرخام ومزينة في وسطها بفؤارات للمياه مزدانة بأرائك
أو صُفّات عريضة ؛ والأفازير أو الأسقف البسيطة تشبه نحو الشمال لتسهيل دخول
الرياح البحرية إلى أروقة وأجنحة الدار ، والأقنية تزدان بأعمدة من الرخام ... ، وإذا
أضغنا إلى ذلك الحُصّامات - وهي أيضاً من الرخام - والحدائق الواقعة فيما وراء القسم
الرئيسي من الدار مع تعريشة العنب ، والأفواص المزدانة بالنبات والأصطبلات المعنى بها
علاوة على تكريس العديد من الخدم ليكونوا دائماً في حاجة سيدهم ، فإننا نستطيع أن
نكوّن فكرة عن قاهرة المساكين وقهامة الأغنياء . وربما تكون كلمة « قصر » متوسعة
جداً لوصف منازل البكوات والكُشّاف وكبواه القاهرة ، ولكن لا نستطيع أن نُنكر أنها
لا تجمع كل أنواع المتعة والقهامة التي يمكن أن يقبلها مناخ مصر .

125

(١) نشر المعهد العلمي الفرنسي مؤرخاً سلسلة من الدراسات عن قصور ومنازل القاهرة بين القرن الرابع
عشر والقرن الثامن عشر كما وضع كل من جون كلود جارسان وأندريه ريمون دراسة تحليلية حول هذه
القصور ، الأول فيما يخص العصر المملوكي والأخر فيما يخص العصر العثماني . وانظر فيما يلي عن 330-333
[المترجم] .

(٢) انظر وصفاً للمتندرة في هذا العصر في الجزء الثالث من « وصف مصر » الترجمة العربية عن ٩٢ هـ .^١

[المترجم] .

وأغلب منازل القاهرة مكوّنة من طابقين أو ثلاثة ، وإن كنّا نجد كذلك منازل ذات أربعة طوابق في الأحياء المزدحمة ، وهي مبنية من الطوب وذات لون داكن من الخارج . أما من الداخل فهي مطلية ببطقة لطيفة من الجبس ذات لون أبيض ناصع أو مطلية بالجير ، والشرفات والشبايك مغلقة دائماً بسياج ضيق من الخشب الخروط الذى يسمح بدخول قليل من الضوء ويحفظ طَرَوَلة الجو . / أما داخل المنازل فمزدان أيضاً بالخشب الخروط المُنسَّق بفن بديع [أرييسك] .

ويُشغَل « قَصْر » القاهرة [مقر الحكم] ^(١) الزاوية الجنوبية الشرقية للمدينة ، وهو مكوّن من نطاقات ثلاثة : العَرَب والإنكشارية والقلعة نفسها ، وكلها مزدان بأبراج حصينة ذات فتحات . ويقع القصر على شرف منطقة العَرَب بينما تقع منطقة الإنكشارية على نفس مستوى القصر . ومع أن هذه النطاقات الثلاثة أعلى بكثير عن المدينة فإنها كلها بأسفل الجبل الشرقى [المقطم] ، الذى يقع على ٣٠٠ متراً فقط منها .

وقد ظلّت القلعة دائماً ، منذ الفتح العثمانى ، مقراً لوالى مصر ، غير أن المعالم المتميّزة التى كانت تزُيّنُها عانت كثيراً من صروف الدهر . فالقصر ، أو على الأصح ، المسجد البديع الذى يُسمّى عادة « ديوان يوسف » ، نسبة إلى السلطان صلاح الدين يوسف [بن أيوب] ، مهجور الآن ^(٢) ، وإن كانت أعمدته الجرانيتية الضخمة الرائعة والبالغ عددها اثنتين وثلاثين عموداً ، والتى جُيِّت دون شك من

(١) انظر فيما يلى من 347 - 363 . [المترجم] .

(٢) يرى كلانوف أن الأثر الذى يُعرف فى القلعة بديوان يوسف هو القصر الذى يرد ذكره فى المصادر العربية باسم « القصر الأثينى » . وأُنشئ هذا القصر الناصر محمد بن قلاوون فى شعبان سنة ٧١٣ وانتهت عمالته فى سنة ٧١٤ . (Casanova , P., *Histoire et description de la Citadelle de Cairo* , 640) ابن فضل الله العمري : مسالك الأبهار - ٨٠ هـ - ١) . وحسب محمد رمزي موقع هذا القصر فى الجهة الغربية من القلعة حيث المكان الواقع على بين الناحل من البوابة الوسطى للقلعة إلى الساحة التى بها جامع محمد على والتي كان يشغلها السجن الحرقى بالقلعة . (أبو الحسن : النجوم : ٩ : ٣٦ هـ) . [المترجم] .

خرائب ممفيس ، مازالت تستحوذ على إعجابنا . أما يتر يوسف فما زال يؤدي دوره ، وعمقه الكامل مايقرب من ٣٠٠ قدم ، وقاعه على نفس مستوى النيل . وقد وَصَفَ الرَّحَّالَةَ من قَبْلِ بئر وديوان يوسف ؛ لذلك فَإِنَّا سنكتفى هنا بالإحالة إلى لوحات الكتاب المخصصة لهما ، والتي من شأنها أَنْ تُصَحِّحَ ما عَسَاهُ أَنْ يكون مغلوطاً في هذه الأوصاف ^(١) .

/ وقد حاولنا ، في زمن الحملة الفرنسية ، أن نَمَهِّدَ جملةً كبيراً من شوارع القاهرة ، وأن نفتح منافذ اتصال كبيرة بين القلعة وأحياء المدينة ، كما احتفظنا أيضاً طرقاتاً بين القاهرة والنهر ، وزرعنا أشجاراً على جانبي ميدان الأرنكية . وقَسَمَ الفرنسيون كذلك القاهرة إلى ثمانية أقسام يشرف عليها عددٌ من القادة ^(٢) (وقد قَسَمَت خريطة القاهرة وكذلك شرحها تبعاً لهذا التوزيع) ^(٣) . وقد بدأ هذا التقسيم في إدخال إشراف ولائحة صحية في أحياء غير صحية ومُؤَيَّنَةٌ تَكْتَفِظُ بسكان من الدماء ، وعلى الأخص حتى اليهود ، حيث الشوارع أكثر ضيقاً من أى مكان آخر . وأخيراً فقد سَجَلْنَا بدقة كل الوفيات مع تمييز نوع الجنس حتى نتعرف على عدد الوفيات : وقد ذهبت كل هذه الإصلاحات بذهاب الإدارة الفرنسية .

127

ويمكننا أن نَقْدِرَ « سَكَّانَ » القاهرة عن طرفين : الأول ، إحصاء عدد المنازل ؛ والثاني ، إحصاء عدد الوفيات (إذ أننا لا نملك بعد سجلاً بأسماء المواليد) . والنتيجة إلى تَوْصُّلِنَا إليها بالإحصاء الذى تم أثناء الحملة يصل إلى نحو ٢٦٣ ألف

(١) تبعاً للمقريزى فقد حفر هذا البئر سنة ١١٧٦ الحصى لفرغوش الأندلسى أحد أمراء السلطان (رحلة عبد القليل البغدادي ، ترجمة دي ساسي ، ٢١٢) .

(٢) انظر فيما على ص ٤٣٥ . (المترجم] .

(٣) انظر الجوزى : صحائب الآثار ٣ : ١٣٥ و المقدمة ص ٤٨ . (المترجم] .

نسمة^(١) ، وكان يوجد في هذا الوقت ٢٦ ألف منزل مسكون ، بينما لا يوجد اليوم (سنة ١٨١٨) سوى ٢٥ ألف منزل يضم بعضها تسعة أفراد والبعض الآخر يضم عشرة أفراد . وفي هذه الحالة الأخيرة كان يجب أن يكون هناك في سنة ١٧٩٨ ، ٢٦٠ ألف نسمة ، الأمر الذي يؤكد / الحسابات السابقة .

128

وتكون الشوارع التجارية مزدحمة فيما قبل الظهر وفيما بعده إلى الحد الذي يجعل من الصعوبة بمكان أن نكوّن فكرة عنها ، ومع ذلك فنستطيع أن نتركّح حجم هذا الزحام إذا تخيلنا قلّة عرض هذه الشوارع .

وفي زمن الحملة ، كان يوجد بالقاهرة بين ١٤٠٠ و ١٥٠٠ مقهى ، أما اليوم فنستطيع أن نعد منها ١١٦٠^(٢) يرتادها الناس أفواجا كل يوم حيث يُدخنون فيها القنب ويحتسون شراب السوربيت والقهوة ، وتستمع فيها بشغف جمهور من المتعلّمين إلى الرواة والموسيقين .

• • •

وتقدّر أن في القاهرة حوالى خمسة آلاف يونان وعشرة آلاف يعلّو وخمسة آلاف سورى وألفى أرمنى وثلاثة آلاف يهودى . و « البرابرة » أو النوبيون موجودون في كل مكان ويكلّفون بأعمال الحراسة (البوابة) وهم ، على هذا النحو ، بالنسبة لمصر كالسوريين بالنسبة لفرنسا . أما الفيرنجية أو الأوربيون فيقطعون حيّ الموسيقى .

ويتقسم سكان القاهرة ، من جهة اليهنّ ، على الوجه التالي : فقد أحصينا في سنة ١٧٩٧ حوالى ١٠٥٠٠ من العسكريين والممالك و الأوجاقية ... سواء من منهم في الخدمة أو المُسرحين ، وخمسة آلاف من الملاك وثلاثة آلاف وخمسمائة من التجار المحليين والأجانب وألفين ومئتين من الحرفيين ، سواء منهم المُعلّمون أو

(١) انظر الدراسة الخاصة بسكان مصر قديماً وحديثاً في الجزء الحادى عشر من النبوة الحديثة (الجزء الأول من الترجمة العربية ص ١٩ - ٢٠) . وانظر فيما على ص 363 - 364 . [المترجم] .

(٢) انظر المرجع نفسه ص ١٢٨ - ١٤٠ . [المترجم] .

الصبيان ، وأربعة آلاف ومحسمائة من صغار تجار التجزئة وألفاً ومحسمائة شخص بديرون المقاهي وستة وعشرين ألفاً ومحسمائة من الذكور يعملون بالخدمات المنزلية (بين سائس وحامل عصا وخدام ونسفاً) وألف وثلاثمائة بين عامل باليومية وعامل بلا اختصاص وحامل ... أما بقية السكّان فمن النساء البالغين والأطفال من الجنسين . وتبعاً لسجل الوفيات المحرّر في القاهرة من سنة ١٧٩٨ إلى سنة ١٨٠٢ ، نقدر أنه يتوفى في العام الواحد في المتوسط ٢٢١٤ امرأة و ١٦٤١ رجلاً و ٤٩٧٩ طفلاً بمجموع ٨٨٣٤ نسمة ^(١) .

/ وإذا كان التّواء لا يُعمل تدميوه في القاهرة كل الأعوام ، فإنه نادراً أن لا يعثف بها مرة كل أربعة أو خمسة أعوام بدرجة متفاوتة من الضراوة . ولا يُقَلت من هذه الكارثة الخفيفة إلّا العرنبجة فقط عن طريق الاعتزال المطلق . ويُذكر أن أكثر هذه الأوبئة فتكاً الوباء الذي كان في وقت على بك والآخر الذي كان في وقت إسماعيل بك . وقد فُقدت القاهرة ، في خلال شهرين ، سنة ١٨٠١ من ثلاثمائة إلى أربعمائة إنسان في اليوم ، وفي يوم واحد وصلت وفيات الجند الفرنسيين لى ثمانين . وموت بالذّوسنتاليا كثير من الأفراد ، كما أن عدداً كبيراً من الأطفال يموتون بالجتري . والرّمد هو أكثر الأمراض شيوعاً في القاهرة ، بل إنه يكاد يكون ظاهرة عامة لى درجة أن يُع سكان المدينة على الأقل تُروّن معصوى إحدى العينين . وتغزو الأظباء رَمَد مصر إلى أسباب كثيرة من أقواها الاختلاف الشديد لدرجة الحرارة (من الظهر إلى منتصف الليل) . إذ أنه رغم أن درجة حرارة الليل تكون منعشة جداً بل باردة بالمقارنة بحرارة النهار ، فإن السكان ينامون غالباً في الهواء الطلق .

وقد أقام الفرنسيون ، في الجزيرة الواقعة شمال جزيرة بولاق ، محجراً صحياً لاستكمال النظام الصحى الذى رُتّب في الإسكندرية . وهذا التطوير ، الضرورى لسلامة البلاد ، كان يجب محاولته مرة أخرى ، برغم الأحكام المُستبقة للمسلمين ، والأثكالية المبالغ فيها للمصريين .

(١) قارن هذه الأرقام بما ذكره شارول في دراسته عن عادات وتقاليد سكان مصر الحديثين (الترجمة العربية لوصف مصر ٢٠١ - ٢١) . فوجد اختلاف يسير بينها وبين الأرقام التى ذكرها جومار . [المترجم] .

ودون شك فإننا لا يمكننا مقارنة « صناعة » مواطني القاهرة بصناعة الأوربيين : ومع ذلك فيجب أن نعترف بأنهم مَهْرَة جداً في عديد من الصنائع وعلى الأخص تلك التي توافق استخداماتهم . ومع أن الصنّاع / يُوَدُّون عملهم غالباً وهم جلوس فإن لهم 130 فيد جِدْقاً ورشاقة ملحوظين . فهم يُعَكِّزون على الجلد بمهارة ، ويصنعون حُصراً بدبعة ذات زُرْكشة متنوعة للغاية ، كما أنهم يعملون جلود سختيان ^(١) لأبأس بها ، ويجيدون شُغْل الخشب والعاج والعنبر ... الخ وذلك لرخرفة الشبايك ولصناعة أُنثالهم ولتزوين نرجلاتهم . أما بقية أعمالهم فمتواضعة . والصنّاع وصنّاع الخمر من المسيحيين .

وهذا بيان قصير بأشياء من صناعتهم ^(٢) : الخمر ، الزيت والحل ، ملح النشادر ، التبييض ، غُرْل وتَسِج الكِثْثان ، الحرير ، الصوف ، الساف والقطن ، اللَّبْد ، الأُخْرَمَة ، القطان المرْكشة ، الحُصْر والسلال ، الدباغة ، إعداد المشغولات الجلدية والمراكشية ، أشغال الذهب والفضة والأحجار النفيسة ، ماء الورد ، صبغة جميع أنواع النسيج ، الزرْكشة ، أفران الفحم والجور والجبس ، صناعات الباورد والرجاج والآجر والحرف ... وهذا الفن الأخير ، الذي ظل يحذقه أسلافهم طويلاً هو الآن يكاد لا يزال في طفوئته . وهم يجيدون تقطير السكر ولكن بعمليات غير ناضجة تضاعف من ثمنه .

ومازالت « تجارة » القاهرة إلى اليوم متسعة جداً رغم تراجعها الشديد منذ اكتشاف رأس الرجاء الصالح ^(٣) . والقاهرة تتاجر مع أفريقيا الداخلية ومع آسيا ومع أوروبا . وثغْلُها عدداً كبيراً من الأسواق والتاجر العامة أو المعارض الدائمة

(١) جلد سختيان هو جلد الماعز المدبوغ . [الترجمة] .

(٢) انظر الفصل الثالث ، الفقرة الخامسة .

(٣) تُرِيد من التفصيلات حول هذا الموضوع راجع دراسة فاروق عثمان أبانقة : أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعلى عالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر ، دار المعارف ١٩٨٦ . [الترجمة] .

والوكالات^(١) المخصصة للتجارة الخارجية / والداخلية على السواء . ويتراوح عدد هذه الوكالات ما بين ١٢٠٠ و ١٣٠٠ . ويحمل عدد كبير من الشوارع التجارية أسماء مستمدة من البضائع التي تباع أو تُورَّع بها . وهذه البضائع الرئيسية هي^(٢) :

أغذية نباتية : ١ - منتجات غذائية ، حبوب ، عَضْرَائِط ، أَخْلَاف ، فَمَح ، شعير ، أرز وحبوب أخرى ؛ فِول ؛ أصناف مختلفة من الخضروات والأعلاف ؛ بَلَّح ، برتقال ، ليمون ، موز ، فستق وفواكه أخرى ؛ زيت الكتان ، زيت السمسم ، زيت الزيتون ، الخلل ، العرق ، المرية ، البن ، السكر ، القسطنطين ، الفُزْمُر ، الكاشو .

٢ - الأقمشة والنسوجات : القطن واليُتْب والكتان .

٣ - منتجات صيدية : بلرة القُفْصَة : الزعفران ، النيلة ، الجُنَّ ، الكُرْكُم ، خشب الصبغ ومواد صيدية أخرى .

٤ - منتجات طبية : ميني [نبات تستعمل ثماره للإسهال] ، الأفيون ، لُب سَلَط العنبر ، التمر جندى الخ .

٥ - منتجات عطرية : روح الورد ، ماء الورد ، العنبر ، البخور ، الصمغ الجلولي ، الصبر ، المُر .

٦ - ليايل وعطارة : القُرْنُفُل ، الياسون والصنَّع ، الزعفران ، اليُرْبَقَة ، الصابون الخ .

٧ - أخشاب للبناء وللإيقاد .

أغذيه ومنتجات حيوانية .

١ - منتجات غذائية : سَنَك ، لحم (بلر ، خراف ، ماعز .. الخ) حَمَام ، دجاج ومُرُوج^(٣)

(١) هي أسواق كبيرة مستطيلة الشكل ، يحيط بها أروقة مغطاة وعلازق ذات عدة طوابق .

(٢) انظر فيما يخص تفصيل تجارة الوارد والصادر في مصر دراسة دى شاربول : دراسة في عادات وتقاليد سكان مصر الحديثين ، الدولة الحديثة ، المجلد ١٨ ، ص ١ وما بعدها [هي الجزء الأول من ترجمة الموسوم زهير الشاب] ودراسة جوار عن الصناعة والتجارة والزراعة ، الدولة الحديثة ، المجلد ١٧ ، ص ١ وما بعدها .

(٣) تباع الفراخ الحديثة القُفْس (بطريقة الفرع الصناعي) بالوزن في أسواق القاهرة .

٢ - الفراء .

٣ - مشغولات من الفرو والجلد : السخنيان بالإضافة إلى يَرْب للجمال وأغراض أخرى ،
سروج الخيول والجمال والخمير والبنغال .. الخ .

أقمشة ومنسوجات وليدٌ : الشالات الكشمير والنصرية ؛ نسيج الكتان وملامات الهند
والشام ومكة والقسطنطينية ، الأقمشة القطنية ، الحيط ، الحرير ، عيوط الحرير ، المُجَمَل ،
نسيج الصوف المغربي ، الجوخ وأقمشة أخرى من الصوف ، أقمشة فارسية وهندية ، مشغولات
من الثَّيَاب .

112 / مواد الكِساء ، سجاجيد وأغظية : الطرايش ، بَرَّيس ، سجاجيد ، سجاجيد
فارسية وغيرها ، الحصر الخ .

أشياء لاستخدامات مختلفة : الدخان ، الترجيلة ، البوص ، شمع العسل ، البَهِيم ،
الشباك ، الخفاب ، السلال ، الخزف ، صناعة الزجاج ، الخ .

مواد خام : القصدير ، الرصاص ، الذهب ، الفضة ، النحاس ، الحديد ، الحديد
الأبيض ، الزئبق .

الأدوات المنزلية : الأدوات النحاسية ، الطشوت ، الأباريق ، الخ .. الحل الصناعية ، الورق .

صناعة الحل والصباغة : الحل ، المصوغات ، اللؤلؤ ، المرجان ، العتدف ، أحجار كريمة .

الأملح المعدنية : النطرون ، ملح الشادر ، الشَّب الكبيوت ، الزجاج [سلفات الحديد
والنحاس] ، البُرقي .

بضائع قوافل إفريقيا وآسيا : ريش النعام ، سن الفيل ، العاج ، الكرياج ، الرقيق الأسود
من الجنتين وبضائع أخرى من قافلة دارفور وسنار ، الرقيق القوقازي والجرمكي ... الخ .

بضائع مختلفة من أوروبا والقسطنطينية : السلاح .. الخ .

الحيوانات الأليفة والدواب : الخيول ، الخمير والبنغال ، الجمال والجمال وحيدة السنام .

وتتبع الرقيق من الجنسين والمخطوف من إفريقيا في وكالة « الجلالة »^(١) ؛ ولكن علينا أن نعرف أن الرق ، في القاهرة وفي الشرق على العموم ، يختلف عن ما كان عليه عند القدماء أو ما هو بعد عليه في بلاد أخرى . وقد أثبتت هذه القضية في موضع آخر ونحن نحيل إلى الدراسة التي تناولتها^(٢) .

ويوجد كذلك في القاهرة تجارة كبيرة نسبياً للذهب والفضة المسكوكة ، وهي في أيدى اليهود ، وهم فقط الذين يعملون كـ « صرّافين » .

ويضرب بالقاهرة أنواع مختلفة من النقود / عليها دائماً علامة السلطان ؛ الذهبية منها هي السيكين المصوب Sequins والنصف سيكين والربع سيكين^(٣) . أما الفضية فهي الفلوس من ٤٠ باره و ٢٠ و ١٠ و ٥ باره Paras . وتصل نسبة الشوائب في القطعة إلى ثلثها . فالبارة ، التي وصلت قيمتها إلى سبعة ونصف سنتيم ، تواصل الآن انخفاضها . وتوجد [كذلك] عملات تساوي ١٢٠ و ٩٠ و ٦٠ باره . ويجرى التعامل كذلك بكثير من العملات الأخرى من القسطنطينية وأسبانيا وهولاندا والبنديقية ، والأكثر تداولاً من بينها هو القرش الأسباني والتلازي الذي يساوي العملة المصرية في القيمة . وتحفظ جميع القوى [الأجنبية] تقريباً لنفسها في القاهرة بقناصل مثل : النمسا وسربيا وبنمونت وتوسكانيا والسويد .. الخ ، كما أن لبعضها توكيلات تجارية مثل فرنسا وإنجلترا .

و « تاريخ » مدينة القاهرة أطول من أن نعرضه هنا ، على كل فيسكون مبسوطاً في موضع آخر . وقد بتى هذه المدينة جَوْهَر نحو سنة ٩٧٠ ميلادية^(٤) ، في زمن

(١) أُنشأ هذه الوكالة السلطان النوري ، وكانت معدة لبيع البضائع السودانية وكانت تقع في شارع الصناديق بالأزهر . (عل مبارك : المخطوط ٢ : ٨٥) . [المرجع] .

(٢) شامرون : دراسة في عادات ولقائده سكان مصر الحديثين [الترجمة العربية لوصف مصر ١ : ٢٠٨ - ٢١٢] .

(٣) ال Sequin عملة ذهبية إيطالية تفلر القطعة منها بـ ١٢٠ باره ، أي حوالي ٣٠٠٠ فرنك . [المرجع السابق ١ : ٢٠٨] .

(٤) بنى جوهر القاهرة في ثوانس سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م . [المرجع] .

أول الخلفاء الفاطميين^(١) ، أما القلعة (القصر) فقد شُيِّدَها صلاح الدين ، الذي ندين له أيضاً بالبر الشهيرة بئر يوسف ، سنة ١١٦٦^(٢) . وقد أثرت الأسرات المختلفة التي حكمت مصر منذ عمرو وحتى فتح السلطان سليم سنة ١٥١٧ ، الفسطاط والقاهرة بمساجد فخمة . أما العثمانيون فلم يفعلوا تقريباً أى شيء لتجميل المدينة^(٣) . وباستيلاء الفرنسيين عليها سنة ١٧٩٨ ووقوعها تحت سيطرتهم لمدة ثلاث سنوات ونصف ، فقُذت عدداً كبيراً من المنازل التي كانت تُعيق اتصال مركز القيادة ومراكز الفرنسيين الأخرى بالقلعة . ولم نجد ، في هذه الفترة ، الوقت الكافي لتشييد شيء هام / وإتمام الإصلاحات التي بدأها ولا لتحقيق كل الإصلاحات التي اتبناها .

134

وعند انسحاب الجيش كثُرت الحرب الأهلية والحرب الخارجية من جديد صفو القاهرة وكل البلد . ومع ذلك ، فإن المبادئ التي وُضعت ، في زمن الحملة الفرنسية ، في هذه الأرض اليخسبية ، لم تذهب كلها ، فمن المؤكد أن الزمن ، بمساعدة حكومة مصلحة ومنصفة ومستترة ، قادر على لأمر جراح مصر وأن يعيد إليها بعض الأردهار إن لم يكن كل الأهمية التي تمتعت بها في ظل ملوكها القدماء وفي ظل الحكام الأوائل لأسرة البطالة .

* * *

(١) بنيت القاهرة في زمن الخليفة العز لدين الله رابع الخلفاء الفاطميين وأوهم في مصر . [المرجع] .
 (٢) هذا التاريخ غير سليم فبناء بئر يوسف مواكب لبناء القلعة في سنة ٥٧٢ هـ الموافقة لسنة ١١٧٦ . وقد وقع اللؤلؤ في هذا الخطأ مرة أخرى وهو يتحدث تفصيلاً عن قلعة الجبل ، وسبب ذلك أنه اعتمد على ما جاء خطأ في نشره دى ساسي لرحلة عبد الظريف البغدادي . [المرجع] .
 (٣) لا يمكن أن نتجاهل أعمال عبد الرحمن كاتلدا فيما بين ١١٦١ و ١١٩٠ الذي أصبح الكثير من المساجد والمباني العامة في القاهرة وأنشأ العديد من المنشآت الجديدة . (راجع ، Raymond , A. « Les Contractions de l'Émir 'Abd al - Raḥmān Katlydā au Caire » , An . Isl . XI (1972) , pp. 235 - 251 [المرجع] .

الفصل الثاني

شرح خريطة مدينة القاهرة والقلة

تمهيد أولي

تتميز أقسام الخريطة بتخطيط مؤلف من سلسلة نقاط طويلة ومُؤَوَّن باللون الأحمر .
و « الأرقام » المطبوعة على خريطة القاهرة موزعة على تسع متواليات تناظر الأقسام
التيانية للمدينة بالإضافة إلى القلعة ^(١) . وتزداد الأرقام كلما اتجهنا من اليسار إلى
اليمين ومن أعلى إلى أسفل / في صفوف أفقية من المربعات ، يستدل عليها جانبياً
بالأحرف من A إلى Z والأرقام من 1 إلى 16 .

وبالإضافة إلى الأرقام ، فقد طَبَعْنَا نفس أسماء المواضع الرئيسية اللازمة لفهم الخريطة ،
ومع ذلك فهذه الأسماء مصحوبة أيضاً « بأرقام » باستثناء المصطلحات النوعية مثل
« سوق » و « كُتَاب » و « سَبِيل » و « وَكَأَلَة » و « بَئْر » و « قُرْن » ، الخ ...
وقد تكرر نفس الرقم للمواضع التي لها بعض الامتداد ، مثال ذلك : الشوارع
والرُحَاب والمَعَالِم الكبرى . وعموماً فإن هذه الأرقام مطبوعة في وسط الفراغ المتعلق
بها ، وأحياناً حُدِّد مكان الأثر أو الشيء المراد الإشارة إليه بنقطة .

وقد لَوَّنَا حدود الأقسام منعاً من خلط الأرقام التابعة لتواليين مختلفتين ومتجاورتين
معاً ، وطبعنا في وسط كل قسم رقمه بأرقام رومانية شديدة الوضوح (Chiffres
Romaines) .

وتشير الأرقام التي تحتها خط على الخريطة إلى أسماء الشوارع ^(٢) .

(١) انظر الفوج رقم ٢٦ ، النذلة الحديثة ، المجلد الأول ، [والتي سيشار إليها فيما بعد بالخريطة] .

(٢) بسبب ضيق المكان على الخريطة فإن كلمة « القلعة » سُجِّلَتْ على أجزاء من القسمين الأول والثامن .

(٣) الأرقام الأتية لم يوضع تحتها خط في الخريطة : القسم الثالث ، أرقام 6، 70 Y-6، 72U-6، 86Y-7، 99V-7

214 U-8، 154 U-8 174 G-12، 37 G-10 ، 7 u-6، 86 U-7، 42 X-5 ، 392 B-7، 278 F-8

القسم السادس : 428 D-8-9، 410 C-8 229 K-L-M-12 .

/ وقد صُنِّرت هذه الخريطة إلى مقياس رسم ١ : ٥٠٠٠ نقلًا عن الخريطة ذات الأربع عشرة ورقة التي رفعها المهندسون الجغرافيون بكل عناية بمقياس ١ : ٢٠٠٠ وأخضعت لعمليات مثلثاتية [متعلّقة بحساب المثلثات] .

وقد أشرنا ، في هذا الشرح ، إلى الأماكن الواقعة خارج سور المدينة بنجمة * * .

وفي بعض الأحيان ، واصلنا الترقيم على الجانبين المتقابلين لشارع أو يتبعان قسمين مختلفين ، وذلك بسبب تجاور المواضيع والمعالم . ولهذا السبب فإننا سنجد على « الخريطة » أن بعض الأرقام التابعة لتوالي أحد الأقسام موضوعة خارج حدوده . وفي « قائمة الأسماء » ، سنجد إلى يسار هذه الأرقام إشارة إلى القسم الذي تتبعه هذه الأماكن والأرقام المطبوعة . وعلى ذلك فإننا سنجد في داخل القلعة وفي القسم الأول أرقاماً من القسم الثاني ، وسنجد في القسم الثامن أرقاماً من القسم الأول ومن القلعة ؛ وفي القلعة أرقاماً من القسم الثامن ؛ وفي القسم الخامس أرقاماً من القسم السابع ؛ وفي القسم السادس أرقاماً من القسم الخامس ؛ وفي القسم الرابع أرقاماً من القسم الثالث ؛ وفي القسم السادس أرقاماً من القسم الرابع ، وفي القسم الخامس أرقاماً من القسم السادس . وسيكون من الميسور في الأغلب التعرف على هذه الأرقام بمقارنتها بالأرقام المجاورة . وعلى سبيل المثال فإن « باب السبع حُفريات » والذي يحمل رقمي ٣٠ و ٢٣٣ في متواليّة القسم الثاني ، يجب أن يُبحث عنه على الخريطة في نطاق القلعة ، والشيء نفسه بالنسبة للأرقام ٢٣٤ و ٢٣٥ ... الخ .

- أما رقم K-7 105 في القسم الخامس فلا يجب أن يوضع تحته خط وكذلك رقم 213 لأنه منزل الشيخ الحفناوي .

EXPLICATION DU PLAN DU KAIRE

أهم المصطلحات النوعية المستخدمة في الخريطة^(١)

137

فرنسي	عربي
توزيع المدينة والمعالم	
Etang	Birket, بركة
Place	Qasr'a, مَسْجِدٌ
Canal	Khalig, خَلِيج
Jardin	Ghaya, geyekh, غَيْطٌ وَ جَيْبَةٌ
Puits	Byr, بئر
Chemin	Sakket, سَكَّةٌ
Quartier	Hart, Khdr, حَاقَةٌ وَ حِطٌّ
Rue	Derb, ذَرْبٌ
Atelier	Douab, دَوْلَابٌ
Petite rue et impasse.	A'Wei, عَطْلَةٌ
Place avec des calvates.	Hich, حَوْشٌ
Mosquée.	Gama', جَامِعٌ
Petite mosquée.	Zhouyet, زَوِيَّةٌ
Santon, ou tombeau de cheykh.	Cheykh, madfan, شَيْخٌ ، مَدْفَنٌ
Eglise.	Kitysek, كَنِيسَةٌ
Couvent.	Deyr, دَيْرٌ
Maison.	Beyt, بَيْتٌ
Bain	Hamman, حَمَّامٌ
Pont	Sid, سَبُّبٌ
Port.	Qasrah, قَسَطْرَةٌ

138

(١) أُبقيت نظام كتابة الكلمات العربية بالحروف اللاتينية système de transcription كما جاء في النص

الفرنسي . [الترجم] .

فرنسي	عرب	
École.	Kouvéb,	كتاب
Citene.	Sihy,	سبيل
Petite citene.	Salryg,	صهريج
Abreuvoir.	Hâc,	حوض
Fort.	Qala'â,	قلعة
Tombes, tombeaux.	Torbek, tourbâ,	أثره ، قبر
Logement gratuit.	Talyeh,	نكبه
Maison où on ne loge pas habituellement.	Afenzal,	منزل
Auberge pour le logement seulement.	Soubhân,	سكان
Marché.	Souq,	سوق
Okel.	Okâl,	وكالة
Bazar, ou foire perpétuelle	Khâb,	خان
الطوائف والمهن والتجارة		
Maghrebins.	Maghârbek,	مغاربة
Grecs.	Roum,	روم
Juifs.	Yahoud,	يهود
Qobcs.	Qeb,	قبط
Frans.	Frang ou Alfang,	فرنج أو الفرنج
Chrétiens.	Nusrah,	نصارى
Manufacture (et aussi cuisine)	Afoukâh,	مطبخ
Fabrique.	Ala'nat, berklâna,	تعمل كرخانة
Four.	Fourn,	فرن
Moulin.	Tâhoan,	طاحون
Bracherie.	Moukâh,	مذبح

فرنسي	عربي
Tannerie.	Madbghyeh, مداينية
Scierie.	Sorougyeh, سروجية
Four à plâtre.	Gobdeeh, جياسة
Four à chaux.	Hayyeh, حيازة
Moulin à huile de sésame.	Syryeh, سورجة
Moulin à huile de lin.	Ma'arsh, معصرة
Atelier de teinture.	Mimbghah, مصبغة
Brodeurs sur peau.	EL-qoubourgyeh, القُورجية
Orfèvres.	EL-tydyeh, الصياغ
Apothécaires, droguistes.	EL-a'ndhyeh, العطارين
Bouchers.	EL-gashyeh, الخزازين
Forgers.	EL-haddidyyeh, الحدادين
Tourneurs.	EL-kehedyeh, الكراطون
Fabricants de trosses.	EL-kebbidyyeh, الخباكين
Fripiers.	EL-dalidyyeh, الدلائين
Varieurs.	El-Moghharbeyeh, المغربلين
Armiers.	El-qoundaggyeh, القندقجة
Chaudronniers.	El-nahidyyeh, النحاسين
Cordonniers.	El-sansidyyeh, الصرمانين
Fourreurs.	El-faridyyeh, الفرارين

أسماء الأماكن والواضع

141

رقم المخطط	الترتبات	رقم المخطط	القسم الأول	الترتبات	رقم المخطط
Q-6.	حمام قيسون (للرجال)	٢٣	S-6.	جامع السلطان حسن	١
Q-7.	القبورجية	٢٤	T-6.	الراحلية	٢
Q-6.	حارة التصارة	٢٥	T-6.	حمام الشكالية	٣
	وأترك لي وسط الحى	٢٦	T-6.	عقطة الراحلية	٤
Q-6.	القبلى		T-6.	الراحلية	٥
Q-6.	الشيخ سعود	٢٧	S-6.	وكالة القماش	٦
Q-6.	المضفر	٢٨	T-6.	حمام الشكالية	٧
Q-6.	سكة القبورجية	٢٩	S-6.	حوش ترقق	٨
Q-6-7.	عقطة محمد أغا	٣٠	S-6.	حوش بردق	٩
Q-6.	عقطة بشتك	٣١	S-6.	سكة الزميلة	١٠
Q-6.	سكة ابن عبد الله به	٣٢	S-6.	حمام بشتك (للرجال)	١١
P-6.	سكة عبد الله به	٣٣	S-6.	بيت محمد أغا	١٢
P-5.	وكالة الفرايين	٣٤	R-6.	تكية قيسون	١٣
P-6.	سكة عبد الله به	٣٥	S-6.	القبورجية	١٤
P-6.	جامع عبد الله به	٣٦	S-6.	حمام بشتك (للنساء)	١٥
P-6.	عقطة ابن عبد الله به	٣٧	S-7.	وكالة الجاموس	١٦
P-6.	عقطة عبد الله به	٣٨	R-6.	حمام قيسون (للنساء)	١٧
P-6.	« نصف فرقة »	٣٩	R-6.	زريبة سوق السلاح	١٨
P-5.	بيت خليل به بقلبه	٤٠	R-6.	درب الخدام	١٩
P-6.	عقطة الدال حسين	٤١	R-6.	سوق السلاح	٢٠
P-6.	زاوية البر	٤٢	Q-R-6.	عقطة القبورجية	٢١
O-7.	المغربان	٤٣	Q-6.	سبيل محمد أغا	٢٢

142

الربعات	أسماء الأماكن والمواقع	الرقم	الربعات	أسماء الأماكن والمواقع	الرقم
S-7.	مناخ الجمال	٦٩	O-6.	جامع الجنابكية	٤٤
S-7.	زاوية الرززين	٧٠	O-6.	عطفة الجنابكية	٤٥
S-7	» »	٧١	O-6.	سكة المرادال	٤٦
S-8.	بيت إبراهيم به الوال	٧٢	O-6.	زاوية الشيخ دريس	٤٧
S-7.	عطفة الرززين	٧٣	O-6.	درب الجنابكية	٤٨
R-7.	قيسون	٧٤	O-6.	زاوية عبد الرحمن الكبيسي	٤٩
S-7.	زاوية الضفر	٧٥	O-N-6.	زقاق البسك ^(١)	٥٠
R-T-8.	مطبخ القرق	٧٦	O-6.	المغرباين	٥١
R-8.	زاوية سليم أغا	٧٧	O-6.	بيت تحليل كاشف	٥٢
R-8.	درب الحتام	٧٨	O-N-6.	درب الأتسية ^(٢)	٥٣
R-8.	بيت يوسف به	٧٩	N-6.	قَصَّة رَحْمَان ^٣	٥٤
R-8.	جامع أحمد به	٨٠	T-7.	بيت جعفر كاشف	٥٥
R-7.	سكة عطفة الغسال	٨١	T-7.	درب الهضا	٥٦
R-7.	عطفة الغسال	٨٢	T-7.	عطفة إرمال	٥٧
R-7.	زاوية الشيخ عبد الله	٨٣	T-7-8.	عطفة الشكره	٥٨
R-7.	درب قيسون	٨٤	T-8.	عطفة الشيخ الضلام	٥٩
R-7.	جامع ألباس	٨٥	T-7.	» صباغ ألباط »	٦٠
R-7.	عطفة ألباس	٨٦	S-7.	زاوية الأبلر	٦١
R-7.	درب الحتام	٨٧	S-7.	زاوية مصطفى به	٦٢
Q-7.	بيت مراد به	٨٨	S-7-8.	عطفة الشيخ الضلام	٦٣
Q-8.	بيت إبراهيم به الكبير	٨٩	S-7.	» نساجون »	٦٤
Q-8.	بيت مرزوق به	٩٠	S-8.	سبل وكتاب إبراهيم به الوال	٦٥
Q-8.	حسام إبراهيم به	٩١	S-7.	سكة الصلبة	٦٦
Q-7.	عطفة مراد به	٩٢	S-7.	تكية الأعجم	٦٧
Q-7.	حسام التوود	٩٣	S-7.	جامع الأعجم	٦٨

(١) يمد هذا الشارع في القسم الثامن .

(٢) بدأ هذا الدرب عند تماس القسم الأول مع القسم الثامن ، لذلك فارقم ٥٣ يجب أن يبحث عنه في

القسم الثامن .

(٣) يكرر نفس الشيء بالنسبة للرقم ٥٤ .

الرموز	أسماء الأماكن والمواقع	الرموز	أسماء الأماكن والمواقع	الرموز	
T-8	سكة الصليبة	١٢٢	عطفة حُمام اللود	Q-7	٩٤
U-8	درب البير	١٢٣	زاوية محمد أغا	Q-7	٩٥
T-8	عطف المظفر	١٢٤	سكة فيسون	Q-7	٩٦
U-8-9	عطفة الأربعين	١٢٥	زاوية فيسون	Q-7	٩٧
U-9	سكة المحضرة	١٢٦	فيسون	Q-7	٩٨
T-9	سبيل مصطفى به	١٢٧	نكية فيسون	Q-7	٩٩
T-9	كتاب مصطفى به	١٢٨	عطفة الجنا	Q-7	١٠٠
T-8	سكة بركة النيل	١٢٩	حُمام فيسون (للرجال)	P-7	١٠١
T-8	حُمام الحريف	١٣٠	جامع شيجانم	P-7	١٠٢
T-8	عطفة الشيخ الضلام	١٣١	عطفة الحكمة	P-7	١٠٣
T-8	جامع المعمار	١٣٢	وكالة الفرابين	P-7	١٠٤
T-9	سكة بركة النيل	١٣٣	ساقية	P-7	١٠٥
T-9	سكة زلي	١٣٤	جامع فيسون	P-8	١٠٦
T-8	سبيل أحمد كاشف	١٣٥	درب الأخوات	P-8	١٠٧
T-8-9	بركة النيل	١٣٦	النادودية	P-8	١٠٨
T-8	سكة الشيخ الضلام	١٣٧	سكة النادودية	P-8	١٠٩
S-8	الشيخ الضلام	١٣٨	بيت سليمان به الشايبورى	P-8	١١٠
S-8	سبيل عُمر كاشف	١٣٩	بيت قاسم به	P-8	١١١
S-8	زاوية الشيخ الضلام	١٤٠	الحمامية	P-O-7	١١٢
S-8	درب الشيخ الضلام	١٤١	الأغوات	R-7	١١٣
S-8	بيت إبراهيم به الولى	١٤٢	وكالة القل	R-7	١١٤
P-8	وكالة التواب	١٤٣	المغربين	O-7	١١٥
P-8	بيت قاسم به	١٤٤	درب الهوزرة	O-7	١١٦
O-8	زاوية الأربعين	١٤٥	درب المغاربة	O-7	١١٧
O-8	عطفة الأربعين	١٤٦	سكة النادودية	O-8	١١٨
O-8	وكالة التواب	١٤٧	بيت إسماعيل كهيما	O-8	١١٩
O-P-8	حارة النادودية	١٤٨	درب المغربين	O-8	١٢٠
O-8	عطفة نابل	١٤٩	جامع مصطفى أغا	T-8	١٢١

المربعات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة	المربعات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة
N-8.	« دكاكين للمعردة »	١٧٥	O-8.	عطوفة النابودة	١٥٠
N-9.	عطوفة الشيخ بطيخة	١٧٦	O-8.	حارة الصعايدة	١٥١
	القسم الثاني		O-8.	« نساجون »	١٥٢
X-3.	السلطانية	١	O-8.	جامع النابودة	١٥٣
X-3.	جامع السلطان قيسون	٢	O-8.	المدابع	١٥٤
X-3.	المسيحية	٣	O-8.	مدابع النابودة	١٥٥
X-3.	حوض عبد الرحمن كينخيا	٤		سوق العصفور [سوقة	١٥٦
X-3.	باب عرب اليسار بالجيوشى	٥	O-8-9.	العصفر]	
X-4.	جامع الغورى	٦	Q-7.	بيت محمد أغا	١٥٧
Z-4.	الشيخ الوزير	٧	O-8.	سبيل عمر شلوش	١٥٨
Z-4.	زواية تايب جنة	٨	O-8.	زواية النسي	١٥٩
Z-4.	جامع القنطرة	٩	O-8.	حارة المدابع	١٦٠
Z-4.	عرب قريش	١٠	N-8.	عطوفة الطوقية	١٦١
Z-5.	جامع قايتباي	١١	N-8.	سكة سوق العصر	١٦٢
Z-5.	تُزب الإمام *	١٢	N-8.	عطوفة الدخيرة	١٦٣
Y-Z-4.	حوض سبيل وكتاب	١٣	O-9.	حوش البر	١٦٤
U-2.	الورشة	١٤	O-9.	عطوفة زينون	١٦٥
Y-4.	باب القرافة	١٥	O-9.	عطوفة صُنُور	١٦٦
Y-4.	سبيل القماش	١٦	O-9.	الْمُتَلَّةُ	١٦٧
Y-4.	سبيل وزاوية الوخش	١٧	O-9.	جامع العمري	١٦٨
Y-4.	سبيل قايتباي	١٨	N-9.	سوق العصر	١٦٩
X-4.	الشيخ القنای	١٩	N-9.	جامع الشيخ نعمان	١٧٠
X-4.	جامع المسيحية	٢٠	N-9.	درب الفواخير	١٧١
X-4.	سبيل المسيحية	٢١	N-9.	« نساجون »	١٧٢
X-4.	باب عرب اليسار	٢٢	N-9.	بيت عبد الرحمن أغا	١٧٣
X-4.	« سوق »	٢٣	N-8.	سبيل إبراهيم كينخيا	١٧٤

المرجعات	أسماء الأماكن والمواقع	المرجعات	أسماء الأماكن والمواقع	المرجعات	
٢-٤.	تُحطَّ السيدة *	٥٢	X-٤.	عرب اليسار	٢٤
٢-٦.	باب السيدة أم قاسم	٥٣	٧-٤.	عرب اليسار	٢٥
٢-٤.	سبيل القبر الطويل	٥٤	X-٤.	الشيخ عبد الله	٢٦
٧-٤.	جامع الفرغل	٥٥	٧-٤.	باب عرب اليسار قراميدان	٢٧
٧-٤.	حارة الزراب	٥٦	٧-٤.	مُصطبة الباشا	٢٨
٧-٤.	جامع اليناهي	٥٧	٧-٥.	قراميدان	٢٩
X-٤.	زاوية درب غزبه	٥٨	٧-٤.	باب السبع حشرات	٣٠
X-٤.	درب الشيخ كشك	٥٩	Z-٥.	جامع الزمر *	٣١
X-٤.	درب غزبه	٦٠	Z-٤.	حوض عبد الرحمن الكبيسي	٣٢
٧-٤.	القبر الطويل	٦١	٧-٥.	« أكواخ »	٣٣
X-٤.	البقل	٦٢	X-٥.	درب الزراب	٣٤
X-٤.	درب حوش الخول	٦٣	X-٥.	زاوية علي الجيزي	٣٥
X-٦.	حوش	٦٤	X-٥.	« مسجد »	٣٦
٧-٦.	زاوية بجلول	٦٥	X-٥.	جامع سني عائشه النبوية	٣٧
U-٦.	درب الحُصْر	٦٦	X-٥.	درب القُطْطَة	٣٨
U-٤.	عطفة قراحين	٦٧	X-٥.	درب النُجَاز	٣٩
٧-٤.	درب البقل	٦٨	X-٥.	درب غزبه	٤٠
U-٤.	جامع رجب جلبي	٦٩	X-٥.	درب الحُجَّالَة	٤١
٧-٤.	عطفة الشركسي	٧٠	X-٥.	درب تحت السور	٤٢
U-٦.	جامع الشركسي	٧١	X-٥.	جامع البرديني	٤٣
U-٤.	درب الحلوي	٧٢	٧-٥.	باب قراميدان	٤٤
U-٤.	وكالة الكنان	٧٣	U-٤.	تحت السور	٤٥
U-٤.	جامع حوش قُدم	٧٤	٧-٤.	جامع سيد عنان	٤٦
U-٤.	رقعة الفصح	٧٥	٧-٤.	درب الحُجَّالَة	٤٧
U-٤.	سوق القراع	٧٦	٧-٤.	الشيخ شعب	٤٨
U-٤.	جامع المؤمنين	٧٧	٧-٤.	جامع البقل	٤٩
U-٤.	« قصح »	٧٨	٧-٤.	درب الحُجَّالَة	٥٠
U-٤.	« أسواق »	٧٩	٧-Z-٥.	ترب السيدة *	٥١

المرجع	أسماء الأماكن والمواقع	المرجع	أسماء الأماكن والمواقع	المرجع
U-7.	درب صبيح	106	حمام قراميدان	U-8.
V-7.	بيت مصطفى شوريحي	107	جامع السيدة	Z-7.
V-7.	بيت مصطفى شوريحي	108	باب السيدة	Z-7.
U-7.	سبل الطليطة	109	قبة جامع السيدة	Y-7.
U-7.	بيت عثمان أهدى ⁽¹⁾	111	باب التجامة	Y-7.
U-7.	الركيبة	112	جامع الأشرف	Y-7.
U-7.	درب الصليبة ⁽²⁾	113	درب السيدة أم قاسم	Y-7.
U-7.	سي جوهر	114	البلاسي	X-7.
T-7.	حمام الصليبة	115	جزيرة	X-7.
U-7.	حمام السوان بالصليبة	116	باب المدبح	Y-7.
U-7.	حمام الصليه	117	سبل سني رقية	X-7.
U-7.	« منازل مهجورة »	118	درب الخليفة	V-7.
U-7.	عراية منصور	119	الدرب التسلود	X-7.
T-7.	سوق السنك	120	جامع التور	X-7.
U-7.	جامع شبحون	121	حمام سني سكينه	X-7.
T-7.	جامع المتخنة	122	حوش السيدة	X-7.
T-6.	سبل قابلي	123	« وكالة للجزارين »	V-7.
T-6.	سبل قابلي	124	جامع سني سكينه	X-7.
T-6.	سبل قابلي	125	وكالة الدبح	V-7.
T-6.	الحباله	126	درب الأكراد	V-7.
T-6.	التحصنه	127	سوق القتم	V-7.
T-6.	« سوق ومقاهي »	128	المضاربه	V-7.
T-5.	سبل المنوي	129	سبل علي كخييا	V-7.
T-5.	وكالة الحمير	130	باش اختيار	V-7.
T-8.	سبل أحمد كاشف	131	درب الركيبه	V-7.
X-8.	عقطة القرن	132	« وكالة للصياغة »	V-7.

(1) الرقم 110 ملحق .

(2) كتب خطأ على الخريطة by only .

المرتبات	أسماء الأماكن والواضع	رقم الخريطة	المرتبات	أسماء الأماكن والواضع	رقم الخريطة
X-9.	درب الحُصصالي	١٦١	X-8.	فُرن كبير	١٣٣
X-9.	عطلة الجشاله	١٦٢	X-8.	حارة العيد	١٣٤
X-9.	باب طولون	١٦٣	V-8.	درب السايغ	١٣٥
V-8.	الحوامة بالكيش	١٦٤	V-8.	سوق المغاربة	١٣٦
V-9.	حوش الفيل	١٦٥	X-8.	وكالة المغاربة	١٣٧
V-9.	درب الطولوني	١٦٦	V-8.	وكالة الجلايات	١٣٨
V-01.	قلعة الكيش	١٦٧	X-8.	شمارة طولون	١٣٩
V-01.	مصنع الحصر	١٦٨	X-9.	درب المصبع	١٤٠
V-01.	وكالة الحصر	١٦٩	X-9.	حارة السقف	١٤١
V-01.	درب حيدر	١٧٠	V-9.	وكالة العامود	١٤٢
U-01139	جبلانة	١٧١	V-8.	بيت جعفر كاشف	١٤٣
U-10.	فرن للجيس	١٧٢	V-8.	سوق المغاربة	١٤٤
V-10.	سبيل شركس	١٧٣	V-8.	جعفر كاشف	١٤٥
U-10.	حوش شركس	١٧٤	V-9.	جامع طولون	١٤٦
U-9.	عطلة الزيادة بطولون	١٧٥	V-9.	الزياده	١٤٧
U-9.	سوق الخضرية	١٧٦	U-8	بير الطوايط	١٤٨
U-9.	عطلة يوسف آغا	١٧٧	U-8.	زاوية كوجه	١٤٩
U-9.	عطلة القاربه	١٧٨	V-8.	كتاب	١٥٠
U-9.	سكة الحُضري	١٧٩	U-8.	سبيل الشرفا	١٥١
U-9.	حمام البابا	١٨٠	U-8.	عطلة بير الطوايط	١٥٢
U-9.	سكة الحُضري	١٨١	U-8.	حش طولون	١٥٣
U-9.	حوش الخيل	١٨٢	U-8.	عطلة جن على	١٥٤
U-9.	جامع بيزيك	١٨٣	U-8.	سبيل حسن كبخيا	١٥٥
T-9.	الشيخ الأربعين	١٨٤	U-8.	عطلة الأربعين	١٥٦
T-9.	بيت مصطفى به	١٨٥	U-7.	تجار الخواص	١٥٧
T-9.	حمام مصطفى به	١٨٦	X-9.	حارة التصارة	١٥٨
U-9.	عطلة الحُضري	١٨٧	X-9.	العصري	١٥٩
U-8.	عطلة الحمام	١٨٨	X-9.	الشيخ العصري	١٦٠

المرتبة	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة	المرتبة	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة
U-9.	عطفة الزيادة	٢١٤	U-9.	بيت حُمر كاشف	١٨٩
U-9.	الحضارية	٢١٥	T-9.	بيت مصطفى به	١٩٠
U-8.	الحدرة (*)	٢١٦	T-9.	بيت مصطفى أغا أوجلي	١٩١
U-8.	الصكية	٢١٧	T-10.	بيت بكري به	١٩٢
T-7.	سوق الصكية	٢١٨	T-9.	٤ بساين ٤	١٩٣
T-7.	كتاب	٢١٩	U-9.	باب بيت بكري به	١٩٤
T-7.	درب السماكين	٢٢٠	T-9.	حمام مصطفى به	١٩٥
T-7.	سوق السمك	٢٢١	X-10.	جامع القلبي	١٩٦
T-7.	سيبل يوسف كنفخدا	٢٢٢	V-10.	درب القطايمة	١٩٧
T-6-7.	المراحيله	٢٢٣	V-10.	درب الساقية	١٩٨
U-6.	سيبل حوش قلم	٢٢٤	V-10.	جامع قايتباي	١٩٩
U-7.	سيبل حسن كنفخدا	٢٢٥	V-10.	درب الشيفه	٢٠٠
U-6.	العاديه	٢٢٦	V-10.	قلعة الكيش	٢٠١
	٤ وكالة ليع القمح	٢٢٧	V-10.	سيبل صالح به	٢٠٢
U-6.	وحبوب أخرى ٤		U-10.	بيت عثمان به الطنبورجي	٢٠٣
T-6.	الرميله	٢٢٨	U-11.	جامع المنصلي	٢٠٤
T-7.	جامع شيخون	٢٢٩	U-11.	بيت يحيى به	٢٠٥
T-5.	باب الكبر	٢٣٠	U-11.	سكة المنصلي	٢٠٦
T-5.	باب الصخر	١٣١	V-11.	حوش أيوب به	٢٠٧
T-5.	٤ منازل ٤	١٣٢	V-11.	٤ نماسجون ٤	٢٠٨
U-4.	باب السع حدرات	٢٣٣	V-10.	مصطبة قرعون (*)	٢٠٩
U-4.	٤ باب للنجاة ٤	٢٣٤	V-9.	جامع [ابن] طولون	٢١٠
U-4.	زلاوية الأربعين	٢٣٥	U-9.	سنى عايشه اليمنى	٢١١
Z-10.	كيمان طولون *	٢٣٦	U-9.	جامع قوام الدين	٢١٢
Y-10.	حصن Maizra	٢٣٧	U-9.	الحضري	٢١٣

(١) الرقم ٢٠٩ كان يجب أن يكون في حلة الأبنية المفقودة للرقم ٢٠١ .

(٢) هذا وضع خطأ على الخريطة في مكان الرقم ٢١٨ .

المرمحات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم المرمحة	المرمحات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم المرمحة
P-9.	بيت الوكيل	٢٣	V-10.	بركة طولون *	٢٢٨
P-9.	نكية الحياتية	٢٤			
P-9.	سبيل السلطان محمود	٢٥		القسم الثالث	
P-9.	زاوية الهندي	٢٦	S-9.	سكة بركة الغيل	١
O-9.	ضلع السمك	٢٧	S-9.	بيت رضوان كبخيا	٢
O-9.	قطرة الجديد	٢٨	S-9.	بيت الشيخ السادات	٣
O-10.	زاوية سنى ذرى	٢٩	S-9.	عطفة السادات	٤
T-10.	بيت حسن كاشف	٣٠	S-9.	جامع سيد دتین	٥
T-10.	بيت قاسم به إبراهيم	٣١	T-9.	خط الخنفي	٦
T-10.	عطفة شق العرسة	٣٢	T-9.	بيت قاسم به	٧
T-11.	اللبوده	٣٣	S-9-10	عطفة حمام كولا على	٨
S-10.	مسجد صغير	٣٤	R-9.	بيت عثمان به الأشقر	٩
S-11.	عطفة الخفايا	٣٥	S-9.	عطفة السادات	١٠
S-10.	زاوية الأربعين	٣٦	S-9.	حمام كولوغل	١١
S-10.	جامع نقيب الجيش	٣٧	S-9.	زاوية صفية خاتون	١٢
S-10.	عطفة الرزنامي	٣٨	S-9.	زاوية الأربعين	١٣
S-10.	سوق الصغير	٣٩	S-10.	عطفة التبه	١٤
S-10.	جامع الكردي	٤٠	R-10.	جامع قراقجا	١٥
S-10.	زاوية الوكيل	٤١	Q-R-9.	وسعة بركة الغيل ^(١)	١٦
S-10.	عطفة محسن	٤٢	P-8.	بيت قاسم به	١٧
S-10.	عطفة الخانوت	٤٣	P-8.	سكة الحياتية	١٨
R-10.	عطفة لاشين	٤٤	P-9.	جامع السعد	١٩
R-10.	عطفة الفجالة	٤٥	P-9.	بيت عثمان به الطنبورجي	٢٠
R-10.	درب الجماميز	٤٦	P-10.	سبيل الحياتية	٢١
R-10.	قطرة درب الجماميز	٤٧	P-9.	بيت أيوب به	٢٢
R-10.	حمام درب الجماميز	٤٨			

(١) انظر رقم ١٣٦ ، القسم الأول .

التربعات	أسماء الأماكن والمواقع	إحداثيات	التربعات	أسماء الأماكن والمواقع	إحداثيات
P-10.	وكالة الحلواني	٧٧	R-10.	وكالة القرايين	٤٩
P-10.	سبيل الخانوق	٧٨	R-10.	درب الجماهير	٥٠
P-10.	جامع الحلوق	٧٩	R-10.	حسن كاشف	٥١
O-P-10.	سكة الحلوق	٨٠	R-10.	حوش إبراهيم به	٥٢
P-10.	عطفة المتقدم	٨١	R-10.	زاوية القرية	٥٣
P-10.	عطفة سني ترخيه	٨٢	R-10.	جامع بشنك	٥٤
P-10.	الشيخه سني ترخيه	٨٣	R-11.	عطفة مصطفى به	٥٥
O-P-10.	عطفة الشيخ مبارك	٨٤	Q-R-10.	عطفة النجدي	٥٦
O-10.	جامع القمري	٨٥	Q-10.	عطفة السمك	٥٧
O-10-11.	درب الملاقية	٨٦	Q-10.	حارة الصارو	٥٨
O-11.	عطفة الملاقية	٨٧	Q-10.	شغل تحريشه حرير	٥٩
O-10.	عطفة البلاطه	٨٨	Q-11.	عطفة درب الحنجر	٦٠
O-10.	شق النعبان	٨٩	Q-10.	عطفة الأسطى	٦١
P-10.	خليج الحلوق	٩٠	Q-10.	عطفة زرق الله	٦٢
O-10.	بيت عابدين به	٩١	Q-10.	خليج حارة الصارو	٦٣
O-10.	جامع عبد الرحمن كهيما	٩٢	Q-10.	بيت إبراهيم كهيما	٦٤
O-10.	عطفة الرباط	٩٣	Q-10.	بيت صالح به	٦٥
U-11.	الحنفي	٩٤	Q-10.	الحنانيه	٦٦
U-12.	بيت سليمان به	٩٥	Q-10.	عطفة البروز	٦٧
U-12.	سوق الكبير	٩٦	Q-10.	عطفة الشيخ خلف	٦٨
U-11.	سبيل عثمان به	٩٧	P-10.	قطرة سُفُر	٦٩
U-11.	زاوية الكهيما	٩٨	P-10.	حُصَام سُفُر	٧٠
U-12.	حُصَام قناطر السباع	٩٩	P-10.	درب الحجر	٧١
T-11.	درب الشمس	١٠٠	P-11.	سبيل على أغا	٧٢
U-11-12.	سكة السرجه	١٠١	P-11.	جامع على أغا	٧٣
T-11-12.	درب الحواجه	١٠٢	P-10.	عطفة السيد إبراهيم الصارم	٧٤
T-12.	عطفة الخنجل	١٠٣	P-10.	زاوية السيد إبراهيم الصارم	٧٥
T-11.	جامع البهلول	١٠٤	P-10.	درب التجمون	٧٦

المرجعات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة	المرجعات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة
Q-11.	سوق السباعين	١٣٢	T-11.	قطرة عمر شاه	١٠٥
Q-11.	معمل نخل	١٣٣	T-11.	زاوية أبو كلث	١٠٦
Q-11.	درب حيدر	١٣٤	T-11-12.	العمر شاه	١٠٧
Q-11.	زاوية الطوشي	١٣٥	T-11.	جامع غيطاس	١٠٨
P-11.	بيت مصطفى أغا	١٣٦	T-11.	عطفة مرزوق	١٠٩
Q-11.	سوق السمك	١٣٧	S-12.	جامع دلود باشا	١١٠
O-P-11.	حارة العائدين	١٣٨	S-11.	عطفة الروزناهي	١١١
P-11.	زاوية البرومنى	١٣٩	S-11.	زاوية الخصب	١١٢
O-11.	سكة الزهر المعلق	١٤٠	S-11.	عطفة الخصب	١١٣
P-11.	بيت أبواب به الصغير	١٤١	S-12.	القرنزين	١١٤
O-11.	بيت مرزوق به	١٤٢	T-12.	سوق اللالة	١١٥
O-11.	جامع عبد الرحمن كهنيا	١٤٣	S-12.	بيت سليم به أبو دياب	١١٦
O-11.	درب كمونة	١٤٤	S-11.	عطفة أباظة	١١٧
O-11.	بيت محمد به اليلود	١٤٥	R-12.	حارة الخنفي	١١٨
O-11.	جامع محمد به	١٤٦	R-11.	جامع الويام	١١٩
O-11.	زاوية المُقَمَّم	١٤٧	R-12.	سبيل جامع الخنفي	١٢٠
O-11.	جامع عائدين به	١٤٨	R-11.	جامع الخنفي	١٢١
O-11.	بيت عائدين به	١٤٩	R-11.	عطفة أبو طيق	١٢٢
N-12.	بركة القرابين	١٥٠	R-11.	جامع الشيخ دريس	١٢٣
X-11.	باب خراية أبواب به	١٥١	R-11.	باب الخلقة	١٢٤
X-12.	بركة المله	١٥٢	R-11.	عطفة خليل تبه	١٢٥
X-12.	غيط سليمان به	١٥٣	R-11-12.	عطفة سوق بسكة	١٢٦
X-12.	غيط إبراهيم به	١٥٤	Q-R-10.	سوق بسكة	١٢٧
Z-13.	شيخ زكو	١٥٥	Q-11.	سوق بسكة	١٢٨
V-12.	بيت مُراد أغا	١٥٦	Q-11.	وكالة الفراخ	١٢٩
U-13.	بيت الشيخ السادات	١٥٧	Q-11.	سكة سوق المسكة	١٣٠
U-12.	جامع سنى زينب	١٥٨	Q-11.	جامع مسكة	١٣١

الترميزات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة	الترميزات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة
S-12.	مناخ الجمل	١٨٣	U-12.	زاوية العتريش	١٥٩
S-12-13	درب أبو لحاف	١٨٤	U-12.	قناطر السباع	١٦٠
S-12-13.	درب بلبله	١٨٥	U-12-13.	خليج قناطر السباع ^(١)	١٦١
S-12.	سبيل الطنبورجي	١٨٦	U-12-13.	قناطر السباع	١٦٢
R-12.	درب القرودى	١٨٦	U-12.	سبيل شجناج	١٦٣
R-12.	عطفة سليمان أغا	١٨٨	U-12.	جامع الحكمة	١٦٤
R-12.	عطفة العلوأب	١٨٩	U-12.	الصفحة	١٦٥
R-12.	درب الرزيني	١٩٠	U-12.	سورجه	١٦٦
R-12.	درب المغازه	١٩١		حمام مرزوق	١٦٧
R-13.	جامع الإسماعيلى	١٩٢	U-12.	سبيل أبو قفه	١٦٨
R-13.	باب غيط الرمه	١٩٣	U-12.	درب الجديد	١٦٩
R-12.	سكة الإسماعيلى	١٩٤	T-U-12.	جامع جنيد	١٧٠
R-12.	سكة المزين	١٩٥	T-12.	درب البوشى	١٧١
R-12.	عطفة البردى	١٩٦	T-12.	حى المعهد	١٧٢
R-12.	عطفة المواشط	١٩٧	T-12.	بيت إبراهيم كخيما	١٧٣
R-12.	سورجه	١٩٨	T-12.	السنارى	
R-12.	القزازين	١٩٩	T-13.	بيت قرح كاشف	١٧٤
R-12.	بيت مصطفى أوداباشى	٢٠٠	T-13.	بيت حسن كاشف	١٧٥
Q-R-12.	درب أبو الليف	٢٠١		بيت سليمان كاشف	١٧٦
Q-12.	عطفة ممشش	٢٠٢	T-12.	البتلى	
Q-13.	خوخة سعدان	٢٠٣	T-12.	حوش أبو الذهب	١٧٧
Q-13.	زاوية المقدم	٢٠٤	T-12.	حمام الجديد	١٧٨
Q-13.	السقاين	٢٠٥	T-12.	جامع الكردي	١٧٩
Q-12.	سوق الجمله	٢٠٦	S-12.	عطفة القرن	١٨٠
Q-12.	درب السورجه	٢٠٧	S-13.	عطفة قواير [قواير]	١٨١
Q-12.	سورجه	٢٠٨	S-12.	غيط حسن أغا	١٨٢

(١) هذا الرقم أحمل على الخريطة بجوار كلمة السباع .

المرجعات	أسماء الأماكن والمواقع	ردودها	المرجعات	أسماء الأماكن والمواقع	ردودها
X-13.	جامع عز الدين	٢٣٦	Q-12.	درب العجائنه	٢٠٩
V-14.	درب المنح	٢٣٧	PQ-12.	حارة النصره	٢١٠
X-13.	باب السيد	٢٣٨	Q-12.	درب السمن	٢١١
V-12.	درب البقاعة	٢٣٩	P-13.	حارة السقاين	٢١٢
V-13.	درب الهولان	٢٤٠	Q-12.	سورجه	٢١٣
V-13.	حارة السيد	٢٤١	Q-13.	زاوية أبو طبل	٢١٤
V-13.	درب القمصى	٢٤٢	Q-12.	التجانه	٢١٥
V-13.	وكالة القراع	٢٤٣	Q-12.	بئر ة	٢١٦
V-13.	درب شكتيه	٢٤٤	Q-12.	جامع حارة السقاين	٢١٧
V-13.	جامع الزعام مُصطفى	٢٤٥	P-13.	درب الميضا	٢١٨
V-13.	أغا		P-Q-13.	درب الحمام	٢١٩
U-V-13.	سكة سنى زينب	٢٤٦	Q-13.	سوق القُرب	٢٢٠
U-13.	عطفة الشاجره	٢٤٧	P-13.	عطفة الثُورة	٢٢١
U-14.	عطفة سنى زينب	٢٤٨	P-12.	بيت المقلم ملطى	٢٢٢
U-12.	جامع الرصان	٢٤٩	P-12.	بيت أبواب بيه الصغير	٢٢٣
U-12.	خليج قناطر السباع	٢٥٠	P-12.	بركة الدمالشه	٢٢٤
U-13.	سبيل إبراهيم شاونش	٢٥١	P-12.	الدمالشه	٢٢٥
U-13.	قناطر السباع	٢٥٢	P-13.	حارة السقاين	٢٢٦
T-13.	بيت قاسم بيه	٢٥٣	P-12.	سكة الدمالشه	٢٢٧
T-13.	باب غيظ الياشا	٢٥٤	O-12.	جامع الكُرىدى	٢٢٨
T-13.	حوش ة	٢٥٥	O-12.	عطفة الكرىدى	٢٢٩
T-13.	شارع قاسم بيه	٢٥٦	O-12.	زاوية سيد الهول	٢٣٠
S-13.	درب السياس	٢٥٧	O-12.	الزير العلقن	٢٣١
S-12.	جامع أبو اليوس	٢٥٨		بيت الشيخ سليمان	٢٣٢
S-13.	الناصريه	٢٥٩	O-12.	القيوس	
S-13.	شيخ كعب الأحبار	٢٦٠	O-12.	بساتين ومزارع ة	٢٣٣
S-13.	درب الصعايدة	٢٦١	O-12.	درب الجديد	٢٣٤
S-13.	حمام الكُرىطل	٢٦٢	X-13.	باب البقاعة	٢٣٥

المرتبة	اسماء الأماكن والمواقع	المرتبة	اسماء الأماكن والمواقع	المرتبة
Q-14.	غيظ العباسي *	٢٨٨	جامع أمير اخور ^(١)	S-13.
P-Q-14.	غيظ أبو شامات *	٢٨٩	درب البُنُق	S-13.
P-14.	الشيخ عبد الله *	٢٩٠	باب النصرية	R-13.
P-14.	تل السباع *	٢٩١	بركة سني نصره أو السقاين	Q-13.
O-13.	وكالة الفراخ *	٢٩٢	وكالة عماد الدين	Q-13.
S-11.	خليج عمر شاه ^(٢)	٢٩٣	عطفة الحولة	P-13.
	القسم الرابع		باب الشيخ رحمان	P-13.
N-O-9.	سكة درب الفواخير	١	جامع عماد الدين	P-13.
N-9.	سكة الحين	٢	الشيخ رحمان	P-13.
N-O-9.	خليج مصطفي به	٣	كفر الشيخ رحمان	P-13.
N-O-9.	سكة خليج مصطفي به	٤	سوق الحمير	P-13.
N-10.	درب قراغلي		بيت عثمان به العنبرجى	O-13.
O-10.	سكة الزخبة	٦	كروم ونجيل	O-13.
N-9.	بيت مصطفي به	٧	غيظ العدة	O-13.
N-10.	عطفة أبو دراع	٨	غيظ الدمالشه	O-P-13.
N-9.	درب الطَّوَاب	٩	قطرة الجير *	T-14.
N-9.	عطفة السرجه	١٠	غيظ عُمر كاشف *	T-14.
N-9.	جامع الحين	١١	خليج الماوردي *	T-14.
N-10.	درب أبو دراع	١٢	غيظ الجوهرجيه *	U-14.
N-10.	عطفة المُقْتَم	١٣	غيظ إبراهيم شايوش	T-U-13-15.
N-10.	سوق باب الحرق	١٤	غاية المعهد	T-15.
M-9.	قطرة باب الحرق	١٥	سكة غيظ الباشا *	T-14.
M-9.	باب الحرق	١٦	غيظ قاسم به *	S-14.
			قصر البُنُق *	S-15.
			بركة أبو الشامات *	S-15.

(١) يبدو أن هذا الموقع يدل على جامع النصرية الذي لم يذكر على الخريطة . أقول أن جامع النصرية هو

نفسه جامع أمير اخور الرماح (انظر ص 317) . (المرجع] .

(٢) أحمل هذا الرقم بغير الكلمة .

الترتبات	أسماء الأماكن والمواضع	بدر الترتيب	الترتبات	أسماء الأماكن والمواضع	بدر الترتيب
N-10.	حارة الزياتين	٤٢	N-10.	حمام البارودية	١٧
N-11.	حارة صفيه	٤٣	M-9.	جبانة	١٨
N-10.	حارة الحمام	٤٤	N-10.	وكالة البارودية	١٩
N-10.	عطلة قواديس	٤٥	M-9.	عطلة الميمنة	٢٠
N-10.	عطلة المغربلين	٤٦	M-9.	جامع اسكندر	٢١
N-11.	عطلة الدحديرة	٤٧		سكركى (سوق	٢٢
N-11.	زاوية الشيخ قواديس	٤٨	M-9.	السمكرية)	
N-10.	باب الحرق	٤٩	M-9.	كوم السيدة	٢٣
	بيت مصطفى جلى أبو	٥٠	M-9.	وكالة المشاتيه	٢٤
N-10.	دقه		M-9.	سبيل اسكندر	٢٥
N-10.	زاوية النحاس	٥١	M-9.	تحت الربع	٢٦
N-10.	بيت علي أغا الوزال ^(١)	٥٢	M-9.	الخندانين	٢٧
N-10.	جامع السلطان شاه	٥٣	M-8.	وكالة النحاسين	٢٨
	بيت الميوكولفى	٥٤	M-9.	بيت أحمد شاويش الجنون	٢٩
N-10.	الوكيل الفرنسى		L-9.	سكة الخليلج المرخم	٣٠
N-10.	بيت محمد أغا البارودى	٥٥	M-9.	غيط يحيى جلى	٣١
L-M-10.	غيط العده	٥٦	M-9.	خليج الرشم	٣٢
M-10.	زاوية سي جوهر الميلى	٥٧	L-9.	سبيل المرخم	٣٣
N-10.	مصابع	٥٨	L-9-10.	سكة القنطرة	٣٤
M-11.	عطلة غزيق الزيت	٥٩	L-10.	عطلة العنابه	٣٥
M-11.	زاوية غزيق الزيت	٦٠	L-9.	جامع الأمير حسين	٣٦
M-10.	حارة غيط العده	٦١	L-9.	حمام القزازين	٣٧
M-11.	سوق قواديس	٦٢	O-10.	سبيل يحيى كاشف ابراهيم	٣٨
M-11.	زاوية الشيخ درغام	٦٣	O-10.	عطلة الزياتين	٣٩
L-10.	درب السكرى	٦٤	N-O-10.	سكة الحوض الغرب	٤٠
M-11.	بيت أبو شوارب	٦٥	O-10.	زاوية مصطفى أغا	٤١

(١) هذا الرقم كان يجب أن يوضع بجوار الرقم ١٤ .

الترقيمات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة	الترقيمات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة
M-13.	زاوية الصانقيرى	٩٤	L-10.	درب النصرى	٦٦
M-13.	قرب الخلوقة	٩٥	O-11.	حمام عابدين	٦٧
M-13.	زاوية سى قرج	٩٦	N-11.	سكة عابدين	٦٨
N-13.	وكالة الأمير	٩٧	N-11.	بساتين ومزارع	٦٩
N-13.	مزارع	٩٨	N-11.	بيت رشوان بيه	٧٠
N-13.	جامع الطبايح	٩٩	N-11.	عقفة الطاحون	٧١
M-13.	مصنع الزجاجات	١٠٠	N-11.	درب الشيخ قواديس	٧٢
M-13.	الصوافة	١٠١	N-11.	زاوية التيمى	٧٣
N-13.	جامع البطش	١٠٢	N-12.	عقفة اليرقان	٧٤
N-14.	زاوية عبد العظيم	١٠٣	N-11.	درب الحمامة	٧٥
N-13.	عقفة الجبلار	١٠٤	N-11.	بحرارة القشار	٧٦
N-13.	سكة الشيخ ربحان	١٠٥	M-11.	جامع الجييزة	٧٧
O-13.	جامع الكريدى	١٠٦	M-11.	حمام الجييزة	٧٨
O-13.	عقفة الجامع	١٠٧	M-11.	الحدرة	٧٩
O-14.	الدعاشة	١٠٨	M-11.	مادنة الديك	٨٠
O-14.	البلاصة	١٠٩	M-11-12.	عقفة الجييزة	٨١
O-14.	باب سوق الحمير	١١٠	M-11.	بركة لو غيط أبو شوارب	٨٢
O-14.	حوش القفالة	١١١	M-12.	تعمل نخل	٨٣
O-14.	جامع القاصد	١١٢	M-12.	جامع حمام	٨٤
O-14.	الشيخ عبد النام	١١٣	M-12.	سبيل حمام	٨٥
O-14.	المدايغ	١١٤	N-12.	سكة باب اللوق	٨٦
N-16.	قرية القاصد	١١٥	N-12.	بيت على كاشف أيوب بيه	٨٧
N-14.	باب تربة القاصد	١١٦	M-12.	معصرة	٨٨
N-14.	الخطابه	١١٧	N-13.	بيت محمد أغا الحازندار	٨٩
N-14.	عقفة الحكر	١١٨	M-13.	بيت غيطاس بيه	٩٠
N-14.	زاوية أبو السباع	١١٩	N-13.	جامع البرميشه	٩١
M-14.	عقفة أبو السباع	١٢٠	M-13.	زاوية الساعى	٩٢
N-15.	مسجد صغير	١٢١	M-13.	درب الصوافة	٩٣

المرحات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم مرتبة	المرحات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم مرتبة
L-8.	جامع أسنفا	١٨	N-15.	عطلة المشاة	١٢٢
...	بيت أحمد أنفا شويكار	١٩	M-15.	سوق الرسيم	١٢٣
L-8.	جامع أبو الفضل	٢٠	N-15.	باب الخوخة	١٢٤
...	٥ نصف لواء ٤	٢١	M-15.	جامع جركس	١٢٥
...	بيت عثمان شوايش المليون	٢٢	M-15.	الشيخ الزيات	١٢٦
K-6.	٥ مسجد ٤	٢٤	N-15.	المدافع	١٢٧
K-6.	سكة التريفة	٢٥	N-M-16	خليج المرقى ٥	١٢٨
K-6.	التريفة	٢٦	N-9.	زاوية الشيخ بطيخة	١٢٩
K-7.	خان الحمراوي	٢٧			
K-6.	خان القسقية	٢٨		القسم الخامس	
K-6.	زاوية التريفة	٢٩			
K-6.	البنسقاين	٣٠	M-9.	حمام درب سعادة ^(١)	١
K-7.	وكالة قاضي البهار	٣١	M-9.	مكعبة باب الخرق	٢
K-6.	وكالة العسل	٣٢	M-9.	عطلة أبو جرجه	٣
K-6.	زاوية الكرشى	٣٣	M-9.	بيت إسماعيل به الصغير	٤
K-7.	زاوية البنسقاين	٣٤	M-8.	بيت أبوب به	٥
L-6.	وكالة أبو زيت	٣٥	L-M-9.	سكة باب الخرق	٦
L-6-7.	شمس الدولة	٣٦	L-8-9.	عطلة الدمهورى	٧
L-6.	حمام المقاصص	٣٧	L-9.	سبيل على زرق	٨
L-6.	مطبخ العسل الأسود	٣٨	L-9.	تطبخ للعسل الأسود	٩
L-6.	زاوية الشيخ الجوهرى	٣٩	L-9.	قنطرة الأمير حسين	١٠
L-6.	وكالة الأمير	٤٠	L-9.	زاوية سي عباس	١١
L-6.	وكالة عقاش الصغير	٤١	L-9.	سكة المسكى	١٢
L-6.	جامع البه منصر	٤٢	L-9.	حمام الكلاب	١٣
L-6.	وكالة محمد القمشرى	٤٣	L-9.	٥ سوق للزبد والجبن ٥	١٤
L-7.	وكالة الملة والمقاصص	٤٤	L-9.	بيت إسماعيل كينها	١٥
L-6.	التحسين	٤٥	L-9.	جامع النبات	١٦
L-6.	الخطيب	٤٦	K-8.	عطلة جامع النبات	١٧

188

189

(١) انظر القسم الثامن برقم ٣٧٤ .

المرجعات	أسماء الأماكن والمواقع	ردم الخريطة	المرجعات	أسماء الأماكن والمواقع	ردم الخريطة
	جامع الزهرية : [أبو	٧٥	I-6.	عطلة النحاسين	٤٧
F-6.	بكر مزهر]		I-6.	الصاغة	٤٨
F-6.	سبيل الزهرية	٧٦	I-7.	سبيل عقاش وكتاب	٤٩
F-6.	مصيفة حرير و قطن	٧٧	I-7.	سوق الحشيش	٥٠
F-6.	المرجوش	٧٨	H-7.	سُر المرستان	٥١
F-6.	مطبخ العسل الأسود	٧٩	H-6.	المرستان	٥٢
F-6.	وكالة الخواجه	٨٠	H-6.	خان عقاش الكبيره	٥٣
F-6.	موضع كيس الكتان *	٨١	H-6.	مكان الجنونات *	٥٤
F-6.	وكالة التخلية	٨٢	H-6.	مكان الجانين *	٥٥
F-6.	درب الوزة	٨٣	H-6.	المرضى *	٥٦
F-6.	عطلة أحمد حسين	٨٤	H-7.	وكالة الخطيب	٥٧
F-6.	عطلة تروجوش	٨٥	H-7.	وكالة النخلة	٥٨
F-6.	سبيل الدبانه	٨٦	H-6.	سبيل أبو طافية	٥٩
F-7.	عطلة الأربعين	٨٧	H-6.	عطلة البروقية	٦٠
F-7.	سكة العمرى	٨٨	H-7.	سكة المرستان	٦١
F-7.	وكالة حسن محسن	٨٩	H-7.	وكالة الفنون	٦٢
F-7.	مصابع النيلة *	٩٠	O-7.	جامع الطاييه	٦٣
E-6-7.	سكة بين السيارج	٩١	O-6.	جامع القرائ	٦٤
E-6.	جامع البلقيني	٩٢	O-6.	وكالة عين الغزال	٦٥
E-6.	سبيل البلقيني	٩٣	F-7.	البرنجوان	٦٦
E-6.	زاوية الشيخ أحمد يوسف	٩٤	O-6.	بيت الشيخ الجوهري	٦٧
E-F-6.	سوق الحدادين	٩٥	O-6.	زاوية عين الغزال	٦٨
E-6.	سكة باب الفتوح	٩٦	O-7.	زاوية علي شايوش	٦٩
E-6.	حارة المغاربه	٩٧	O-6.	عطلة الأسمر	٧٠
E-6.	حارة باب القدر	٩٨	O-6.	زاوية البرجوان	٧١
L-7.	زاوية الشيخ ولي الدين	٩٩	O-6.	منزل بديمة لتجار *	٧٢
E-6-7.	عطلة البلقيني	١٠٠	F-6.	جامع مرجوش	٧٣
E-6.	جامع المغاربه	١٠١	F-6.	زاوية الشيخ سعيد	٧٤

رقم الترخيص	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الترخيص	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الترخيص	
I-7.	زاوية محمد الحنّاوى	١٢٩	B6.	باب الفتوح	١٠٢
I-7.	سوق السمك	١٣٠	K-7.	الخمراوى الصغير	١٠٣
I-7.	وكالة حسن كهيخا	١٣١	I-7.	زاوية الأربعين	١٠٤
I-7.	وكالة البستوى	١٣٢	K-7.	مصيعة شيلان الحرير	١٠٥
I-7.	وكالة الجوال	١٣٣	K-7.	مصيعة الحرير	١٠٦
I-7.	وكالة الأمير	١٣٤	K-7.	عطفة الكنيسة	١٠٧
I-7.	حارة اليهود	١٣٥	K-7.	عطفة الحُصنى	١٠٨
I-7.	سبيل عبد الرحمن كهيخا	١٣٦	K-7.	وكالة البصل	١٠٩
I-7.	درب المصريين	١٣٧	K-7.	سكة بيمرس	١١٠
I-7.	جامع الجيعانين	١٣٨	K-7.	جامع الخطّاية	١١١
I-7.	الفاصيص	١٣٩	K-7.	وكالة المسّار	١١٢
I-7.	حوش الصوف	١٤٠	K-8.	البلوديه	١١٣
I-7.	حوش البشلومة	١٣١	K-7.	عطفة اللط	١١٤
I-7.	سبيل عبد القادر	١٤٢	K-7.	زاوية الغرب	١١٥
H-3-7-8.	حارة الصقالية	١٤٣	K-7.	سكة الخمراوى	١١٦
H-7.	درب النعان	١٤٤	K-7.	وكالة الجفّاد	١١٧
I-7.	جامع بركات كرميت	١٤٥		السبع فاعات وحمام	١١٨
H-7.	سوق	١٤٦	K-7.	السبع فاعات	
H-7.	حارة القرايين	١٤٧	K-7.	وكالة التراكال	١١٩
H-7.	درب المصر	١٤٨	K-7.	وكالة المنايفة	١٢٠
H-7.	عطفة الفرن	١٤٩	K-7.	وكالة التريس	١٢١
H-7.	درب الحمصان	١٥٠	K-7.	مصانع للشيلان	١٢٢
H-7.	عطفة الذهبى	١٥١	K-7.	زاوية الشيخ شرف الدين	١٢٣
H-7.	عطفة الجديبه	١٥٢	K-7.	وكالة العطر	١٢٤
H-7.	درب القديم	١٥٣	K-7.	نول	١٢٥
H-8.	درب الجزيرة	١٥٤	K-8.	عطفة البلوديه	١٢٦
H-8.	درب اللطخ	١٥٥	I-7.	جامع حوش عيشه	١٢٧
H-8.	أكواخ	١٥٦	I-7.	حوش عيشه	١٢٨

التربعات	أعداد الأماكن والواضع	رقم الخريطة	التربعات	أعداد الأماكن والواضع	رقم الخريطة
F-3.	دولاب البصحية	١٨٢	H-8.	درب المغاربة	١٥٧
F-7.	سبيل الجلفية	١٨٣	H-7.	عطفة الجباله [الجليل]	١٥٨
F-3.	عطفة الشوريجي	١٨٤	H-7.	عطفة العمارة	١٥٩
F-7.	حمام مرجوش	١٨٥	H-7.	« حنود الحى اليهودى »	١٦٠
F-7.	وكالة حسان	١٨٦	G-H-7.	سكة المُرُنش ^(١)	١٦١
F-7.	وكالة الحتام	١٨٧	G-7.	وكالة عبته	١٦٢
F-7.	عطفة الجوىحى	١٨٨	G-7.	وكالة الهانسون	١٦٣
F-7.	وكالة الشويخ	١٨٩	G-7.	المُرُنش	١٦٤
F-7.	زاوية سراج الدين	١٩٠	G-7.	مطبخ عرق	١٦٥
F-8.	جامع شويخ	١٩١	G-7.	وكالة السجيه	١٦٦
F-7.	وكالة حسان	١٩٢	G-7.	عطفة المهورق	١٦٧
F-7.	سبيل الغمرى	١٩٣	G-7.	عطفة قاضى النهار	١٦٨
F-7.	عطفة الغمرى ^(١)	١٩٤	G-7.	سكة الشمراوى	١٦٩
F-7.	عطفة المنن	١٩٥	G-7.	جامع الباسطية	١٧٠
F-7.	عطفة الشمال	١٩٦	G-7.	زاوية الشيخ محمد جودة	١٧١
F-7.	جامع السلطان الغمرى	١٩٧	G-7.	سبيل القنار	١٧٢
F-7.	وكالة الغمرى	١٩٨	G-7.	مطبخ عرق	١٧٣
F-7.	وكالة الصقار	١٩٩	G-7.	بيت قاضى النهار	١٧٤
E-7.	عطفة القرن	٢٠٠	F-7-8.	عطفة الزباط	١٧٥
E-7.	بين السيارج	٢٠١	G-7.	بيت قايد أفا	١٧٦
E-7.	« مصايغ »	٢٠٢	G-7.	حمام اللهبان	١٧٧
E-7.	عطفة القتيبه	٢٠٣	F-G-7.	عطفة قايد أفا	١٧٨
E-7.	درب المُرَانه	٢٠٤	F-7.	« دور جميله »	١٧٩
E-8.	جامع المدرقه	٢٠٥	F-7.	« دور للبخار »	١٨٠
E-7-8.	عطفة المُرَانه	٢٠٦	F-7.	زاوية الأربعين	١٨١

(١) يوجد رقم 194 آخر في داخل القسم الخامس (« جامع الأشرية ») يقع سلسلة القسم السابع .

المرتبة	أسماء الأماكن والواضع	رقم المرتبة	المرتبة	أسماء الأماكن والواضع	رقم المرتبة
١٩.	جامع المرادية	٢٣١	E-7.	عطفة الحمام	٢٠٧
١٩.	باب بين التهادين	٢٣٢	E-7.	« خرباب »	٢٠٨
١٨.	زاوية الشيخ المنير	٢٣٣	E-6-7.	باب القدر	٢٠٩
١٨.	بيت إبراهيم كاشف	٢٣٤	E-7.	حمام البابين	٢١٠
١٩.	قنطرة الموسيقى	٢٣٥		عطفة عثمان شلويش	٢١١
١٩.	حمام الموسيقى	٢٣٦	K-8.	الجبون	
١٨.	جامع المغاربة	٢٣٧	K-8.	عطفة سنى بريم	٢١٢
١٨.	درب الطاحون	٢٣٨	K-9.	بيت الشيخ الحفناوى	٢١٣
١٨.	وكالة السنبل	٢٣٩	K-9.	جامع الشيخ الحفناوى	٢١٤
١٨.	مطبخ عرق	٢٤٠	K-9.	« مصابغ »	٢١٥
١٨.	زاوية أبو طالب	٢٤١	K-8.	جامع الخصاصيه	٢١٦
H-8.	سبيل السلخيميه	٢٤٢	K-8.	جامع صمار	٢١٧
١٨.	وكالة سليمان شلويش	٢٤٣	K-9.	مطبخ عرق	٢١٨
١٨.	عطفة ظلم الزره	٢٤٤		بيت باش شلويش	٢١٩
١٨.	درب المبالط	٢٤٥	K-9.	الأختيار	
H-8.	درب المدراس	٢٤٦		سبيل وزاوية السيد	٢٢٠
H-8.	درب التركيه	٢٤٧	K-8.	لطفى	
H-8.	درب الوداع	٢٤٨	K-8.	الحمام الجديد	٢٢١
H-8.	« مقلعى »	٢٤٩		بيت على كاشف أبواب	٢٢٢
H-8.	بين السورين	٢٥٠	K-8.	يه	
H-8.	قاعة الفضة	٢٥١	K-6-9.	سكة اللبودية	٢٢٣
H-8.	درب الضوره	٢٥٢	K-9.	وكالة القرمصى	٢٢٤
G-8.	وكالة الياسون	٢٥٣	K-9.	جامع الزينية	٢٢٥
G-8.	وكالة العاجانيه	٢٥٤	I-K-8.	عطفة الششبينى	٢٢٦
H-7.	حمام اليهود	٢٥٥	I-8.	السبع فاضلت	٢٢٧
G-8.	حارة الزويلة	٢٥٦	I-8.	سوق الحشب	٢٢٨
G-8.	كنيسة الخيط	٢٥٧	I-8.	عطفة الخطابه	٢٢٩
H-8.	« حارة ضيقه جنداً »	٢٥٨	I-9-8.	سوق الموسيقى	٢٣٠

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والتوضيح	الرقم	رقم الخريطة	أسماء الأماكن والتوضيح	الرقم
٢٥٩	المصيفة السلطان	G-8.	٢٨٨	جامع العسقلاني	F-9.
٢٦٠	القنطرة الجديدة	G-8.	٢٨٩	وكالة الفراخ	F-9.
٢٦١	سبل القيسري	G-8.	٢٩١	وكالة المتجر خان	E-8.
٢٦٢	عطلة رزق	G-8.	٢٩٢	درب باب الشعريه	E-9.
٢٦٣	جامع مياه	G-8.	٢٩٣	جَنَاسَه	E-8.
٢٦٤	حارة الشعراوي	G-8.	٢٩٤	باب الحديد بناح باب الشعريه	E-8.
٢٦٥	سكة الشعراوي	F-G-8.	٢٩٥	باب الشعريه	E-8.
٢٦٦	تدفن الشعراوي	F-8.	٢٩٦	زاوية حسن النمرادشي	E-8.
٢٥٧	مصيفة القطن	F-8.	٢٩٧	سوجه	E-8.
٢٦٨	حَتَام الشعراوي	F-8.	٢٩٨	وكالة النعناع	E-8.
٢٦٩	معتل الخُل	F-8.	٢٩٩	مطبخ عرق	E-8.
٢٧٠	بيت الشيخ الشعراوي	F-8.	٣٠٠	حوش حسن النمرادشي	E-8.
٢٧١	زاوية الشعراوي	F-8.	٣٠١	مصيفة	E-8.
٢٧٢	زاوية الشيخ عصافير	F-8.	٣٠٢	عطلة السطاحي	D-E-8.
٢٧٣	جامع الشعراوي	F-8.	٣٠٣	سبل عملر كاشف	E-8.
٢٧٤	سبل الشعراوي	F-8.	٣٠٤	عطلة قرياسة	E-8.
٢٧٥	سوجه	F-8.	٣٠٥	سكة باب الشعريه	E-8.
٢٧٦	عطلة شوبغ	F-8.	٣٠٦	عطلة زند النيل	E-8.
٢٧٧	سبل السليمانية	F-8.	٣٠٧	جامع الغريل	D-E-8.
٢٧٨	درب المَدْبَح	F-8.	٣٠٨	جامع المحكمة	E-8.
٢٧٩	سكة ميدان القُطْن	F-8.	٣٠٩	وكالة الجُلَايَة	E-8.
٢٨٠	سبل باب الحديد	E-F-8.	٣١٠	وكالة الموزي	E-8.
٢٨١	وكالة الفراخ	F-8.	٣١١	وكالة السمسم	E-8.
٢٨٢	وكالة الحصر	E-8.	٣١٢	وكالة الجلموس	E-8.
٢٨٤	باب القوس	E-8.	٣١٣	درب المحكمة	E-8.
٢٨٥	بيت علي كاشف	F-8.	٣١٤	عطلة البستوقد	E-8.
٢٨٦	حَتَام الخُرَاطِين	F-8.	٣١٥	وكالة القمح	E-8.
٢٨٧	باب البعريه	F-9.			

الترقيمات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة	الترقيمات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة
B-5.	سوق البلح	٣٤٤	E-9.	جامع أم العيش	٣١٦
B-5.	درب الجميزة	٣٤٥	D-9.	« أكواخ »	٣١٧
A-5.	جامع الكردي	٣٤٦	D-8.	حمام الطفل	٣١٨
A-5.	سوق الكردي	٣٤٧	E-9.	درب الأقباطية	٣١٩
A-5.	درب الشيخ قمر [*]	٣٤٨	E-9.	عطفة المغربيل	٣٢٠
B-6.	درب السباع [*]	٣٤٩	E-9.	زاوية المغربيل	٣٢١
B-6.	درب الصواوى	٣٥٠	E-9.	درب سي تدين	٣٢٢
D-6.	درب السكاكين	٣٥١	E-9.	جامع سي تدين	٣٢٣
D-E-5-6.	السوق الضيق	٣٥٢	E-10.	جامع الزاهد	٣٢٤
D-6.	جامع البهلوى	٣٥٣	E-9.	زاوية الشيخ عبد الرحمن	٣٢٥
D-6-7.	درب الجوره	٣٥٤	E-98.	بيت محمد كاشف	٣٢٦
D-6.	زاوية الدهى	٣٥٥	E-9.	عطفة الفنايىس	٣٢٧
D-6.	حمام الدهى	٣٥٦	E-9.	الأقباطية	٣٢٨
D-6.	سبيل الصواوى	٣٥٧	E-9.	درب السهرج	٣٢٩
D-6-7.	درب الحجورة	٣٥٨	D-E-9.	درب ريشة	٣٣٠
D-6.	درب الشرفا	٣٥٩	D-9.	عطفة عجوة	٣٣١
D-6.	زاوية أبو جبة	٣٦٠	E-9.	عطفة المرقعة	٣٣٢
D-6.	عطفة السن	٣٦١	E-5.	جامع السطوحية	٣٣٣
C-6.	مصنع أقمشة	٣٦٢	D-5-6.	سبيل سليم	٣٣٤
G-8.	مصنع أقمشة	٣٦٣	D-5.	« مصانع »	٣٣٥
D-6.	زاوية حوش الشمص	٣٦٤	C-5.	عطفة سليم	٣٣٦
D-6.	حوش الشمص	٣٦٥	C-5.	سكة العلوية	٣٣٧
C-6.	بين الخوخ	٣٦٦	C-5.	زاوية الصارم	٣٣٨
C-6.	عطفة العنابيه	٣٦٧	C-5.	وكالة الأمير	٣٣٩
C-6.	الصواوى	٣٦٨	C-5.	عطفة فلافل	٣٤٠
C-6.	عطفة زرع النوا	٣٦٩	B-5.	عطفة صلاح	٣٤١
G-6.	وكالة الحمير	٣٧٠	B-5.	الشمسية	٣٤٢
C-6.	عطفة بلاوى	٣٧١	B-5.	جامع البيومى	٣٤٣

الربعات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة	الربعات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة
D-8.	جامع المطاطية	٤٠٠	B-C-6.	جامع الصاوي	٣٧٢
D-8.	درب الطشتلوشى	٤٠١	C-6-7.	غيط الطويل *	٣٧٣
D-9.	درب القبالة	٤٠٢	B-C-6.	جنيبة الوال *	٣٧٤
D-8.	وكالة القمح	٤٠٣	B-4.	غيط حسن به الجندوى *	٣٧٥
D-8.	جامع الطشتلوشى	٤٠٤	A-4.	غيط الله *	٣٧٦
D-9.	حُط القفارين	٤٠٥	A-6.	غيط القعدة *	٣٧٧
D-8.	حوض عبدالرحمن كيا	٤٠٦	A-6-7.	جامع الظاهر *	٣٧٨
D-8.	سيبل أحمد الجوهري	٤٠٧	D-E-7.	جامع الشاذلية	٣٧٩
D-8.	زاوية البسخى	٤٠٨	D-7.	سيبل الصوفان	٣٨٠
C-D-8.	درب الطشتلوشى	٤٠٩	D-7-8.	سكة باب الغدر	٣٨١
C-8.	عطفة الشيخ شهاب	٤١٠	D-7.	زاوية الشيخ شعبان	٣٨٢
D-8.	عطفة المدبح	٤١١	D-7.	درب الزلزلة	٣٨٣
C-8.	درب الجنيبة	٤١٢	D-7.	جامع الزهريه	٣٨٤
C-8.	جنيبة الشيخ البكرى	٤١٣	D-7.	درب البغلة	٣٨٥
C-8.	البكرية	٤١٤	D-7.	عطفة البركة	٣٨٦
C-8-9.	درب حاتم	٤١٥	D-7.	بركة جناح	٣٨٧
C-9.	عطفة أبو الريش	٤١٦	D-8.	باب معمل النشا	٣٨٨
C-8.	جامع الشُرطل	٤١٧	C-7.	خرابة ابن شديد *	٣٨٩
B-8.	جامع البكرية	٤١٨	C-7.	الشيخ أبو قلدة *	٣٩٠
B-8.	علاج السلطان *	٤١٩	I-7.	حُط فرحزان *	٣٩١
B-8.	أرض مزروعة بدون نخيل *	٤٢٠	B-7.	سكة فرحزان *	٣٩٢
B-8.	باب البكرية	٤٢١	A-7.	القطرة الجديدة *	٣٩٣
B-8.	جنيبة الشُرطل *	٤٢٢	A-7.	قطر الإوز *	٣٩٤
A-8.	باب قطرة البكرية	٤٢٣	D-8.	سيبل البتوى	٣٩٥
A-8.	قطرة البكرية *	٤٢٤	D-8.	قطرة الشُرولى	٣٩٦
A-8.	تل الطراية *	٤٢٥	D-8.	زاوية العدوى	٣٩٦
A-8.	بركة الشيخ قمر *	٤٢٦	D-8.	باب العدوى	٣٩٨
			D-8.	وكالة الخمير	٣٩٩

المرمات	أسماء الأماكن والواضع	ب.م.د.م.ح.	المرمات	أسماء الأماكن والواضع	ب.م.د.م.ح.
K-7	كنيسة الروم القسم السادس	٤٥٢	D-9.	درب العليل	٤٢٧
L-9.	زاوية الموصفي	١	D-9-9.	خوخة عطفة أبو اصمغ	٤٢٨
L-9.	صناعة زجاج *	٢	D-9.	درب القواص	٤٢٩
L-9.	درب الدقاق	٣	D-8.	درب المرافضية	٤٣٠
L-9.	عطفة المعمل	٤	D-9.	جامع سني مريم	٤٣١
L-9.	درب المناصرة	٥	C-10.	شيخ أبو الريش *	٤٣٢
L-10.	سكة فنطرة الأمر حسين	٦	D-9.	سكة الشارع	٤٣٣
K-10.	درب الطاحون	٧	B-10.	بركة الرطلي *	٤٣٤
K-8.	زاوية الشيخ سليم	٨		طربسق حصن	٤٣٥
	غيظ سليمان أوداباشي	٩	A-9.	سولكوفسكي *	٤٣٦
K-9.	أو غيظ الموسكي		A-9.	خليج الطّوابه *	٤٣٦
K-9.	غيظ الأفرنج	١٠	A-9.	غيظ خليل به *	٤٣٧
K-10.	حوش الفحم	١١	A-9.	سكة المهمشة *	٤٣٨
K-10.	الفحامين	١٢	D-9-10	زاوية الصّان	٤٣٩
J-K-9.	خليج الأمير حسين	١٣	D-10.	درب البصطي	٤٤٠
K-9.	زاوية الشّستري	١٤	D-10.	باب الفجّال	٤٤١
K-9.	منزل فرنسي *	١٥	D-10.	باب شعيب	٤٤٢
K-10.	درب المشابشة	١٦	C-10-11.	سكة بركة الرطلي *	٤٤٣
J-10.	درب الزيات	١٧	C-10-11.	سكة الظاهر *	٤٤٤
J-9.	درب الجليليد	١٨	B-11.	غيظ الكاشف *	٤٤٥
J-9.	يبب موسى كاف	١٩	A-5.	باب الحسينية	٤٤٦
J-9.	جامع المعجمي	٢٠	E-9-10.	سكة العريان	٤٤٧
J-K-9.	حارة القرنسايوه	٢١	F-10.	جامع العريان	٤٤٨
J-9.	منزل قنصل النمسا (١)	٢٢	F-10.	وكالة القطن	٤٤٩
			E-10.	سوق الزّلط	٤٥٠
			K-7.	جامع العري	٤٥١

(١) أهملت وكالة الخلق في مواجهة جامع الخازندار .

الربعات	أسماء الأماكن والمواقع	ردمها	الربعات	أسماء الأماكن والمواقع	ردمها
G-9.	عطفة الحريري	٤٨	J-9.	جامع الحزاندار	٢٣
G-9.	عطفة الجلاب	٤٩	J-9.	حارة الأفرنج	٢٤
G-9.	عطفة الشري	٥٠	J-9.	درب الترن	٢٥
G-9.	عطفة القرن	٥١	J-10.	درب الحزانة	٢٦
G-9.	عطفة الشريحي	٥٢	H-10.	درب البرابرة	٢٧
G-9.	درب التبانة	٥٣	H-10.	جامع درب البرابرة	٢٨
G-9.	درب مصطفى	٥٤	H-10.	بلاعة ١	٢٩
G-8.	زاوية الشيخ البكري ^(١)	٥٥	H-9.	درب الخين	٣٠
G-8.	سكة الفنطرة الجديدة	٥٦	H-9.	الدبر الصغير	٣١
F-G-8.	الرميل	٥٧	H-9.	الدبر الكبير	٣٢
F-9.	الدرب الجديد	٥٨	H-9.	درب قطري	٣٣
F-9.	زاوية الرملة	٥٩	H-9.	درب نخوع	٣٤
F-9.	سوق الحمام	٦٠	H-9.	درب الجنيبة	٣٥
F-9.	درب فُشاش	٦١	H-9.	درب الطاحون	٣٦
G-10.	سكة التراب	٦٢	G-10.	درب العلوّة	٣٧
G-10.	سكة وسعة الجير	٦٣	G-9.	عطفة جرجس الأحمر	٣٨
F-8.	وكالة الميدان	٦٤	G-10.	جامع العلوّة	٣٩
F-8.	جامع الميدان	٦٥	G-8.	حمام أبو حلوه	٤٠
F-9-10.	درب الشرقا	٦٦	G-9.	عطفة الشيخ إبراهيم	٤١
F-G-8.	خليج الشعراوي	٦٧	G-8.	حارة الأفرنج	٤٢
H-8.	خليج الموسكي أو الأفرنج	٦٨	G-9.	عطفة الموردي	٤٣
F-9.	جامع الكرخيا	٦٩	G-8.	بيت التيسرل	٤٤
F-9.	وكالة الجلوب والميدان	٧٠	G-9.	درب الطاحون ^(١)	٤٥
F-9.	درب التمار	٧١	G-9.	جامع مصطفى بي	٤٦
F-8.	الميدان	٧٢	G-9.	عطفة اليمه	٤٧

(١) حشد الرسام أمام الرقم 45 مسجداً بدلاً من بر .

(٢) هذه الزاوية تقع في مواجهة النقطة التي نقش عليها الرقم .

المرجعات	أسماء الأماكن والمواقع	المرجعات	أسماء الأماكن والمواقع	المرجعات	
K-10.	درب العلووة	٩٧	F-9.	زواية العرياق	٧٣
I-10.	كوم الشيخ سلامة	٩٨	F-9.	زواية التشار ^(١)	٧٤
I-10.	الجامع القديم	٩٩	F-9.	زواية الخلاص ^(٢)	٧٥
I-9.	منزل فرنسي	١٠٠	F-8.	عطفة المشخه	٧٦
I-10.	شارع العلووة	١٠١	F-8.	حد القسم السادس	٧٧
I-11.	جامع كوم الشيخ سلامة	١٠٢	F-8.	وكالة النحلة ^(٣)	٧٨
	مشروع توصيل	١٠٣	L-10.	زواية الأربعين	٧٩
I-11.	الموسكى بالأزبكيه		L-10.	عطفة أبو طين	٨٠
I-11.	الشيخ عنتر	١٠٤	L-10.	عطفة القصاص	٨١
I-11.	درب الطاحون	١٠٥	L-10.	جامع سليمان سليم	٨٢
I-11.	بيت علي به سليم	١٠٦		حوض عبد الرحمن	٨٣
H-11.	زواية الدياسطى	١٠٧	L-10.	كيتيا	
H-11.	جامع الشيخ الجوهري	١٠٨	L-10-11.	درب المتجيمه	٨٤
H-10.	معمل القزاز	١٠٩	L-11.	باب السويقه	٨٥
	بستان لأحد البكوات	١١٠	L-10.	درب المشاح	٨٦
H-11.	على النظام الانجليزى		L-10-11.	سكة السويقه	٨٧
	أعمال فى البستان	١١١	K-L-10.	سكة المناصرة	٨٨
H-10.	المذكور أعلاه		K-10.	حوش كُتْه	٨٩
H-11.	بيت يحيى كاشف	١١٢	K-10.	عطفة خنيط المناصرة	٩٠
G-10.	زواية الحيار	١١٣	K-9-10.	المناصرة	٩١
	سكة النوى ودرب	١١٤	K-10.	زواية المراكى	٩٢
G-10.	النوى		K-10.	درب الكلب	٩٣
G-11.	مخلفات	١١٥	K-10.	قلعة الكلاب	٩٤
G-10.	جامع النوى	١١٦	K-11.	ثربة الأزبكية	٩٥
G-11.	عطفة نسب	١١٧	K-10.	الشيخ سلامة	٩٦

(١) هذا الموضع يوجد أمام النقلة التى نقش عليها الرقم .

(٢) هذا الرقم يجب أن يظل جنوبا فى درب القزاز فى مواجهة تراجع بشكله سبيل .

(٣) هذا الموضع يقع فى القسم الخامس .

المرجحات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة	المرجحات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة
D-10.	جامع الطوائف	١٤٥	G-10.	مسكة التراب	١١٨
D-10.	زاوية المقدم	١٤٦	G-10.	ضريح	١١٩
D-11.	درب المسألة	١٤٧	G-10.	درب الرومى	١٢٠
D-10.	سوق البقر	١٤٨	F-10.	حوش حسن	١٢١
M-12.	بيت أبو شوارب	١٤٩	F-10.	درب الشيخ شرف الدين	١٢٢
M-12.	جامع أبو شوارب	١٥٠	F-10.	وسعة الجبل	١٢٣
L-11.	غيط أبو شوارب	١٥١	F-10.	مصانع	١٢٤
L-11.	عطفة الزراب	١٥٢	G-10.	عطفة الجيارين	١٢٥
L-11.	الشيخ البيضه	١٥٣	F-10.	درب البحره	١٢٦
K-12.	زاوية المشهده	١٥٤	F-11.	جامع صفى الدين	١٢٧
L-11.	زاوية أبو العين	١٥٥	F-10.	مسكة المينان	١٢٨
L-11.	درب المهايل	١٥٦	F-11.	سوق السمك	١٢٩
K-11.	مسكة تربة الأربكية	١٥٧	F-10.	درب القويطة	١٣٠
K-12.	باب الوداع	١٥٨	F-10.	حارة الخضرى	١٣١
K-11.	سبيل وكتاب النانوشارى	١٥٩	E-10.	جامع الترموية	١٣٢
G-12.	بيت الشيخ المنهدى	١٦٠	F-10.	مصيفة البصه	١٣٣
K-11.	درب البحره	١٦١	E-10.	سوق الخشب	١٣٤
K-11.	درب الوكالة	١٦٢	E-10.	زاوية الركراسى	١٣٥
K-12.	جامع البكرى	١٦٣	E-10.	عطفة الشيخ عبد الله	١٣٦
K-12.	سبيل البكرى	١٦٤	E-11.	عطفة السعده	١٣٨
G-12.	منزل الصراف العام	١٦٥	E-10.	زاوية الطباخ	١٣٩
K-11.	بيت مرزوق به ابن إبراهيم به	١٦٦	E-10.	سوق الزلط ^(١)	١٤٠
K-11.	بيت إبراهيم به	١٦٧	E-10.	زاوية السيد وهبه	١٤١
G-12.	نهاية الحى المسيحى	١٦٨	D-10.	عطفة سوق الزلط	١٤٢
K-11-III	العتبة الزرقاء	١٦٩	D-10.	عطفة الجبله	١٤٣
			D-10.	باب سوق الزلط	١٤٤

(١) وضع سبيل السيد حسن لى الغرب من رقم 140 وفى الجهة الأخرى من تراقى العر ناطق .

الزعمات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم درجته	الزعمات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم درجته
G-11.	الشيخ الرومى	١٩٦	I-11	سبل اللدائنه	١٧٠
G-11.	سبيل وكتاب الرومى	١٩٧	I-11	حمام برك	١٧١
G-11.	جامع الرومى	١٩٨	I-11.	معصرة الزيت.	١٧٢
G-11.	المطبعة الأهلية *	١٩٩	I-11.	درب البضه	١٧٣
G-11.	المطبعة الأهلية *	٢٠٠	G-12.	درب بقطب	١٧٤
G-11.	سكة الرومى	٢٠١	I-11.	سبيل برك	١٧٥
G-11.	الجامع الأحمر	٢٠٢	I-11.	بيت الشرايى	١٧٦
G-11.	درب الجامع الأحمر	٢٠٣	I-11.	جامع برك	١٧٧
G-11.	كوم الثخلل	٢٠٤	I-11.	بيت بشر أفا	١٧٨
G-11.	* سكان مسلمون *	٢٠٥	I-11.	باب الحية الزرقاه	١٧٩
F-11.	حمام الجامع الأحمر	٢٠٦	I-11.	بيت أبوب به الكبير	١٨٠
F-11.	درب الجامع الأحمر	٢٠٧		مشروع هدم (انظر	١٨١
F-11.	درب ريش	٢٠٨	I-11.	اعلاء رقم ١٠٣)	
F-11.	رقعة الجامع الأحمر	٢٠٩	H-11.	باب الهوى	١٨٢
F-11.	* نصف لواء *	٢١٠	H-11.	بيت الشيخ الجوهري	١٨٣
F-11.	سكة الجامع الأحمر	٢١١	H-11.	سبيل الشيخ الجوهري	١٨٤
F-11.	باب صفى الدين	٢١٢	H-11.	درب العسيل	١٨٥
F-11.	* مصابغ النيلة *	٢١٣	H-11.	درب العسيل	١٨٦
F-11.	عظفة العريض	٢١٤	H-11.	بيت إسماعيل به	١٨٧
F-11.	درب القطه	٢١٥	H-11.	بيت إسماعيل به	١٨٨
F-11.	زاوية درب القطه	٢١٦	G-11.	بيت الديوان	١٨٩
E-11.	سبيل اللوامنى	٢١٧		بيت قايد أفا وبيت	١٩٠
E-11.	سبيل أبو القوس	٢١٨	G-11.	الديوان	
E-11.	معصرة الزيت	٢١٩	G-11.	جامع الشرايى	١٩١
E-11.	جامع سلمه	٢٢٠	H-12.	بركة الأربكية	١٩٢
E-11.	جامع درهم ونصف	٢٢١	G-11.	درب العيسيل	١٩٣
E-11.	باب البحر	٢٢٢	G-11.	حارة الرومى	١٩٤
E-11.	زاوية الأربعين	٢٢٣	G-11.	* صيدلية الجيش *	١٩٥

المرتبة	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة	المرتبة	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة
K-12.	بب عثمان به الأشقر	٢٤٩	D-11.	درب البولربن	٢٢٤
K-12.	سكة سوق البكرى	٢٥٠	D-11.	عطفة البولربن	٢٢٥
K-12.	« نساجون »	٢٥١	D-11.	زاوية الششكى	٢٢٦
K-12.	« إدارة المثالية »	٢٥٢	D-11.	زاوية أبو قصيه	٢٢٧
K-12.	بب الشيخ البكرى	٢٥٣	M-12.	بيت حسن كينخيا القربان	٢٢٨
G-12.	عطفة السكاكينى	٢٥٤		درب البيضه ودرب	٢٢٩
G-12.	رصيف حارة التصلة	٢٥٥	K-L-M-12.	البرق	
F-12.	سوق عامر بالناس	٢٥٦	M-12.	سكة الكفاروه	٢٣٠
F-12-13.	نُحط وحارة النصاره	٢٥٧	M-13.	حارة الكفاروه	٢٣١
F-12.	درب الجنبه	٢٥٨	M-12.	« كروم غيط الطواشى »	٢٣٢
F-12.	الشيخ قُمر	٢٥٩		غيط أبو سيف أو غيط	٢٣٣
F-12.	درب اللحديرة	٢٦٠	L-12.	الطواشى	
E-12.	جامع التركانى	٢٦١	L-13.	نفسه	٢٣٤
E-12.	جامع الجدد على	٢٦٢	L-12.	درب البرق	٢٣٥
E-12.	« منزل فطن »	٢٦٣	L-12.	عطفة لُعبه	٢٣٦
E-12.	درب التركانى	٢٦٤	L-13.	درب المشايخ	٢٣٧
E-12.	درب الحُف	٢٦٥	K-12.	درب الخواجه	٢٣٨
	دولاب ووكالة يمانى	٢٦٦	K-12.	درب الجُمامه	٢٣٩
E-12.	القُطن والأقمشه		L-11.	درب القسل	٢٤٠
E-12.	درب الشيخ أبو بكرى	٢٦٧	L-13.	درب الملقم	٢٤١
E-12.	درب البرق	٢٦٨	K-12.	رُفعة القمح	٢٤٢
E-12.	درب الجمع	٢٦٩	K-12.	سوق البكرى	٢٤٣
E-13.	جامع سيدى على القُرا	٢٧٠	K-12.	سكة عثمان كينخيا	٢٤٤
D-12.	عطفة القُرن	٢٧١	K-12.	شيخ موسى السرسى	٢٤٥
E-12.	عطفة الغفير	٢٧٢	K-12.	جامع عبد الحق	٢٤٦
E-12.	جامع البحر	٢٧٣	K-12.	بيت مراد به	٢٤٧
E-12.	وكالة القمح ^(١)	٢٧٤	K-12.	عطفة أبو قطه	٢٤٨

(١) وضع هذا الرقم لى يسار الوضع .

المرجحات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم المرجحة	المرجحات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم المرجحة
I-13.	باب القُوَّة	٣٠٣	M-13.	درب الخلالية	٢٧٥
I-13.	بيت محمد أفندي	٣٠٤	L-13.	سكة الساتة	٢٧٦
I-13.	وسعة المغاربه	٣٠٥	M-13.	زاوية الأنصارى	٢٧٧
I-13.	الساكت	٣٠٦	L-13.	جامع المسلمان	٢٧٨
I-13.	بيت عثمان أغا الخازندار	٣٠٧	L-M-13.	درب الشفقاتية	٢٧٩
I-13.	بيت محمد به الألفى	٣٠٨	L-13.	وكالة الكتان	٢٨٠
I-13.	زاوية الشيخ محضر	٣٠٩	L-13.	وكالة الكتان	٢٨١
H-13.	بيت الألفى به	٣١٠	L-13.	نعتل الفرز	٢٨٢
	الحى الرئيسى للجيش	٣١١	L-13.	رُقعة القمح	٢٨٣
H-13.	الفرنسى		L-13.	سكة الله	٢٨٤
F-13.	نخوة النصاره	٣١٢	L-13.	عطفة الخرايين	٢٨٥
F-13.	درب ادب	٣١٣	L-13.	سوق الحمير	٢٨٦
F-13.	الدرب الواسع	٣١٤	L-13.	حارة القُوَّة	٢٨٧
F-13.	درب السهرج	٣١٥	L-13.	الفخامين	٢٨٨
F-14.	الدرب الإبراهيمى	٣١٦	L-13.	زاوية الشايبه	٢٨٩
F-13.	وكالة وطاحون ة	٣١٧	K-13.	زاوية شرشة	٢٩٠
F-13.	حوش القطرى	٣١٨	K-13.	سبيل وحمام الكبخيا	٢٩١
F-13.	سبيل المعلم نبروز	٣١٩	K-13.	سكة عثمان كبخيا	٢٩٢
E-13.	زاوية العجمى	٣٢٠	K-13.	جامع الكبخيا	٢٩٣
E-13.	زاوية الإبراهيمى	٣٢١	K-13.	رصيف الخشاب	٢٩٤
E-13.	عطفة البربوز	٣٢٢	K-13.	حارة النصاره	٢٩٥
E-14.	حوش الدولياتيه	٣٢٣	K-13.	رُحبة الثين	٢٩٦
E-13.	الدرب الواسع	٣٢٤	K-13.	القُوَّة	٢٩٧
E-13.	درب الكخكى	٣٢٥	K-13.	بيت مراد به	٢٩٨
E-13.	عطفة العضاميه	٣٢٦	K-13.	بيت محمد أغا	٢٩٩
E-13.	وسعة الحمام	٣٢٧	I-13.	كتاب الساكت	٣٠٠
E-13.	سبيل العنانيه	٣٢٨	I-13.	جامع الحلى	٣٠١
D-13-14.	جامع العنانيه	٣٢٩	K-13.	وكالة الليمون	٣٠٢

المربعات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة	المربعات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة
D-15.	* الشيخ المنبولى *	٣٥٤	D-14.	جبابه	٣٣٠
D-15.	* قنطرة الهمون *	٣٥٥	D-13.	* معصرة زيت *	٣٣١
M-15.	* بركة اللم *	٣٥٦	B-13.	وكالة بوز الكتان ^(١)	٣٣٢
M-16.	باب اللوق	٣٥٧	E-13.	حمام	٣٣٣
M-16.	* قنطرة المنايع *	٣٥٨	D-13.	* بساين *	٣٣٤
B-10.	* بياره *	٣٥٩	D-12.	* أكواخ *	٣٣٥
I-15.	* قنطرة المغزى *	٣٦٠	D-13.	بين الخمرات	٣٣٦
G-15.	* حصن *	٣٦١	D-13.	باب سيدى سيف	٣٣٧
D-15.	* سكة بولاق *	٣٦٢	D-13.	بساين	٣٣٨
C-16.	* حصن *	٣٦٣	D-13.	أحجار رمليه للطحين	٣٣٩
	القسم السابع		L-14.	* بركة الصابر *	٣٤٠
L-3.	* حصن * ^(٢)	١	K-14.	* بركة الفواله *	٣٤١
L-1.	* سيل محمد علوت *	٢	M-14.	جنينة الشيخ مصباح	٣٤٢
L-1.	* قصر صالح بيه *	٣	M-14.	حارة الساكت	٣٤٣
K-1.	* منزل رئيس الحصن *	٤	G-14.	* بستان بيت المهندس	٣٤٤
L-3.	* درب المرقوق *	٥	G-15.	سيل سليمان أغا	٣٤٥
K-L-2-3.	* سكة قايد بيه *	٦	G-15.	* حمام *	٣٤٦
K-3.	* شيخ الغرب *	٧	G-14.	حارة قنطرة الدكّه	٣٤٧
K-3.	باب الغرب	٨		بيت المعلم جرجس	٣٤٨
K-2.	* حصن *	٩	F-14.	الجوهري	٣٤٩
K-L-3.	* درب الغرب *	١٠	F-14.	عمارة إسماعيل أغا	٣٥٠
K-3.	جامع عبد الرحمن	١١	F-14.	قنطرة الدكّه	٣٥١
	كيتيا		F-14.	معصرة الزيت	٣٥٢
			E-14.	درب التبرون	٣٥٣
			D-14.	باب الحديد	٣٥٣

(١) هذا الموضع يقع في مواجهة النقطه التي وطع عليها الرقم .

(٢) رقم ١ و ٢ أملا على الخريطة .

رقم المنطقة	أسماء الأماكن والمواقع	المرتبات	رقم المنطقة	أسماء الأماكن والمواقع	المرتبات
G-3.	حوش الشراوة	٤٠	K-3-4.	حارة الغرب	١٢
G-3.	جامع الشيخ خليل	٤١	K-3-4.	درب الخلقه	١٣
F-3.	حارة القرن	٤٢	K-3.	حارة الدراسة	١٤
F-3-4.	حارة الوسائه	٤٣	I-3.	عطفة السيد معاذ	١٥
F-3.	جامع الطينة	٤٤	I-3.	جامع السيد معاذ	١٦
F-3.	بُرج الزفر *	٤٥	I-3.	الشيخ مصطفي	١٧
H-3.	زوب باب النصر *	٤٦	I-3.	زلوية الشيخ الفواز	١٨
E-3-4.	زوب باب النصر *	٤٧	I-3.	كفر الطماحين	١٩
	كيمان الشيخ نجم الدين	٤٨	I-3.	سبل الشيخ عارفين	٢٠
G-3.	بُوب باب النصر *		I-3.	سوق	٢١
G-3.	حصن Grestica *	٤٩	I-3.	سكة بُرج الزفر *	٢٢
L-4.	حارة الدوبندارى	٥٠	I-2.	زلوية السلماوى	٢٣
L-4.	عطفة عينه	٥١	I-3.	كفر الفُقائل	٢٤
L-4.	بيت الشرقاوى	٥٢	I-3.	كفر الطماحين	٢٥
L-4.	جامع عينه	٥٣	I-3.	عطفة الشامله	٢٦
K-4.	زلوية النامية	٥٤	I-3.	عطفة البير	٢٧
L-4.	عطفة الصبانه	٥٥	I-3.	أكواخ منخفضه *	٢٨
L-K-4.	عطفة الشرقاوى	٥٦	H-3.	درب الدانوشارى	٢٩
K-4.	جامع الأزفر	٥٧	H-3.	درب الحجازى	٣٠
K-5.	باب البطحه	٥٨	H-3.	كفر الزُعازى	٣١
K-L-4-5.	وكالة قايد به	٥٩	H-3.	عطفة محرم	٣٢
K-5.	حارة الأزفر	٦٠	H-3.	زلوية الحاج سعده	٣٣
K-4.	نساجون *	٦١	H-3.	عطفة الزرايى	٣٤
K-4.	رُقعة الفصح	٦٢	H-3.	عطفة المديح	٣٥
	سبيل عبد الرحمن	٦٣	G-3-4.	عطفة الشماع	٣٦
K-4.	كبخيا		G-3.	عطفة العُزابه	٣٧
K-4.	سكة الأزفر	٦٤	G-3.	عطفة الزُعازى	٣٨
K-3.	عطفة الشيخ الأمير	٦٥	G-3.	عطفة البوهى	٣٩

التربعات	أسماء الأماكن والواضع	ردم.خط	التربعات	أسماء الأماكن والواضع	ردم.خط
H-4.	سوق الجمعيه	٩٤	K-4.	سبيل الوردى	٦٦
H-4.	وكالة المشهدى	٩٥	K-4.	الشيخ حموده	٦٧
H-4.	الجمعيه	٩٦	K-4.	سكة الشيخ حموده	٦٨
H-4.	وكالة الكتان	٩٧	K-4.	حارة ولله	٦٩
H-4.	عطفة شبخون	٩٨	K-4.	سبيل الوردى	٧٠
H-4.	خط الجمعيه	٩٩	K-4.	حُط الشيخ حموده	٧١
H-4.	درب الحمام	١٠٠	I-4.	سكة الشيخ مصطفى	٧٢
H-4.	حارة الجمعيه	١٠١	K-4.	عطفة الشنوان	٧٣
H-4.	سبيل الحمزة	١٠٢	I-4.	زاوية الشنوان	٧٤
H-4-5.	درب المُقَلَم	١٠٣	I-4.	درب الصوافرة	٧٥
H-4.	الجمال القديم	١٠٤	I-4.	وكالة الإمام	٧٦
H-4.	درب الفُراخه	١٠٥	I-4.	حُط المشهدى	٧٧
H-4.	درب الشيخ موسى	١٠٦	I-4.	عطفة المشهدى	٧٨
H-5.	قصر الشوق	١٠٧	I-4.	سبيل المشهدى	٧٩
H-5.	وكالة عبده الصغيره	١٠٨	I-4.	زاوية الشيخ العنبرى	٨٠
H-4.	جامع الجمال	١٠٩	I-4.	عطفة شومر	٨١
H-4.	فُرن البابين	١١٠	I-5.	باب الحسين	٨٢
H-4.	الغرب النحتان	١١١	I-4.	زاوية حُلُومه	٨٣
H-4.	عطفة البير	١١٢	I-4.	درب الفُرطى	٨٤
H-4.	درب رُصاص	١١٣	I-4.	منزل شاهيندر التجار	٨٥
C-4.	درب الكاشف	١١٤	I-4.	المشهدى	٨٦
H-4-5.	درب الطلاوى	١١٥	I-4.	عطفة الحُوى	٨٧
	بيت الشيخ إبراهيم	١١٦	I-4.	جامع بربك	٨٨
G-4.	السجيني		I-4.	الشيخ ذوالقلى	٨٩
G-4.	عطفة الشيخ	١١٧	I-4.	عطفة العلوة	٩٠
G-4.	الجوانية	١١٨	I-3-4.	حوش الترجمان	٩١
G-4.	درب الأربعين	١١٩	I-4.	زاوية أبلُمر	٩٢
G-4.	حارة القلوبية	١٢٠	H-4.	درب القزازين	٩٣

المرجعات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم المدينة	المرجعات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم المدينة
A-4.	سكة قبة العرب	١٤٧	G-4.	عطفة عبد اللطيف	١٢١
K-5.	سوق الأزغر	١٤٨	G-4.	زاوية الشيخ عبد اللطيف	١٢٢
K-3.	حوض	١٤٩	G-4-5.	المدابغة	١٢٣
K-5.	عطفة الميضه	١٥٠	F-4-5.	وكالة شيشينى	١٢٤
K-5.	جامع محمد به	١٥١	F-4.	شيخ الجيز	١٢٥
K-5.	سبيل قايد به	١٥٢	F-4-5.	درب الجوانبه	١٢٦
K-١-5.	درب الأثرانك	١٥٣	F-4.	وكالة الأرحمان	١٢٧
K-5.	وكالة بكر شربجي	١٥٤	F-4.	زاوية محسن رمضان	١٢٨
K-5.	سكة محمد به	١٥٥	F-4.	« الروم »	١٢٩
K-5.	وكالة الغورى	١٥٦	F-4.	حارة البوز	١٣٠
K-5.	وكالة بنشك	١٥٧	F-4.	عطفة الشرفا	١٣١
K-5.	سبيل محمد به	١٥٨	F-3-4.	« حى مكنت بالسكان »	١٣٢
K-3.	حوش كينيا	١٥٩	F-4.	حارة العطوف	١٣٣
K-6.	وكالة الياسا	١٦٠	F-4.	عطفة قطش	١٣٤
K-6.	وكالة القيرصى	١٦١	F-4.	جامع القرى	١٣٥
K-6.	وكالة السيد أحمد الهروق	١٦٢	E-4.	حوش جانبلات	١٣٦
K-6.	وكالة الزيت عبد الرحمن أغا	١٦٣	E-4.	جامع جانبلات	١٣٧
K-6.	الرحمن أغا		E-4.	مدفن الشراكسه ^٥	١٣٨
K-5.	وكالة الجراكسه	١٦٤	E-4-5.	مدفن الميخى ^٦	١٣٩
K-5.	وكالة جوهريالا	١٦٥	D-4.	مدفن الشيخ الحاميه	١٤٠
K-5.	عطفة الشيخ الهوزى	١٦٦	C-4.	زاوية الخواص	١٤١
K-5.	عطفة العفيقى	١٦٧	B-4.	ترب الرأفة	١٤٢
K-5.	وكالة الحمزوى الصغير	١٦٨	C-5.	باب الرأفة	١٤٣
K-6.	حتم الحراطين ^(١)	١٦٩	A-B-4.	درب النخله	١٤٤
K-3-6.	حارة السنانيه	١٧٠	A-5.	سكة الحسينيه	١٤٥
K-6.	سوق الخرزانيه	١٧١	A-4.	حوش الشرفوه	١٤٦

(١) يقع بيت أحمد أنا شوبكلر بين الرقمين 169 و 170 .

245

المرجعات	أسماء الأماكن والواضع	ردمدرسة
I-K-5.	عطفة الحَمَام	١٩٨
I-5.	وَكالة البَق	١٩٩
I-5.	البَهَارِيَّة	٢٠٠
	حَمَام خان الخليل	٢٠١
K-5.	الصغير	
I-5.	زواية لشَبِك	٢٠٢
I-5.	خان السُكَّر	٢٠٣
I-5.	خان القهوة	٢٠٤
I-5.	و تجار القهوة والصابون	٢٠٥
I-5.	باب التحاس	٢٠٦
I-5.	عطفة السبيل	٢٠٧
I-6.	خان السبيل	٢٠٨
I-5-6.	خان الخليل	٢٠٩
I-5.	الطارِطِيَّة [للطرَّازِين]	٢١٠
I-5.	سكة الحسين	٢١١
I-5.	جامع الحسين	٢١٢
I-5.	منزل الشيخ السادات	٢١٣
I-5.	عطفة مبعض الحسين	٢١٤
I-5.	الحسين	٢١٥
I-5.	وَكالة الكترولِي	٢١٦
I-5.	الخبَّازِيَّة	٢١٧
I-5.	خان الجِثَّا	٢١٨
I-5.	خان البُسُط	٢١٩
I-5.	خط النقاله	٢٢٠
I-5.	الصَّرَمَانِيَّة	٢٢١
	بيت الشيخ مصطفى	٢٢٢
I-5.	الصاوي	
I-5.	وَكالة كوشك	٢٢٣

246

المرجعات	أسماء الأماكن والواضع	ردمدرسة
K-6.	وَكالة الجوارِين	١٧٢
K-6.	سوق الغوري	١٧٣
K-6.	خط الزَّوايِين	١٧٤
K-5.	الكُتَيْبِيَّة	١٧٥
K-5.	عطفة الحلوان	١٧٦
K-5.	زواية الحلوجين	١٧٧
K-5.	وَكالة الصبوة	١٧٨
K-5.	حَمَام الجوارِين	١٧٩
K-5.	وَكالة العارِفِين	١٨٠
I-K-5.	سكة أبو الزبني	١٨١
K-5.	سبيل عامر جَمْعَر	١٨٢
K-5.	وَكالة الشبرولي	١٨٣
K-5.	عطفة الهَشْتَرِي	١٨٤
K-5.	سوق الكُتَيْبِيَّة	١٨٥
K-5.	وَكالة الشارِين	١٨٦
K-5.	وَكالة القفاص	١٨٧
	زواية الشيخ جعفر	١٨٨
K-5.	السعيدى	
K-6.	وَكالة البصم	١٨٩
K-6.	سوق الخُراطِين	١٩٠
	وَكالة الجبلابَه (للصيد	١٩١
K-6.	السود من كلا الجنسين)	
I-K-6.	نفسه	١٩٢
K-6.	وَكالة الحمير	١٩٣
K-6.	جامع الأشرفة	١٩٤
I-5.	درب القسَل	١٩٥
I-5.	جامع بزدر	١٩٦
I-5.	وَكالة الأزمرل	١٩٧

المرجعات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة	المرجعات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة
I-6.	المرباتية	٢٤٩	I-5.	سبيل خان جعفر	٢٢٤
I-6.	عطقة النحاسين	٢٥٠	I-5.	زاوية خان جعفر	٢٢٥
H-5.	عطقة المُرسَين القديم	٢٥١	H-I-5.	وكالة خان جعفر الكبير	٢٢٦
H-5.	خط الحسين	٢٥٢	I-5.	زاوية الصالح	٢٢٧
H-5.	زاوية التَّعَبَد	٢٥٣	I-5.	زاوية	٢٢٨
H-5.	وكالة الأشراف	٢٥٤	I-5.	وكالة خان النحاس	٢٢٩
H-5.	عطقة عبد الرَّ	٢٥٥	I-6.	سكة خان الحظلي	٢٣٠
H-5.	وكالة ذُو القَلار الصَّغِير ^(١)	٢٥٦	I-6.	سكة الصالحية	٢٣١
H-5.	بيروماته ماله	٢٥٧	I-K-6.	الأشرفيه	٢٣٢
H-5.	زاوية الشيخ حُسين	٢٥٨	I-6.	وكالة النحاسين	٢٣٣
O-5.	جامع محمود محرم	٢٥٩	I-6.	جامع الشيخ مُطَهَّر	٢٣٤
H-5.	عطقة بدر الدين	٢٦٠	I-6.	وكالة الكشائيات	٢٣٥
H-5.	زاوية الحجازية	٢٦١		باب الزهومة أو باب	٢٣٦
H-5.	زاوية بدر الدين	٢٦٢	I-6.	الزهر محرق	
H-5.	وكالة البلاسيو	٢٦٣	I-6.	الحرذجيه	٢٣٧
H-5.	عطقة الرُّقْمَة	٢٦٤	I-6.	وكالة الدانوشارى	٢٣٨
H-5.	بيت القاضي الإسلام	٢٦٥	I-6.	وكالة الطابونة	٢٣٩
H-5.	حِصَام الافندي	٢٦٦	I-6.	سكة المقيصي	٢٤٠
H-6.	سبيل حُجْشَاتِيه	٢٦٧	I-6.	دلالين	٢٤١
H-6.	حُلوانية ونجار السكر	٢٦٨	I-6.	خان اللبن	٢٤٢
O-4.	المبيضة	٢٦٩	I-6.	وكالة الجوهرجية	٢٤٣
H-6.	المُرسَين	٢٧٠	I-6.	سكة الصَّافَة	٢٤٤
H-6.	وكالة الأوند	٢٧١	I-6.	سوق الصَّرْمَاتِيه	٢٤٥
H-6.	سبيل السلطان صالح	٢٧٢	I-6.	سوق الجوهرجية	٢٤٦
H-6.	مدفن صالح	٢٧٣	I-6.	جامع الصالح	٢٤٧
H-6.	جامع الظاهرية	٢٧٤	I-6.	حِصَام النحاسين	٢٤٨

(١) عن طريق الخطأ وضعنا رقم ٢٥١ أمام رقم ٢٦٠ بدلا من رقم ٢٥٦ على الخريطة .

251

الترميزات	أسماء الأماكن والمواقع	ردمديتها
F-5.	وكالة الجديد	٣٠٠
G-5.	رقعة القمح	٣٠١
G-5.	الجامع التعلق	٣٠٢
G-5.	وكالة الكيليا	٣٠٣
G-5.	وكالة عباس أغا	٣٠٤
G-5.	وكالة المغرى	٣٠٥
G-4.	سبيل المغرى	٣٠٦
G-6.	زقوية الأعجام	٣٠٧
H-6.	حمام البيسرى	٣٠٨
G-6.	وكالة الركن	٣٠٩
G-H-6.	سوق الحرفش	٣١٠
G-6.	وكالة الشامى	٣١١
G-6.	وكالة الأمشاطيه	٣١٢
G-6.	وكالة الحصريه	٣١٣
G-6.	سكة الحرفش	٣١٤
G-6.	السباتيه [الأمشاطيه]	٣١٥
G-6.	جامع الأقرم	٣١٦
G-5.	الجمالية	٣١٧
G-5.	جامع الحانقاه	٣١٨
G-5.	سبيل حلزة الصاغة	٣١٩
G-5.	حمام الصوّافه	٣٢٠
G-5.	الدرب الأصفر	٣٢١
F-G-5	منزل للنجل	٣٢٢
G-5.	وكالة النواح	٣٢٣
G-5.	الدرب الأصفر	٣٢٤
G-5.	جلود وصايرن	٣٢٥

252

الترميزات	أسماء الأماكن والمواقع	ردمديتها
	جامع السلطان غلاوون	٢٧٥
H-6.	مُرسن	
H-6.	سوق النحاسين	٢٧٦
H-4.	السُكْرِيَة	٢٧٧
H-6.	جامع السلطان الناصر	٢٧٨
H-6.	جامع السلطان ترقوى	٢٧٩
H-6.	جامع الكاملية	٢٨٠
H-6.	خط بين القصرين	٢٨١
H-6.	حمام السلطان الكبير	٢٨٢
H-5.	جامع شيخ الإسلام	٢٨٣
H-5-6.	درب قرمز	٢٨٤
H-6.	زقوية عبد الرحمن كيليا	٢٨٥
H-6.	وكالة الركن	٢٨٦
G-5.	بيت محمود محرم	٢٨٧
G-5.	درب المسقط	٢٨٨
G-H-5.	سوق الجمالية	٢٨٩
G-5.	وكالة ذو الفقار	٢٩٠
G-5.	سبيل ذو الفقار	٢٩١
G-5.	درب التتبيضة	٢٩٢
G-5.	جامع سُقْر	٢٩٣
G-5.	جامع بيرس	٢٩٤
.....	وكالة الحمير	٢٩٥
G-5.	جلود بفر مديونة	٢٩٦
G-5.	حوش عفا	٢٩٧
F-5.	وكالة بكير	٢٩٨
G-5.	زقوية عبد الكريم	٢٩٩

المربعات	أسماء الأماكن والمواسم	رقم المربع	المربعات	أسماء الأماكن والمواسم	رقم المربع
F-5.	وكالة القمح	٣٥٤	G-6.	عظ الركن	٣٢٦
E-6.	وكالة القطن	٣٥٥	G-6.	مطبخ العسل	٣٢٧
E-6.	وكالة الزيت	٣٥٦	G-5.	سبيل بيوس	٣٢٨
E-6.	وكالة الخليلية	٣٥٧	G-5.	وكالة التينة	٣٢٩
F-6.	الشيخ أبو الحجر	٣٥٨	G-5.	الشيخ الأصفر	٣٣٠
E-6.	الشيخ دويدار	٣٥٩	F-5.	وكالة اليزب	٣٣١
E-6.	وكالة الشيخ السلاط	٣٦٠	F-5.	وكالة الجديد	٣٣٢
E-5.	جامع الحاكم	٣٦١	F-5.	سبيل الجوانيه	٣٣٣
E-6.	مطبخ العسل الأسود	٣٦٢	F-5.	وكالة الفراخ	٣٣٤
E-6.	وكالة التيلة	٣٦٣	F-5.	قرب الرشيدى	٣٣٥
E-6.	وكالة الحمير	٣٦٤	F-5.	صناعة الحرير الكروش	٣٣٦
E-6.	وكالة الثوم	٣٦٥	F-5.	زلوية سوق القصر	٣٣٧
E-6.	سوق الأعشاب	٣٦٦	F-5.	مصانع ومقاهى صغيرة	٣٣٨
E-5.	جُبَّازَة	٣٦٧	F-6.	وكالة العاط الثالث	٣٣٩
E-5.	باب النصر	٣٦٨	F-5.	عقطة الضنبه	٣٤٠
E-5.	سبيل باب النصر	٣٦٩	F-6.	عقطة أبو لله	٣٤١
E-4-5.	العادلية	٣٧٠	F-5.	وكالة الفيمه	٣٤٢
E-5.	عقطة الحشبية	٣٧١	F-5.	وكالة الصايون	٣٤٣
E-5.	مصسط الكوراج	٣٧٢	F-5.	وكالة خيش	٣٤٤
E-5.	سكة القصاصين	٣٧٣	F-5.	سوق القصر	٣٤٥
E-5.	سبيل حسن الشنوال	٣٧٤	F-5.	وكالة الأساطفة	٣٤٦
E-5.	زلوية السيد بدر	٣٧٥	F-5.	مدفن الغزال	٣٤٧
D-E-5.	عقطة كشيك	٣٧٦	F-5.	الشيخ القاصد	٣٤٨
E-5.	باب القصاصين	٣٧٧	F-5.	وكالة الحسن	٣٤٩
E-5.	وكالة الحمير	٣٧٨	F-5.	وكالة المرجان عرب	٣٥٠
E-5.	جبارَه	٣٧٩	F-5.	وكالة الله الكبيرة	٣٥١
D-5.	سوق باب الفتوح	٣٨٠	F-5.	وكالة الله الصغيرة	٣٥٢
D-6.	وكالة الإمام	٣٨١	F-5.	وكالة الحمير	٣٥٣

المرتبة	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة	المرتبة	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة
	القسم الثامن		D-5.	وكالة الكشاهيات	٣٨٢
R-2.	الورشة *	١	D-5.	زاوية الباشا	٣٨٣
R-S-2.	ساقية سيباريه	٢	D-5.	وكالة النانوشارى	٣٨٤
R-2.	ثرب الخطأيه	٣	D-5.	عطلة البيراقدار	٣٨٥
S-2.	جامع سن سرية	٤	D-5.	زاوية السنى رعومة	٣٨٦
R-S-2.	الشيخ عثمان	٥	D-5.	« شارع غير نافذ »	٣٨٧
S-2.	« منازل مهجورة »	٦	D-5.	وكالة الجلايه الصغير	٣٨٨
S-2.	درب السارق	٧	D-5.	وكالة النحاسين	٣٨٩
R-S-2-3.	الدرب الوسطانى	٨	D-6.	وكالة الطابونه	٣٩٠
R-2.	جامع السبع سلاطين	٩	D-5.	زاوية أبو فتحة	٣٩١
R-2.	الكفر	١٠	D-5.	« طاحونة زيت »	٣٩٢
S-4.	الخطأيه	١١	D-5.	عطلة الشاعر	٣٩٣
Q-R-3.	جامع الثمامى	١٢	C-5.	عطلة النحلّه	٣٩٤
Q-3.	الشيخ فكتيه *	١٣	C-5.	درب القضا	٣٩٥
P-3-3.	ثرب قايد به *	١٤	C-5.	عطلة الخواص	٣٩٦
O-2.	ثرب الأتلة *	١٥	C-5.	باب الخوردي	٣٩٧
S-3.	السوقّه	١٦	C-5.	سوق الصرمانيه	٣٩٨
S-3.	باب الدريس	١٧	B-5.	سوق الدالين	٣٩٩
S-3.	وكالة الدريس	١٨	C-5.	وكالة الجوهريه	٤٠٠
S-3.	زاوية الرفاصى	١٩	D-5.	خان اللبن	٤٠١
S-3.	درب الثقالى	٢٠	E-6.	سوق الليمون	٤٠٢
S-3.	عطلة الزرع	٢١	E-6.	الشيخ التبول	٤٠٣
S-3.	درب الحليق	٢٢	I-6.	وكالة الجلايه الصغير	٤٠٤
S-3.	زاويه	٢٣	H-6.	« صباغة بالطبع »	٤٠٥
			H-4.	درب الرصاص	٤٠٦

المرجعات	أسماء الأماكن والمواقع	المرجعات	أسماء الأماكن والمواقع	المرجعات
R-4.	عطفة التكة	S-3.	درب الزاوية	٢٤
R-4.	القراية	R-3.	درب الخوخة	٢٥
R-S-4.	درب السكرى	S-3.	زواية المنود	٢٦
S-4.	جامع السكرى	R-3.	مصيفة	٢٧
R-5.	عطفة السكرى	R-3.	درب المحنوزة	٢٨
R-4.	درب الفرن	R-3.	درب الصغير	٢٩
R-4.	سكة باب الوزير	R-3.	زاوية	٣٠
R-5.	سكة الكوس	R-3.	درب أبو طرطور	٣١
R-4.	عطفة كحيل	R-3.	حارة الخطابة	٣٢
R-5.	درب التوتانية	R-3.	سبيل عبد الرحمن كينيا	٣٣
R-4.	وكالة المرستان القديم	R-3.	عطفة الأبيض	٣٤
R-4.	جامع باب الوزير	R-3.	عطفة الريان	٣٥
R-4.	سبيل باب الوزير	R-3.	جامع المشككة	٣٦
R-4.	باب الوزير	R-3.	باب المشككة	٣٧
R-4.	الشيخ أيمنش *	R-3.	درب النخلة	٣٨
R-4-S.	درب القرازين	R-3.	جامع الونسيه [الأسية]	٣٩
Q-4.	جامع السلطان زهاى	R-3.	باب الوداع	٤٠
O-4.	بيت مصطفى كينيا	R-3.	سكة اللدلى	٤١
Q-4.	سبيل زاوية الشيخ مرشد	P-O-3.	درب باب الوزير *	٤٢
Q-4.	عطفة يحيى	P-3.	جامع التكرية *	٤٣
Q-4.	عطفة الواحيه	P-3.	جامع قايد بيه *	٤٤
Q-4.	عطفة المركز	O-3.	برج نقلة	٤٥
Q-4-S.	عطفة البير	M-3.	باب درب الحروق	٤٦
Q-4.	شيخ امرأة الظاهر بيبرس	S-3.	سكة باب الانكشاريه	٤٧
Q-5.	حارة الحريكة	S-4.	سكة الزميه	٤٨
Q-4-S.	سكة الحريكة	S-4.	المختبر	٤٩
Q-5.	جامع الحريكة	S-4.	المرستان القديم	٥٠
Q-4.	درب الحريكة	S-4.	زاوية المنود	٥١

260

261

(١) نقش الرقم 80 في المربع N-O-3 لهند تلال الأنفاس .

المرجعات	أسماء الأماكن والمواقع	ر.د.م.م.م.م.
M-4.	جامع العنصرية	١٠٨
M-3.	عطفة شرارية	١٠٩
M-4.	درب العرق	١١٠
M-4.	حوش البيبان	١١١
M-4.	درب القزازين	١١٢
L-3.	زاوية القوقان	١١٣
M-5.	سكة الباطلية	١١٤
M-4.	درب حُسين	١١٥
M-4.	الباطلية	١١٦
L-4.	سوق الباطلية	١١٧
M-5.	جامع سيدون القمصاوى	١١٨
L-4.	زاوية الأربعين	١١٩
L-4.	العطفة الفتيحة	١٢٠
L-4.	عطفة ابن إدريس	١٢١
L-4.	حوش يسيرة	١٢٢
L-4.	سبيل الأعرفين	١٢٣
L-5.	نقطة أسد الشارح	١٢٤
L-4.	عطفة المهشت	١٢٥
L-4.	سكة الدويهدارى	١٢٦
S-5.	سبيل على كبخيا	١٢٧
S-5.	جامع المصودية	١٢٨
S-S-6.	درب التصنع	١٢٩
S-5.	جامع أميرانور	١٣٠
S-3.	درب القُفنة	١٣١
S-3.	عطفة الدال إبراهيم	١٣٢
R-S-3.	جامع جوهر اللالا	١٣٣
R-5.	عطفة النيانة	١٣٤
R-5.	عطفة المنطوى	١٣٥

المرجعات	أسماء الأماكن والمواقع	ر.د.م.م.م.
Q-5.	سبيل الحريكية	٨٠
Q-4.	حصن هورنيه *	٨١
P-Q-5.	جامع إبراهيم أغا	٨٢
N-4.	درب سُفلان	٨٣
P-4.	عطفة سُفلان	٨٤
P-4.	خرابة رجيبه	٨٥
O-4.	حوش أبو عامر	٨٦
O-4.	زاوية الحظيرى	٨٧
O-4-5.	عطفة على أغا	٨٨
O-4.	خرابة مشتل	٨٩
O-4.	زاوية الشيخ عبد الله	٩٠
O-5.	جامع سنى التوتية	٩١
N-O-4-5.	عطفة البوبنة	٩٢
O-4.	الحوش الجديد	٩٣
N-4.	جامع أصلان	٩٤
N-4.	عطفة جامع أصلان	٩٥
N-4.	سكة جامع أصلان	٩٦
N-4.	سبيل الأب أيوب الشهيد	٩٧
N-4.	عطفة الطاحون	٩٨
N-4.	الشيخ جوينى	٩٩
M-N-4.	الدرب المحروق	١٠٠
N-4.	عطفة البير	١٠١
N-4.	بيت أحمد بيه	١٠٢
N-5.	بيرالمش	١٠٣
M-4.	عطفة المنود	١٠٤
M-5.	درب التليل	١٠٥
M-4.	عطفة أبو القوط	١٠٦
M-4.	خرابة مطاوع	١٠٧

المرجعات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة	المرجعات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة
P-5.	عطفة الساقية	١٦١	S-6.	الشيخ الرفاعي	١٣٦
Q-5.	سكة الأنصاري	١٦٢	S-6.	سبيل الأندى	١٣٧
Q-5.	بيت محمد به السنفوخ	١٦٣	S-6.	الزاوية شيخ لأوى	١٣٨
Q-5.	الحسام الجديد	١٦٤	R-S-6.	سكة الرفاعي	١٣٩
P-5.	الثبانة	١٦٥	R-6.	غرابه البناجوه	١٤٠
P-5.	مذفن إبراهيم أغا	١٦٦	R-6.	درب حلوات	١٤١
P-5.	جامع أم السلطان	١٦٧	R-5.	عطفة حلوات	١٤٢
P-5.	زاوية مصطفى أفندى ^(١)	١٦٨	R-Q-S-6.	سوق العزى	١٤٣
O-5.	عطفة البيض	١٦٩	R-6.	بيت حسن به	١٤٤
O-5.	سوق الثبانة	١٧٠	R-6.	زاوية الشيخ حسين	١٤٥
P-5.	عطفة عثمان صاوش	١٧١	R-4.	جامع السامس ^(١)	١٤٦
P-5.	الغزالين	١٧٢	Q-6.	بيت على أغا	١٤٧
P-5.	عطفة الأربعين	١٧٣	Q-5.	عطفة الغندور	١٤٨
O-5.	سبيل مصطفى كيتيا	١٧٤	Q-5.	زاوية بلقيه	١٤٩
O-5.	زاوية أبو اليوسفين	١٧٥	Q-5.	جامع أنى ترمق	١٥٠
O-5.	سبيل الأزهر	١٧٦	Q-5.	سبيل سنى بدوية	١٥١
O-5.	سبيل البحنجى	١٧٧	Q-5.	سبيل نو حوض على كيتيا	١٥٢
O-5.	زاوية الأربعين	١٧٨	Q-6.	سبيل حسن أغا	١٥٣
O-5.	بيت الفلجى	١٧٩	Q-5.	نصف لواء هـ	١٥٤
O-5.	جامع الماردان	١٨٠	Q-5.	درب القزازين	١٥٥
U-5.	درب الماردان	١٨١	Q-5.	بيت مصطفى أفندى	١٥٦
	منزل القائد التركي	١٨٢	Q-5.	زاوية درب القزازين	١٥٧
O-5.	للقسم هـ		Q-6.	جامع مسداده	١٥٨
N-O-5.	بيت شاهين كاشف	١٨٣	P-5.	سبيل إبراهيم أغا	١٥٩
N-O-5.	درب الصياغ	١٨٤	P-5.	سبيل بلقيه	١٦٠

266

267

(١) يقع حمام سوق السلاح للرجال بالقرب منه .

(٢) الرقم 168 غير واضح على الخريطة .

المرتبة	أسماء الأماكن والمواقع	المرتبة	أسماء الأماكن والمواقع	المرتبة
M-5.	زاوية شيخ الهوى	211	ممر ومسجد	185
M-5.	عطفة الأمير تانوس	212	بيت مصطفى كاشف طره	186
M-5-6.	حارة الروم	213	باب زرع النوة	187
L-5.	عطفة الشرايين	214	زرع النوة	188
L-5.	جامع الخربوطل	215	زاوية البرادعية	189
L-6.	عطفة القاون	216	زاوية زرع النوة	190
L-5.	حارة مسليمة	217	حارة زرع النوة	191
L-5.	السكن		البرادعية	192
L-5.	بيت علي كينخيا	218	عطفة البشون	193
L-5.	الخربوطل		وكالة الملايات	194
L-5.	حوش قديم	219	الدرج الأحمر	195
L-5.	سيبل خليل أفندي	220	جامع قبحاس البرادعية	196
L-5.	عطفة خليل أفندي	221	عطفة أبو كلب	197
L-5.	زاوية الشيخ البردير	222	سيبل للشهدى	198
L-5.	سكة الكحكيين	223	حوش الموصله أو	199
L-5.	جامع سي أو سيدى	224	الموصلى	
L-5.	الحى أو عقب		سيبل الجباسة	200
L-5.	وكالة القراضة	225	موقف الخشيرة	201
K-5-2.	وكالة المغاربة	226	حارة الرخيه	202
L-5.	سيبل سي حيه أو سيدى	227	عطفة الطاحون	203
L-5.	حيه		بيت البرك	204
L-5.	سيبل محمد الشولان	228	عطفة السيل	205
K-5.	حمام المصيفة	229	سوق ووكالة العلم	206
K-5.	وكالة الجبلورين	230	جرجس الجوهري	
L-5.	درب لولية	231	عطفة بربرة	207
N-6.	سيبل شلهابيه	232	عطفة القرن	208
M-6.	صيرمانية	233	عطفة الير	209
N-6.	جامع ستان اليوسفى	234	عطفة الوكالة	210

المرجات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم المرجح	المرجات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم المرجح
L-6.	وكالة الملايات	٢٦٢	N-6.	وكالة الخنزير	٢٣٥
M-6.	عطفة شمسه	٢٦٣		بيت حسن بيه قصبه	٢٣٦
M-6.	طاحونة السروج	٢٦٤	N-6.	رضوان	
M-6.	باب حارة الروم	٢٦٥	N-7.	جامع محموديه	٢٣٧
M-6.	« الأتراك »	٢٦٦	N-6.	« متارل رجال الوالى »	٢٣٨
M-6.	عطفة النهى	٢٦٧	N-6.	توأبة الوالى [المتولى]	٢٣٩
L-6.	النرب الجديد	٢٦٨	N-7.	القزمية	٢٤٠
M-6.	بيت مصطفى كحيا	٢٦٩	M-7.	الجزارين	٢٤١
L-6.	وكالة الملايات	٢٧٠	N-6.	جامع الصالح	٢٤٢
L-6.	زاوية سيسان	٢٧١	M-6.	عطفة القلدره	٢٤٤
L-6.	عطفة الحياكين	٢٧٢	M-6.	عطفة القشاش	٢٤٥
L-6.	عطفة الرسام	٢٧٣	N-6.	درب القندنجية	٢٤٦
L-6.	جامع الفكهاين	٢٧٤	N-6.	حمام النرب الأحمر	٢٤٧
L-6.	وكالة البسطه	٢٧٥	M-6.	شيخ على السدار	٢٤٨
L-6.	وكالة الخربوطلى	٢٧٦	M-6.	باب زويه	٢٤٩
L-6.	العقادين	٢٧٧	M-6.	المتولى	٢٥٠
L-6.	« نفسه »	٢٧٨	M-6.	القندنجية	٢٥١
L-6.	العليه	٢٧٩	M-6.	معمل الخل	٢٥٢
L-6.	عطفة الحياكين	٢٨٠	M-6.	حمام السكره	٢٥٣
L-6.	وكالة الحنشة	٢٨١	M-6.	عطفة السكره	٢٥٤
L-6.	الفخامين	٢٨٢	M-7.	جامع السلطان المؤيد	٢٥٥
L-6.	الطوقجية	٢٨٣		وكالة السبيل سنى نفسه	٢٥٦
L-6.	سكة الفخامين	٢٨٤	M-6.	مُراد بيه	
L-6.	خط النوازين	٢٨٥	M-6.	السكره	٢٥٧
L-6.	حوش قلم	٢٨٦	M-6.	المناسية	٢٥٨
L-6.	عطفة شن العرسه	٢٨٧	M-7.	سبيل المؤيد	٢٥٩
L-6.	عطفة التجمص	٢٨٨	M-6.	الطاطين ، المؤيد	٢٦٠
L-6.	عطفة حمام البجالة	٢٨٩	M-6.	مطبخ العسل الأسود	٢٦١

275

المرجعات	أسماء الأماكن والواضع	رقم الخريطة	المرجعات	أسماء الأماكن والواضع	رقم الخريطة
K-6.	وكالة الشرايين	٣١٦	L-6.	باب الحقام	٢٩٠
O-7.	عطفة التجار	٣١٧	L-6.	حمام الجبيل	٢٩١
O-7.	عطفة الترائي	٣١٨	L-6.	وكالة جوهر اللالا	٢٩٢
O-7.	عطفة أبو قنّج	٣١٩	L-6.	وكالة الشيخ السادات	٢٩٣
O-7.	عطفة القرن	٣٢٠	L-6.	وكالة المرستان ^(١)	٢٩٤
O-7.	عطفة السنّة	٣٢١	L-6.	وكالة جوهر اللالا	٢٩٥
O-7.	جامع الرّديني	٣٢٢	L-6.	سبيل جوهر اللالا	٢٩٦
O-7.	سبيل النّاوديه	٣٢٣	L-6.	سبيل المرستان	٢٩٧
O-7.	بيت علي به حسن	٣٢٤	L-6.	وكالة المرستان	٢٩٨
N-9.	عطفة ششنة	٣٢٥	L-6.	سوق المّويد	٢٩٩
N-8.	سكة بيت الشرقاوي	٣٢٦	L-6.	البكريه	٣٠٠
N-7.	عطفة الرّسم	٣٢٧	L-6.	وكالة إسماعيل به	٣٠١
N-7.	عطفة الجسّزه	٣٢٨	L-6.	سوق العطارين	٣٠٢
N-7.	عطفة الخلوّجي	٣٢٩	L-6.	وكالة الفلوقجية	٣٠٣
	عطفة عبد الرحمن	٣٣٠	K-4-5.	سكة السلطان الغوري	٣٠٤
N-7.	كبخيا		K-6.	جامع السلطان الغوري	٣٠٥
N-7.	عطفة القرية	٣٣١	K-6.	سكة الطوقجية	٣٠٦
N-7.	زاوية القرية	٣٣٢	K-6.	سوق الترم	٣٠٧
M-N-7.	سكة القرية	٣٣٣	K-6.	وكالة السنّي	٣٠٨
N-7.	سبيل إبراهيم كبخيا	٣٣٤	K-6.	تجار أمّشة قطبية	٣٠٩
N-7.	مصغفة	٣٣٥	K-5-6.	سكة التّليطة	٣١٠
N-7.	زاوية سي علي حيموني	٣٣٦	K-6.	سكة العري	٣١١
N-7.	عطفة الخشبية	٣٣٧	K-6.	البرجانيه	٣١٢
M-7.	سبيل محمد أفندي	٣٣٨	K-6.	وكالة النّارودي	٣١٣
N-7.	وكالة العسل الأبيض	٣٣٩	K-6.	حمام الشرايين	٣١٤
N-7.	الجسّزه	٣٤٠	K-6.	وكالة العشوي	٣١٥

276

(١) في مواضع وكالة الحرمين .

المرجات	أسماء الأماكن والواضع	رقم تدمرة	المرجات	أسماء الأماكن والواضع	رقم تدمرة
L-7.	زاوية الرحمانية	٣٦٧	N-7.	وكالة المعيز	٣٤١
L-7.	شيخ الجودرية	٣٦٨	M-7.	الجزائرين	٣٤٢
L-7.	المشقة	٣٦٩	M-7.	سبيل النعيشة	٣٤٣
L-7.	زاوية ولى الدين	٣٧٠	M-7.	سكة مى على أبو النور	٣٤٤
L-7.	زاوية الشامية	٣٧١	M-7.	زاوية الشيخ على نجم	٣٤٥
L-7.	٥ منازل جميلة	٣٧٢	M-7.	وكالة مى على أبو النور	٣٤٦
L-7.	جامع بيبرس [الحياط]	٣٧٣	M-7.	وكالة على به	٣٤٧
L-7-8.	درب سعاده (١)	٣٧٤	M-7.	جامع الجلشال	٣٤٨
L-6-7.	درب سكة الحسيه	٣٧٥	M-7.	وكالة الششيه	٣٤٩
L-7.	بيت سيد أحمد المحروق	٣٧٦	M-7.	تحت الربع	٣٥٠
L-7.	بيت على كخيخا	٣٧٧	M-7.	معمل الخلل	٣٥١
L-7.	حمام بيبرس	٣٧٨	M-7.	عظفة الحمام	٣٥٢
N-7-8.	عظفة العرقسوس	٣٧٩	M-7.	حمام المؤيد (للرجال)	٣٥٣
N-8.	زاوية المتلقه	٣٨٠	M-7.	حمام المؤيد (للنساء)	٣٥٤
N-8.	بيت عثمان به الشرقاوى	٣٨١	M-7.	عظفة الخنكادين	٣٥٥
N-8.	عظفة الشيخ مبارك	٣٨٢	M-7.	سبيل قايد به	٣٥٦
N-8.	عظفة درب المديح	٣٨٣	M-7.	٥ قبة	٣٥٧
M-8.	وكالة النشارين	٣٨٤	M-7.	زاوية أبو النور	٣٥٨
M-8.	معمل خل	٣٨٥	M-7.	حطب وزي المؤيد	٣٥٩
M-8.	جامع التره	٣٨٦	M-7.	سبيل المؤيد	٣٦٠
M-8.	٥ حدادون	٣٨٧	M-6-7.	عظفة الماطين	٣٦١
M-8.	عظفة الطاحون	٣٨٨	M-7.	بيت حسن به العسحطاوى	٣٦٢
M-8.	عظفة القوى	٣٨٩	M-7-8.	سكة فاطمة النبوية	٣٦٣
M-8.	سكة الخنكادين	٣٩٠	L-7.	الجودرية	٣٦٤
M-8.	زاوية القرانجيه	٣٩١	L-7.	عظفة المحروق	٣٦٥
M-7-8.	سكة الشيخ فرج (١)	٣٩٢	L-7.	٥ منزل المحروق	٣٦٦

278

279

(١) انظر القسم الخامس رقم 1 .

(٢) في مواضعها بيت حسن به الخنكادى .

التريعات	أسماء الأماكن والمواقع	دم الخريطة	التريعات	أسماء الأماكن والمواقع	دم الخريطة
M-5.	مطبخ العرق	٤٠١	M-8.	زاوية فاطمة	٣٩٤
L-6.	مصيفة شيلان الكشمير	٤٠٢	M-8.	جامع الحبشلي	٣٩٥
L-6.	حمام القوريه	٤٠٣	M-8.	منازل جميلة	٣٩٦
L-6.	وكالة البيرقنار	٤٠٤	M-8.	بيت أحمد أغا	٣٩٧
T-5.	جامع مصطفي بيه	٤٠٥	L-8.	جامع الشيخ فيروز	٣٩٨
O-7.	وكالة السكرى	٤٠٦	L-8.	وكالة المنجله	٣٩٩
L-5.	عطفة الجوار	٤٠٧	L-8.	مسبل عبد الباقي	٤٠٠

قلعة القاهرة

283

المربعات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة	المربعات	أسماء الأماكن والمواقع	رقم الخريطة
T-2	جامع تاج الدين	٢٢	T-1.	برج المنبسط	١
T-2	سبيل سليمان باشا	٢٣	T-2	برج المنظر	٢
S-2	سبيل إسماعيل الخدي	٢٤	T-1.	برج المقصور	٣
S-2	سكة الخور بعل	٢٥	T-2	عطفة المقصص	٤
S-2	الانكشارية ^(١)	٢٦	T-1.	كتل مأخوذة من المقطم	٥
S-2	سوق الصغير	٢٧	S-1.	حارة طرنية	٦
S-2	سوق الحطب	٢٨	S-1.	عطفة الساقية	٧
S-2	عطفة المئانين	٢٩	S-1.	سبيل سارية	٨
S-2	سكة سارية	٣٠	S-1.	برج الإمام	٩
S-2	جامع سارية	٣١	S-1.	الأوصالار (مقابر) ^(١)	١٠
S-2	عطفة سارية	٣٢	S-1.	سور الانكشارية ^(٢)	١١
S-2	عطفة القزازين	٣٣	S-1.	برج الرمط	١٢
S-2	برج الصحرا	٣٤	R-1.	برج الخلد	١٣
V-3.	اصطبل الباشا	٣٥	U-2.	الورشة	١٤
V-3.	سبيل ششمه	٣٦	T-2	برج كركيلان	١٥
V-3.	وسعة الاصطبل	٣٧	T-2	برج العلوه	١٦
U-3.	باب الألوحيه	٣٨	T-2	برج الطرفه	١٧
U-3.	وسعة الباشا	٣٩	T-2	عطفة القزاز	١٨
U-3-4.	جامع الدهايشه	٤٠	T-2	عطفة القمصطيحي	١٩
U-3.	سراية الباشا	٤١	T-2	الطوب عنانه	٢٠
U-3.	سبيل الشاوشية	٤٢	T-2	سكة السوق الصغير	٢١

(١) يوجد سبيل بالقرب من المقام وأمر إلى جعل دار الضرب .

(٢) يطلق هذا الاسم على جميع سور الانكشارية بين باب القريش وباب القلائين وباب الجبل و برج المباط و برج الخلد .

283

الرموز	أسماء الأماكن والمواقع	الرموز	الرموز	أسماء الأماكن والمواقع	الرموز
S-4.	باب الانكشارية	٦٦	U-3.	دار الضرب	٤٣
S-3.	الكتارة	٦٧	U-3.	وسعة الطبخ	٤٤
S-3.	سور الأغا	٦٨	U-3.	باب الباشا	٤٥
S-3.	« أبراج مهدمة »	٦٩	U-3.	بئر السبع سواقي ^(١)	٤٦
U-4.	الجياخانة	٧٠	U-3.	سبيل السواقي	٤٧
U-4.	الباب الوسطاني	٧١	U-3.	برج الحازون	٤٨
U-4.	السيح حديرات	٧٢	T-3.	برج صفطه	٤٩
U-4.	« باب »	٧٣	T-3.	باب الجبل	٥٠
U-4.	« مسجد مهلم »	٧٤	T-3.	بئر يوسف ^(٢)	٥١
U-4.	بيت التريزي ^(٣)	٧٥	T-3.	سوق المنطرباطيه	٥٢
U-4.	« سور متقدم »	٧٦	T-U-3.	سوق الباشا	٥٣
U-4.	القضرار	٧٧	T-3.	جامع السلطان فلادون	٥٤
T-U-4.	« سورة متقدم »	٧٨	T-4.	سبيل شريفه شلمه	٥٥
T-4.	زاوية القضرار العرب	٧٩	T-3.	باب الملقاع	٥٦
T-4.	حارة الساقيه	٨٠	T-3.	الششمه	٥٧
T-4.	سبيل السلطان مراد	٨١	T-3.	سوق البراق	٥٨
T-4.	قصر يوسف	٨٢	T-3-4.	باب الشرك	٥٩
T-4.	« خزانه المتفجرات »	٨٣	T-3.	سكة الشمسه	٦٠
T-4.	بيت يوسف صلاح الدين	٨٤	T-3.	سبيل أغا الباب	٦١
T-4.	« خزائن تحت الأرض »	٨٥	T-3.	برج خزنه قلّه	٦٢
T-4.	برج الشخص	٨٦	S-T-3.	سكة الانكشارية	٦٣
T-4.	جامع العرب	٨٧	S-3.	ديوان مستحفظان	٦٤
T-3.	سبيل باب العرب البير قنار	٨٨	S-3.	حتمام القلعه	٥٦

(١) هنا الرقم كان يجب أن يوضع في الميادين الواقعة إلى الجنوب قليلا .

(٢) كتبنا خطأ على الخريطة برج الصفاة . وهذه الكلمة والرقم ٤٩ يجب أن يوضع بالقرب من البرج الكبير المتصل باب الجبل .

(٣) كان يجب أن يوضع الرقم ٥١ أسفل كلمة يوسف Joseph .

(٤) يوجد إلى الشمال من الرقم 75 زاوية التريزي ، وهي مسجد متقدم .

المرحلت	أسماء الأماكن والمواقع	رقم المرحلت	المرحلت	أسماء الأماكن والمواقع	رقم المرحلت
T-5.	سيل المصطفاوية	٩٨	T-4-5.	سكة العرب	٨٩
T-5.	باب العرب	٩٩	S-4.	باب الأربعين	٩٠
T-5.	سور العرب ^(١)	١٠٠	S-4.	عظفة القرن	٩١
U-3.	سور السراية	١٠١	T-5.	ديوان العرب	٩٢
S-3.	سيل كحيا	١٠٢	S-4.	جامع المؤيد	٩٣
U-4.	باب داخل ^(٢)	١٠٣	S-4.	رب الشرفا	٩٤
T-3.	برج الطباين ^(٣)	١٠٤	S-4.	سكة الشرفا	٩٥
Q-U-V-I.	جبل الجبوشى *	١٠٥	S-4.	زاوية محمد أنبا	٩٦
			T-5.	جامع المصطفاوية	٩٧

(١) هذه الكلمات والرقم 100 يجب أن تطبق على كل نطاق العرب الواقع بين سور الانكشارية وسيدان الرملة .

(٢) هذا الرقم كان يجب أن يوضع قليلا إلى الشمال .

(٣) برج كبير يوجد إلى الشرق من باب الشرك رقم 99 . وقد أهمل هذا الرقم وكذلك الرقم التالي على الخريطة .

الفصل الثالث

إلمامة عن المعالم والسكان والصناعة والتجارة وتاريخ مدينة القاهرة

إن المعلومات التي سنطالعها فيما يلي هي في معظمها نتاج عمل كلّفني به رئيس المهندسين الجغرافيين لاستكمال الخريطة المساحية للقاهرة ولزيادة نفعها (١) . وغرضنا من ذلك هو تسجيل الأسماء الصحيحة للمبان العامة وللمعالم من كل نوع ، في الوقت نفسه الذي تُسجّل فيه أسماء الأحياء وشوارع المدينة على جميع أجزاء الخريطة . وكان يجب عليّ كذلك أن أجمع معلومات عن التجارة والصناعة والسكان وعودتهم .

وقد بدأت جولتي في القاهرة في ١٩ فبراير من السنة الثامنة (من التقويم الجمهوري) [١٠ ديسمبر سنة ١٧٩٩] واستغرقت شهرين كاملين دون انقطاع يوم واحد . وكان يصحبنى في هذه الجولة مترجم وكاتب أوداباشي يعرفان المدينة على أكمل وجه ، ومعهم ثلاثة أو أربعة أولاد آخرين ، وكانت الخيول تتبعنا من خلفنا في صُحبة الخدم ، وفور حصولنا على أية إشارة كان يتولى كتابة الأسماء على الخريطة الأصلية بالعربية كاتب إما قبلي أو يوناني أو مسلم ، كما أكتبها أنا شخصياً بالحروف الفرنسية .

290 / وكانت أوصاف المَعْلَم تُسجّل في الحال وفي نفس مكانه على كراسة للمعلومات .

وفي الصفحات التالية لن أفعل أكثر من أن أضيف إلى هذه التفصيلات العديد من الملاحظات التاريخية لقطع رتابة وجفاف القائمة . وقد اقتبست هذه الملاحظات التاريخية من علماء مستشرقين مختلفين مثل : م ج فونتينر وج . مارسيل ، وهما من

(١) فيما يتعلق بالمسلمات التي عملت للخريطة المساحية للقاهرة ؛ راجع دراسة الكولونيل جاكوتين Jacotin عن تخطيط خريطة مصر ، المجلد ١٧ ص ٥١٨ .

ضمن الحملة ، وميليشتر دى ساسى على الأخص فيما يخص ترجمة [رحلة]
 عبد اللطيف ^(١) [البغدادي] ، ومؤلفي كتاب « Notices et Extraits des Manuscrits de la
 « Bibliothèque du Roi ... etc. » بحيث أننا نجد هنا خلاصة عدد كبير من النصوص التي
 أوردتها كل من المسعودي والإدريسي وأبو العباس عبد اللطيف [البغدادي]
 وعبد الرشيد البكوي ^(٢) ، والمكيني [بن العميد] ، وخمس الدين [الذهبي] وابن
 الزويدي والمقريزي وابن إنباس والسيوطي وحاجي خليفة ومرعي بن يوسف ^(٣)
 [الحنطلي] ... الخ ، عن طوبوغرافية القاهرة وظواهرها .

١- خليج القاهرة

تثنى القاهرة ، في اتجاه طولها ، إلى قسمين متفاوتين نوعاً ، قناة تأخذ من النيل
 أسفل مقياس جزيرة الروطة ^(٤) ، في نفس المكان الذي توجد فيه مودة مياه القناطر
 [بجمري العيون] ، ونصب في القناة المسماة قناة أبي المنجنا - وهي الفرع البلوزي
 القديم - في موضع أسفل شين القناطر ^(٥) . وعن طريق الخليج يدخل الماء كل

(١) رحلة عبد اللطيف البغدادي ترجمة مسطور دى ساسى .

(٢) هو عبد الرشيد بن صالح بن زوري البكوي . وتاريخ ميلاده غير معروف على وجه التحديد ، ولكن
 المؤكد أنه كتب في سنة ١٤٠٣/٨٠٦ كتاباً عنوانه « تلخيص الأثر في عجائب الملك القاهر » وهو مؤلف في
 جغرافية العالم مرتب تبعاً للأقاليم وافرغ من تأليفه سنة ١٤١٦/٨١٥ . وقد نشر مقتطفات منه ج . مارسيل
 بين سنتي ١٧٩٨ و ١٨٠٠ ، انظر Marcel, J.J., «Extraits de la Géographie d'Abd b-Rachyd
 el-Bakowy sur la Description de l'Egypte, Le Décade égyptienne I, (1798) pp.248-260, 276-283 ;
 III (1800) pp. 143-178 وانظر كذلك S I 883 ; II, 213 ; Brock., GAL I, 481 ; [الترجمة] .

(٣) في الأصل يوسف بن مرعي والصواب ما أثبت .

(٤) انظر النولة الحديثة . مجلد ١ اللوحة ١٥ واللوحة ٢٦ .

(٥) كان هنا الخليج يخرج من قم الخليج شمال القسطنطينية متجهاً شمالاً إلى الأراضي الزراعية حيث يمر
 الرعة الإسلامية الآن ومنها إلى العباسية بمديرية الشرقية ثم إلى الإسمايلية الحالية ومنها إلى السويس إلى البحر
 الأحمر . ولما بنيت القاهرة في سنة ٣٠٨ كان الخليج يهذى سورها الغربي ، ثم لما اتسعت المدينة امتدت جهة
 الشمال والجنوب والغرب صار الخليج يهترق المدينة . وقد ظل الخليج يهترق إلى أن زرع في =

عام ، في زمن الفيضان ، إلى البرك الداخلية والخارجية وإلى العديد من ميادين / المدينة الكبيرة في أعقاب احتفال تجدد وصفه في مقام آخر (انظر فيما يلي S.VIII) .

وتراوح عرض الخليج بين ٥ و ١٠ أمتار (١٥ إلى ٣٠ قدماً) ، وهو غير مزود برصيف بحيث أن المنازل المُطِلَّة عليه تكون غاطسة في الماء ، وبذلك فإننا لا نستطيع أن نستمتع بمنظر الماء من أى مكان في المدينة ، فيما عدا إذا تواجدنا في نوافذ المنازل التي يرتطم بأسفلها الخليج ، كما أننا لا نلاحظه كذلك من فوق القناطر العديدة المنتشرة عليه والتي يبلغ ارتفاع حواجزها أكثر من مترين . وتأخذ الخليج أسماء مختلفة داخل القاهرة وخارجها ، والأمر كذلك بالنسبة لفرعه المتصل ببركة قاسم بك والذي يدخل بعد ذلك في الفرع الرئيسي بالقرب من جامع الظاهر بعد أن يكون قد دار حول القسم الغربى من المدينة ^(١) .

والمؤلفون العرب يسمونه « خليج القاهرة » ، و « خليج أمير المؤمنين » - لأن عمرواً حَفَرَه سنة ٦٣٩ بأمر [الخليفة] عمر ليصل النيل بالبحر الأحمر - وأخيراً « الخليج الحاكمى » ، كما يسمى كذلك في القاهرة باسم « الخليج » فقط ^(٢) . وسيكون من المهم أن نقارن نصوص المؤلفين العرب عن الخليج وعن المواضع التي يغمرها مع خريطة المدينة وظواهرها ومع المدونة التفصيلية التي ضمنتها هذه الدراسة ، والتي كانت موضع عناية فائقة سواء في فترة الحملة أو فيما بعد ذلك ، وقد تعرّفنا على الأرجح على أغلب المعالم / والمواضع وكذلك الأسماء التي ذكرها هؤلاء المؤلفون .

292

وسيكون من السهل الآن إتمام هذا العمل ، الذي لم أقم به إلا كمشروع ، بصورة متكاملة ، ولجعل أكثر سهولة سأورد كل الأسماء بالعربية ، كما سجّلتها في مواضعها وأمام عيني على الأوراق الأصلية لطوبوغرافية القاهرة ، والتي سجّلتها بنفسى ، كما سبق أن أوضحت ، تماماً كما سمعتها لتُنطق من كُتّاب البلد .

= سنة ١٨٩٦ في المسافة الواقعة بين السيدة زينب والبرعة الإسلامية وُخِلَ علته شارع الخليج المصرى (شارع بور سعيد الآن) ليسر فيه أول عطف للترام بالقاهرة بعد ذلك بستين . [المترجم] .

(١) المقصود الخليج الناصرى . (انظر فيما يلي ص 295) . [المترجم] .

(٢) عرف الخليج أيضاً باسم [خليج] اللؤلؤة نسبة إلى المنظرة التي كانت واقعة بالقرب من منبعه . أقول إن منظرة اللؤلؤة إحدى مناظر الفاطميين التي كانت تطل على الخليج وموضعها اليوم الأرض المقام عليها مدرسة الفرير بالفرنس وليست ، كما يذكر المؤلف ، عند منبع الخليج . [المترجم] .

وسيكون من السهل ، بمعاونة الخرائط والمُلوّنة الملوّنى بها ، تتبّع نص المؤلفين [العرب] وفهم أوصافهم أفضل مما كان يمكن عمله حتى الآن ، مما سيؤدى إلى استكمال تليخ القاهرة .

وقد عرّف المؤلفون العرب للخليج اسماً يُدكّرنا بفترة موغلة في القدم ، فيخبرنا المقريزى أنه كان يسمى خليج « أدريانوس » ، وهو اسم يبدو أنه يطابق اسم « تراجانوس أميس » الذى ذكره بطلميوس ، كما سبق ولاحظ ذلك دانفيل D'Anville^(١) . وبما أن خليج القاهرة هو رأس القنال الذى كان في العصر القديم يتصل بالبحر الأحمر ؛ وأنه من ناحية أخرى ، من الثابت أنه قبل العرب بكثير وفى أربعة عصور مختلفة قد تم توصيل البحرين أو إعادة توصيلهما ، ألا يجعلنا هذا نظن أن عمرواً لم يخفر حتى هذا القسم من الخليج الجبلور للفسطاط ، وأنه أعاد فقط حفر كل القناة القديمة التى كانت قد رُجِدت بالرمال بفعل القرون ثم أطلق عليها اسم « عمر » أو « أمير المؤمنين » ؟ والألفاظ نفسها التى يستخدمها المقريزى فى سرد هذه الواقعة ، إذا تأملناها فى مجملها ، ترفع كل ارتياب بالنسبة إلى قناة البحرين . فكما يروى المقريزى ، فقد كتب عمرو إلى الخليفة بأن الإتصالات قد قطعت والملاحة تركت بسبب ردم الخليج^(٢) . ولا يوجد أى سبب يجعلنا لا نعم ماحدث للخليج بنامه على الجزء الذى يمر اليوم بالقاهرة . وقد ظل لوقت طويل يتبع القسم الأعلى من الفرع البيلوزى^(٣) ، ولكن هذا الفرع سُدّ إما فى زمن البطالمة أو فى زمن أدريان فاستعملت قناة أخرى أكثر الساعاً تنفّرع من النيل جنوب باليون لتتصل بالفرع البيلوزى بالقرب من Onion . وعلى ضفاف هذا الخليج بيت أولاً قصور ومناظر ، وفيما بعد مدينة القاهرة نفسها عندما هُجرت الفسطاط . أما قناة

293

(١) كتب دانفيل مذكرات عن مصر القديمة والحديثة ما زالت مخطوطة فى المكتبة الأهلية بباريس D'Anville, *Mémoires sur l'Égypte ancienne et moderne*, BN Paris, fonds français, nouvelles acquisitions n. 4999 . [المترجم] .

(٢) إذ أن عمرو كتب إلى عمر « بأنه منذ أن فتحنا هذا البلد ، فإن الاتصالات قد قُطعت والخليج قد سُدّ ، ولزك الشكر اللامعة فيه » .

(٣) عن الفرع البيلوزى رابع ، وصف مصر (الترجمة العربية) ٢ : ٢٧٧ - ٢٨٠ . [المترجم] .

« تراجانوس أنيس » فلا نستطيع مقارنة مطلقاً بخليج القاهرة ، كما فعل ذلك دانفيل ، بما أن بطليموس يكتفى بالقول أنها كانت تربط بالبيون ببيروبوليس ، وفي خريطةه فإن هذه القناة تذهب في خط مستقيم تجاه الشرق بدلاً من أن تتجه جهة الشمال . وعلى الأكثر فإن موردة المياه كانت موجودة في نفس مكانها اليوم .

ولا يبدو أنه قد أعيد فتح قناة البحرين منذ الأمر بسدها في سنة ٧٦٧ .

وفيما يلي مجمل ما ذكره المقرئ حول هذه النقطة من تاريخ مصر . فقد حفر عمرو بن العاص قناة البحرين ، أو على الأحرى أعاد حفرها ، بناء على أمر الخليفة عمر بن الخطاب / في سنة ٦٣٩ وهو عام الرمادة (العام الثامن عشر للهجرة) . وقد فتحت في أول الأمر بجزر الفسطاط وساقها من النيل إلى البحر وصميت « خليج أمير المؤمنين » . ولم يأت عليها الحول حتى جرت فيها السفن (تبعاً للكندى في سنة أشهر) . وبعد وفاة عمر بن عبد العزيز ، في سنة ٧١٩ ، أهمل الولاة العناية بها ، وصار منهاها إلى المكان المعروف « بئذب المساح » من ناحية بطناء القلزم . وكان عرض القناة نحو خمسين قدماً . وفي سنة ٦٩ من الهجرة بنى عليه والى مصر عبد العزيز بن مروان قنطرة في رواية الكندى (أو قنطرين في رواية السيوطي) . وبعد ذلك ترك الولاة القناة تسد طبيعياً حتى يقطعوا الطعام عن ثوار المدينة . بل إن الخليفة أبا جعفر المنصور سدها تماماً في سنة ٧٦٢/١٤٥ تبعاً لرواية المكين أو على الأصح في سنة ٧٦٧/١٥٠ تبعاً لابن إياس . وهكذا ظلت القناة مسدودة حتى زمن المقرئ ومن هذا التاريخ حتى أيامنا . وهذا الخليج هو نفسه الذي يحتفل بفتحه سنياً . [وكان هذا الأحتفال] يُشَقُّ ، كما يقول المقرئ ، « الشارع الأعظم » ، الذي تتوصل منه اليوم إلى القاهرة ، ويدور على الحندق الذي يحد بستان « ابن كيسان » ويمتد حتى حوض سيف الله بن حسين و« المُشْتَهَى » . ونرى هناك بقايا منظره اللؤلؤة حيث كان يجلس الخليفة / وقت فتح الخليج على هذا الطريق . وكان سكان القاهرة ينتزهون في مراكب على سطح الخليج للتسلية إلى أن حُفِر السُلطان المملوكي الناصر [محمد بن قلاوون] الخليج الذي يحمل اسمه (الخليج الناصري) في سنة ١٣٢٤/٧٢٥ .^(١)

وفي سنة ١٠١٠/٤٠١ مَتَّعَ الحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ مِنَ الرُّكُوبِ فِي القُوَارِبِ إِلَى القَاهِرَةِ فِي الخَلِيجِ^(١) ، وَقَدْ جُعِدَ هَذَا المَنْعُ فِي سَنَةِ ١١٩٧/٥٩٤ - ٩٨^(٢) ، وَفِي سَنَةِ ٧٠٦ (١٣٠٦ - ١٣٠٧) فِي زَمَنِ مُحَمَّدِ بْنِ فَلَاطُونَ^(٣) . وَمِنذُ عَهْدِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ أَصْبَحَتِ المَرَاكِبُ المَعْدَةُ لِلتَّسْلِيَةِ وَالتَّنَزُّهِ تَرَى فَقَطُ فِي الخَلِيجِ النَّاصِرِي .

وَهَذَا الخَلِيجُ الَّذِي حَفَرَهُ فِي سَنَةِ ٧٢٥ المَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ فَلَاطُونَ كَانَ بِصِل

= أَمْرٌ هَذَا التَّغْلِيقُ لَمْ يَلْتَمِ بِبَعْضِ القُرُوبِيِّ بَلْ يَصْرَفُ فِيهِ المُؤَلَّفُ حَتَّى أَنَّهُ اشْتَرَفَ كَثِيرًا بِالعَبْسِيِّ . لِذَلِكَ لِمَعْلُومَاتٍ أُتِدَّ حَوْلَ عَطِيجِ القَاهِرَةِ وَالأَحْفَالَاتِ الَّتِي كَانَتْ لِصَاحِبِ كَسْرِ الخَلِيجِ رَاجِعًا إِلَى عَهْدِ الحَاكِمِ : فَرُوحِ مِصْرَ ١٦٢ - ١٦٩ ، القُدْسِيِّ : أَحْسَنَ القَلْبِيِّ ١٩٨ ، لِنَاصِرِ عَمْسُو : سَفَرُ لَمَعَةٍ ٩١ ، ابْنِ مَالٍ : قَوَائِمُ التَّوَلِيهِ ٢٠٥ ، ابْنِ سَعِيدٍ : المَغْرِبُ ٤١ - ٤٣ ، ابْنِ دَقِيقٍ : الأَنْصَالُ ٥ : ٤٠ ، القَلْقَشَدِيُّ : صَبْحُ ٣ : ٢٩٨ ، القُرُوبِيُّ : عَطِيطُ ١ : ٧١ و ٣٤٥ و ٣٥٥ و ٢ : ١٠٩ و ١١٣ و ١٢٩ - ١٤٤ وَالأَتَمَطُ ٣ : ٤٤ ، أَبَا الحَاكِمِ : النُّجُومُ ٤ : ٤٣ هـ ١ و ٤٥ ، السَّيُوطِيُّ : حَسَنُ المَعَانِي ١ : ١٥٦ - ١٥٨ ، ١ - ٤ - Abouelf, D., Azbakiyya and its environs, pp. 1 - 4 . [المَرْجُمُ] .

وَعَنِ الخَلِيجِ النَّاصِرِيِّ الَّذِي حَفَرَهُ السُّلْطَانُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ فَلَاطُونَ سَنَةَ ٧٢٥ مَرَّ فِيهِ المَرَاكِبُ إِلَى تَاسِيَةِ سِرِ المَافِوسِ لِجَمَلٍ مَا يَمْتَنِعُ إِلَيْهِ مِنَ غِلَالٍ لِمَا أُتُنِشَأُ التَّصَوُّورُ وَالمُخَالَفَةُ بِسِرِ المَافِوسِ وَجَمَلٍ هُنَاكَ مَبْدَأًا لِلغَبِّ الذِّكْرَةَ بِعَدِّ أَنْ يُعْطَلَ مِيدَانُ التَّنْبُكِ بِمَقَامِ بَابِ النَّصْرِ . (انظر ، القُرُوبِيُّ : المَخْطُوطُ ١ : ٧٢ و ٢ : ١٤٥ وَالمَسْلُوكُ ٢ : ٢٦١ - ٢٦٢) .

وَكَانَ هَذَا الخَلِيجُ ، كَمَا يَبُولُ مُحَمَّدُ رَمْزِي ، يُتْرَجُ مِنَ التَّنْبُكِ عِنْدَ المَقْعَةِ الَّتِي يُقَابَلُ فِيهَا شَارِعُ كُورْنِيشِ التَّنْبُكِ بِشَارِعِ السَّلَامِيَّةِ ثُمَّ يَسِيرُ إِلَى الشَّرْقِ بِدُورَانٍ لِحُجْرَةِ الشَّمَالِ إِلَى أَنْ يُقَابَلَ بِشَارِعِ القَصْرِ العَبْسِيِّ ، ثُمَّ يَسِيرُ بِجُودِ الشَّرْعِ المَذْكُورِ ، وَعِنْدَ وَصُولِهِ إِلَى شَارِعِ الشَّيْخِ رِيحَانَ يَتَعَطَّفُ لِحُجْرَةِ الشَّرْقِ وَيَسِيرُ مُقَاطِعًا شَارِعَ التَّحْرِيرِ ، ثُمَّ يَسِيرُ حِمْلًا إِلَى مِيدَانِ عَرَافٍ ثُمَّ يَتَجَّهُ إِلَى مِيدَانِ رَمْسِيثٍ لِمُتَعَطِّفٍ إِلَى المَسْتَشْفَى القِبْطِيِّ بِشَارِعِ رَمْسِيثٍ ، وَمِنْ هُنَاكَ يَتَعَطَّفُ إِلَى الشَّرْقِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى شَارِعِ بُورِ سَعِيدٍ (الخَلِيجِ النَّاصِرِيِّ) حَيْثُ كَانَ يَهْبِطُ فِي الخَلِيجِ المَذْكُورِ . وَيُضَيَّفُ مُحَمَّدُ رَمْزِي أَنَّهُ بِسَبَبِ الإِصْلَاحَاتِ وَأَعْمَالِ التَّنْظِيمِ الَّتِي قَامَتْ فِي عَهْدِ مُحَمَّدِ عَلِيٍّ بِأَنَّهُ رَدَمَ الجَزَاءَ الأَكْبَرَ مِنَ هَذَا الخَلِيجِ فِي المَسَافَةِ مِنْ قَدَمِهِ إِلَى المَسْتَشْفَى القِبْطِيِّ لِمُ رَدَمِ البَلَاءِ مِنْهُ إِلَى نَهَابِهِ بِشَارِعِ بُورِ سَعِيدٍ فِي عَهْدِ الحَمْدِيِّ إِسْمَاعِيلِ ، وَبِذَلِكَ زَالَ أَثَرُ الخَلِيجِ المَذْكُورِ . (مِنَ تَعْلِيقَاتِ مُحَمَّدِ رَمْزِي عَلَى النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ ٩ : ٨٠ هـ ١ و ١٨٢) . [المَرْجُمُ] .

(١) السَّيُوطِيُّ : نَعْوَضُ شَائِعَةٌ مِنَ أَعْيَارِ مِصْرَ ٢٩ ، القُرُوبِيُّ : المَخْطُوطُ ٢ : ١٤٢ وَالأَتَمَطُ ٢ : ٨٥ . [المَرْجُمُ] .

(٢) القُرُوبِيُّ : المَخْطُوطُ ٢ : ١٤٢ (نَقْلًا عَنِ القَاضِي المَاضِلِ) . [المَرْجُمُ] .

(٣) نَفْسُهُ ٢ : ١٤٢ (نَقْلًا عَنِ جَامِعِ سِيَرَةِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ فَلَاطُونَ) . [المَرْجُمُ] .

إلى خانتاه سرياقوس^(١) . وقد تم إنجاز هذا العمل الكبير في سنتين^(٢) . وقد قام هذا السلطان بإنشاء جميع القناطر التي نراها على الخليج والتي بلغ عددها أربع عشرة قطرة في زمن المقرزي .

وفضلاً عن فائدة الخليج للمدينة ، فإنه كان دائماً وسيلة لشعة الشخصيات الرئيسية والمشائخ وأثراء المدينة في زمن الحملة الفرنسية . وكان عادة المشائخ وأثراء الأقباط التنزه فيه في المراكب وبصحبتهم للموسيقين والاندماج في أنواع ترفيهية من الألعاب والتسالي .

٢ - معالم القاهرة ومواقعها الرئيسية .

296

١ - الحارات والساحات العامة

لقد استعرضت سريعاً ، في الفصل الأول ، مواقع ومنشآت القاهرة الجديدة بالملاحظة ، أما في هذا الفصل فسأتطرق فقط إلى تفصيلات أخرى دون إعادة ما سبق أن ذكرته هناك . ومن غير المفيد أن نعدّد أحياء المدينة الثلاثة والخمسين حيث نستطيع أن نكوّن بسهولة قائمة بها بمراجعة مئونة أسماء القاهرة ورفع الأسماء التي تبدأ بكلمة « حارة » والتي تتميز بأسماء الأمم المختلفة ويختلف أنواع الصنّاع والحرفيين والتجار الذين يقطنونها ، أو أخيراً بالمنشآت الرئيسية التي توجد بها . وهي عبارة عن نطاقات من المنازل تتفاوت في الانساع ، وعادة ما تكون مغلقة بأبواب تُقفل في أثناء الليل من أجل أمن المدينة ، عدا شهر رمضان وبعض الأعياد الليلية^(٣) . وكل السكّك الموجودة بها تصب في « عَطَقَات » تتصل بدورها بالشارع

(١) نفسه ٢ : ١١٥ . [المرجع] .

(٢) في المعط والسفوك : في شهرين . [المرجع] .

(٣) ظهرت في السنوات الأخيرة عدة دراسات هامة عن حارات القاهرة . انظر على سبيل المثال : Gardin, Cl., « Toponymie et topographie urbaines médiévales à Fustat et au Caire », *JESHO* XXVII (1984) , pp. 113 - 155 ; Raymond , A., « La géographie des hars du Caire au XVIIIe siècle », *Livre de Orientsire IFAO* 1980 , pp. 415 - 431 ; Fa'ad Sayyid, A., *La Capitale de l'Égypte à l'époque fatimide*, Thèse pour le doctorat d'état - et - lettres soutenue à la Sorbonne en 1985 , pp. 196 - 212 . [المرجع] .

الرئيسي للحى (ميكنة ، دَرْب) الذى تستمد عادة اسمها منه ^(١) . ويجب أن نعرف أن معظم أسماء الشوارع تتأشى في الأغلب مع مجموع المنازل التى تحف / بالخط الذى نسير فيه عن الشارع نفسه ، وهذا هو السبب الذى يجعلها تتغير دوماً . والأحياء الأكثر تجارة وأيضاً الأكثر اكتظاظاً هى أحياء : باب الخَرْق والمؤيد والأزهر والموسكى والشعراوى والخَنْقَى والسيدة زينب وباب العُدْر ورواقَة والروم والتصارى والأزبكية ... الخ ويُطلق على العديد منها « حُطَّ » . وأغريباً فإن أحياء أخرى مثل « تحت الربع » و « بين القصرين » لا تسبقها إشارة بلفظ نوعي . وإذا حكمنا على سكان القاهرة عن طريق بعض هذه الأحياء ، حيث يتواجد جمعٌ غفير في كل وقت في شوارع في غاية الضيق يتعسرُ المضى فيها ، فإننا سنكونُ عنهم فكرةً مبالغاً فيها ، وهو ما حدث لعدد غير قليل من الرحالة . وسنعالج هذه النقطة فيما بعد (٤٤) .

والرُحَاب الأكثر انخفاضاً (« بِرْكَة ») ، التى تفيض بالماء في فصل الخريف ، تكونُ العديد من البحيرات التى تغطيها المراكب إلى أن تظهر فيها حقول الخضرة ، وتتحوّل فيما بعد إلى أماكن مُعْرِثَة . وتحصل البساتين الحاصلة الموجودة داخل المدينة ، بالقرب من سورها ، على احتياجاتها من مياه الفيضان ، مثل هذه الرحاب ، في زمن كَسْر الخليلج .

وعندما أتحدث عن التجارة سأجد الفرصة للعودة للحدث عن الأماكن التى تُعقد فيها الأسواق الدورية الكبيرة .

و « الوَسْتَة » اسم آخر يُطلق على أجزاء الطريق العام التى وسّعت . ويوجد أيضاً في المدينة « أشواش » واسعة ومغلقة ، وهى مواضع غير مسكونة تكون موجودة خلف عدد من مجموعات المنازل / ولا تُعتبر إطلاقاً ، ومكثس بها أوساخ الشوارع وتُجمع فيها الجمل والحيوانات المريضة . ويقع بها في أكواخ أكثر سكان المدينة فقراً ،

(١) هذه الأماكن التى تشبه أن تكون أماكن تُسوّره يسكنها إما عمال يمتنون مهنة واحدة أو أجناب من جيش واحد أو من دين واحد ، ولكن دائماً من رجال يعملون في نفس الظروف ، ولهم نفس الحقوق والواجبات وهكذا فهم مجتمعون من أجل فائده واحدة . انظر حول هذا الموضوع تطبيق لتفسير دى ساسي على ترجمة رحلة عبد اللطيف البغدادي من ٢٨٥ .

وكذلك يُخصَّص العديد من هذه الأحياء لاستخدامات الجرفين الذين يتعاملون مع المواد الحيوانية .

وكل هذه الألفاظ النوعية المختلفة وكذلك الأسماء العربية التي تُطلق على أنواع العمائر والآثار المختلفة قد سبق شرحها ^(١) .

وميز المقريزي في زمنه ثلاثة شوارع خارج باب زويلة : الأول في مواجهة الباب ، والآخرون على يمين ويسار الأول ^(٢) . ويمكن أن نتعرف عليها اليوم ، في رأيي ، في الشارع الكبير الطويل وفي الشوارع الكبيرة المستعرضة . الأول ، الذي يبدأ من باب السيدة ويربط جامع ابن طولون بجامع الحاكم ، والثاني ، الشارع الذي يبدأ من باب زويلة ويتجه بميل إلى القلعة ؛ أما الثالث ، فهو الذي يبدأ من نفس المكان ويؤدي إلى باب اللوق وإلى القنطرة . أما الشارع الذي يسير بطول الخليج ويبدأ من قناطر السباع وينتهي عند باب الشعبة فلم يذكره المقريزي . أما بقية شوارع المدينة الكبيرة ، فرغم أننا ميزنا فيما سبق من بينها ثمانية شوارع ، فهي تعد شوارع ثانوية إذا قورنت بتلك الطرق الواصلة بين الأطراف ^(٣) . ويتبع ذلك أن / الباب « الجديد » كان في منتصف الطول الخالي للمدينة (انظر ص 301) مما يربنا إلى أي حد امتدت المدينة جهة الجنوب .

299

٢ - الأبناب

وعند أبواب المدينة ، كما سبق أن ذكرنا ، واحد وسبعون باباً ، بما فيها الأبناب التي تُعبر القرض منها بتوسُّع المدينة ، والتي أصبحت بالتالي في وسط المدينة ، تماماً

(١) انظر أعلام ص 137 .

(٢) انظر دراسة نزار الصياد التي سبقت الإشارة إليها ص ٧٩ هـ^١ . [المرجع ٢]

(٣) يجب أن أحيل هنا إلى هامش علمي استفسر دى ساسي حول موضوع أسماء شوارع القاهرة ، يعني ملعو آت : « شارع » : طريق عام ، حط وحارة وحرب وزقاق : شوارع مغلقة بأبواب ويغلق للشارع ، القلعة : شارع صغير يفتح على حارة أو درب ، حوخة : شارع صغير يربط بين حارة وأخرى . الحانات والصور والملاط على الشوارع الكبيرة . ويضيف المؤلف أنه لا يوجد كائين على الإطلاق في الحارات . ولكن هذا القول الأخير في حاجة إلى تعديل . (ترجمة رحلة عبد الطيف البغدادي ص . ٣٨٤ و ٤٢٨) .

مثلما الحال اليوم في باريس مع حاجز سرجون القديم وأبواب القديس دهنيس والقديس ملرتان ومواضع أخرى يمكن أن نذكرها .

ومن الناحية المعمارية فإن هذه الأبواب : باب النصر وباب الفتوح الموجودان في السور القديم الذي بناه الوزير بدر الجمالي واللذين يقعان اليوم داخل المدينة ويهدوان كما لو كانا متصلين بجامع الحاكم القديم ، أكبر وأقدم جوامع القاهرة بعد جامع ابن طولون ، وهذا الجامع مهمل اليوم . والباب الأول بناء ضخم حسن الطراز ، وترجاء مربعا الشكل وأقاربه وتتأناه جيّدة التشطيب ومنقوش عليها دروع وذقاقات في الغاية من الدقة والنقاء .

وهذا البناء العتيق ليس به تقريباََ أي شيء مشترك ، من ناحية الطابع ، مع العمارة العربية كما نجدها في الشائع . فعلاوة على الأجزاء الملساء ، التي ترخ العين ولتنتعها ، فإن له مزيّة خاصة تتعلق بتنظيم الكتّل وتناسب الأجزاء . وثبتت هذا الأثر أن العرب لم يكونوا أبداً فاقدى الجسّ بالجمال وذلك أن المهندس أدرك هذا الجمال وعترف الآخرين به وذلك حين شكّل وشيّد مثل هذا / البناء . وأنا أعتبه أعظم آثار القاهرة من ناحية الذوق والطراز ، قبه شيء يُذكرنا بالآثار العربية في أسبانيا . ويرجع تاريخه إلى عصر الخليفة الفاطمي المستنصر بالله^(١) ، أي إلى القرن الحادى عشر الميلادى^(٢) .

ومن الخطأ أن تُقدّم باب الفتوح على هذا البناء ، فأبراج باب الفتوح دائرية (ليست مستديرة ولكن يضاوية الشكل) ومفرطة الروع حتى بالنسبة لأغراض

(١) انظر التوحة ٤٦ ، التولة الحديثة ، الجزء الأول . على العموم راجع لوحات هذا الجزء لتبع وصف القاهرة . فيها يخص القطاير راجع التوحة ٢٧ ، وفيما يخص الجوامع راجع اللوحات من ٢٧ إلى ٣٨ و ٧٣ ، وفيما يخص الميادين العامة راجع اللوحات من ٣٩ إلى ٤٣ ، وفيما يخص البساتين والأبواب راجع اللوحات من ٤٤ إلى ٤٧ ، وبالنسبة للأسبلة والحمامات راجع التوحتين ٤٨ و ٤٩ ، وفيما يخص القصور والدور الرئيسية راجع اللوحات من ٥٠ إلى ٥٩ وفيما يخص القرب راجع اللوحات من ٦٠ - ٦٦ ، وبالنسبة للقلاع اللوحات من ٦٧ إلى ٧٣ .

(٢) باب النصر . بناء أمير الجيوش بدر الجمال في الحرم سنة ٤٨٠ هـ (مسجل بالآثار تحت رقم ٧) . راجع نص إنشائه عند 428 - 430 pp. op. cit. Fa'ad, A., ed. G., RCEA VII n.2362 ; [المرجع] .

الدفاع ، كما أن نقوشه أقل اعتناء ، وهو في مجموعته أكثر ضخامة ^(١) . ومع ذلك فإن بناء هذا الباب ، مثل بناء الباب الأول ، يتميز كثيراً على المباني التي بنيت في القاهرة في القرون التالية ^(٢) . وارتفاع كل من البابين أسفل من تاج الباب أقل من ارتفاع باب القديس ديميس في باريس ، وفتحة الباب نفسها تبلغ نحو نصف هذا الباب . والارتفاع الإجمالي لهذه الآثار يبلغ نحو ٢٢ متراً (٦٧ إلى ٦٨ قدماً) ، والنقوش التي تزين البابين كُتبت بالخط الكوفي ، وكذلك تلك الموجودة على باب زويلة ^(٣) .

ويشير المقرئ ، الذي خصص ضمن وصفه للقاهرة فصلاً لأبواب المدينة ، إلى أن الأبواب الرئيسية كانت العشرة أبواب الآتية : فقد كان لها من جهتها الغربية بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويلة / ومن جهتها البحرية بابان متباعدان أحدهما باب الفتوح والآخر باب النصر ، ومن جهتها الشرقية ثلاثة أبواب منفردة أحدهما يعرف الآن بباب البوقية والآخر بالباب الجديد والثالث بالباب المحروق ، ومن جهتها الغربية ثلاثة أبواب : باب القنطرة وباب الفرّج وباب سعادة ، وباب آخر يعرف بباب الحوَّحة ^(٤) . ولم تكن هذه الأبواب في زمن المقرئ في المكان نفسه الذي بناها فيه جوهر ^(٥) . ثم بنى بدر الجمالي باب النصر والفتوح على مبعدة من الأبواب القديمة . ونحن ندين له بالأسوار العالية والسميكة التي بناها هذه الأبواب .

(١) انظر الصفحة ٤٧ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول ، وانظر فيما بعد وصف قلعة القاهرة .

أقول إن هذا الباب أنشأه أيضاً أمير الجيوش بدر الجمالي في الحرم سنة ٤٨٠ (مسجل بالآثار تحت رقم ٦) . (راجع نص إنشائه عند : *Wiet, G., et Nouvelles inscriptions fénelides n. 202* (1941) *Wiet, G., et Nouvelles inscriptions fénelides n. 202* (1941) *RCEA VII, n. 2762* ; Fu'ad Sayyid, A., *op. cit.*, pp. 430-433 . (الترجم) .

(٢) علق كثير من فرحاته بين هذين البابين ، كما أسألاً لتفسير إسبهما .

(٣) لم يتحدث المؤلف تفصيلاً عن باب زويلة وقد أنشأه كذلك بدر الجمالي في سنة ٤٨٥ . (راجع Fu'ad Sayyid, A., *op. cit.*, pp. 437-440 . (الترجم) .

(٤) انظر هذا الفصل في ملاحق الكتاب . (الترجم) .

(٥) يرجع تاريخ بناء أسوار القاهرة ، تبعاً للمقرئ ، إلى سنة ٥٧٢ ، شيدها ، بناء على أوامر السلطان صلاح الدين ، المسمى [بهاء الدين] قراقوش . (رحلة عبد القليل البندادي ص ٢١٠) .

أقول إن هذا هو السور الثالث فقد بنيت أسوار القاهرة ثلاث مرات في زمن جوهر الصقلي سنة ٣٥٨ وفي زمن بدر الجمالي بين سنتي ٤٨٠ و ٤٨٥ وأخيراً في زمن صلاح الدين سنة ٥٦٦ و ٥٧٢ . (الترجم) .

أما اليوم فنحن لا نجد سوى ستة من هذه الأسماء بين الأبواب الموجودة . ويجب أن لا نخلط اسمي الباب الجديد وباب الحديد ، بما أن هذا الباب الأخير يقع في الشمال الغربي للقاهرة بينما كان الآخر يقع على العكس في الشرق ولكن أقرب كثيراً إلى باب زويلة من السور الحالي . كذلك كان باب المحروق ، أو على الأحرى باب درب المحروق ، وقتئذ أكثر قرباً من باب زويلة على ما هو عليه اليوم ^(١) . أما الباب الجديد فقد بناه الخليفة الحاكم ^(٢) .

٣ / - القَنَاطِر

302

لا نَقْدِمُ القَنَاطِر المشيدة على خلجان القاهرة أية ملاحظة هامة : وهي كلها مكوّنة من عقد أو عقدين قوطيين ومزانتها ضيقاً بينا حواجزها مرتفعة جداً . والقَنَاطِر التي يُطلَق عليها « السَّبَاع » تحمل وجه هذا الحيوان محفوراً على طول الأضراس ، مثل

(١) انظر الخريطة للقاهرة (المربع M-3, M-6) . وشرح الخريطة جيداً هذه الاختلافات وكذلك فصل القريري حول هذا الموضوع والذي ذكره سلفستر دي ساسي في رحلة عبد الطيف (ص ١٣٠ وما بعدها) . انظر ملاحظات هذا العالم الذي حُفِر الموضوع تماماً ، رغم أنه لم تكن تمت يدبه سوى خرائط ناقصة . فالكتاب العربي يتحدث عن باب الصفا المعروف اليوم بباب السيدة والذي يقع في القسطنطينية . ويتصل هذا الباب بالباب « الجديد » عن طريق شارع قابسون الكبير بقدر اتساع المدينة .

(٢) هو الخليفة الحاكم بأمر الله من آخر القرن العاشر . وكان هذا الباب يقع على يسار الخارج من القاهرة من باب زويلة متجهاً إلى القسطنطينية .

أقول : بني الخليفة الحاكم بأمر الله هذا الباب في تراج تمجده على يسار الخارج من باب زويلة على شاطئه بركة القبل ليحمده لطوائف الجيش الثقيلة العهد الأتقي من أراضي الأطراف المتوسعة لهم ، فاعتصموا بجناح حارات بين باب زويلة والباب الجديد مثل حارة اليانسية وحارة الشجيرة . وقد أدرك القريري هذا الباب عند رأس حارة الشجيرة بمجرى سوق الطيور وكان يعرف بباب القوس . (المسيسي : أخبار مصر ٦٠ ، القلشندي : صبح الأحيى ٣ ، ٣٥٠ ، القريري : المخطوط ٢ : ١٠٠ و ١١٠ ، أبو الحسن : النجوم الزاهرة ١٤ : ٣ ، هـ ١٤ ، Fu'ad Seyyid ، *Le Kib'at et - Kebab et la Birâdi et - Fil* pp. 50-43 .

Salmon, G. , *La Kib'at et - Kebab et la Birâdi et - Fil* pp. 50-43 . [الترجمة] .

قنطرة ببيرس على خليج أوى المُتَّجَا فوق بطنُ البقرة^(١) . وقناطر مزدوجة^(٢) ، أوى
مكوَّنة من قنطرتين ، واحدة متعامدة على الخليج وتُفْتَحُ في مواجهة مسجد السيدة
زينب ، والأخرى مائلة عليه وعريضة جداً وتُفَضِّي إلى الشارع المؤدى إلى القلعة^(٣) .
ومن أجل ذلك أُطلق على هذا المكان « قناطر » وليس « قنطرة السباع »^(٤) . وهذه
القناطر أنشأها السلطان [الظاهر] ببيرس نحو سنة ١٢٧٠ وكذلك -قنطرة
أوى المُتَّجَا . وفي هذه الفترة لم يكن عمران القاهرة ممتداً تجاه الجنوب فيما بلى الضفة
الغنى للخليج . وقد عُدَّ المقرئى أربعة عشر قنطرة على الخليج^(٥) ، ومسجد إحدى
وعشرين قنطرة على الخرائط بينها تسع خارج المدينة .

٤ - المَسَاجِد

لعل أكثر ما يلفت النظر من بين آثار القاهرة بلا نظير هو « العمار الدينية » .
وعند هذه العمار ضخم ، ويمكننا أن نُلحِق بها أيضاً المؤسسات الخيرية

(١) قنطرة أوى المُتَّجَا بناها السلطان الظاهر ببيرس سنة ٦٦٥ على خليج أوى الشجا بالشرقية . وهذا الخليج
حضره في سنة ٥٠٦ أبو النجا اليهودى مشرف هذه الأعدال في أيام الأفضل بن بدر الجمالى . (راجع ، ابن
الأصم : أخبار مصر ١١ ، القلقشندى : صبح ٣ : ٣٠١ - ٣٠٢ ، المقرئى : الخطط ١ : ٧٧ و ٤٨٧ -
٤٨٨ و التعلل الحنفا ٣ : ٥٠ و السلوك ١ : ١١٩ ، أبو الحسن : السجود الزاهرة ٧ : ١٤٨ و ١٩٢) .
وما زالت قناطر أوى المُتَّجَا موجودة إلى اليوم بمرکز قلوب وقد أورد الأستاذ كزوبيل صوراً لها ، انظر :
Cresswell, K.A.C., « The Works of Sultan Ibars al - Budaqi in Egypt », BIFAO XXVI
(1926), pp. 143 - 154 . [المترجم] .

(٢) راجع ، المقرئى : الخطط ٢ : ١٤٦ و السلوك ١ : ٦٣٩ ، على مبارك : الخطط ٣ : ١٥ - ١٦ .
ويقول الموسوم محمد رمزي في تعليقاته على السجود الزاهرة ٧ : ١٩ هـ : « إن هذه القنطرة كانت موجودة
على الخليج المصري ومعروفة كما شاعدها باسم قنطرة السيدة زينب ، وكانت تتكون من قنطرتين إحداها
توصل بين شارع الكومى وبين شارع السد . والثانية كانت توصل بين شارع مراسينا (عهد العهد اللبان)
وبين شارع الكومى . وفى سنة ١٨٩٨ تم ردم الجزء الأوسط من الخليج ، وبردته احتفت هذه القنطرة من
تلك السنة تحت ميدان السيدة زينب ، الذى دخل فيه جزء من شارع الكومى وجزء آخر من شارع
مراسينا » . [المترجم] .

(٣) هو شارع مراسينا ، عهد العهد اللبان حالياً . [المترجم] .

(٤) يمكن أن تأخذ فكرة عن قناطر القاهرة بمراجعة القرحة ٢٧ ، شكل ٩ .

(٥) المقرئى : الخطط ٢ : ١٤٦ - ١٥١ . [المترجم] .

303 و « الكُتَابَا » والخاتَمَاتُ حيث يُستضاف / المسافرون (انظر فيما يلي من ١٩٣) . وغير مسموح للفرنجة بالدخول إلى المساجد ، ولم يُسمح لنا بدخولها إلا في أعقاب الاحتلال العسكري الفرنسي ، فَرَقْنَا مساقطها وأبعادها ورحمنا أهم زخارفها المعمارية . ومع ذلك فإن المسلمين ، المجتمعين في المساجد ، كانوا يمسون عالياً عند رؤيتهم مسيحين متعلين بدُئُوسِ المكان المقدس ، الذي يُحملون فيه على خلع نياهم . ويُظهِر الجزء الأول من لوحات الدولة الحديثة تفصيلات ومناظر أو مخططات المساجد الآتية ^(١) : [ابن] طولون * ، السلطان قلاوون * ، شَيْخُون * ، السلطان حسن * ، المؤيد * ، الناصرية ، السعيد ، المسيحية ، المحمودية * والظاهر * خارج المدينة ^(٢) .

وأظن أنه من غير المجدي ؛ بالنسبة لبقيتها ، أن نصف نوعاً معروفاً من العمائر مثل المساجد وقبابها ومآذنها ومقصورتها وأحواضها وقبوراتها ... الخ . ولعله من المؤسف أننا لم نستطع رسم « الجامع الأزهر » المعروف أيضاً « بالجامع الكبير » والذي يُعد من أوسع جوامع القاهرة ومن أكثرها رُؤاداً والذي يجتمع فيه أكبر عدد من الناس . وهذا الجامع هو أقدم الجوامع بعد جامعي [ابن] طولون والحاكم ^(٣) ، وموارده ضخمة جداً يُصنرف القسم الأكبر منها على تزويد مكتبة وتحويل مؤسسة أشبه بالجامعة كان يُتدرّس بها فيما سَلَفَ الطب وعلم الكلام والشرائع والرياضيات والفلك والتاريخ . ويُعَلِّمُ بها أيضاً المعارف / العامة والعربية الفُصْحَى بعناية فائقة . ويتلقى العلم به أكثر من ١٥٠٠ طالب ، وفيما مضى كان هذا العدد يتجاوز ، فيما يقال ، اثني عشر ألفاً ؛ والطلّاب الأكثر فقراً يُطْعَمون ويؤفّر لهم به السكن . وسأعود فيما يلي للحديث عن تاريخ هذا الجامع .

(١) انظر اللوحات من ٢٧ إلى ٢٨ .

(٢) للمساجد الأكثر لغتاً للظفر معينة بنجمة * في هذا السرد . ويوجد أيضاً كثير غيرها مما يمكن أن نسمه مساجد كثيرة . انظر فيما يلي .

(٣) يُعزّر المؤلف ، في مواضع كثيرة ، على أن جامع الحاكم أحدث من الجامع الأزهر ، رغم أن العكس هو الصحيح . [المترجم] .

أما المبنى الضخم المقام في مواجهة القلعة في ميدان « الرُمَيْلة »^(١) (جامع السلطان حسن)^(٢) فلم تتوالى في جمع رسومه وتفصيلاته . وقد شُيّد هذا الجامع سنة ١٣٥٦/٧٥٨ السلطان الناصر حسن الذي تولى السلطنة مرتين^(٣) وتوفى سنة ١٣٦٠/٧٦٢ . وهذا الجامع من أجمل مباني القاهرة والإسلام ، ويستحق أن يكون في الرتبة الأولى من مراتب العمارة العربية بفضل قبه العالية وارتفاع مئذنتيه وعظّم اتساعه وفخامته وكثرة زخارفه التي تكسو الأرضية والحوائط^(٤) في أوضاع بسيطة خاصة بهذه العمارة ، كما أن حُضُوت الخشب والبرونز التي تكسو الأبواب الخشبية والتحامية محفورة بفن .

والرسم الوحيدة المسموح بها داخل المساجد هي الزخارف التي تُكَمِّل حروف

(١) الرُمَيْلة اسم يُقَالُ على المنطقة التي تشمل اليوم ميدان القلعة وميدان صلاح الدين وميدان السيدة عائشة وما بينه وبين ميدان صلاح الدين من مجموعة البنايات الخليفة بقسم الخليفة . وكانت قبل هذا التنظيم مقسمة إلى ثلاث مناطق : الأولى الرملة وكانت تحلق على الفضاء الذي يقع اليوم بين جامع السلطان حسن وجامع السيدة والقمامة ومركز شرطة قسم الخليفة . وهي نفس المنطقة التي كانت تعرف قديماً بسوق الخيل . والمنطقة الثانية قراييدان ، وهي الواقعة قبل الأولى لعابها سجن مصر (في أول الصليبية) . أما المنطقة الثالثة فكانت تعرف باسم تحت السور ، ومكانها اليوم ميدان السيدة عائشة ، وكانت تعرف بذلك لأنها كانت واقعة خلف السور الذي يفصل بين هذا الميدان وبين قراييدان . (من تعليقات الموسوم محمد مرسى على نجوم القاهرة : ٩ : ١١١ هـ ١ و ١٠ : ٣١ هـ ٣) - [المترجم] .

(٢) عن تاريخ وحصارة هذا الجامع الذي يُعد من معاصر العمارة الإسلامية راجع ، القزويني : الخطط ٢ : ٣١٦ والبلوك ٣ : ٦٣ ، أيا الماسن : النجوم ٩ : ١٢٣ هـ ١ و ١٨١ ، السيوطي : حسن القاهرة ٢ : ٢٦٩ - ٢٧٠ ، ابن يشار : دلائل ١ / ١ : ٥٥٩ - ٥٦١ ، علي مبارك : الخطط ٣ : ٦٩ و ١ : ٨٣ - ٨٧ ، ونشر الدكتور محمد محمد أمين وثائق وصف السلطان الملك الناصر حسن على مصالح القبة والمسجد والجامع والمدارس ومكتب السبيل في ملاحق الجزء الثالث من كتاب « لذكرة النبي » لأن حبيب (القاهرة ١٩٨٦) .

والنظر من الدراسات الحديثة ، محمود أحمد : موجز تاريخ جوامع أحمد بن طولون والسلطان حسن والتزيد (القاهرة ١٩٣٩) ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ١٦٥ - ١٨١ ، سعد ماهر : مساجد مصر ٣ : ٢٧٦ - ٢٩٠ ، وتعليق حسن زغلول : مقبرة السلطان حسن (رسالة ماجستير بجامعة القاهرة ١٩٧٧) [المترجم] .

(٣) الأولى من سنة ٧١٨ إلى سنة ٧٥٢ والثانية من سنة ٧٥٥ إلى سنة ٧٦٢ . [المترجم] .

(٤) انظر الفروحات من ٣٥ إلى ٣٧ .

الكتابة مصوّرة بحجم كبير بكافة الألوان : الكحل والذهبي والأخضر والأحمر ، وهي عبارة عن حجّم أو آيات قرآنية . ونرى أيضاً في خارج المبنى نقوشاً من نفس النوع . ونُحت هذه الحروف بحاكي شكل الزهور والجليات الخزونية وكل الأشكال الأخرى المستمدة من الزخارف النباتية . ويوجد عدد كبير من القناديل معلّقة في جبهة القباب / التي تضم كما نعرف قبور المشيخين .

305

ويدعو أن مهندس هذا الجامع كان مجرباً على البناء على أرض غير منتظمة ، ولكنه تجبّب بمهارة شديدة عدم انتظام الخطوط المحرفة التي واجهته ^(١) .

وفيما يلي ما يرويه بخصوص هذا الجامع ، مؤلف كتاب غير ذائع الصيت ، ترجمه عن العربية المرحوم فونتير Venture ^(٢) ، وهو مؤلف ستتاح لي فرصة ذكره مرّات كثيرة ، ويدعو أنه لم يُطع بعد ، يقول :

« ولي أيامه بنى جامع شيخون سنة خمس وخمسين (١٣٥٤) ، وعاشناه

(١) انظر الخريطة واللوحة رقم ٢٢ . وقد قام م . برونان M.Protin بقياس ورسم مساحته ومقاييسه وتفاصيل هذا الجامع البدع .

(٢) مستخرج من عظملة عنوانها : « نزهة الساطرين في تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين » لمرعي ابن يوسف بن أبي بكر المقدسي الجليل | القوق سنة ١٠٢٣ / ١٩٢٤ | . ترجمها فونتير . ولا توجد تحت يدي سوى الترجمة . ويرى دي ساسي De Sacy أن هذا الكتاب مستحدث .

أقول : إن جومار ذكر اسم المؤلف خطأ يوسف بن مرعي والصواب ما كتبت ، وما زال هذا الكتاب عظملة لم ينشر حتى اليوم وهو في حقلية الأثر لا يبتل أهمية بين مصادر تاريخ مصر الإسلامية ولا يدنو أن يكون عرضاً موجزاً لتاريخ ملوكها وسلاطينها مع ذكر لأهم أئمتهم . ومن الكتاب نسخ في دار الكتب المصرية برقم ٢٢٦٩ تاريخ ولى مكتبة بلدية الإسكندرية برقم ١٤١٦ تاريخ ولى مكتبة رضا وامبور بالهند برقم ٣٦٣١ وكلها مصورة في معهد المخطوطات العربية بأرقام ٥١٩ و ٨٥٢ و ١٢٨٢ تاريخ على التوالي . وعن بقية مخطوطات الكتاب راجع Brock., GAL II, 369 ; S II, 496 .

وقد أعيد نشر ترجمة فونتير بين سنتي ١٨٩٤ و ١٨٩٧ انظر « Pause - Temps chronique » historique ou Coup d'œil ébauché sur le règne des Khalifes , des rois et des sultans d'Egypte » , Traduit par Le Citoyen Venture , Revue d'Egypte I (1894 - 95) , pp. 321 - 348, 385 - 399, 557 - 574; II (1895 - 96) , pp. 1 - 16, 65 - 80, 129 - 144, 193 - 202, 278 - 286, 347 - 360, 495 , 581 - 615; III (1896 - 97) . [المترجم] .

[شيخون] سنة ست وخمسين (١٣٥٥) ، وارتفاعه صَرَغْتَمَش سنة سبع وخمسين ومدرسة السلطان حسن بالزُمَيْلَة سنة ثمان وخمسين وسبعماية (١٣٥٦) . قال المقرئى : وليس ببلاد الإسلام معبد يحكيها في كبر قالها وحسن هندامها وضخامة شكلها ^(١) أقامت العمارة فيه مدة ثلاث سنين لا تبطل يوماً واحداً وأرصد لمصرفها في كل يوم عشرون ألف درهم عنها نحو ألف يتقال ذهباً (حوالى خمس عشرة ألف فرنك) . (وبعد الانتهاء من بنائه بوقت قصير) / سَقَطَتْ [إحدى مناراته] المنارة التى على الباب [فَهَلَّتْ نحو ثلاثمائة من الأبنام الذين كانوا قد رُتِبوا بمكتب السبيل الذى هناك . ولما سَقَطَتْ المنارة المذكورة هجرت عامة مصر والقاهرة بأن ذلك منظر بزوال الدولة ... فالقُق قُتِل السلطان بعد سقوط المنارة بثلاثة وثلاثين يوماً ^(٢) .

وعلى القارىء أن يرجع إلى اللوحات التى أشرت إليها ليكون فكرة دقيقة عن أبعاد جامع السلطان حسن الضخم ^(٣) وارتفاعات أجزائه المختلفة . وسأكتفى بالقول بأن طوله الكلى عند محوره الرئيسى يبلغ حوالى مائة وخمسين متراً ، وارتفاع مآذنته الكبيرة يبلغ حوالى ثمانين متراً . ومدخله المطل على شارع سوق السلاح في غاية الضخامة رغم أنه غير مستقيم ^(٤) ، ولا شك أن أثره كان سيكون أقوى من ذلك لو كان هناك ميدان في هذا الجانب مماثل للميدان الموجود تجاه القلعة .

وإذا نظرنا ، من فوق القلعة ، على هذه المدينة الكبيرة ، وما وراءها ، على الوادى الذى يُكْمَل السهل المنبسط ، وعلى الأهرامات ، وفيما وراء ذلك على الصحراء

(١) مرعى الخليل : لوحة الناظرين (نسخة رضا رامبور) ١٠٨ ونص المقرئى كما جاء في الحفظ : « ابتداء السلطان عمارة في سنة سبع وخمسين وسبعماية وأوسع دوره وعمله في أكبر قالب وأحسن هندام وأضخم شكل فلا يُعْرَف في بلاد الإسلام معبد من معابد المسلمين يحكى هذا الجامع » . [الترجمة] .

(٢) المقرئى : الحفظ ٢ : ٣١٦ - [الترجمة] .

(٣) لم تُصنَّر الخططات الجوامع المثبتة بصورة مصغرة على خريطة القاهرة (لوحة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، الجزء الأول) إلى المقياس المناسب ، لذلك فلنُصْرَف على الأبعاد الصحيحة للجوامع ، يجب مراجعة اللوحات رقم ٢٧ و ٣٠ و ٣٣ وما بعدها وكذلك لوحة رقم ٧٣ .

(٤) انظر اللوحات رقم ٣٨ و ٣٣ شكل ١ و ٢ .

الليبية [الغربية] على مدى النظر ، فإن هذا الجامع يكوّن منظراً بديعاً في مقدمة لوجة مثيرة للإعجاب وجديرة بأن تسجلها ريشة رسامي الطبيعة . فكل فنان يرى هذا المنظر يتخذ بروعته وفي الحال يتناول أقلامه حتى يحتفظ بأفضل الطبع حتى عنه ^(١) .

/ أما أقدم جوامع القاهرة فجامع ابن طولون الذي بناه أحمد بن طولون ، أول سلطان لمصر ^(٢) ، بين سنتي ٢٦٤ و ٢٦٦ / ٨٧٧ و ٨٧٩ ^(٣) . يقول المؤلف

(١) هذا المنظر ينقص مجموعة لوحات القاهرة ، ولكنه سبق وأن نقل أكثر من مرة : وهذا ما أراد أن يصوره الفنان الذي رسم المنظر الموجود في اللوحة رقم ٣٢ من الجزء الأول من الدولة الحديثة إذا كان قد ارتفع بما يكفي . ومنظر اللوحة رقم ٦١ موجه من نفس الجانب ، ولكنه يصوّر مدينة المولق في أول اللوحة بدلاً من القاهرة نفسها .

(٢) يتصد المؤلف أنه أول أمراء الدول السنية في مصر . [المترجم] .

(٣) مزار هذا الجامع قائماً إلى اليوم في حي الحظري جنوب القاهرة ومسجل بالأثر تحت رقم ٢١٩ . وهو من مساجد القاهرة الأولى التي مازالت تحتفظاً بأصلها الأصلية رغم ما طرأ عليه من إهمال وتغريب . (انظر عن تاريخ ووصف وتخطيط هذا الجامع ، القديسي : أحسن التقاسيم ١٩٩ ، ابن جبير : الرحلة ٢٦ - ٢٧ ، ابن سعيد : المغرب (قسم مصر) ٣ ، ابن خلكان : لغات ١ ، ١٧٣ ، ابن دسوقي : الانتصار ٤ : ١٢٥ - ١٢٤ ، ابن الريام : الكواكب السيارة ٢٧٦ - ٢٧٧ ، النقاشدي : صبح ٣ : ٣٤٠ - ٣٤١ ، القزويني : الحفظ ١ : ٢٣٠ و ٢٦٥ - ٢٦٦ و ٤٠٥ ، أبو الهيثم : النجوم ١ : ٣٢٦ هـ ٤ و ٨ و ١٠٦ هـ ١ ، السيوطي : حسن ٢ : ٢٤٦ - ٢٥٠ ، ابن إياس : بدائع ١ / ١ : ١٦٣ ، علي مبارك : الحفظ التوفيقية ٤ : ٤٥ - ٤٨ .

عمود عكروش : تاريخ ووصف الجامع الطولوني (القاهرة ١٩٢٧) ، زكي محمد حسن : الفن الإسلامي في مصر ٢٧ - ٤٧ ، محمود أحمد : موجز تاريخ جوامع أحمد بن طولون والسلطان حسن والمؤيد (القاهرة ١٩٣٩) ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٣٢ - ٤٦ ، أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها (الدخول) ١٠١ - ١٣٦ ، فريد شافعي : العمارة العربية في مصر الإسلامية ٤٦٣ - ٤٩٥ ، سعد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ١ : ١٣٥ - ١٥١ .

Marcel, J.J., « Mémoire sur la mosquée de Toulouan et les inscriptions qu'elle renferme contenant un précis de la dynastie des Toulouaïdes », *DE T. XVIII EM.* Paris 1830, pp. 1 - 34 ; Corbois, E. R., « The life and works of Ahmad Ibn Tulun », *JRAS* (1891), pp. 527 - 562 ; van Berchem, M., *CIA Egypte I*, pp. 27 - 39 ; Salmon, G., *La Kal'at al - Kabeh et la biherat al - fil* pp. 12 - 27 ; Hassan, Z. M., *Les Tulanides* pp. 298 - 308 ; Hastcoeur, L., *Les mosquées du Caire I*, pp. 208 - 216 ; Wiet, G., *CIA Egypte II*, pp. 73 - 90 ; Pasty, Ed., *La mosquée d'Ibn Tulun et ses alentours*, Le Caire 1936 ; Crowell, K. A. C., *EM6 II*, pp. 332 - 346 ; Fatah, A., *La mosquée d'Ibn Tulun au Caire*, Beirut 1960 ; Fa'ad Sayyid, A., *op. cit.*, pp. 52 - 59)

العربى الذى سبق أن ذكرته ^(١) : إنه واحد من أروع المعابد التى شُيِّدت للمجد الأبدى ^(٢) ، عُمِّرَ بعد ولادته بعشر سنين وابتدأ بناؤه فى سنة ثلاث وستين ومائتين وتَلَمَّت التَّفَقُّه على بناه مائة ألف دينار وعشرين ديناراً (١٨٠٠٠٠٠٠ فرنك) ^(٣) . ويُعْتَد إلى مئذنته بسلم خارجى على شكل حلزون (وهو ما نلاحظه أيضاً اليوم) ^(٤) ، وجُعِل على الأفرخ الذى يدور حوله « مَعْبَجَةٌ كبيرة من العنبر ليفوح عطرها على المُصَلِّين » ^(٥) وهذه الحالة الأخيرة يمكن أن نُعْطِينا فكرة مفيدة عن المؤلف الذى أخذت عنه هذه التفاصيل ، فهو شخصٌ حصيف كما يبدو من بقية مؤلفه . وهو يُعَلِّمنا أنه تولى بنفسه تدريس الفقه [الحنبل] فى جامع ابن طولون فى الوقت الذى كان يوجد فيه فى الجامع حلقات عديدة للتدريس . وفيما بعد أُسِّس السلطان المملوكى حسام الدين [لاجين] ، الذى تولى فى الفترة بين سنتي ٦٩٧ و٦٩٨ / ١٢٩٧ و١٢٩٨ ، تسع حلقات من بينها حلقة مخصصة لعلم

= والقولحة التذكارية التي عليها تاريخ إنشاء الجامع ملاقت موجودة ومثبتة اليوم على أحد دعامات رواق القبلة وتؤكد صحة ملاكوه القريوى من أن تاريخ الانتهاء من بناء هذا الجامع هو شهر رمضان سنة ٢٦٦ (القريوى : المخطوط : ١ ، ٣٢ و ٢ ، ٢٦٦ ، وصف مصر - الدولة الحديثة - المجلد الثالث ، لوحة رقم ٢٤) . [الترجمة] .

(١) ترجمة فونتينر المخطوطة مرعى العربية .

(٢) هذا الكلام غير موجود فى نص مرعى بن يوسف الحنبل . [الترجمة] .

(٣) وذلك بالفراض أن دينار ابن طولون (بما أنه كان فى غاية القهارة) يعادل ١٥ فرنكا . (انظر دراسة مسويل برنار عن النقود العربية) .

(٤) اللوحات ٢٩ و ٣٠ و ٣١ .

أقول : عن الطراز العمارةى لطانة جامع ابن طولون ، التى بنيت على طراز تَنْوِيَّة جامع سامرا ، راجع ، فريد شامسى : « مئذنة جامع ابن طولون - رأى فى تكويتها العمارةى » ، مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٤ (١٩٥٢) ، ١٦٧ - ١٧٤ والعمارة العربية فى مصر الإسلامية ١٧٩ - ٤٨٥ ، أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها (المجلد) ١١٧ - ١١٩ ، G. R. ، ٣٥٥-٣٥٠ : EM4 II ، K.A.C. Crewell ، The Minaret of Ibn Tulun ، *Sumer* XXXIII (1967) ، pp. 83 - 96 . [الترجمة] .

(٥) مرعى الحنبل : ترجمة الشاطرين ٢٨ . [الترجمة] .

الميقات وأخرى للطب وثالثة لدراسة العلوم الشرعية الخ^(١) . وكان أحمد بن طولون أميراً كبيراً وقام بإنجاز أعمال أخرى كثيرة^(٢) .

/ ويبلغ طول الجامع ، بما في ذلك سوره ، ثمانين متراً وعرضه ستة وسبعون متراً .

أما أقدم جوامع القاهرة بعد جامع ابن طولون « فالجامع الأزهر » الذي سبق أن ذكرته^(٣) . ويبلغ الطول الإجمالي لمخططه حوالي مائة وخمسين متراً ، وهو نفس طول جامع السلطان حسن . وتاريخ بنائه هو نفس تاريخ بناء مدينة القاهرة ، فقد استولى الفاطميون على مصر واتخذوا لقب الخلفاء في سنة ٩٦٨/٣٥٨ ، وعقد أول خلفائهم [في مصر] ، أبو نجيم معد المعز لدين الله ، عزمه على تشييد مدينة جديدة يمكنها أن تنافس بغداد التي شيدها العباسيون بقدر كبير من الجاه^(٤) . وقد وضَّع القائد

308

(١) استخدم المؤلف كلمة « كراسي » كما هو الحال اليوم في الجامعات الحديثة وقد أثرت أن أثبت المصطلح السابق في ذلك العصر . وتجدر الإشارة إلى أن السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين قد قام بالكثير من الإصلاحات في الجامع فسَّخَّطه وتعلَّم وعمل له منبر جديد والقبلة الموجودة في صحن الجامع ، بل إن القلعة الحالية تنسب إليه كذلك . [المترجم] .

(٢) راجع ، البولي : سيرة أحمد بن طولون - تحقيق محمد كرد علي ، دمشق ١٢٥٨ ، ابن سعيد : المغرب (قسم مصر) ٧٣ - ١١٦ (وهو نص ابن الداية) ، Carbett E.R. « The life and works of Ahmed ibn Tulun », JRAS XVIII (1891) , pp. 327 - 562 ; Hassan, Z. M., *Les Tulunides, étude de l'Égypte musulmane à la fin du IX siècle 869 - 905*, Paris 1933 ; id., *Et.*, art. *Ahmad b. Tūlūn* الحلية 1, pp. 287 - 88 . [المترجم] .

(٣) هناك دراسات كثيرة كتبت عن تاريخ الجامع الأزهر سواء من الناحيتين الأثرية والمعمارية أو كمؤسسة تعليمية راجع بالإشارة إلى المصادر العربية التقليدية ، محمد عبد الله عنان : تاريخ الجامع الأزهر (القاهرة ١٩٥٨) ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ١٧ - ٦٣ ، أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها ١ : ١١ - ٥٩ ، سعد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ١ : ١٦٥ - ٢٢٦ ، Creswell, K.A.C., *MAS* pp. 36 - 64; Hautecoeur, L., *Les Mosquées du Caire* Lpp. 218 - 220; Jonier, J., *Et.*, art. *Azhar I*, pp. 837 - 44 ، وأخيراً عبد العزيز محمد الشناوي : الأزهر جامعاً وجامعة (القاهرة ١٩٨٢) . [المترجم] .

(٤) لتفصيلات أكثر عن تأسيس مدينة القاهرة راجع للمترجم .

Fu'ad Sayyid, A., *La Capitale de l'Égypte à l'époque fatimide*, Thèse pour le Doctorat d'Etat - *es - lettres* à la Sorbonne . [المترجم] .

جوهري ، بناء على أوامر المعز ، الأساسات الأولى للقاهرة وللقصرين ^(١) : قصر الحكومة وقصر الوزير ^(٢) . وفي سنة ٩٦٩/٣٥٩ بدأ في بناء الجامع الأزهر والتي من بنائه في سنة ٣٦١ ^(٣) ، وتولى الخليفة [المعز] في سنة ٣٦٥ بعد أن حكم أربعة وعشرين عاماً في إفريقية وفي مصر . وربما يُعزى اسم هذا الجامع إلى ادعاء الفاطميين أنهم من نسل فاطمة الزهراء (ابنة النبي) ^(٤) .

وقد قام السلطان أبو النصر قايتباي ، خلال فترة حكمه الطويل ، بإدخال الكثير من التحسينات على الجامع الأزهر : مضاءة كبيرة ، وحوض جميل / مزود بغواصة وأضاف بالقرب من الباب سبيل وكتّاب . كما أضيفت إلى هذا المعبد الواسع قاعتان لتدريس الكلام والشريعة . كذلك فقد بنى في مواضع متفرقة عدداً من المساجد ومقصورات للصلاة ، كما ترسّم حُطّاه في ذلك كبار أمراءه ^(٥) . أخيراً فقد أضاف السلطان قانصوه الغوري ، الذي تولى في سنة ١٥٠٠/٩٠٦ متذنة تثير الإعجاب بطريقة أسلوبها المعماري ^(٦) .

(١) لم ين جوهر سوى القصر الكبير الشرقى ، أما القصر الصغير الشرقى فهو من بناء المعز بالله قال الخلفاء الفاطميين في مصر . [المرجع] .

(٢) لم تكن دار الوزارة أبداً في العصر الفاطمي في أحد هذين القصرين ، وإنما أقيمت أولاً في حلوة الوزيرية في زمن ابن كَيْس ، ثم أقيمت في أيام الأملج بن بدر الجمالي في مواجهة الدرب الأصفر في المكان الذي يشته الآن خانقاه بيبرس الجاشنكير . [المرجع] .

(٣) المبت على اللوحة التذكارية ، التي تقدمت اليوم ، والتي لُوحدها المقرئ في المخطوط ٢ : ٢٧٢ أنه تم بناء في سنة ٣٦٠ . [المرجع] .

انظر ترجمة المخطوطة العربية التي سبق ذكرها .

(٤) أصلح السلطان [الظاهر] بيبرس الجامع الأزهر في سنة ٦٥٨ / ١٢٥٩ وهدماً آخر من مساجد القاهرة كما قام بإعادة بناء جامع أثر النبي وقامطر خابج أبي السما ودمياط وكذلك أسوار وقصر الإسكندرية . أقول : الواقع أن السلطان الظاهر بيبرس أعاد الخطة إلى الجامع الأزهر بعد أن ظلت مقطوعة عنه أكثر من قرن منذ أن سنها السلطان صلاح الدين فور سقوط الدولة الفاطمية ، وللم بعض الإصلاحات في الجامع . [المرجع] .

(٥) المخطوطة العربية التي سبق ذكرها .

ولمعرفة تفصيلات الإنشآت والإصلاحات التي أشرفها قايتباي على الجامع الأزهر راجع ، ابن ياس : بدائع الزهور ٣ : ١٢٤ و ٣٢٩ و ٥ : ٩٤ ، حل مبارك : المخطوط ٤ : ١٢ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٥٥ - ٥٦ ، حسني نوبهر : منشآت السلطان قايتباي الدينية بمدينة القاهرة ، رسالة دكتوراه بجامعة القاهرة . [المرجع] .

(٦) المخطوطة العربية التي سبق ذكرها .

كما قام بإصلاح الجامع الأزهر كذلك وإل تركي في سنة ١٠٠٤/١٠٩٥^(١).

ويجوز هذا البناء الواسع أروقة لإسكان الغراء المتتمين إلى عدد لا يحصى من الجنسيات المختلفة ، والذين يأتون لتلقي العلم في القاهرة وعلى الأخص الفُرس والشوام والأكراد وعرب الحجاز واليمنيين والهنود وأفارقة من غرب أفريقيا .. الخ . وذلك دون الحديث عن السكان المتتمين إلى أقاليم مصر العليا والسفلى . كما يشغل العميان رواقاً مستقلاً بهم^(٢).

أما جامع الحاكم فهو من إنشاء الخليفة الفاطمي أبو المنصور الملقب « بالحاكم بالله » وكان يُسمّى عادة في زمن مؤلف المخطوطة [السابق الإشارة إليه] « الجامع الأتور »^(٣) ، غير أنني عندما سألت عن اسم هذا الجامع في سنة ١٨٠٠ أجابوني بأنه [جامع « الحاكم »]^(٤) . وهذا الجامع في غاية الخراب والتشاعى ومهجور منذ

(١) كان والى مصر في هذه السنة السيد محمد بالشا الشريف . (أحمد شلى عبد الفتى : توضيح الإشارات

١٦٤ - ١٦٦) . [المرجع] .

ولم يذكر المؤلف الإصلاحات الكبيرة التي قام بها الأمير عبد الرحمن كمنفذ في سنة ١١٦٧ / ١٧٥٢ . (راجع بشأنها ، الجيزى : عجائب الآثار ٢ : ٥ - ٦ ، على مبارك : المخطوطات ٤ : ١٢ - ١٣ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٤٤ ، Raymond , A., « Constructions de l'émir Abd al - Rahmān Kathudā u, An. Isl. XI (1972) . p. 239 . [المرجع] .

(٢) من هذه الأروقة راجع ، على مبارك : المخطوطات التوفيقية ٤ : ٢٠ - ٢٥ ، عبد العزيز الشناوى : الأزهر جامعاً وجامعة : ١ : ٢١١ - ٢١٠ . [المرجع] .

(٣) المخطوطة السابق الإشارة إليها .

(٤) بدأ الخليفة العزيز بالله بناء هذا الجامع خارج باب الفتوح القديم في سنة ٣٨٠ وسماه « جامع الحطية » ثم توقف العمل فيه إلى أن أكمله ولله الحاكم بأمر الله في سنة ٣٩٣ ولكنه لم يفتح رسمياً إلا في سنة ٤٠٣ . وقد تعرض هذا الجامع للتخريب على فترات متباعدة ، كما أن الفرنجة اغتلبوه كمنصة في آخر عهد الدولة الفاطمية إلى أن أعاده صلاح الدين بعد أن أبطل الحطية من الجامع الأزهر . ورواح من وصف جومر أن الجامع كان مهجوراً من قبل وصول الفرنسيين إلى مصر . وقد أعدت لجنة حفظ الآثار العربية بهذا الجامع حتى إنه كان مقراً لها في أول الأمر ، ولكنه ظل غير مقام الشعائر إلى أن قامت طائفة البهرة بإعادة بنائه ولكن بأسلوب أمشاج الكثير من خصائص عمارة الأول في أواخر السبعينيات من هذا القرن . (راجع ، القريوى : المخطوطات ٢ : ٢٧٧ - ٢٨٢ ، السويطى : حسن ٢ : ٢٣٧ ، على مبارك : المخطوطات ٢ : ٢٠٠ ، ٤ : ٧٩ - ٨٠ ، أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها ١ : ٦٣ - ٨٥ ، معاد ملعر : مساجد مصر ١ : ٢٢٥ =

ثلاثين أو أربعين عاماً ، ومع ذلك فإن دعائمه وبعض أروقته مازالت باقية وكذلك مآذنتين . وهو يُكوّن تقريباً مربعاً طول ضلعه خمسة وأربعون متراً ^(١) / به خمس عشرة دعامة في اتجاه وست عشرة دعامة في الاتجاه الآخر ، وتاريخ بنائه يعود إلى الفترة بين سنتي ٣٨٦ و ٤١١ / ٩٩٦ و ١٠٢٠ . وقد تصدّع هذا الجامع نتيجة زلزال ثم أعاده السلطان بيبرس [الجاشنكير] نحو سنة ٧٠٧/١٣٠٧ ^(٢) .

وساستعرض سريعاً المنشآت الدينية الأخرى متبعاً التسلسل التاريخي لبنائها . فقد بنى الخليفة أبو علي منصور [الأمر بأحكام الله] ، الذي مات مقتولاً في جزيرة الروضة ، « الجامع الأقمر » فيما بين سنتي ٤٩٥ - ٥٢٤ / ١١٠١ - ١١٢٩ ^(٣)

Croswell, K.A.C., « The great salient of the mosque of al - Ḥākim at Cairo » *JRAS* , ١٢٩ = (1923) , pp. 573 - 584; id., *MAB I* pp. 65 - 66 ; Haute coeur , L., *Les mosquées du Caire I*, pp. 220 - 225 ; Wiet , G., *CYA Egypte II*, pp. 125 - 129 ; id., *RCEA VI* , n. 2089 - 2093 ; Bloom , J. M., « The mosque of al - Ḥākim in Cairo », *Misqanat I* (1983) , pp. 15 - 36 ; Fu'ad Sayyid , A., op. cit. , pp. 274 - 280 . [الترجمة] .

(١) انظر الفقرة ٢٧ شكل ١ واللوحة ٢٨ .

(٢) وقع هذا الزلزال يوم الخميس ١٣ ذو الحجة سنة ٧٠٢ وقد تصدّعت بسببه الكثير من مآذن مساجد القاهرة . (ابن أبيك : كتز الدرر ٩ : ١٠٠ - ١٠٣ ، القريري : الخطط ٢ : ٢٧٨ والسلوك ١ : ١٤٤ و ٩١٢ - ٩٤٥ ، أبو الحسن : النجوم ٨ : ٢٠١ ، ابن يونس : بدائع الزهور ١/١ : ٤١٦ - ٤١٧ ، Wiet ، 5129 . G., *RCEA XIII* , n. 5129 . [الترجمة] .

(٣) الخريطة رقم (G - 316) أي في التربع الذي يكوّنه الشريط O والعمود 6 من الخريطة عدد رقم 316 الذي يجده في هذا التربع .

أقول : هذا الجامع بُدئ من روافع العمارة الفاطمية في مصر الإسلامية ابتداءً ببناءه الوزير الأمين البطائني في سنة ٥١٥ بأمر الخليفة الأمر بأحكام الله في شمال القصر الفاطمي الكبير وُفُرع من بنائه في سنة ٥١٩ / ١١٢٥ .

ولم يكن في قول لمره مسجداً جامعاً رغم أنه يُطلق عليه اسم « الجامع » ، ولم تلقِ حل منوره حلبة الجمعة إلا في يوم الجمعة الرابع من رمضان سنة ٧٩٩ بعد أن أوصل عليه الأمر ببناء من عهد الله السالتي الكثير من الإصلاحات في هذه السنة .

وفي أعقاب الحملة الفرنسية تصدّع الجامع ، كما يذكر الجبرلي في حوادث سنة ١٢٣٦ / ١٨٢١ ، فأصلحه الأمير سليمان أغا السلحدار ، ومع ذلك فكما يذكر Ravelise فإن الجامع في نهاية القرن الماضي كان في حالة أقرب ما تكون إلى الحراب لذلك فقد اعدمت لجنة حفظ الآثار العربية بترميمه وصيانته في =

في حارة السبانية [كذا بالأصل والخرطقة وهو خطأ لعل صوابه الأمشاطية] . ويرجع تاريخ « جامع الفكهانى » الواقع بالقرب من باب زويلة^(١) إلى فترة حكم [الخليفة] « الظاهر بأعداء الله » إسماعيل [الذى حكم] من سنة ٥٤٥ إلى ٥٤٩ / ١١٥٠ إلى ١١٥٤ ، وقد مات هذا الخليفة أيضاً مقتولاً . أما الجامع الذى يقابل الخارج من باب زويلة (دون شك جامع الصالح)^(٢) ، فهو من إنشاء الملك الصالح [طلائع]

— سنى ١٩٠٢ و ١٩٢٩ . ومثال هذا الجامع تماماً في شارع المر لذين لله على عين القاعب إلى باب الفلوح وسجل بالأثر رقم ٢٣ .

(رابع ، المقرئى : الخطط ٢ : ٢٩٠ ، أبا المحاسن : النجوم ٥ : ١٧٣ ، السوطى : حسن ٢ : ٢٥٤ ، الجبلى : عجائب الآثار ٤ : ٣١٨ ، على مبارك : الخطط ٢ : ١٢ و ٤ : ٦٠ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٦٩ - ٧٢ ، أحمد فكرى : مساجد القاهرة ١ : ٩٥ - ١٠٢ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ١ : ٣١٤ - ٣١٩ ، *Ravaine, P., Essai sur l'histoire et sur la topographie de Cairo I, p. 475* ، *Wies, G., RCEA VIII, n. 3011 - 12 ; 477 ; II, 38 ; Crowell, K.A.C., MAEI, pp. 241 - 246 ; Williams, C., « The Cult of Aïd Saints in the fatimid monuments of Cairo, Part I : The Mosque of al - Aqmar », *Muqarnas I (1983)*, pp. 43 - 52 ; Fu'ad Sayyid, A., op. cit., pp. 434 - 544 . [المترجم] .*

(١) انظر الخريطة رقم (6 - L - 274) .

أقول : هذا الجامع أنشأه الخليفة الفاطمى الظاهر في سنة ٥٩٣ / ١١٤٨ وكان يعرف بالجامع الأخضر . وقد أضيف هذا الجامع من زوال سنة ٧٠٢ وأصلحه أحد أمراء المماليك في هذه السنة . ثم أعيد بنائه في سنة ٨٤٤ / ١٤٤٠ . ولكن في سنة ١١٨٤ / ١٧٣٦ تبدل هذا الجامع تماماً عندما عهده الأمير أحمد كخدا مستحفظان الخروطة وأعيد بنائه ولم يحفظ من البناء الفاطمى القديم سوى مصراعى الباب .

(رابع ، ابن حلكان : وفيات ١ : ٢٣٨ ، المقرئى : الخطط ٢ : ٣٠ و ٢٩٣ والأصناف ٣ : ٢٠٩ ، أبا المحاسن : النجوم ٥ : ٢٩٠ ، السوطى : حسن ٢ : ٢٥٤ ، ابن لئس : بذائع الزهور ١ / ١ : ٢٢٨ ، الجبلى : عجائب الآثار ١ : ١٦٨ و ٣٥٠ ، على مبارك : الخطط ٢ : ٣١ و ٥ : ٦٧ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ١ : ٧٤ - ٧٥ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ١ : ٣٤١ - ٣٤٧ ، *Fu'ad Sayyid, A., op. cit., pp. 472 - 573* . [المترجم] .

(٢) انظر الخريطة رقم (6 - M - 243) .

أقول : هذا المسجد هو آخر المساجد التى بناها الفاطميون في مصر . ومثال تماماً إلى اليوم على يسار الخارج من باب زويلة . وقد بناه الوزير الملك الصالح طلائع بن زويلة في سنة ٥٥٥ / ١١٦٠ ليعين فيه رأس الإمام الحسين ، ولكن الخليفة لم يتمكن من ذلك حيث أثار عليه عواصمه بأن رأس الإمام الشهيد جد الفاطميين يجب أن تكون في القصر ، فأعد له مشهداً خاصاً داخل باب القلعة ، أحد أبواب القصر -

ابن زُيَيد الوزير أو الحاكم الفعلي في زمن [الفائز] عيسى الشوفى سنة ١١٦٠/٥٥٥ .
 وفي عهد هذا الوزير استنزل الشعراء والأدباء ، رغم أنه هو نفسه كان شاعراً ، كما
 اختلفت العلوم والفضيلة . وقد بنى مشهد الحسين وغُلب أيضاً في حادث أليم سنة
 ٥٥٦^(١) .

وبنى [السلطان] الشهير صلاح الدين يوسف ، أول سلاطين الأيوبيين ،
 المدرسة الصلاحية « الواقعة بالقرب من قبة الإمام الشافعي سنة
 ١١٧٣/٥٦٩^(٢) . ومن بين العمائر الدينية الأخرى شُيّد صلاح الدين أيضاً في سنة
 ١١٧٠/٥٦٦ خانقاه / سعيد السعداء ، الذي كان سكناً للأخميم الفاطمي المعروف

311

= الفاطمي الكبير . وقد تعرّض هذا الجامع على مر الزمن إلى الكثير من الحوادث والإصلاحات إلى أن تم
 ترميمه وإعادة بنائه بواسطة لجنة حفظ الآثار العربية في العقد الثالث من هذا القرن . .

(راجع ، المقرئى : المخطوط : ٢٩٣ ، ٢٩٩ والأعطاف : ٢ ، ٢٥١ و ٢٥٤ ، أبو الحسن : النجوم :
 ٢٩٣ و ٣٤٥ ، السويطي : حسن : ٢ ، ٢٥٤ ، علي مبارك : المخطوط : ٢ ، ٣٣ و ٣٨ ، حسن عبد
 الوهاب : تاريخ المساجد : ١ ، ٩٧ - ١٠٥ ، أحمد فكري : مساجد القاهرة : ١ ، ١١٠ - ١٦١ ، سعد
 ماهر : مساجد مصر : ١ ، ٣٩٨ - ٤٠٧ ، *Osseil, K. A. C., MAB I pp. 275-288, Pasty, Ed., « ٤٠٧ - ٣٩٨
 Le plan de la mosquée d'al - Şāliḥ Ṭalīḥ au Caire », BSROF XVII (1931), pp. 277 - 292 ; Fe'ad
 . [المترجم] . (Sayyid, A., op - cit., pp. 573 - 584*

(١) هذا الحكم مبالغ فيه ، ولتكوين صورة واضحة عن هذا الوزير الشاعر راجع كتاب « النكت المصرية
 في أمصار الوزارة المصرية » لصاروة البني ، نشره هرتوخ درينورج في شالون سنة ١٨٩٤ وابن ميسر : أمصار
 مصر ١٥٠ هـ ٥١٤ و ٥١٥ . [المترجم] .

(٢) الخريطة برقم (Z-6) .

وهذه المدرسة حفرها السلطان صلاح الدين بالقرافة الصغرى في سنة ٥٧٢ وليس في سنة ٥٦٩ كما يذكر
 المؤلف وقد زالت هذه المدرسة اليوم بعد أن عمر الأمير عبد الرحمن كنهنا للمسجد المجاور لضمير الإمام
 الشافعي في مكان هذه المدرسة ، وعلى ذلك فإن عمل هذه المدرسة اليوم جامع الإمام الشافعي . (ابن جبير :
 الرحلة ٢٢ - ٢٣ ، ابن واصل : مفرج الكروب : ٢ ، ٥٤ - ٥٥ ، المقرئى : المخطوط : ٢ ، ٤٠٠ - ٤٠١ ،
 أبو الحسن : النجوم : ٦ ، ٥٤ هـ ، السويطي : حسن : ٢ ، ٢٥٣ - ٢٥٩ ، علي مبارك : المخطوط : ٥ ، ٢٢
 - ٢٥ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية : ١ ، ١٠٦ - ١١٣ ، سعد ماهر : مساجد مصر : ٢
 - ١٥٠ ، *Wiet, G., « Les inscriptions du mausolée de Şāliḥ », BIE XV (1932 - 33), pp. ١٥٧ - ١٥٠*
 . [المترجم] . (167 - 185

بهذا الاسم. وستكون عندى الفرصة [فيما بعد] للعودة إلى منشأته الأخرى ^(١).
وتاريخ جامع الكاميلية ^(٢)، نسبة إلى السلطان الملك الكامل الذى أقامه وجعله
مدرسة، هو سنة ٦٢١ / ١٢٢٤. وبنى نجم الدين أيوب، وهو نفسه الذى
مات فى المنصورة على يد الصليبيين، بنى فى سنة ٦٣٩ / ١٢٤١ مدرستين فى
[حُطَّ] « بين القصرين » ^(٣)، كما بنى أيضاً قطرة السد على خليج

(١) عاتقه سيد السنداء. كان فى الأصل داراً لبيان وقيل غير أو غير عاتم الحافظ لدين الله أحمد
الأستلاني المتكبر واللقب « سيد السنداء » تولى سنة ٥٤٤ هـ. وبعد وفاته صارت هذه القلعة سكناً للوزير
الصالح طلائع وولده زُرَّيك بن طلائع الذى فتح سرداباً بينها وبين دار الوزارة المواجهة لها. كذلك سكنها
الوزير شاور السمدى. ولما تولى صلاح الدين جعلها فى سنة ٥٦٩ / ١١٧٣ عاتقه للصوفية ووقف عليها
قبارة الشرب داخل القلعة وستان الحمانية ببولى بركة النيل.

وهذه العاتقة أول عاتقة حصلت للصوفية بمصر، ولم تزل موجودة فى موضعها، وإن تغير شكلها، باسم
جامع سيد السنداء فى شارع الجمالية فى مواجهة مدرسة الجمالية الابتدائية. (راجع، ابن مسير : أخبار
١٤٤، الفلقشندى : صحيح ٣ : ٣٦٤ - ٣٦٥، القربرى : الحفظ ٢ : ١١٥ واللائمات ٣ : ٢٠٠، أبا
الحسان : النجوم ٤ : ٥٠ - ٥١ و ٦ : ٥٥، ابن يأس : بنائع ١ / ١ : ٢٤٢ - ٢٤٣، السيوطى : حسن
٢ : ٦٦٠، على مبارك : الحفظ ١ : ٩٠ - ٧٣ - ٧٤، Fuad Sayyid, A., op.cit., pp. 295-296).
[الترجمة] .

وانظر فيما على ص 318.

(٢) الخريطة برقم (H-6، 280). وأظن أن تسمية أسماء [معالم] القاهرة تحمل بالخطأ اسم جامع الكاميلية.
تقول : إن جامع الكاميلية هو أول دار للتحدث تقام فى القاهرة أقامها السلطان الكامل عماد بن أيوب فى
سنة ٦٢٢، وليس ٦٢١ كما فى النص، وقد نخرّب هذا الجامع اليوم ولم يبق منه سوى إيوان واحد وهو يقع
فى شارع المزر لدين الله على بين القادم من باب الفتوح فى مواجهة قصر بشتاك ومسجد بالأثار برقم ٤٢٨.
(انظر، الفلقشندى : صحيح ٣ : ٣٦٣ و ٤٢٩، القربرى : الحفظ ٢ : ٣٧٥ والسلوك ١ : ٢٥٨،
أبا الحسان : النجوم ٦ : ٢٢٩، السيوطى : حسن ٢ : ٢٦٢، أحمد فكري : مساجد القاهرة ٢ : ٥٥ -
٥٩، سعد ماهر : مساجد مصر ٢ : ٢٠٣ - ٢٠٨، Fuad, Crowell, K.A.C., MAE II, pp. 80-83).
[الترجمة] .

(٣) المدارس الصالحية بنعا السلطان الصالح نجم الدين أيوب فى سنة ٦٤١ فى مكان الركن الجنوبي الغربى
للنصر القاطن الكبير. وما زالت بقايا هذه المدارس قائمة إلى اليوم فى شارع المزر لدين الله فى مواجهة
مجموعة قلاوون الشهيرة ومسجلة بالأثار برقم ٣٨.

أما القبة فقد بنيت ملاحقة للمدارس وإلى الشمال منها فى ظهر مدرسة التاكية. وقد بنت هذه القبة
السلطنة شجر الدر وقرعت منها فى سنة ٦١٧. (انظر، الفلقشندى : صحيح ٣ : ٣٤٨، القربرى : =

القاهرة ^(١) وكذلك قلعة جزيرة الروضة ، أما ضريحه فقد بنى في المدارس السابق ذكرها .

وأقام السلطان الملك المعز عز الدين أيوب ، أول سلاطين المماليك (٦٥٢ - ٦٥٨ / ١٢٥٤ - ١٢٥٩) ، المدرسة المعزية في راحة الجنائز ^(٢) وفي سنة ١٢٦٢/٦٦٢ شيد السلطان المملوكي الملك الظاهر ركن الدنيا والدين ^(٣) [بيبرس

= المخطط ٢ : ٣٧٤ - ٣٧٥ والسووك ١ : ٣٠٨ و ٣٧١ ، أبو الحسن : النجوم ٦ : ٣٤١ ، السوطي : حسن ٢ : ٢٢٦ ، ابن إياس : بدائع ١ / ١ : ٢٧٢ - ٢٧٣ ، حل مبارك : المخطط ٢ : ١٤ أحمد فكري : مساجد القاهرة ٢ : ٤١ - ٤٤ و ٦٠ - ٧٥ ، عماد ماهر : مساجد مصر ٢ : ٢٣٠ - ٢٣٧ ، Herz, M., « Mosquée et Tombeaux du sultan Saïch Nûgân al - Din Ayyoub BIE 4 série V (1904), pp. 25-31; Creswell , K . A . C., MAE II, pp. 94 - 103 , Wiet , G., RCEA XI , n. 4117 - 19 , 4298 - 4301 . [المترجم] .

(١) قلعة الروضة . أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة ٦٤٣ على الخليج المصري بالقرب من قبة ، وكانت واقعة تجاه النقطة التي يتلاق فيها شارع بور سعيد بشارع أبو الريش . وكانت هذه القنطرة موجودة إلى منتصف سنة ١٨٩٦ التي تم فيها ردم الخليج وكانت تعرف بقلعة القوردي ، وقد زالت هذه القنطرة بزوال الخليج . [المقرئ : المخطط ٢ : ١٤٦ ، أبو الحسن : النجوم ٤ : ٤٤ و ٣٨٠ ، حل مبارك : المخطط ١٨ : ١١٣] . [المترجم] .

(٢) قلعة جزيرة الروضة . أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بجزيرة الروضة في سنة ٦٤٨ وأطلقها دار ملك وأسكن فيها معه عائلته البحرية . وقد تخرست هذه القلعة ولم يبق لها أثر اليوم . وكان موقعها في الطرف الجنوبي لجزيرة الروضة بالقرب من المنياس . (ابن سعيد : النجوم الزائرة ٢٧ ، المقرئ : المخطط ٢ : ١٨٣ ، أبو الحسن : النجوم ٦ : ٣٢٠ . وسواد وصفاً لبعض أطلالها في الجزء الذي خصص Marcel للتحديث عن القياس وجزيرة الروضة في ٤ وصف مصر ٤) . [المترجم] .

(٣) ربما سكة الرحبة ، الخريطة برقم (5-M-202) والجامع المنسي لأماس ، والذي يقرب اسمه من اسم هذا الجامع يقع بعيداً عن هذا المنى (رقم 7-R-85) .

أقول : هذا زعم من المؤلف ، كما هو واضح ، حيث خلط بين كلمة المعز وكلمة آماس كما نكتب بالحروف اللاتينية والمدرسة المعزية كانت تقع بالسفح بالقرب من النيل وعلمها اليوم مسجد عابدي بك المعروف بجامع الشيخ رويش . (ابن دماق : الإلتصار ٤ : ٣٥ ، المقرئ : المخطط ١ : ٢٤٧ و ٤٨٣ ، أبو الحسن : النجوم ٧ : ١٤ هـ ٢ ، السوطي : حسن ٢ : ٢٨٥ ، ابن إياس : بدائع ١ / ١ : ٢٧٢ ، حل مبارك : المخطط ٥ : ٤٦ ، 108 - 104 - Fouadî - Casanova , P., Topographie d'al - [المترجم] .

(٤) تبعاً للمخطوطة .

البندقدارى [المدرسة المواجهة للمارستان ^(١)] ، وبعد ذلك بثلاث سنوات بنى جامع الموجود في حي الحسينية ^(٢) ومنشآت أخرى (انظر ص ١٧٥) ونحن ندين لسلطان الملك المنصور « قلاوون » ، بالإضافة إلى المدرسة المنصورية (التي يرجع تاريخها إلى سنة ١٢٨٢/٦٨١) ^(٣) بواحد من معالم القاهرة الفريدة وهو

312

(١) المدرسة الظاهرية . بناها الظاهر بيبرس سنة ٦٦٢ في موضع قاعة الخيم التي كانت مجهزة لآب الذهب ، أكبر أبواب القصر الفاطمي الكبير . وقد ظلت المدرسة الظاهرية موجودة بشرح المعز لدين الله في مواجهة مجموعة قلاوون إلى أن ضاعت أجزاء كبيرة منها عند فتح شارع بيت القاضي في سنة ١٢٩٠ / ١٨٧٤ . وبناؤها تقع اليوم بمطقة ظاهر على يمين الناحل من شارع بيت القاضي من جهة شارع المعز ومسجلة بالأثار برقم ٣٧ . (ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ٩٠ ، القلشندي : صحيح ٣ : ٣٦٢ و ١٣١ ، القرظي : الخطط ٢ : ٣٧٨ - ٣٧٩ والسلوك ١ : ٥٠٤ و ٦٣٨ ، أبو الحسن : النجوم ٧ : ١٢٠ و ٦١٢ ، السيوطي : حسن ٢ : ٢٦٤ ، علي مبارك : الخطط ٢ : ١٤١ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ٣ : ١٨ - ٢٢١ ، K. A. C. , « The works of the sultan Bibars al - Bunduqdarî in Egypt » , *BIFAO* XXVI (1926) , pp. 131 - 143 ; id . , *MAE* II , pp. 143 - 142 .

ولأسف فإن باب المدرسة الظاهرية قد ضل عن مكانه ونقل ليكون مدخلاً للسفارة الفرنسية بالجزيرة (Wiet, G., *RCEA* XI, n. 4504 , وتعليقات محمد رمزي على النجوم ٧ : ١٢٠ هـ ١) [المترجم] .
(٢) ربما للمسجد رقم 346, A-5 . فاللؤلؤ القرني أو مترجمه كتب « الشَّيْبِيَّة » ، ولكني أظن أنه يجب أن نقرأ « الشَّيْبِيَّة » ، اسم الشارع الكبير الموجود في الشمال والذي يحرق الضاحية وأيضاً الباب الذي يحمل هذا الاسم .

أقول : صواب الاسم : الشَّيْبِيَّة وعن هذا الجملع انظر فيما يلي ص 316 . [المترجم] .

(٣) بيت مجموعة قلاوون (مارستان وجامع وتربة) في الفترة بين سنتي ٦٨٢ - ١٢٨٤ / ١٢٨٤ - ١٢٨٥ على الجناح الجنوبي للقصير الفاطمي الكبير وقد حل جزء من هذه المجموعة المتمايزة على قاعة ست الثلث والتي حلت محلها في العصر الأيوبي المنار القطبية . وهذه المجموعة الأثرية مزالت قائمة في شارع المعز لدين الله على يسار القاهب إلى باب الفرح في مواجهة شارع بيت القاضي ومسجلة بالأثار برقم ٤٢ . (راجع : ابن عبد الظاهر : تشریف الأيام والمنصور ٥٥ - ٥٧ و ١٢٦ - ١٢٩ ، ابن فضل الله العمري : مسالك الأبحار : ممالك مصر والشام) ٢٢ ، ابن حبيب : تذكرة النبي ١ : ٢٩٥ - ٣٩٦ (ولانك ولد السلطان قلاوون على المارستان) ، القلشندي : صحيح ٣ : ٣٦٥ - ٣٦٦ ، القرظي : الخطط ٢ : ٤٠٦ - ٤٠٨ والسلوك ١ : ٧١٦ - ٧١٧ و ٧٢٥ و ٩٩٧ - ١٠٠٠ (نقلا عن النوري) ، أبو الحسن : النجوم ٧ : ٣٢٥ - ٣٢٦ ، ٢ ، السيوطي : حسن ٢ : ٢٣٤ ، علي مبارك : الخطط ٢ : ١٣ و ٦ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ١١٤ - ١٢٢ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ٣ : ٦٩ - ٨١ ، محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ١٧٥ - ١٧٢ ، Herz, M., *Die Baugruppe des Sultans Qalawun in Kairo*, Hamburg 1981 ; Wiet, G., *RCEA* XVIII, n. 4844 - 47 , 50 , 52 ; 45 ; Crowell, K. A. C. , *MAE* II , pp. 190 - 212 ; Meisner, M. , « Des Mausoleum des » , *Qlâwân in Kairo* » , *MDA&K* XXVII / 1 (1971) , pp. 27 - 80 . [المترجم] .

« المارستان »^(١) . ولم يكن الفقراء الذين يفظنونهم هم فقط الذين يُقبلون به .
 وتحتوى الفقرة التالية تفصيلات عن هذه المؤسسة الهامة (انظر ص 320
 وما بعدها) .

وبنى سلطان آخر من الدولة المملوكية الأولى ، هو ركن الدين بيبرس
 [الجاشنكير] الجامع والمدرسة اللذين يحملان اسمه والواقعان في الدرب الأصفر على
 يسار القادم من باب النصر^(٢) . أما « الملك الناصر » محمد بن قلاوون ، الذى أمر
 بتميز النصارى واليهود بلون عمائمهم والذى حكم أربع وأربعين سنة على ثلاث
 فنرات (أى أنه حكم أكثر من أى سلطان مصرى آخر)^(٣) ، فقد بنى في القلعة
 في سنة ١٣١٨/٧١٨ الجامع الحسن الذى يحمل اسم « السلطان قلاوون »^(٤)

(١) الخريطة رقم (6 - H ، 42) .

(٢) الخريطة رقم (5 - G ، 294) . ويوجد جامع آخر بهذا الاسم برقم 7 - L ، 373 ، ولا يكون من
 عصر بيبرس الثالث سنة ٦٩٨ / ١٣٩٨ . (انظر هـ ص 311) .

تقول : إن الترام يقصد الجامع المعروف بجامع بيبرس الحياط الواقع على رأس حارة الجودرية ويُوصَل إليه
 من خلف محكمة مصر الواقعة في شارع بور سعيد عن طريق شارع درب سعادة . أنشأه بيبرس الحياط ، أحد
 حوامس السلطان النورى ، في سنة ٩٢١ . وهذا الجامع مسجل بالأكثر برقم ١٩١ . (أبو المحاسن : النجوم
 ٨ : ٨٢ هـ ٤) .

أما حائفاه بيبرس الجاشنكير فقد شيدها السلطان الظفر بيبرس الجاشنكير في سنة ٧٠٦ / ١٣٠٥ على جزء
 من أرض دار الوزارة الكبرى الفاطمية وفرغ من بنائها في سنة ٧٠٩ / ١٣٠٩ . ومازَّلت عمارته بيبرس
 الجاشنكير قائمة إلى اليوم في شارع الجمالية ملاصقة للمدرسة الفرانستيرية ولدى مواجعة الدرب الأصفر
 ومسجلة بالأكثر برقم ٢٢ . (القلشندى : صبح ٣ : ٤٢٢ ، القريزى : الخطوط ١ : ٤٣٨ - ٤٣٩ و ٢ :
 ١١٦ - ١١٧ والسليوك ٢ : ٣٦ ، أبو المحاسن النجوم ٤ : ٥٠ و ٨ : ١٧٤ والميل الصالح ٣ : ٤٧٢ ،
 السيوطى : حسن ٢ : ٢٦٥ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ١٣١ - ١٣٥ ، سعاد ماهر :
 مساجد مصر ٣ : ١٦٢ - ١٧٣ ، Witte, G., RCEA XIV, n. 5242-42. 5245 ; Crosswell, K. A. C., ١٧٣) .

(MAE II , pp. 249 - 253) . [المترجم] .

(٣) تعد فترة حكم الناصر محمد أطول عهود سلاطين المماليك في مصر ولكنه ليس أطول حكاهم مصر مدة
 على الإطلاق ، فالخليفة الفاطمى المنتصر بالله ، من قبله ، حكم مصر ستين عاماً (٤٢٧ - ٤٨٧) .
 [المترجم] .

(٤) الخريطة رقم (3 - T ، 54) .

وانظر فيما على ص 255 . [المترجم] .

والمدرسة الواقعة في حى بين القصرين^(١). وهناك أعمال أخرى كثيرة تشهد على عظمتها، فقد عزم على تحويل مجرى النيل يمر تحت أسوار القلعة وقُدِّرت مقايسة المصروفات بثلاث خزائن ولكن لم يلق نجاحاً وتُخْلِى عن هذا المشروع المنهور. وفي عهد هذا السلطان اتسعت القاهرة بمقدار النصف^(٢).

والمسجدان المعروفان باسم مؤسسهما « شيخون » / والواقعان على يمين ويسار الطريق الصاعد من جامع ابن طولون إلى القلعة^(٣) يرجعان إلى سنة ١٣٥٤/٧٥٥^(٤) في زمن الملك الناصر حسن مؤسس الجامع الذى يحمل اسمه والذى وصفناه منذ قليل. ويبلغ طول الجامع الواقع على يمين الطريق الصاعد حول أربعة وعشرون متراً بينما عرضه عشرين متراً. أما خاتمها شيخون فيرجع تاريخها إلى سنة ٧٥٧^(٥).

313

(١) يبدو أن المؤلف الذى أقل عنه يكرر هنا إشارة سابقة (انظر أهلاه أعمال نجم الدين).
أقول: إن الناصر محمد بن قلاوون أنشأ في سنة ٦٩٥ / ١٢٩٥ المدرسة والقبلة التي تحمل اسمه ملاصقة بصومعة قلاوون وإلى الشمال منها وتمت بناه في سنة ٧٠٣. ومقارن هذه المدرسة وقلعة تالمة إلى الآن في شارع المر لىن الله ومسجلة بالآثار برقم ٤٤. (القربرى: المخطوط ٢ : ٢٨٢ والسلك ١ : ٩٥١ و ١٠٤٠ - ١٠٥٠) (تلا عن التورى)، أبو الحسن: النجوم ٨ : ٢٠٨، السيولى: حسن ٢ : ٢٦٥، حل مبارك: المخطوط ٢ : ١٣ و ٦، سعد ماهر: مساجد مصر ٣ : ١١٧ - ١٢٠، Wied, G., RCEA, XIII, n. 5006 - 5019, 60, 61; Crowell, K. A. C., MAE II, pp. 234 - 240. [الترجم].

(٢) انظر القربرى: المخطوط ١ : ٥ و ٢ : ١٠١.

(٣) الخريطة برقم (7-U-121) وانظر كذلك التوجه رقم ٢٧ شكل ٤.

(٤) جامع شيخون أو شيخون. أنشأه الأمير سيف الدين شيخون الناصرى سنة ٧٥٠ كما هو مثبت على الترسمة التذكارية (Wied, G., RCEA XVI, n. 5088) وليس في سنة ٧٥٦ كما يذكر القربرى في المخطوط الذى خلط بين الجامع والخاتمة التي شيدها شيخون. (القربرى: المخطوط ٢ : ٢١٣). ومقارن هذا الجامع تماماً إلى اليوم يعرف بجامع شيخون البحرى في شارع شيخون بالحليفة ومسجل بالآثار برقم ١١٧. (ابن حبيب: تذكرة الصبي ٣ : ٢٥٥، القربرى: السلك ٣ : ١٧، ابن إياس: بتائع ١ / ١، ٧٥٧، حل مبارك: المخطوط ٢ : ١١٦ و ٣٤ : ٥ - ٣٥، تعليقات محمد رمزي على النجوم الزاهرة ١٠ : ٢٦٩ هـ ١). [الترجم].

(٥) آثار وجودى في هذا الجامع صخياً كبيراً، ووجد الشيخ (الذى كان يصحبنى) مشقة كبيرة في الدفاع عنى أمام العدد الكبير من سكان هذا الحى الذين كانوا يتهايمون أكثر فأكثر ويعدون بإسائة معاصلى. وكان يقول ليدافع عنى: « لا تسبقوا إلى هذا الفرنسى، إنه طيب، ولا يحمل إلا نعه وسخيلته في المرة القادمة ».

(٦) التاريخ الصحيح لخاتمة شيخون هو سنة ٧٥٦ (Wied, G., RCEA XVI, n. 6219) وقد أنشأها الأمير شيخون في الأساس ومعها الجامع وحامين في حيط الصلبة. وممازات الخاتمة قائمة إلى اليوم في مواجهة جامع شيخون وبفضلهما شلح شيخون بقسم الحليفة ومسجلة بالآثار برقم ١٥٢. (القربرى: المخطوط ٢ : ٤٢١، أبو الحسن: النجوم ٧ : ١٣١ هـ ٦ و ١٠ : ٣٠١ هـ ٢، ابن إياس: بتائع ١ / ١ =

وجامع [مدرسة] الأشراف جامع متخرب بنى على تل^(١) مواجه للقلعة . وهذه المدرسة ، التي بُنيت من أجل مدارس مصر وبنيت لتنافس مدرسة السلطان حسن ، شُيِّدتها « الملك الأشراف » شعبان الثوق سنة ١٣٧٦/٧٧٨ . وقد خرب القسم الأكبر من البناء بعد وفاته . وبعد إزالته بنى في موضعه مارستان المؤيد شيخ^(٢) .

أما جامع برفوق الشهير فقد بناه السلطان « الملك الظاهر » برفوق في سنة ١٣٨٦/٧٨٨ . وهذا السلطان هو أول سلاطين المماليك الجراكسة ، وهو نفسه الذي بنى « جسر السجّاج »^(٣) الشهير على نهر الأردن . / ويقع جامع ومدرسة السلطان برفوق في شارع السكينة^(٤) .

وهناك جامع آخر لا يقل روعة [عن هذه الجوامع] ، هو جامع أو مدرسة

- ٥٥٧ - ٥٥٨ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ٣ : ٢١٧ - ٢٦٦ () . [الترجمة] .

(١) يرى هذا المرتفع على الخريطة (رقم ٨٥ ، ٧ - ٦) . وتُطلق المخطوطة المرجحة [يقصد نزعة الطاهرين] على هذا المرتفع « رأس الصوة » . ويوجد في القاهرة جامع آخر باسم الأشرافية . (انظر الخريطة) رقم ١94 ، K-6 () .

(٢) بنيت هذه المدرسة في سنة ٧٧٧ ، وقُرِّر بها مرسى للطلبة من بعد العصر ومكاناً للصوفية وكانت آية في البناء والعمارة . إلا أن هذه المدرسة عمت لأسباب مجهولة في سيطرة الملك الناصر فرج بن برفوق لم تُقيم في مكانها مارستان الملك المؤيد الذي جعل مسجداً جامعاً فيما بعد لا يزال باقياً بسكة الكومى المتفرعة من شارع الميصر بالقلعة ومسجل بالآثار برقم ٢٥٧ . (القريرى : السلوك ٣ : ٢٥٣ ، ٤ : ٤٥٢) والمخطوط ٢ : ٤٠٨ ، أبو الحسن : النجوم ١١ : ٦٧ ، ابن لياس : بدائع الزهور ١ / ١ : ١٥٣ ، على مبارك : المخطوط ٦ : ٣ () . [الترجمة] . وانظر فيما على ص 320 .

(٣) كما ورد اسم الجسر في نزعة الطاهرين ١١٤ ، وهو ما لم أجده فيما بين يدي من مصادر أخرى . وهذا الجسر بناه السلطان برفوق على نهر الأردن المعروف بالشرية . (القريرى : السلوك ٣ : ٤٠٥ ، أبو الحسن : النجوم ١٢ : ١١٣ () . [الترجمة] .

(٤) انظر الخريطة (رقم H-6 ، 279) .

أقول يعرف هذا الجامع بالمدرسة الظاهرية الجديدة ويقع اليوم بشارع المعز لدين الله ملاصقاً لمدرسة الناصر محمد بن قلاوون من جهتها الشمالية ومسجل بالآثار تحت رقم ١٨٧ . (انظر ، القريرى : المخطوط ٢ : ٩٧ و ٤١٨ ، أبو الحسن : النجوم ١١ : ٢٤٠ ، السيوطى : حسن ٢ : ٢٧١ ، على مبارك : المخطوط ٢ : ١٣ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ١٩٢ - ١٩٧ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ٤ : ٣٧ - ٤٤ () . [الترجمة] .

المؤيد الذي بناه السلطان « الملك المؤيد » أبو النصر شيخ محمودى سنة ١٤١٧/١٤١٤ واستمر بناؤه ثلاث سنوات ، وهو مربع الشكل طول ضلعه ثلاثة وثلاثون متراً^(١) وُحلبه ستة وتسعون عموداً منتظمين في صفين وموزعين على جوانبه الأربعة .

ويوجد بالقاهرة جامع آخر باسم « المدرسة الأشرفية » أسَّسها السلطان « الملك الأشرف » أبو النصر بزميئاي . وبما أنه حكم ستة عشر عاماً وثوبى في سنة ١٤٤١/١٤٣٧ ، فإن تاريخ بناء الجامع يقع بين سنتي ٨٤١ و ٨٢٥ / ١٤٣٧ و ١٤٢١ . ويبدو مؤكداً أنه الجامع نفسه الموجود في شارع الأشرفية^(٢) ، ومع ذلك فإن المؤلف العربي الذي أنقل عنه ، يضعه في حارة العتبريين^(٣) ؛ غير أننا نجد مسجداً يعرف « بمسجد العتبرية » بالقرب من باب درب الخروق^(٤) ومسجداً

(١) القوسه رقم ٢٧ شكل ٣ والخريطة (M-٦) .

أقول : هذا الجامع داخل باب زويلة وملصق له وهو من أروع المساجد المملوكية بديء في بنائه سنة ٨١٨ و فرغ منه في سنة ٨٢١ . وقد تعرَّض هذا الجامع للكثير من التخريب ولم يسلم منه سوى إيوانه الشرقى ، وقد أعيد بناؤه وترميمته أكثر من مرة آخرها ما قامت به لجنة حفظ الآثار العربية في سنة ١٨٨١ ، وهو مسجل بالآثار رقم ١٩٠ . (القرزوى : المخطوط ٢ : ٣٢٨ - ٣٣٠ ، أبو الحسن : النجوم ١٤ : ٣٠ - ٣١ و ١١٣ ، الصيرفي : نزهة النفوس ٢ : ٣٦٦ ، السخاوي : الضوء للجامع ٣ : ٣١٠ ، السيوطي : حسن ٢ : ٢٧٢ - ٢٧٣ ، علي مبارك : المخطوط ٢ : ٣١٠ و ١٢٤ - ١٢٨ ، عموده أحمد : موجز تاريخ جوامع أحمد بن طولون والسلطان حسن والمؤيد (القاهرة ١٩٣٩) ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٢٠٧ - ٢١٤ ، مساجد ماهر : مساجد مصر ٤ : ٩٥ - ١٠١) . [الترجمة] .

(٢) الخريطة رقم (194, k-6) . وانظر أعلاه ص 313 .

هذه المدرسة أنشأها السلطان الأشرف برسبای في سنة ٨٢٩ / ١٤٢٥ . وهي عبارة عن مسجد ومدرسة ملحق بيها سبيل وكتاب . وقد شُيِّدت هذه المدرسة في موضع بعض البنايات الخاصة بخوارق المدرسة السبوية . وقد أطلق اسم هذه المدرسة على قسم من الشارع الرئيسي الذي يخرق القاهرة الفاطمية (شارع المنز لدين الله) والذي تنقل عليه المدرسة وهو شارع الأشرفية . وما زالت هذه المدرسة قائمة إلى اليوم مقامة الشعار باسم جامع الأشرفية وتقع في تقاطع شارع المنز لدين الله مع شارع جوهر القائد خلف الجوزوى ومسجلة بالآثار برقم ١٧٥ . (القرزوى : المخطوط ٢ : ٣٣٠ - ٣٣١ ، والسلوك ٤ : ٨٢٢ ، أبو الحسن : النجوم ١٤ : ٢٣٣ و ٢٦٤ ، علي مبارك : المخطوط ٢ : ٣٣ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٢٢١ - ٢٢٤ ، مساجد ماهر : مساجد مصر ٤ : ١٠٢ - ١١٧ (Darrege, A., L'Égypte sous le régime , de Barsbey pp. 406-409 . [الترجمة] .

(٣) حرف الخط الذي بنت فيه المدرسة الخط « المنبريين » . (أبو الحسن : النجوم ١٤ : ٢٣٣ و ٢٦٤ ، ١٥ : ٥٠٦) . وهو يقابل القسم الواقع اليوم بين شارعي الأزهر وجوهر القائد . [الترجمة] .

(٤) الخريطة برقم (108, M-4) .

صغيراً يعرف بالشيخ العتبري^(١) . وقد أنشأ السلطان نفسه مدرسة أخرى ملحقة بخانقاه سرياقوس^(٢) .

ولقد سبق أن تحدثت عن التوسيعات والتحسينات التي أدخلها السلطان أبو النصر قايتباي الظاهري المحمودي المتوفى سنة ١٤٩٥/٩٠١ على الجامع الأزهر ، ونحن ندين له كذلك بالعديد من المساجد في القاهرة بالإضافة إلى الكثير من العماائر .

315 / ورغم أن السلطان « الملك الأشرف » جَابَلَاط لم يحكم سوى سنة أشهر في سنة ١٤٩٩/٩٠٥ فإنه أنشأ مع ذلك المدرسة التي تحمل اسمه ، مدرسة جانبلاط ، والواقعة بالقرب من باب النصر^(٣) .

أما جامع العادلية الذي أسسه [السلطان] « الملك العادل » سيف الدين طومان باي في سنة ١٥٠٠/٩٠٦ فإنه يقع خارج باب النصر وكذلك قبة هذا السلطان^(٤) .

(١) نفسه برقم (٨٠ ، ٤ - ٤) .

(٢) تنقل المصادر لفظ جامع وليس مدرسة على البناء الذي أقامه الأشرف برسباي بناحية خانكاه سرياقوس . ونحن لا نعرف في أية سنة بدأ بناء الجامع ولكن الكتابة الأثرية الموجودة بأهل مدخل الجامع تعيد أنه تم بناءه في سنة ٨٤١ . (المقريزي : السلوك ٤ : ١٠٢١ و ١٠٢٣ ، أبو الحسن : النجوم الزاهرة ٩ : ١٤٤ و ١٤٢ ، Darīqūzī, A., op. cit., pp. 315-416 . [المترجم] .

(٣) الخريطة برقم (137 ، E-4) .

أقول : لم يبن الأشرف جانبلاط مدرسة وإنما بنى تربة كما في نص ابن لياس ، يقول : « ... فلما أقام بمصر شرع في بناء تربة التي بجوار باب النصر ، وصنع بها عظمة ، ولم تم إلا بعد موته ودفن بها » . (بدائع الزهور ٣ : ٤٢٥ و ٤ : ١٦٩) . ويضيف الجبري أن جامع الجانبلاطية العظيم خارج باب النصر قد تحرق في زمن الفرنسيين ، وقد كان به عدد من القباب العظام المعقودة من الحمبر المنحوتات المربعة الأركان شبيهة بالأهرام ، ومئذنة عظيمة ذات حلالين . (عجائب الأثر ٣ : ١٥٩) . [المترجم] .

(٤) الخريطة برقم (370 ، E-5) .

أقول : انظر عن هذا الجامع ، على مبارك : الخطط ٥ : ٤٤ و ٦ و ١٠ . وقد زال جامع العادل منذ أوائل القرن التاسع عشر ضريح المنطقة الشمالية الشرقية للقاهرة كان من دواجن الأمن كما ادعى الفرنسيون وأدى إلى زوال العديد من آثار هذه المنطقة . (الجبري : عجائب ٣ : ١٥٩) ، كذلك فقد قام سليمان أفغا السلطان بترج ما بقي من حجارة من نتيجة تحريب الفرنسيين لهذه المنطقة سنة ١٢٣٥ / ١٨٢١ ونقلها إلى داخل المدينة . (نفسه ٤ : ٣١٤) . أما القبة فسازلت موجودة إلى اليوم ومسبجة بالأكثر برقم ٢ . (انظر Behrens - Abouseif, D., The North - Eastern Extensions of Cairo under the Mamluk , An - Isl .

. [المترجم] (1981) ، XVII ، pp. 183 - 185 .

وأنشأ [السلطان] الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري ، الذي هلك في الحرب التي شنتها في سنة ١٥١٦/٩٢٢ على السلطان سليم ، أنشأ في القاهرة ، تبعاً لما يورده مؤلفنا ، مدرسة سوق الجمالون والتربة المقابلة لها ^(١) . يقول هذا المؤلف : « وفي آخر أيام الغوري في حدود العشرين وتسعمائة ظهرت الفرجح « البيقال » على بلاد الهند انصرفوا إليها من بحر الظلمات من وراء جبال القمر بمنبع النيل فغاصوا في أرض الهند [فوصل أذاهم وفسادهم إلى جزيرة العرب وبتادر اليمن وجدة فلما بلغ السلطان الغوري ذلك] جهز إليهم خمسين غراباً مع الأمير حسين الكردي » ^(٢) . وأظن أنه كان يجب عليّ أن أروى هذه الفقرة بسبب الأهمية التي تمثلها فيما يتعلق بالجغرافية . والجامع الذي ذكرته للتو هو آخر أثر ديني يعود إلى سلاطين مصر ؛ إذ أنه في سنة ١٥١٧ هُلك السلطان طومان باي ، السلطان الرابع والعشرين والأخير من السلاطين الشراكسة ، وهو ابن شقيق السلطان السابق وكان يُلقب « بالملك الأشرف » . فنحن نعرف أنه في أعقاب دفاع هُطول / استسلم للسلطان سليم الذي شنته على باب زويلة ^(٣) .

316

وبعد أن أصبحت مصر ولاية من ولايات الإمبراطورية العثمانية لم تعد تزدان بالأعمال الكبيرة للعمارة العربية ، ومع ذلك فإن الولاى التركي سليمان باشا أنشأ في سنة ٩٢٣ / ١٥٢٦ عدّة عمائر بديعة من بينها « جامع المجتيد » بالقلعة ^(٤) .

(١) جامع وقبة الغوري أنشأها السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري سنة ٩٠٩ / ١٥٠٣ بجزر الجمالون بين الأشرفة والقمامين وهما بقعان اليوم متقابلان في أول النورية عند تقاطعها مع شارع الأزهر وسجلين بالأكثر برقم ١٨٩ . (ابن إياس : بدائع ٤ : ٥٢ - ٥٤ و ٥٨ و ٨٤ ، على مبارك : المحطّط ٥ : ٦١ - ٦٤ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ١ : ٢٨٦ - ٢٩٤ ، سعد ماهر : مساجد مصر ٤ : ٢٩٦ - ٣٠٦) . [المترجم] .

(٢) مرضي الخليلي : نزهة الناظرين ١٣٦ . [المترجم] .

(٣) لمزيد من التفاصيل راجع ، ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى - الجزء الخامس ، سلسلة النشرات الإسلامية - استانبول ١٩٣٢ ، عبد الحميد ماجد : طومان باي آخر سلاطين المماليك في مصر (القاهرة ١٩٧٨) .

(٤) جامع الجنيد (رقم ١٢-١٣ ، ١٣٥) ، أقوال هذه الإشارة غير صحيحة فهذا الجامع لا يقع بالقلعة وليس من إنشاء هذا الولاى التركي وإنما هو من إنشاء الأمير الكبير فلك الدين فلك شاه من دادا البغدادي سنة ٧٢١ وكان يقع بالقرب من المشهد الرئسي . (على مبارك : المحطّط ٤ : ٧٥ - ٧٦) . [المترجم] .

ويذكر المؤلف [الذي سبق ذكره] أيضاً « المدرسة المسيحية » التي بناها الوالي مسيح [باشا] الذي تولى مصر لمدة خمس سنوات في زمن مراد الثالث ابتداء من سنة ١٥٧٤/٩٨٢ . ويقع هذا الجامع بالقرب من باب القرافة ^(١) .

وقبل أن اهتم هذه النعمة التاريخية عن جوامع القاهرة لا أستطيع أن أغفل الجامع الكبير الواقع خارج المدينة بين الخليج وبركة الشيخ قنتر ، المسمى « جامع الظاهر » . وهو أكبر جامع بعد جامع ابن طولون وجامع الحاكم . وكان شبه مهجور في زمن قدمو الفرنسيين وشوّل إلى حصن ^(٢) وأخذ اسم الجنرال شولكوفسكي Shulkowski شهيد ثورة القاهرة . ويبلغ طول الجامع نحو تسعة وخمسين متراً وعرضه ستة وخمسين متراً ^(٣) .

(١) انظر التوسعة ٢٦ ، المجلد الأول (رقم 4 - X ، 20) .

أقول : هذا الجامع أنشأه وال مصر الوزير مسيح باشا الملقب في سنة ٩٨٢ . وذكر مرعي بن يوسف الخليل في سبب بنائه ، أن هذا الوالي كان يعتقد في الشيخ نور الدين القرطبي ، أحد علماء عصره ، احتقاراً ذاتياً وانحيازاً بصحته فصر له هذا الجامع ووقف عليه أوقافاً وجعلها بيد الشيخ نور الدين . وأمر مسيح باشا بكتابة المراسيم أن يكتبوا على غلب الأسكندرية والمراسيم : « بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إما المؤمنون إسوة ... » (زعقة الناظرين ١٥٨ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ٥ : ١١٥) .

ومازال هذا الجامع موجوداً إلى اليوم ويعرف بجامع الشيخ - وهو تحريف لاسم منشته مسيح باشا - على طريق صلاح سالم بالقرب من مسجد السيدة عائشة على بين القادم من مصر القديمة وسجل بالآثار تحت رقم ١٦٠ . ويرى الرحوم مصدر مزي أن هذا الجامع هو جامع الأمير قوصون وأن مسيح باشا جأده فقط . (النجوم الزاهرة ٩ : ٢٠٧ - ١) . [المرجع] .

(٢) يقول الجيول : « وجعلوا جامع الظاهر بيوس خارج الحسينية قلعة ، ومثارته برجا ووضعوا على أسواره مدافع وأسكنوا به جماعة من العسكر وبنوا في داخله عدة مساكن لتسكنها العسكر القوية به وكان هذا الجامع معقل الشعائر من مدة طويلة وباع نظاره منه أقتناضاً وعملاً كثيرة . » (عجائب الآثار ٣ : ٢٣ - ٢٤) . [المرجع] .

(٣) انظر الخريطة (رقم 6 - A ، 378) .

هناك دراسات كثيرة عن تاريخ وعمارة جامع الظاهر انظر : Crowell, K.A.C. : « The works of the Sultan Bibars at - Bunduqdari in Egypt », *RIFAO* XXVI (1926), pp. 154 - 167 ; *Id.*, *MAJ* II, pp. 155 - 161 ; Wiet, G., *RCEA* XII , n° 4563 - 65 ; Bloom J.M., « The Mosque of Baybars at - Bunduqdari in Cairo », *An. St. XVIII* (1982) , pp. 45 - 78 .
الظاهر بيوس البندقداري ، « مجلة التاريخية المصرية ٣ (١٩٥٠) ٩١ - ١٠٢ ، بالإضافة =

وهناك جامع آخر شهير يقع كذلك خارج المدينة هو جامع [السلطان] قايتباي الذي تولى الحكم سنة ١٤٦٦/٨٧١ . وموضع هذا الجامع في وسط القرب التي تحمل نفس الاسم في شمال القلعة ^(١) . وفي زمن قايتباي كذلك بنى الأمير أرتك ، في سنة ١٤٨٦/٨٩٢ ، جامع الأرتكية الذي عُرف ميدان القاهرة الشهير نسبة إليه ^(٢) .

/ ومن الخطأ أن تُفكّر في أن العمارة العربية لم تخلف معالم أثرية منذ الفتح العثماني ^(٣) ففضلاً عن الأضرحة ، التي مستحدثت عنها فيما بعد ، فقد شيّد البكوات عدداً من المساجد مثل جامع محمد [بك] أبو الذهب القريب من الجامع الأزهر والذي دُفن فيه هذا الأمير ^(٤) ، وقد بنى قبل مجيء الحملة الفرنسية بتسعة وعشرين عاماً .

317

= إيل القزويني : المخطوط ٢ : ٢٩٩ - ٣٠٠ ، أن الحسن : اليوم ٧ : ١٦١ هـ ٢ . [المترجم] .
(١) انظر الخريطة (رقم ٣ - ٤٤ ، P .) .

وهذا البناء هو مدرسة وليس جامعاً كما في النص بنديء في نشأتها سنة ٨٧٧ / ١٤٧٢ و فرغ منها في شهر رجب سنة ٨٧٩ / نوفمبر سنة ١٤٧٤ . وهي مجموعة مكونة من مدرسة وملحقها وتربة وسبيل وكتّاب . وهي مسجلة بالآثار تحت رقم ٩٩ . [جامع ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٢٥٠ - ٢٥٧] . [المترجم] .

(٢) هذا المسجد أمر بإنشائه في شهر شعبان سنة تسعمائة الأمير أرتك اليوسفي في زمن السلطان أبي النصر قايتباي . وقد زال هذا المسجد اليوم ولكن من حسن الحظ فقد حفظ لنا جيرانه بك مخطوطاً للمسجد قبل إزالته في سنة ١٨٦٩ في خلال توسعة ميدان الأرتكية ، كما توجد لقطات مصورة لبقايا المسجد قبل إزالته . [جامع ، Behrens - Abousoif , D., *Azbakiyya and its environs from Azbak to Ismailiyya, 1476-1879*] . [المترجم] .

(٣) هناك دراستان مهمتان عن المسارة في القاهرة العثمانية يمكن الرجوع إليها للتعرف على أنماط وأنواع مباني القاهرة في هذا العصر هي : Pasty , Ed., « L'Architecture au Caire depuis la conquete : Williams, J.A., « The monuments of ottoman و Ottomanisme », *BIFAO XXXVI* (1936), pp. 1 - 69 *Cairo* », *CIFC*, pp. 453 - 461 ; Revault , J. & Maury . B., *Palest et Mésopotamie du Caire du XIV au XV* siècle I - IV , le Caire - IFAO 1972 - 83 . [المترجم] .

(٤) يقع مسجد محمد بك أبي الذهب بميدان الأزهر وسجل بالآثار برقم ٩٨ . أنشأه في سنة ١١٨٧ / ١٧٧٣ الأمير محمد بك أبي الذهب أحد رجالات علي بك الكبير وأخوانه عندما أعلن فصل مصر عن الدولة العثمانية . وبعد أن عادت مصر إلى الدولة العثمانية تولى حكمها باسم السلطان العثماني في سنة ١١٨٨ . و فرغ من بناء هذا المسجد في سنة ١١٨٨ / ١٧٧٤ . وقد أقيم المسجد على قسم كبير من أرض خان =

وبالإضافة إلى المساجد الموصوفة في أول الفصل ، سنجد أيضاً ، في لوحات الكتاب ، مناظر لجامع السعيد الواقع تحلف قصر عثمان بك الطنبورجي^(١) ، وجامع المصمودية في ميدان الرَّمَيْلة^(٢) ، وأخيراً جامع أمراءخور أو جامع الناصرية القريب من باب الناصرية^(٣) .

= الزراكشة ، الذي اشتراه أبو الذهب وترك مدخله الملاصق للواجهة البحرية عند نهايتها الغربية ، ثم أنشأ المسجد على باب مساحته ، وقد أنشئه ليكون مدرسة لتعلم الأزهر في رسالته العلمية . (على مبارك : الحفظ : ١٠٣ - ١٠٥ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٣٥١ - ٣٥٦) . [المترجم] .

(١) انظر الخريطة (رقم P-9 ، 19) واللوحة رقم ٥٠ .

أقول إن المؤلف ذكر قصر عثمان بك الطنبورجي مرة ثانية برقم 13-0 ، 274 .

وكانت دار عثمان بك الطنبورجي تقع في شارع مراسينا (عبد الهيد الثاني) . وهو أحد عماليك مراد بك ، ترقى في الرتب إلى أن وصل إلى الإمارة والصنطقة سنة ١١٩٧ ولقب بالطنبورجي لأنه كان في عنوان أمره مولداً بسباع الآلات وحضر الطنبور فنقلت عليه الشهرة بذلك ، وكانت وفاته سنة ١٢١٦ . (الجبوري : عجائب الآثار ٣ : ٦١٨) .

وبقيت داره إلى أن حوّلها محمد علي باشا إلى ورشة من ضمن الورش التي أنشأها إلا أنها تعطلت بعد فترة ، ثم اشتراها شخص يدعى بهجت باشا في زمن الخديو إسماعيل وجعل منها بيتاً كبيراً لسكنه . (على مبارك : الحفظ ٢ : ١٢٤) . وقد زالت هذه الدار اليوم .

أما جامع السعيد فلم ألق عليه وأظن أن معاله قد ضاعت في أعقاب الحملة . وربما كان الجامع الذي ذكره القريري باسم المدرسة السعيدية التي بناها الأمير حمص الدين سنقر السعدي في سنة ٧١٥ بقرب حدوة البحر على الشارع السلوك فيه من حوض ابن حنس إلى الصليبة فيما بين قلعة الجبل وبركة القبول . (الحفظ ٢ : ٣٩٧) . وقد ضاعت آثار هذه المدرسة في زمن علي مبارك وتحوّلت إلى نكبة تعرف بالنكبة المولوية . (الحفظ ٢ : ٤٥ و ٦ : ٧ - ٨ ، أبو الحسن : نجوم ٩ : ٣٣٣) . ولا تزال بقاياها قائمة إلى اليوم بشارع السيوفية ومسجلة بالآثار برقم ٦٦٣ [المترجم] .

(٢) انظر الخريطة برقم 5-5 ، 128 واللوحة رقم ٦٧ في مسار الرسم .

أقول : أنشأ هذا الجامع محمود باشا والي مصر من قبل السلطان سليمان القانوني في سنة ٩٧٥ ، وهو من المساجد العظيمة يصعد إليه بضع درجات ، ومازال قائماً إلى اليوم في ميدان القلعة ومسجل بالآثار برقم ١٣٥ . (حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٢٩٥ - ٢٩٨) . [المترجم] .

(٣) انظر الخريطة برقم 13-5 ، 263 واللوحة رقم ٤٥ .

أقول : هو جامع أمراءخور قالى باب الرماح المعروف بجامع الناصرية . أسسه في سنة ٩١١ الأمير المذكور . ومازال هذا الجامع قائماً إلى اليوم بشارع الناصرية بالسيدة زنب و مسجل بالآثار برقم ٢٥٤ . (ابن إياس : بدائع الزهور ٤ : ٤٥١ ، على مبارك : الحفظ ٣ : ٩٦ و ٥ : ٧٥) . [المترجم] .

ونستطيع كذلك أن نراجع اللوحات رقم ٤١ و ٤٢ و ٤٣ التي تُمثل ما يُشبه بانوراما [منظرًا شاملاً] لميدان الأزبكية حيث يظهر فيها العديد من المساجد . وسيكون السهل علينا التعرف عليها في القائمة مستعينين بالخرطة الطبوغرافية ومراجعة المنظر .

أما بقية المساجد الأخرى فقد أُشير إليها وأثبتت أسماءها بعناية في القائمة التي كانت موضوع الفصل السابق . وسيكون من غير المفيد إحصاؤها ، وقد أُشير إلى أهمها في الفصل الأول^(١) . وبذلك لا يبقى لي سوى وضع كلمات أضيفها عن مسجدين من بين هذه المساجد : جامع السلطان الغوري^(٢) في شارع الغورية / وهو مقسم إلى مَبْتَيْنِ واقعين على جانبي الشارع^(٣) . وجامع الحَسَنَيْنِ^(٤) ، وهو أيضاً جامع كبير حَسَن ، يُسمح فيه للنساء ، بالدخول في اليوم السابع من الأسبوع : نَهَار السبت^(٥) .

318

(١) انظر أعلام ص 121 .

(٢) المعروف أن تاريخ هذا الجامع هو سنة ٩٣٣ هـ ولكن مؤلفنا العمري لا يسمح لنا على الإطلاق بأن نجعل له تاريخاً حديثاً كهذا ، بما أن تاريخ السلطان الذي يحمل هذا الاسم يعني أن السلطان العمري تولى سنة ٩٢٢ في الحركة التي شُيخها على السلطان سليم .

تقول : لا أدري من أين أتى جومار بهذا التاريخ لأن الفراغ من بناء هذا الجامع والقبعة المواجهة له كان في سنة ٩٠٩ / ١٥٠٣ . (ابن إياس : بنايع الزهور ٤ : ٥٣ و ٥٨ و ٨٤) . ويقع هذا الجامع والقبعة في نهاية شارع الغورية مع تقاطعه مع شارع الأزهر ومسجلين بالآثار تحت رقم ١٤٨ و ٦٦ . (راجع ، على سارك : انقطط ٥ : ٦١ - ٦٦ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٢٨٦ - ٢٩١ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ٤ : ٢٩٦ - ٣٠٦) . [الترجمة] .

(٣) لم نعد سوى واحد فقط على الخريطة (انظر الخريطة رقم K-6 ، ص 305) .

(٤) هو المشهد الحسيني . [الترجمة] .

(٥) انظر الخريطة رقم 212 ، 1٠5 ، وبطلة قائمة السنة ولتلاين مسجداً الأخرى بالقاهرة والتي لم توصف أعلام هي : جامع بربك الذي يربطه أبرموت عموداً ، والكعبة ، المسددة ، الماردان ، العمري ، الشعري ، عمرو وراه مصر القديمة (خارج المدينة) ، السيدة زينب ، الجاولي ، السائبة ، اسكنتر ، المسكة ، الإمام [الشافعي] ، محمد بك ، الصالح (بالقرب من النحاسين أمام المارستان) ، السيد حوام القمين ، الفريد ، شيخ ، الريان - مردان بالقنوش ، الشيخ الجوهري - صفير ولكن جيد البناء ، السلطان تيسون ، السيدة ثم قاسم ، الإمام الشافعي ، البرادعية ، الصالح (سقطة باب (وبلة) ، عابدين ، الطباخ باب القوق ، الرومي ، الطباخ باب الشرعية ، البيومي ، الكردي ، السلطوحية ، باب الفروج ، الخليل ، الطاهر (بالحراج) ، أبو السعود . يمكننا التعرف على مواضعها بمراجعة قائمة الفصل التالي . ولقد سجلت في يومياتي ٣٦٠ متارة و ٧٥٠ مسجداً من أحجام مختلفة ، ولكن هذا الرقم الأخير منقوطة مبالغ فيه . أقول : الكثير من الأسماء المذكور في هذا الفميش غير واضحة وقد أثبتنا كما سنظنها التوثيق . [الترجمة] .

والمساجد الصغيرة ، أو المُصَنَّبَات ، يُطلق عليها في العموم اسم « زاوية »
وعدها ضخم جداً ^(١) ، حوالى مائة وستون . كل هذه المباني المخصصة للعبادة
يتردّد عليها كل يوم أهالي القاهرة بحماس وُزُوع .

٥ - المارستانات والتكايا والخانقاوات والكنائس

لا نستطيع ، من أى وجه ، أن نقارن القاهرة بمدن أوروبا فيما يتعلّق بالمؤسسات
الدينية . ولكن سيكون كذلك من الخطأ أن نظن أنها محرومة تماماً من هذا النوع من
/ المنشآت . فليس دائماً ما تميل الشعوب إلى الشفقة وإلى تخفيف آلام الغير بسبب
التقدم الحضارى ، ولكن من الحق أن نقول أن الطغيان ترك هذه المنشآت ، التى
أسست لهذا الغرض ، تضمحل .

[المارستانات]

وقد وُجد بالقاهرة ، منذ خمسة أو ستة قرون ، العديد من المارستانات ^(٢)
المخصصة لإيواء العجزة والمرضى والمختلين ، إلا أنه لم يبق منها إلا واحداً فقط هو
المارستان الذى يُجمّع فيه المختلين من كلا الجنسين والذى منصفه بعد قليل .

أما « التكايا » فهى دور يستقبل فيها بعض المسافرين الفقراء أو الأشخاص
الموصى عليهم ، حيث يجلبون بها ضيافة بلا مقابل . وأخيراً يمكننا أن نعد من بين
مؤسسات البرّ ، العدد الوفير من الأُسبلة والأحواض العامة وكذلك الكنائس الخيرية
المصاحبة لها فى الأغلب . لقد شُيد هذه الأبنية ، على نفقتهم الخاصة ، سلاطين
وبكوات ورجال أغنياء ، أوقفوا بعد وفاتهم بعض الثروات التى يساهم ريعها على صيانة
هذه الأبنية وتغطية نفقاتها السنوية .

(١) راجع عنه الروايات على مبارك : المخطوط ٦ : ١٦ - ١٥ . | الفرحم | .

(٢) هناك دراسة هامة للدكتور أحمد عيسى بك عن المستشفيات فى العصر الإسلامى يجب الرجوع إليها
لرشد من المعلومات عن هذه المؤسسات الصحية ، أحمد عيسى : تاريخ المارستانات فى الإسلام ، دمشق
١٩٣٩ وبيروت ١٩٨٦ . | الفرحم | .

وأسماء هؤلاء المحسنين ترتبط بمشآتهم ويذكرها الناس بكل التوقير والاحترام . ولن نعرض بالحديث هنا إلى الهبات أو المنشآت الدينية المتخصصة للعناية بالمساجد وهي كثيرة في مصر يُطلق عليها « الرزق » جمع « رزقة » . وهذا الاسم النوصى يسرى على كلا نوعي هذه المنشآت ، أى تلك التى أنشأها حكام والتي يطلق عليها « سُلطاني » والأخرى التى تسمى على الأخص « وَقْف » . ويمكننا أن نعد إحداها أوقافاً عامة والأخرى أوقافاً خاصة . ويُخصّص جزء من الوقف للعناية بالمساجد والمدارس و / خانقوات الدراويش والصلوات التى تقام على المقابر وفى الأعياد الكبرى ، وعلى النفقات اللازمة لوضع الورود والرُغف على المقابر فى بعض أيام السنة . ويجرى جزء آخر من « الوقف » كصدقات على الفقراء والعِيَمَان وإعانات تقدم للممارسات ، وأخيراً فإن قسماً كبيراً من « الوقف » يخصص لصيانة الأسنيلة والكتّابيب ^(١) . ويُطلق اسم الوقف كذلك على الوصاية المتخصصة لصالح الكتّابيب ، وأخيراً يجب أن ندخل فى عداد المنشآت ، التى من هذا النوع ، خانقوات الدراويش التى أنشئت فى القاهرة فى عصور مختلفة لأجل أن يحظى فيها المسافرون بالضيافة . وقد ذكرنا عند تعرضنا للمساجد الخانقوات التى أنشأها صلاح الدين وسلاطين آخرين ^(٢) .

ويذكر المؤلف ، الذى سبق أن تحدثنا عنه كثيراً ^(٣) ، المارستان الذى شيّده [السلطان] المُتهد شيخ بن السلطان برفوق فى موضع المدرسة الأشرفية ^(٤) . ونحن

(١) كثير من هذه « الرزق » لها غاية تبدو مفردة وهى إطعام الكلاب الضالة فى شوارع المدينة أو تدبير الغذاء للطيور وهو مايم عن طريق بئر الحبوب على القاذن ، وشاهد ذلك ما يحدث فى جامع ابن طولون حيث يطوه فراخ مستوف بجلء بالحبوب فى جميع أوقات السنة ، ويبلغ طوله أكثر من عشر أقدام ، وبذلك ترى دون توقف عدداً كبيراً من الطيور تطير حول هذه القمة العالية .

(٢) للباحثة ليانور فرنانديس دراسة جيدة عن تطور الخانقاه فى مصر المملوكية *Fernandes, L., The Evolution of the Khanqah Institution in Mamluk Egypt, Ph. D. Thesis, Princeton Univ. - 1980* وانظر كذلك مقال جاككين شاي فى دائرة المعارف الإسلامية - *Chabbi, J., Et ar. Khanqah pp. 1057 - 1058* ، والمقريزى : المخطوط ٢ : ١١٤ - ١٢٧ ، على مبارك المخطوط ٦ : ٤٥ - ٥١ . [المترجم] . وانظر أعلامه ص 311 .

(٣) أى مرضى بن يوسف الجبل . [المترجم] .

(٤) بنى هذا المارستان ، فيما بين سنائى ٨٢١ و ٨٢٣ ، فوق الصورة الواجبة لطيلخانة قلعة الجبل فى مكان مدرسة الأشرف شعبان بن حسين التى مهدها الناصر فرج بن برفوق . [المقريزى : المخطوط ٢ : ٢١٣ و ٤٠٨ وانظر إعلان ص 314] . [المترجم] .

تجهل ما آل إليه هذا المارستان بدوره^(١) ، ولا نعلم مارستاناً بقياً سوى المارستان الكبير .

وكان يوجد بدمشق مارستان يحمل نفس الاسم في زمن Thévenot^(٢) يرجع إلى سنة ٨٣١ / ١٤٢٧^(٣) . كان يُغذَّى فيه على المرضى بالطعام اللازم / كما كانوا يتمتعون فيه بأكبر قدر من الراحة وبكامل متطلبات العيش .

ومارستان القاهرة هو أيضاً أكثر شهرة من مارستان دمشق وكان في الأساس مخصصاً لاستقبال المُحتَلين . ونستطيع أن نجد لدى الكُتَّاب العرب أصل هذه المنشأة التي ترجع ، تبعاً لبعضهم ولكن خطأ ، إلى أحد أبناء ابن طولون . ولكن ، كما يذكر المقرئى ، فإنها ترجع إلى ابنة للمعز لدين الله^(٤) وفيما بعد أصبح هذا البناء مخصصاً لاستقبال جميع أنواره المرضى وأُجزلت له المنح والعطايا من جميع حكام

(١) أقول : لما تولى الملك المؤيد شيخ سنة ٨٢٤ تعطل هذا المارستان قليلاً وتبطل مكاناً أقيم فيه طائفة من الصيغ ، ثم أصبح دار خياطة لاستقبال الرسل القادمين إلى السلطان إلى أن تقيم فيه في سنة ٨٢٥ مئور ورتب له عتبط وإمام ومؤذنون وبواب وقزعة ، وأقيمت فيه الجمعة في شهر ربيع الآخر سنة ٨٢٥ واستمر جامعاً بصرف عليه من أوقاف الجامع المؤيدى . (المقرئى : الحطط ٢ : ١٠٨ وانظر أملاء ص 313) . ومازالت بقايا هذا المارستان (الجامع) موجودة في حي الخليفة بالقاهرة وسجلته بالأثر برقم ٢٨٣ . [للترجم] .
(٢) رحلة تورى قام برحلة زار خلالها أوروبا وآسيا وإفريقيا في القرن السابع عشر وسُجلها في كتاب نشر في أمستردام سنة ١٧٢٧ .

Thévenot , J., *Voyages de M. de Thévenot en Europe, Asie et Afrique*, I-V Amsterdam 1727
وتوجد طبعة حديثة مصحوبة بتعليقات لهذه الرحلة ظهرت في باريس سنة ١٩٨٠ . *Poujade de Lezat* .
Notes par Stéphane Yerasimos , Paris 1980 . [للترجم] .

(٣) المقصود البيمارستان النورى الكبير الذى بناه السلطان الشهيد نور الدين محمود في النصف الأول من القرن السادس الهجرى / الثالث عشر الميلادى (ابن حبير : الرحلة ٢٥٥ - ٢٥٦ ، ابن أبى أسبيعة : حيون الأبناء ٢ : ١٥٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ : ٢٧٨ ، أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات ٢٠٦ - ٢٢٢) .
ويبدو أن Thévenot نقل عن حليل بن شاعين القاهرى صاحب كتاب زينة كشف الممالك فهو الذى دخل دمشق في سنة ٨٣١ وزار البيمارستان النورى في هذه السنة (زينة كشف الممالك ٤٤ - ٤٥) فظن جوامع أن تاريخ البيمارستان يرجع إلى هذه السنة . [للترجم] .

(٤) هذا الكلام غير موجود عند المقرئى في الفصل الذى عقده في خطبته للحديث عن المارستانات (٢ : ١٠٥ - ١٠٨) : وفيه أن أول من بنى المارستانات ودار المرضى في الإسلام الوليد بن عبد الملك . وأن أحمد بن طولون هو أول من بنى مارستاناً في مصر وقد جعل الكندي تاريخ بنائه في سنة ٢٥٩ (الولاة والقضاة ٢١٦) بينما أرجع الحلوى تاريخ بنائه إلى سنة ٢٦١ (سيرة أحمد بن طولون ٣٥٠) . [للترجم] .

مصر . وقد حُصِّص لكل نوع من الأمراض قاعة خاصة يشرف عليها طبيب مخصص . وكان كل من الجنسين يشغل قسماً مستقلاً من المبنى ، كما كان يُقبل به جميع المرضى ، أغنياء كانوا أم فقراء ، بدون تمييز ، كما أن الأطباء الذين كانوا يُستقدمون من جميع أنحاء الشرق كانوا يُعاملون بكرم زائد ، كذلك فقد ألحقت بالمنشأة صيدلية مزودة بكل ما يلزم . ويُزعم أن المريض الواحد كان يتكَلَّف ديناراً في اليوم وله في خدمته شخصان ، كما أن المرضى المصابون بالأرق كانوا يتقلون إلى قاعة منفصلة حيث يستمعون إلى عرف موسيقى جيد الإيقاع أو يتولى رواية متعرون نسلتهم بحكاياتهم . وفور أن يسترد المريض صحته يتم عزله عن بقية المرضى وتُسمح له بالاستمتاع بمشاهد الرقص . ويُعرض أمامه فصول ضاحكة ، وأخيراً فإنه يُمنح عند مغادرته للمارستان خمس قطع ذهبية [دنائير] حتى لا يضطر أن يلجأ على الفور إلى الأعمال الشاقة .

والسلطان المنصور قلاوون هو الذي أسس المدرسة الملحقة بالمارستان / ، في المكان الذي ما تزال قائمة فيه إلى الآن ، حيث كان يُدرس الطب والمذاهب الدينية . وقد استخدم بين مواد بنائها أعمدة من الجرانيت وأجزاء أخرى مأخوذة من مبان قديمة . وقد كانت توجد في نفس هذا المكان نوع آخر من المؤسسات أقامته ابنة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ، كانت تأوي وتطعم ثمانمائة جارية . وقد نقل قلاوون هذه المنشأة إلى مكان آخر ^(١) وبني في مكانها المارستان الكبير في سنة ١٢٨٢/٦٨١ ^(٢) وهو مكوّن من أربعة إيوانات كل منها مزود بشاذرون ^(٣) . وقد

322

(١) كان موضع هذا المكان من القصر الصغير القوي يعرف بقاعة ست الملك ابنة العزيز بالله نزار ، وقد حُلِّقت ست الملك بها ثمانية آلاف جارية وذخائر جليلة . وبعد زوال الدولة الفاطمية عرف المكان بدار الأمير فخر الدين جهازكس ويدعى موسك ثم عرف بالملك الفضل قطب الدين أحمد ابن الملك العادل أبو بكر الأيوبي وسار ليقال له الدار القطبية ، ولم تزل بيد ذريته إلى أن أحلها السلطان قلاوون من يد مؤسسة عاتون وعرضها على قصر الزمرود بمرحة باب العيد في ١٨ ربيع الأول سنة ٦٨٢ . (المقرئى : الخطط ٢ : ٤٠٦) . (الترجمة) .

(٢) كان الشروع في بنائها مارسلاً في أول ربيع الآخر سنة ٦٨٣ . (المقرئى : الخطط ٢ : ٤٠٦) . (الترجمة) .

(٣) نص المقرئى : « فأبني القاعة على حلقا وعصلها مارسلاً ، وهي ذات إيوانات أربعة بكل إيوان شاذرون ودمور قاتها فسقية يصير إليها من الشاذروانات الماء . (المقرئى : الخطط ٢ : ٤٠٦) . (الترجمة) .

تمت هذه الأعمال في أقل من عام . وكتاب وقف الأملاك المخصصة للصرف من ربحها على مصالح المارستان مؤرخ في سنة ١٢٨٦/٦٨٥^(١) .

وفي زمن الحملة الفرنسية أصبح هذا البناء الشهير ، الذي كان فيما مضى من الأيام ملجأً مفتوحاً من الشدائد ، بعيداً تماماً عن ازدحامه الأول ، أو بعبارة أخرى كاد لا يبقى منه غير ظله بسبب تهاون وإهمال الأتراك والمماليك ، وعلى الأخص بسبب الإسراف في تبديد أمواله . وعندما زرته كان عدد المرضى به ، بخلاف المتعولين ما بين خمسين إلى ستين مريضاً كانوا يشغلون قاعات في الدور الأرضي مفتوحة للهواء وبدون أسيرة أو منقولات . أما المتعولون فكانوا يشغلون جزءاً آخر من المبنى مقسّم إلى حوشين كل حوش مخصص لأحد الجنسين . وكان عدد المجانين عشرة مجوسين في حُجْر مسوّرة ومسلسلين من أعناقهم . وكان من بينهم اثنان من « الزبارة » (شاب قوي مجوس منذ ثلاث سنوات ، وبعيداً للألفى بك / معزول منذ أربعة أشهر) ، وشريف تواتيه نوبة من الجنون مرة كل شهر وشريف معه زوجته ... الخ . وكانت النساء عرايا أو تقريباً بدون ملابس . وهذا المبنى الفسيح بجوار جامع السلطان قلاوون .

323

وقد أمر الجنرال الفرنسي رئيس الأطباء بزيارة المارستان وأن يقدم عنه تقريراً ويعرض أفكاره لإصلاحه وتحسينه . وقد ذهب لهذا الغرض M. Desgenette بصحبة الشيخ عبد الله الشرفاوي^(٢) . وفيما يلي الألفاظ التي استخدمها في تقريره .

« المارستان محل واسع يقع في مكان سيء جداً ، يمكنه أن يستقبل بسهولة مائة

(١) نشر الدكتور محمد أمين وقلية الأملاك المخصصة للصرف على مصالح المارستان في ملاحق كتاب تذكرة البية لابن حبيب ١ : ٢٩٥ - ٣٩٦ . وانظر على مبارك : المخطوط ٥ : ١٠٠ - ١٠١ وأحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات ١٣٤ - ١٤٩ .

وعن مارستان قلاوون راجع ، التقريرى : المخطوط ٢ : ٤٠٦ - ٤٠٨ ، أبا الحسن : النجوم ٧ : ٣٢٥ هـ ٢ و ٨ : ٥١ ، أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات ٨٣ - ١٧١ وانظر دراسة Herz السابق الإشارة إليها ص 311 و Precis historique et descriptif sur la Maristan ou le grand hôpital des four ، Paris 1838 . [المراجع] .

(٢) الشيخ عبد الله بن حمزى الشرفاوى تولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٠٨ ، وكان أحد النسخة الذين احتلهم نابليون ليكوّن منهم « الديوان » زمن الحملة الفرنسية . [المراجع] .

مرضى^(١) ، وفي الوقت الراهن يوجد به سبعة وعشرون مريضاً وأربعة عشر معتوهاً : سبعة رجال وسبعة نساء . ومن بين المرضى يوجد العديد من العميان . وعدد أكبر مصاب بالسرطان ، وآخرين أنهكهم أمراض مزمنة أُهملت في بداياتها . وجميعهم لاثقلم لهم أية إسعافات سوى توزيع الغذاء المكوّن من الخبز والأرز والعدس ، ولا ينظر على بالمهم أنه يمكن إن تُسكّن آلامهم . وفي ظل هذا الإهمال المتروك لمشية القدر فإنهم لا يعرفون على الإطلاق أسطر أنواع الدواء . ويقم المعتوهون في حوشين منفصلين يموى أحدهما ثمان عشرة حجرة للرجال والآخر ثمان عشرة حجرة للنساء . وقد بدأ لي الرجال باردين وسوداويين وأغلبهم متقلّم في السن . شاب واحد فقط كان في حالة هياج وبزأر كالأسد ، ولكنه تحول في خلال دقيقة وعاد إلى هدوئه وارتسعت على شفتيه ابتسامة بلهاء . / أما حجرات النساء فليست كلها مُحدّدة بسياج ورغم أنهن جميعاً مسلسلات فإنهن غير مثبتين في الحائط مثل الرجال » .

324

[التكايا]

ويوجد بالقاهرة مكان آخر يعرف « بالمارستان » هو « المارستان القديم » وهو بيت مهجور منذ زمن بعيد يقع في جنوب المدينة غير بعيد من القلعة^(٢) : (وهناك سبيل ووكانتان بحوار جامع السلطان الغوري^(٣) تحمل أيضاً اسم المارستان) . ورغم أن التاريخ لا يذكر وجود مارستانين ، فإن أهل المنطقة أكنوا لي وجود هذا المارستان القديم . والمكان الذي شاهدته كان مهذماً ولكنه مازال مسكوناً . وقد علمت من المأثورات المحلية ، بالإضافة إلى ذلك ، بوجود مستشفى آخر خاص بالنساء أسسه عبد الرحمن الكنجيا يقع بالقرب من تحت الرّبع^(٤) كان يموى حينئذ ست وعشرين امرأة مريضة ويُطلق عليه اسم « التكية » . وتوجد تكية أخرى للبروايش تقع في

(١) أو على الأصح مائة .

(٢) انظر الخريطة برقم 4 - 5 .

(٣) انظر الخريطة برقم 6 - 5 ، 298 ، 297 ، 294 .

(٤) انظر الخريطة برقم 7 - M .

شارع الحبانية تعرف بتكية الحبانية^(١) وهناك تكية أكثر أهمية تقع في شارع الصليبية الكبير^(٢) أنشأها السلطان الظاهر بيبرس يُطلق عليها « تكية المعجم »^(٣) ملاصقة لجامع المعجم ، كانت تحوى عندما زرتها سنة عشر مريضاً . وأخيراً ، فهناك تكتيتان أخرتان تعرفان بتكية قايسون تقع إحدهما في شارع سوق السلاح^(٤) والأخرى في شارع قايسون^(٥) .

325

وأختم هذا المقال عن المؤسسات / الخيرية بتعداد المبالغ المخصصة لهذا الغرض والتي كانت تكوّن قسماً من المصروفات العامة في وقت الحملة الفرنسية وكانت تُقتطع من الميزى أو ضريبة الأرض [الخراج] . ويوضح هذا العرض أنه كانت لدينا في أوروبا معلومات خاطئة عن مؤسسات الإحسان عند المشاركة وعن الإهمال المطلق لحكامهم فيما يخص الإعانات العامة . وحتى تكون لدينا خلفية قوية في هذا الصدد بالمقارنة بالتطور الحديث للمؤسسات الأوربية المعادلة فإنه يجب علينا الكثير في حين أن هؤلاء الرجال محرومون من كل إدراك للألم . وتوجد في سوريا ومصر ملاجئ للعميان من زمن بعيد قبل مؤسسة Quinze-Vingts ، ولا شك أن لويس الرابع

(١) انظر الخريطة رقم 24 . P-9 .

وقد ذكر هذه التكية على مبارك في المخطوط ٣ : ١٠ و ٦ : ٥٥ وقال إنها كانت في أول أمرها مدرسة أنشأها السلطان الملك الناصر محمود خان سنة ١١٦٤ . ومزالت آثارها باقية بشارع بور سعيد شمال المدرسة الخديوية ومسجده بالأكثر رقم ٣٠٨ . [المرجع] .

(٢) انظر الخريطة رقم 67 . S-7 .

(٣) ربما يبنى المؤلف الأمر الذي ذكره المقرئ باسم زاوية تقي الدين وهو تقي الدين رجب بن أشوك العجمي المتوفى سنة ٨٢٤ . (المخطوط ٢ : ٤٣٢) . أنشأ هذه الزاوية السلطان المنصور حسام الدين لاجين للشيخ تقي الدين رجب العجمي في سنة ٦٩٧ ، ثم وسَّع السلطان الناصر محمد بن قلاوون مصلى الزاوية في سنة ٧٢٦ ، ثم جندعها السلطان الظاهر أبو سعيد جقمق في سنة ٨١٧ . وامتازت هذه الزاوية موجودة إلى اليوم وقد تمجد أغلب مايبنا بدارب الباقية المخرج من سكة الحجر تحت القلعة وتعرف بتكية العجمي أو تكية البسطامي نسبة إلى الشيخ تقي الدين محمد البسطامي أحد مشايخها المتوفى في رمضان سنة ٩٠٥ . (من تعليقات محمد رمزي على النجوم ١٠ : ٢٨٨ ، ٢٨٩ وانظر على مبارك : المخطوط ٢ : ١٠٤ و ٦ : ٥٤) . وهي مسجلة بالأثار برقم ٣٢٦ . [المرجع] .

(٤) انظر الخريطة رقم 13 . R-6 .

(٥) انظر الخريطة رقم 99 . Q-7 .

عشر ، الذى كان له فخر إنشاء هذه المؤسسة في فرنسا ، قد عرف هذه المنشآت .
وهكذا فقد أعطى لنا المشاركة المثال الأول .

وعندما استولى العثمانيون على مصر لم يُبطلوا قط المؤسسات الخيرية ، بل على العكس فقد أضاف إليها السلطان سليم وزادها أيضاً السلطان سليمان . وقد ضاعف أمراء آخرون وأفراد من الأثرياء هذا التراث . وللأسف فإن حكومة البكوات جاءت بالكثير من الفساد وأسرفت في تبذير الهبات المخصصة لصروف الدهر .
وفيما يلي قائمة موجزة بالمبالغ مستندة على جدول النفقات العامة لعام ١٧٩٨ :

١ - مقدار ١٥٤٣٣٩ أردب شعير تقطع عيناً من الميرى ، تخصص سنوياً
للمؤسسات متنوعة مثل : العميان / ومرضى المارستان والجامع الأزهر وللدارسين بهذا
الجامع وخمسة أوقاف أخرى . متوسط سعر هذه الميرة ٩٠ مدينى (أو ثلاثة
فرنكات وخمسة عشر سنتياً حسب السعر المثبت للمدينى في زمن الحملة) ، هذا
المقدار كان يمثل ما قيمته ٤٨٦١٦٨ فرنك .

326

٢ - يمنح من الميرى نقداً إلى الدراويش والمسولين والعجزة ١٣١٠٩٣٥٨ مدينى
أو ٤٥٨٨٢٨ فرنك من نقودنا .

٣ - أسس سليم وسليمان نفقة للأرامل تساوى ٣٢٨٦٣٤٨ مدينى
أو ١١٥٠٢٢ فرنك ، ولليتامى تساوى ٢٨٢٤٦٦٢ مدينى أو ٩٨٨٦٣ فرنك .

٤ - يتلقى فقراء الجامع الأزهر أرزاً وعسلاً بما قيمته ٢٠٤٨٩ مدينى أو ٧١٧
فرنكا بالإضافة إلى ملحق تجده يوازى ٢٥٠ مدينى بصرف ليتامى المارستان .

وكان للمارستان بمنح كافية لكل نفقاته ، وفوق ذلك مختلف مصادر دخله ، مثلاً
جميع الزيقات المجهز بالقاهرة (إعداداً متميزاً) كان يودع في المارستان ، وعائد البيع
يخصص لصيانة المؤسسة .

وكان هناك عشرة أفندية ومعهم رئيس خاص يسمى « أفندى اليومية » كانوا يتولون
حساب هذه النفقات ومصروفات الفقراء وذوى المعاقات والأرامل واليتامى ، ولعميان
الجامع الأزهر . وهذه المبالغ التى تعد من ضمن المصروفات العامة ، هى جزء من
« جامكية مصر » / وكانت تستنزل من الميرى .

327

وأخيراً ، بالإضافة إلى المؤسسات المتعلقة بمدينة القاهرة ، كانت هناك أيضاً العديد من المصروفات من نفس الطبيعة تمنح للأقاليم ^(١) .

[الأديرة والكنايس] .

وانتقل الآن إلى أديرة وكنايس المسيحيين واليهود الموجودة في القاهرة ^(٢) ، والتي لا توجد سوى كلمات قليلة يمكن قولها عنها في إطار خطة الدراسة المتبعة في هذا الوصف .

فلا يوجد سوى عدد قليل من الكنايس للمسيحيين في داخل المدينة ، يقع أغلبها في « مصر العتيقة » في نطاق « قصر الشمع » ^(٣) . ولا يرجع ذلك لعدم وجود كثير من التسامح للفرق المسيحية في القاهرة . إذ أننا سندعش من أن الدماء الكثيرة الجهل والتي تعد متعصبة بدرجة كبيرة ، لانتسب اليهود أو المسيحيين الكاثوليك والأقباط والأرمن والسرمان والروم ... الخ ، لو لم تكن معتادة على رؤيتهم يسبرون كل يوم بعدد كبير ويتاجرون بحربة في الشوارع والأسواق والأماكن العامة .

والأجباء التي يشغلها الأقباط والفرنجة والروم واليهود مفرقة في كل أنحاء المدينة وغير محمية بأى سور خاص . ولكل أمة كنائسها التي تمارس فيها عبادتها بسلام وبدون أى نوع من تعكير الصفو . وهذه أيضاً نقطة لدينا عنها في أوروبا أفكار غير مطابقة للحقيقة .

(١) التعميمات السابقة عن الصفات والمؤسسات الخيرية استمد أغلبها من M.Étève المحاسب المال العام للجيش الفرنسي ومن المرحوم Michel - Ange Lancret . (انظر الدولة الحديثة ، الجزء الحادى عشر من ١٧٢ ، والجزء الثالث عشر من ١٠٥ وماهيا) .

(٢) عن كنايس وأديرة مصر راجع كتاب « تاريخ الكنايس والأديرة » للتؤنن أني الكارم سعد الله بن جرجس الذي عاش في القرن السادس / الثالث عشر ، وخاصة الجزء الأول الذي نشره في القاهرة سنة ١٩٨٤ . الراهب صمويل السرياني . وكان المستشرق الإنجليزي Étève قد نشر الجزء الثالث من هذا الكتاب مع ترجمة إنجليزية في لندن سنة ١٨٩٥ ونسبه إلى أن صالح الأرمني اعتمد على نسخة باريس . وقد وقف على مبارك على نسخة من هذا الكتاب اعتمد عليها وهو يصف كنايس القاهرة في الجزء السادس من خطه و ذكر صراحة أنها من تأليف المؤنن أني الكارم سعد الله بن جرجس (المخطوط ٦ : ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨) . ويبدو أن هذه النسخة هي نفس النسخة التي نشر عليها الراهب صمويل السرياني الكتاب في سنة ١٩٨٤ . وراجع كذلك القريوى : المخطوط ٢ : ٥١٠ - ٥١٩ ، على مبارك : المخطوط ٦ : ٧١ - ٨١) . [المرحم] .

(٣) عن كنايس مصر القديمة (القسطنطينية) راجع : Coquin , Ch., *Les édifices chrétiens du vieux-Caire* . *Bibliographie et topographie historiques* , Le Caire , IFAO 1974 . [المرحم] .

وشيّدت كنائس المسيحيين على الأخص في القسم الخامس والقسم السادس / والقسم الثامن [من المدينة] . وللمسيحيين الأقباط أو اليعاقبة كنيسة تان بالقرب من شارع بين السويين ^(٦١) ، وفي نفس هذا المكان توجد كنيسة للأرمن ^(٦٢) . ويوجد حتى قبلى يعرف « بحارة التصارى » في جنوب ميدان الأزبكية ، أما أهم الأحياء التي تحمل هذا الاسم فالحي الواقع شمال هذا الميدان نفسه . ويوجد كذلك بعض الأقباط في حي الروم الواقع شرق سكرية المنهد التي يقع بها بيت البطرك ^(٦٣) ، وكذلك شارع الأمير تلوزروس ^(٦٤) .

والمسيحيون الروم هم كنيتهم بالقرب من الحَمْزَلَوِي في الغرب ^(٦٥) ، وهم كذلك حتى يعرف « بحارة الروم » إلى الشرق من السكرية ^(٦٦) . وكنيسة الروم مبنية بناء لا بأس به ، وقد شاهدت بها ستة عشر أو ثمانية عشر عموداً ^(٦٧) . ومثبت على حوائطها العديد من اللوحات التي تمثل الحواريين ، ويقام بها القداس باليونانية والعربية يوم أحد المسلمين . واسم المطران الحالي (١٨٠١) « بارتنيوس » Parthenios . ولا توجد كنائس أخرى للروم بالمدينة ، ولكن يوجد بمصر القديمة .

(٦١) انظر الخريطة رقم 8 - G ، 257 .

أقول إن إحدى هاتين الكنيسين هي كنيسة خميس العدى الواقعة في شارع خميس العدى بمنطقة الخرنفش . (على مبارك : المخطوط 3 : 27 و 6 : 7١) ، والأخرى كنيسة الأقباط الواقعة بحارة زويلة (نفسه 6 : 7١) . [المترجم] .

(٦٢) تقع في عطفة الأحمر بدارب الخنية . (على مبارك : المخطوط 3 : 8١ و 6 : 7١) . [المترجم] .

(٦٣) انظر الخريطة رقم 5 - M ، 204 .

راجع ، على مبارك : المخطوط 2 : 3٠ وفيه أن العطفة التي بنا كنيسة الروم تعرف بعطفة البطريق ولعلها تحريف لكلمة البطرك ومازالت موجودة إلى اليوم باسم حارة البطريق . [المترجم] .

(٦٤) ذكره على مبارك : المخطوط 2 : 3٠ باسم عطفة الأمير نادرس وهي عطفة غير نالفة . يدل على موضعها اليوم حارة الأمير نادرس . [المترجم] .

(٦٥) راجع ، على مبارك : المخطوط 3 : 3٤ و 6 : 7١ . [المترجم] .

(٦٦) راجع على مبارك : المخطوط 2 : 2٩ - 3٠ . [المترجم] .

(٦٧) انظر الخريطة رقم 7 - K ، 452 .

[اليهود]

و « حارة اليهود » (الحى اليهودى) واسعة جداً ومكتظة بالسكان ، وتمتد تقريباً من حد المارستان إلى قنطرة الموسيقى من الشرق إلى الغرب ، ولها نفس الامتداد من الشمال إلى الجنوب ^(١) . ومن الأشياء الجديرة بالملاحظة أنه في وسط هذا التجمع اليهودى الكبير يوجد مسجد . وتحوى حارة اليهود عشرة معابد تقع جميعها في شوارع / في غاية الضيق وقليلة الضوؤ . ومن الخارج لا يوجد أى شيء يُعَيِّنُ أبوابها عن المنازل الأخرى ، أما من الداخل فهي حسنة ومزينة بأعمدة من الرخام ^(٢) .

329

وتنقسم يهود القاهرة إلى ربانين وقرائين ^(٣) . واليهود هم المعنيون في مصر بأمر الجمرك .

[القُرْبُجَة]

وأخيراً ، تقع « حارة الإفرنج » في غرب الخليج ^(٤) بين قنطرة الموسيقى ، والقنطرة الجديدة ، وبها كنيسة كاثوليكيةتان إحداهما المعروفة « بالدبر الصغير » ^(٥) والأخرى « بالدبر الكبير » ^(٦) . ولا يتقدم هاتين الكنيستين رهبان أورييون فقط ولكن أيضاً

(١) تمثل هذه الحارة قطعة صغيرة من حارة زويلة المذكورة في حطوط القريوى ٢ : ٤ والتي ترجع إلى تأسيس المدينة في العصر الفاطمى . وتشمل حارة اليهود ، المذكورة في النص ، حارة اليهود الربانين وحارة اليهود القرائين وشوارع الصقالية وشوارع خمس العدى . (انظر ، على مبارك : الحطوط ٣ : ٥ و ٢٧ - ٢٨) . ويبدو أن سكن اليهود بهذا الحى (حارة زويلة) قديم ، فالقريوى يذكر أن المدرسة العاشورية ، الواقعة في حارة زويلة ، كانت في زمان لا يسكنه إلا اليهود ومن يقرب منهم في النسب . (الحطوط ٢ : ٣٦٨) . [المترجم] .

(٢) لتجديد مواضع هذه المعابد العشرة انظر الخريطة المربعات H-8, O-H-1-7 . واحد برقم 135 والتان إلى الشرق من رقم 157 وواحد شمال رقم 149 وستة بالقرب من الأرقام 146, 148, 144, 140, 137 .

(٣) راجع ، قاسم عبده قاسم : اليهود في مصر من الفتح العربى إلى الفتح العثمانى ، القاهرة ١٩٨٧ ، ٣١ - ٤٦ . [المترجم] .

(٤) انظر ، على مبارك : الحطوط ٣ : ٨٤ - ٨٥ . [المترجم] .

(٥) انظر الخريطة برقم H-9 ، 31 .

(٦) انظر الخريطة برقم H-9 ، 32 .

وتقع الكنيسة في شارع درب البزْزَيْن تجاه حارة الإفرنج . (على مبارك : الحطوط ٣ : ٨١ و ٦ : ٧١) . [المترجم] .

رهباناً شواماً ودماشقة كاثوليك . وتُسم زخارف هذه الكنائس بالبساطة ، وشاهد بها لوحات أقل حجماً من تلك التي نشاهدها في الكنائس القبطية الرومية . ولا شك أنه توجد كنيسة للأرمن الذين يقطنون القاهرة ولكنني لم أرها قط ^(١) . والبعض من بين الأقباط والروم والأرمن منشقون يتبعون بطريركات خاصة بجنسهم ، أما الآخرون فلكاثوليك يتبعون الباب فيما عدا الروم فقط . والمارونيون كاثوليك ويقم بطريركهم في جبل لبنان ^(٢) .

ويتقسم اليهود كذلك إلى فرقتين ، كما سبق أن ذكرت ، ولعل اسم القرآئين الذي يطلق على أحد شوارع الحى الإسرائيلية بالقاهرة هو اسم الفرقة الرئيسية . ويستطيع أن نحصى في القاهرة نحو ثلاثة آلاف / يهودى . ولقد لاحظنا ، فيما سبق ، أن بالقاهرة نحو اثنين وعشرين ألف مسيحي موزعين على النحو التالي : عشرة آلاف قبطي ، وخمسة آلاف رومي ، وخمسة آلاف سرياني ، وألفي أرمني . وتوجد بعض « الرُّزق » أو المؤسسات التي يؤول بعضها لصالح الكنائس والأديرة الخاصة بالأقباط والروم ويختلف الفرق المسيحية الأخرى .

330

٦ - القصور أو دور الهكوات والكشّاف والشخصيات الكبيرة الأخرى

لقد سبق لنا أن ذكرنا أنه لا يجب أن نفهم هنا من كلمة « قصر » هذه المباني الضخمة والغنية التي تُزِين عواصم أوروبا ، ومع ذلك فقصور القاهرة ^(١) لا تخلو

(١) ذكر المؤلف وجود كنيسة الأرمن أعلاه ص 328 . [المرجع] .

(٢) انظر كذلك ما كتبه شايرون في الجزء الأول من الترجمة العربية لوصف مصر ٢٣ - ٣١ . [المرجع] .

(٣) كان تاريخ الدار العربية في مصر وتاريخ القصور المأخوذة موضوع مجلة دراسات هامة منذ أواخر القرن الماضي . فليما يخص تطور الدار العربية في القسطنطينية قبل العصر الفاطمي انظر حل بيحت : حفريات القسطنطينية (القاهرة ١٩٢٧) ، حسن المؤزى : « أدم دار إسلامية في مصر من عهد الدولة الطولونية » ، مجلة الهندسة (١٩٢٣) . ٢٩ - ٣١٥ وبالنسبة للقصور التالية انظر ، Pauly , Ed., *Les palais et les* ، *maisons de l'époque musulmane au Caire* , MIFAQ LXII, Le Caire 1932 =

لا من الضخامة ولا من الفخامة ولا من المتعة . بل إن الترف والتبذع يجعلها ، من بعض النواحي ، تفوق حتى على ما نشاهده في بلادنا . ويقتصر غناء متقولاتها تقريباً على السُّطّ وبعض الطنافس والمفروشات . وتغطي الأقمشة المنسوجة الصِّفات أو الديوان ، وبها كذلك عددٌ لا يُحصى من المساند موزَّع في دائر القاعات . ولكن السجاجيد في غاية الجمال والأقمشة مشغولة بالذهب والحرير ولا تنقصها أبداً الروعة . وتزُين مداخل القاعات ألوانٌ خزفية ، وعلى ذلك مفروشاتنا الأوربية الأخرى تعد غريبة على صالونٍ مصري .

ولنتقل الآن إلى التعداد المختصر لقصور القاهرة^(١) . ونحيل القارئ إلى اللوحات لتقديم فكرة عن عمارتها وتوزيعها الداخلي وعن الطريقة التي بُنيت بها . وأهم هذه القصور ، إذا استبعدنا القصور القديمة التي نُحِرت اليوم ، / القصور الآتية التي سأعنها فقط بأسماء الأشخاص التي تُنسب إليهم :

القسم الأول - ١ حول بركة القبيل ٤ .

١ - ٤ منازل البكوات ٤ : إبراهيم بك الوالي (منزل ضخمة) ؛ يوسف ؛ مراد (منزل كبير جداً ويديع جداً بناه في سنة ١٧٨٧ إسماعيل بك ، وبابه الخارجي غني بالنقوش^(٢)) ؛ إبراهيم بك الكبير ؛ مرزوق ؛ عبد الرحمن ؛ سليمان بك الشاوي ؛ قاسم (منزلان) ؛ خليل بك بَلّاقية .

= تطور المسكن المصري الإسلامي من الفتح العربي إلى الفتح العثماني (رسالة دكتوراه بجامعة القاهرة - Revaslt , J., & Maury , B., *Palais et Maisons du Caire du XIV au XVII siècle*, I - IV , ١٩٦٨) , IFAO., Le Caire 1975 - 1982 ; Garcin , J. Cl ., « Habitat médiéval et histoire urbaine à Fustat et au Caire », dans *Palais et Maisons du Caire - I. Epoque mamelouke*, CNRS Paris 1982, pp. 145 - 217 ; Raymond , A., « Le Caire sous les Ottomans (1517 - 1798) », dans *Palais et Maisons du Caire*, CNRS Paris 1983, pp. 15 - 89 . عصر دولة المماليك البحرية ، رسالة دكتوراه بجامعة الإسكندرية ، كما وضع أحمد نشاطي محمد أحمد العليوي رسالة دكتوراه محفوظة بجامعة الإسكندرية موضوعها : الحياة العمرانية في القاهرة الكبرى في عصر دولة سلاطين المماليك ، كانت بمثابة إلی عناية أكثر من منزلها والحطّاع على الدراسات الحديثة عن القاهرة وخاصة التي كتبها الفرنسيون والألمان . [المترجم] .

(١) انظر وصفاً للأساليب المعمارية الأكثر ذوباً في المنازل القاهرية وتوزيع غرف المنزل وطواقمه عند إدوارد وليج لين : المصريون المحدثون ١٣ - ٢٥ . [المترجم] .

(٢) انظر الخريطة رقم ٧ - Q ، ٨٨ .

- ٢ - « منازل الكُثَاف » : محمد ، رشوان ، جعفر ، خليل .
- ٣ - عبد الرحمنُ أغا ، عثمانُ أغا (منزل كبير) ، محمدُ أغا ، إسماعيلُ الكخيا .
القسم الثاني - « الجزء الجنوبي من القاهرة » .
- ١ - « منازل البكوات » : مصطفى ، بكير ، عثمانُ بك الطنبورجي ، يحيى .
- ٢ - « الكُثَاف » : عمر ، جعفر .
- ٣ - مصطفى أغا أوجاقل ، عثمانُ أفندي ، مصطفى الشوربجي .
القسم الثالث - « الجزء الجنوبي الغربي من القاهرة » .
- ١ - « منازل البكوات » : سليمُ بك أبو دياب ، عثمانُ بك الطنبورجي ، صالح ،
أيوب ، محمدُ بك الملبور^(١) ، أيوبُ بك الصُغَيْر (منزلان) ، عابدين (منزلان) ،
مرزوق ، قاسم (منزلان ، وكانت تشغل هذا المنزل لجنة العلوم والفنون المصرية) ،
سليمان ، قاسمُ بك إبراهيم ، عثمانُ بك الأشقر ، مرادُ بك الصُغَيْر .
- ٢ - « الكُثَاف » : محمدُ فرج ، عمر ، سليم ، حسن (كان يشغل هذا المنزل
المعهد المصري) ، سليمانُ كاشفُ البشل ، إبراهيمُ كخيا السُّنَّارِي ، / رضوانُ
كخيا ، سليمانُ أغا ، الوكيل ، الشيخُ الحنفي والشيخُ سليمانُ الفيومي (عضوا
الديوان الكبير) ، مصطفىُ أغا (أغا الشرطة بعد الوالي) ، الشيخُ السادات
(الشيخُ الرئيسي للدين) ، منزلان ، مرادُ أغا ، مصطفىُ أوداباشي .
- القسم الرابع :
- ١ - « منازل البكوات » : غيطاس ، رشوان (به حديقة) ، مصطفى .
- ٢ - « الكشاف » : عليُ كاشفُ أيوبُ بك .
- ٣ - أحمدُ شلوشي المجنون ، عليُ أغا الوالي ، محمدُ أغا البارودي ، مصطفىُ شليبي
أبو الدغيا ، عليُ الكخيا ، أبو الشوارب ، محمدُ أغا الخازندار .
القسم الخامس :
- ١ - « منازل البكوات » : إسماعيلُ بك الصُغَيْر ، أيوب ، أحمدُ بك الوالي .

(١) بكس الشيخ سليمان الفيومي .

٢ - الكُثَاف : على كاشف ، أيوب بك ، إبراهيم ، محمد .

٣ - الشيخ الجوهري (عضو الديوان) ، قاضى أغا ، قاضى البهار ، الشيخ الشعراوى (عضو الديوان) ، عثمان شلويش الجنون ، إسماعيل الكخيا ، الشيخ الحفناوى (عضو الديوان) ، على أوداباشى (مفوض القسم الخامس) ، محمد أغا شوپكار ، باش شلويش الاختيار .

القسم السادس :

١ - منازل البكوات : محمد بك الألفى ، مراد (منزلان) ، عثمان بك الأشقر ، مرزوق بك بن إبراهيم بك ، إبراهيم ، على بك ، سليم ، أيوب بك الكبير ، إسماعيل .

٢ - الكُثَاف ، يحيى .

٣ - القَيْسَرَل (منزل كبير جداً) ، حسن كخيا الجَربَآن (منزل كبير وفى غاية الجمال) ، الشيخ المهدي ، المعلم جرجس / الجوهري (وكيل علم القبط) ، محمد أفندى ، عثمان أغا الخازندار ، محمد أغا ، الشيخ البكرى (مفوض القسم السادس) ، بشير أغا ، قاضى أغا (دار الديوان الكبير) ، إسماعيل أغا الوكيل .

القسم السابع :

١ - منازل البكوات والمشائخ والشخصيات الأخرى : الشيخ إبراهيم السجيني ، شيخ الجامع الأزهر ، القاضى أو قاضى الإسلام (منزل القاضى حيث يُحكّم العدل ، ويحكم منها طول أيام العام الأمور المدنية والجنائية) ، منزل الشيخ السادات الصغير ، مصطفى الصاوى (عضو الديوان) ، الشرقاوى (عضو الديوان) .

القسم الثامن :

١ - منازل البكوات : محمد بك المنفوخ ، حسن بك قصبة رضوان ، حسن بك الجَلَاوى ، عبد الرحمن ، أيوب ، حسن بك الطهطاوى ، على بك حسن ، أحمد ، عثمان بك الشرقاوى .

٢ - مصطفى كخندا ، مصطفى أفندى ، أحمد أغا ، على أغا ، أحمد أغا شوپكار ، على كخندا ، السيد أحمد الهروي (مقدم تجار القاهرة بالنسبة لتاجر الهند وجزيرة العرب) ، شاهيل كاشف ، مصطفى كاشف ، على كخيا الخربوطلى ، عبد الرحمن الكخيا .

وستتول بالحدِيث فيما بعد القصور الموجودة داخل القلعة .

٧ - الكتابيب والأسيطة والأحواض العامة

[الأسيطة]

لقد ذكرت آنفاً أن أغلب الأسيطة والكتابيب نشأت في القاهرة ، / عن مؤسسات وأوقاف أوقفها أمراء وأثرياء لصالح راحة سكان هذه المدينة الكبيرة . وربما لا توجد مدينة أوربية تحوى هذا القدر من الأسيطة . ونلاحظ في هذه العماثر أعمدة من الرخام جيدة النحت وزخارف من الحجر والبرونز . ويتزود الناس من هذه الأسيطة^(١) بالمياه التي يحتاجون إليها مجاناً في كل المواسم . ويُنقل إليها الماء بمعاء شديد من فرع النيل الأكثر قرباً ، حيث نجد في الشوارع جمالاً مخصصة لهذه الخدمة بدون توقف . وبالإضافة إلى الصهاريج التي يُنقل إليها الماء بوفرة ، توجد في خارج هذه المباني ملاحق على شكل صنادير يستطيع المارة من خلالها إزواء ظلمتهم بإرتشاف الماء منها .

334

والأعمدة التي تُزيّن واجهات هذه الأسيطة هي في العادة قطع من الرخام الأبيض المشغولة في إيطاليا ، وتكون أحياناً ملساء وأحياناً معقوفة وأحياناً أخرى مضلعة ؛

(١) عن نظام تزويد مدينة القاهرة بالمياه راجع ، ناصر حسرو : سفر نامه ٩٠ - ٩١ ، Raymond, A., « Les porteurs d'eau du Caire », *BIFAO* LVII (1958) , pp. 347 - 358 ; Fuad Siyyid , A., « Les fontaines publiques (sabils) du Caire à l'époque ottomane » , *Ann. de l'Inst. Égypt.* (1979) , pp. 235 - 291 . وعن أسيطة مدينة القاهرة راجع ، علي مبارك : الحفظ ٦ : ٥٨ - ٦٥ ومقال إدومون بول المشور في محاضر لجنة حفظ الآثار العربية *Étude sur les monuments d'Égypte* , Ed . , « de période ottomane » dans *CR du Comité XXXVII* (1933 - 35) , pp. 322 - 332 ومقال أنسريه Raymond , A., « Les fontaines publiques (sabils) du Caire à l'époque ottomane » , *Ann. de l'Inst. Égypt.* (1979) , pp. 235 - 291 . وقبل العصر العثماني كانت الأسيطة تلحق عادة بالمساجد أو الفنادق وتدار ما تبقّى في القاهرة سبيل مفرد إلا في زمن السلطان قايتباي وأول هذه الأسيطة التي وصلت إليها آثارها في القاهرة سبيل السلطان الناصر محمد اللحق بدمسته بالحماسين والمسجيل بالآثار برقم ٥٦١ . (راجع ، القريري : الحفظ ٦ : ٣٨١ و ٤٣٥ و ٤٣٦ و ٢ : ٤٠ وانظر كذلك ، محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ١٤٨ - ١٥٤ ، حسنى لوبصر : مجموعة سبيل السلطان قايتباي ، رسالة ماجستير بجامعة القاهرة) [الترجمة] .

و غالباً ما تجتمع كل هذه الأنواع معاً مع زخارف من البرونز المذهب . وشياييك الأسيطة نفسها مزخرفة بسياج من البرونز الجيد الصنع ، كما توجد على جدران الأسيطة نقوش تُخلد اسم المنشئ .

وتتكوّن الأسيطة من ثلاثة طوابق : أحدها ، الواقع تحت سطح الأرض ، عبارة عن صهريج واسع لصبّ فيه قِرب الماء التي تحملها الجمال ، وترفع الطابق العلوى عدداً وفير من الأعمدة أو الدعائم^(١) . وعلى ذلك فإن هذه الأسيطة تحوى عدداً وفيراً من أعمدة الجرانيت والحجر الصلب التي جلبت / من الآثار القديمة . ولا أشك في أننا إذا قمنا بدراسة هذه الأعمدة فإننا سنجد بينها قطعاً قديمة ذات قيمة كبيرة .

وعدد هذه المباني ، الكيوية النفع ، ضخمة وثبتت أن روح الخير كانت أكثر انتشاراً في الشرق عن ما نعرفه عادة . وسيكون من الإطالة بغير حدود أن نعدّد هذه الأسيطة ، وسأكتفي بالإشارة إلى أهمها وأغناها من ناحية العمارة مشيراً إليها باسم مؤسسها .

« القسم الأول » :^(٢) به السبيل المعروف بسبيل إبراهيم الكخيا^(٣) .

« القسم الثاني » : سبيل المتول^(٤) ، سبيل قايتهاي^(٥) (توجد ثلاثة أسيطة أخرى بهذا الاسم ، واحد في شارع المراحلية بالقرب من الرميطة ، واثنان في القسمين

(١) انظر اللوحة رقم ٤٨ شكل ٣ و ٤ مصور سبيل علي آغا ، والخريطة برقم 72 . P-11 ، وانظر كذلك اللوحة رقم ٧٣ شكل ١٣ مخطط سبيل كنعنا .

(٢) لم يُذكر في شرح الخريطة الخمسة أسيطة التي أمامها العلامة « » وكذلك عدد آخر من الأسيطة .

(٣) هو السبيل المعروف بسبيل إبراهيم كنعنا مستحفظان ، أنشأه سنة ١١٦٧ / ١٧٥٣ الأمير إبراهيم كنعنا مستحفظان الذي حكم مصر بالاشتراك مع الأمير رضوان كنعنا العرب حتى وفاته سنة ١٧٥٤ . ويقع هذا السبيل المسجل في الآثار تحت رقم ٣٣١ في النواحية . (علي مبارك : مخطوط : ٥٨ ، Raymond, A., *Les fontaines publiques* n. 94 . [الترجمة] .

(٤) رقم 129, T-5 ، ربما كان هو نفسه سبيل علي كنعنا الواقع في الرميطة والذي أنشأه في سنة ١١٤٠ / ١٧٢٧ . (Raymond, A., *op. cit.*, n. 73 . [الترجمة] .

(٥) أرقام 123T-6; 125T-6; 18Y-4; VII 152 K-3; VIII, 356M-7 . وراجع ، علي مبارك : المخطوط : ١١٠ (سبيل شارع القزاق) و ١٢٠ (السبيل الواقع بالقرب من مدرسة صرشمش) و ٩٦ : ٣ (سبيل الناصرية ، مسجل بالآثار برقم ٤١٢) ، ورسالة حسني نوبهر التي سبق الإشارة إليها . [الترجمة] .

السابع والثامن) ، سبيل يوسف الكخيا ^(١) ، سبيل حسن الكخيا ^(٢) ، سبيل مصطفى الكخيا * ^(٣) ، سبيل شركس * ، سبيل صالح الشرفا * ^(٤) ، سبيل على الكخيا ^(٥) ، سبيل ستي رُقِيَّة ، سبيل قبر الطويل ^(٦) ، سبيل النقاش ، سبيل المسيحية ، سبيل مُحشَفَدَم ، سبيل حسن الكخيا التبليطة .

« القسم الثالث » : سبيل السلطان محمود ^(٧) (سبيل جميل) ، سبيل الحَيَّانِيَّة * ، سبيل على أغا (يوجد سبيلان بهذا الاسم) ^(٨) .

(١) يقع هذا السبيل بشارع مراسينا (عبد الجهد الدين) ، أنشأه أمير اللواء يوسف بك الكخيا في أول شعبان سنة ١٠٤٤ / يناير ١٦٢٥ وسجل بالآثار برقم ٢١٩ . (عل مبارك : المخطوط ٢ : ١٢٤ ، ٦ : ٤٥ ، Raymond, A., op. cit., n. 25 .) [المترجم] .

(٢) هو المعروف بسبيل وكتاب حسن أفندي كاتب عربان أنشأه في سنة ١١١٢ / ١٧٠١ وسجل بالآثار برقم ٤٠٥ ويقع بشارع درب المحصر بالحليفة . (عل مبارك : المخطوط ٢ : ١١٣ ، ٦ : ٥٩ ، Raymond, A., op. cit., n. 59 .) [المترجم] .

(٣) أسسه مصطفى أغا بن عبد الرحمن أغا دار السعادة في سنة ١٠٢٨ / ١٦١٨ ويقع في شارع السيوفية ملاصق لربيع قُزُر وسجل بالآثار برقم ٢٦٥ . (عل مبارك : المخطوط ٢ : ٥٩ ، ٦ : ٦٤ ، Raymond, A., op. cit., n. 16 .) [المترجم] .

(٤) سبيل الشرفا يرجع تاريخه إلى سنة ١١٧٨ / ١٧٦٤ كان يقع بالقرب من شارع بر الوطويط في منطقة طولون . (عل مبارك : المخطوط ٦ : ٦٤ ، Raymond, A., op. cit., n. 16 .) [المترجم] .

(٥) هو سبيل على كخينا عربان الواقع بحارة بنت العسار بشارع الصليبة وسجل بالآثار برقم ٣٣٥ ويرجع تأسيسه إلى سنة ١٠٨٨ / ١٦٧٧ . (عل مبارك : المخطوط ٢ : ١١٦ ، ٦ : ٦٢ ، Raymond, A., op. cit., n. 44 .) [المترجم] .

(٦) ربما كان السبيل المعروف بسبيل بدر الدين الوثائق الواقع في شارع قبر الطويل المعروف اليوم بشارع البقل والواقع خلف ضريح شجر البر . (عل مبارك : المخطوط ٢ : ١١٠ .) [المترجم] .

(٧) هذا السبيل المشير بأسلوب بناه بما أنه أنشئ لل مصر مطلقاً جديداً من الأمثلة النادرة الشكل المتأشعة من النظام التركي ، أنشئ في سنة ١١٤٣ / ١٧٣٠ في درب الجمائيز ويقع اليوم في شارع بور سعيد وسجل بالآثار برقم ٣٠٨ . (عل مبارك : المخطوط ٦ : ٥٥ ، ٦٢ ، Raymond, A., op. cit., n. 308 .) [المترجم] .

(٨) السبيل الأول هو المعروف بسبيل على أغا دار السعادة مسجل بالآثار برقم ٢٦٨ وأسس سنة ١٠٨٨ / ١٦٧٧ . (عل مبارك : المخطوط ٦ : ٦٢ ، Raymond, A., op. cit., n. 45 .) والثاني هو المعروف بسبيل وكتاب جامع جانيلاط أسس سنة ١٢١٢ / ١٧٩٧ وسجل بالآثار برقم ٣٨١ (مخطوط ٦ : ٢٧٢ ، Raymond, A., op. cit., n. 119 .) [المترجم] .

« القسم الرابع » : سبيل يحيى كاشف إبراهيم (سبيل جميل جداً من الرعام ذو تقوى بديعة مزودة بأربعة أعمدة) ، سبيل اسكندر ^(١) ، سبيل حسن الكخيا * (سبيل جميل يوجد أعلاه كتلة ضخمة حجمها ٢٩ سم و٧ بوصات) .

« القسم الخامس » : سبيل السليمانية ^(٢) .

336

« القسم السادس » : سبيل / الكخيا ، سبيل الداتوشارى ، سبيل البكرى ، سبيل المدانية ، سبيل الشيخ الغورى ، سبيل الروجى ، سبيل الأوامنى ، سبيل أفى القوس ، سبيل العناية ، سبيل المعلم نيروز ، سبيل السيد حسن .

« القسم السابع » : سبيل حمزة ، سبيل بيرس ^(٣) ، سبيل ذى الفقار ^(٤) ، سبيل عبد الرحمن الكخيا ^(٥) (يوجد سبيلان آخران بنفس الاسم في القسم الخامس والقسم الثامن) ، سبيل باب النصر .

« القسم الثامن » : سبيل الأزهر ^(٦) ، سبيل رقعة القمح (سبيل جميل جداً) ،

(١) سبيل اسكندر أسسه سنة ٩٦٦ / ١٥٥٨ اسكندر باشا المستعصى في مواجهة المدرسة التى أقامها في باب الخلق (الخبرق : عجائب الآثار ٣ : ٣٢٢) وقد زال هذا السبيل مع المدرسة والحمام اللصيقين به في التنظيم الجديد (على مبارك : الخطط ٦ : ٥٦ ، ٥٦ ، ٦ . Raymond, A., op. cit., n. 6) . [المرجع] .

(٢) أسسه السلطان سليمان بين سنتي ٩٣٣ / ١٥٢٦ و ٩٤١ / ١٥٣٤ في بين القصرين كما يذكر صاحب « نزهة الناظرين » فيها يجعله على مبارك في الخطط ٣ : ٧٦ ، ٦ : ٤٣ في خط بين السورين بالقرب من مسجد الشعراء . - (Raymond, A., op. cit., n. 3) . [المرجع] .

(٣) هو السبيل المعروف بسبيل وكتاب لطالس بك أنشئ سنة ١٠٤٠ / ١٦٣٠ وعرف سبيل بيرس لوقوعه أمام خانقاه بيرس الجاشنكير بالجمالية وهو مسجل بالأكثر برقم ١٦ . Raymond, A., op. cit., n. 19 . [المرجع] .

(٤) هو المعروف بسبيل أودا باشى أنشأه الأمير محمد كنعنا وأتبعه الأمير ذو الفقار كنعنا مستغفلان في سنة ١٠٨٤ / ١٦٧٣ ويقع في زاوية حارة البيضاء بالجمالية ومسجل بالأكثر برقم ١٧ . (Raymond, A., op. cit., n. 40) . [المرجع] .

(٥) أسسه عبد الرحمن الكخيا نحو سنة ١١٥٧ / ١٧٤٤ وهو من أهم أسماء القاهرة يقع في الزاوية التى أبدعها شارع الكيشية وشارع المرو لدى الله بالجمالية في مواجهة قصر بشتك ومسجل بالأكثر برقم ٢١ . (على مبارك : الخطط ٢ : ١٣ ، ٦ : ٥٧ ، ٨٥ ، ٨٥ . Raymond, A., op. cit., n. 85) . [المرجع] .

(٦) ربما المقصود السبيل الذى أقامه عبد الرحمن الكخيا نحو سنة ١١٦٧ / ١٧٥٣ مع حملة أعمال أخرى في الجانب الشرق للجامع الأزهر . (Raymond, A., op. cit., n. 95) . [المرجع] .

سبيل المؤبد (يوجد سبيلان جهلان بهذا الاسم) ، سبيل على الكرخيا ، سبيل سوق السلاح (سبيلان) ، سبيل سنى بلونة^(١) ، سبيل خليل بك بلائية ، سبيل الدهيشة (بهاب زويلة) ، سبيل المارستان .

وفضلاً عن هذه الأسبلة يوجد أيضاً سبعة عشر سبيلاً تستحق الذكر أهملت في شرح خريطة القاهرة هي : سبيل سوق العصر ، سبيل قناطر السباع ، سبيل أحمد حسين أو سبيل مرجوش^(٢) ، سبيل الأشرفية ، سبيل النحاسين ، سبيل سنى نفيسة^(٣) ، سبيل الغورى ، سبيل على أعما (يوجد سبيلان بهذا الاسم) ، سبيل سوقة العزى ، سبيل السكرية ، سبيل الزناتية ، سبيل البركاوى ، سبيل الركن ، سبيل الثبانة ، سبيل سنى زنب ، سبيل السبع سواق .

[الكتابيب]

وعادة ما يعلو السبيل طابق يوجد به « كتاب » أسسه نفس المُحسن الذى بنى السبيل ويحمل اسمه^(٤) . ويبدو أن هذه / الهبات [الأوقاف] كانت تُحترم بمخافتها ؛ وهذا شيء يستحق الملاحظة نحو شعب يُظن أنه حُكيم عليه بالجهل المطلق بروح التعصب الناتجة عن نظرة مذهبية مسيئة . والفاهيم التى تُلقن في هذه الكتابيب في الحقيقة بسيطة جداً بما أنها تكفى فقط بالقراءة والكتابة والحساب ؛ ولكن ، من ناحية ، هذا التعليم ليس سوى مدخل إلى التعليم الجامعى ، أى الذى يُعطى في الجامع الأزهر و « مدارس » أخرى . ومن ناحية أخرى فإنه لشيء حسن أن

337

(١) هو السبيل المعروف بسبيل وكتاب رقية دودو (بنت بلونة شاهين) أنشأه في سنة ١١٧٤ / ١٧٦٠ بلونة بنت رشوان بك بشراع سوق السلاح . مسجل بالأكثر برقم ٣٢٧ . Raymond, A., op. cit., n. 105 . [المترجم] .

(٢) راجع ، على مبارك : المخطوط ٣ : ٢٢ . [المترجم] .

(٣) المعروف بسبيل نفيسة البيضاء شيده سنة ١٢١١ / ١٧٩٦ السيدة نفيسة زوجة الأمير مراد بك بأول شارع الغورية من جهة باب زويلة ، مسجل بالأكثر برقم ٣٥٨ . (الجبوتى : عجائب ٤ : ٢٦٤ ، على مبارك : المخطوط ٢ : ٣١ - ٣٢ و ٦ : ٦٤ ، Raymond, A., op. cit., n. 118 . [المترجم] .

(٤) انظر الترجمة ٤٨ . [وراجع London, J., *Et c.*, vol. ٧, pp. 572-75 .

يجد الناس عدداً من الدور المفتوحة التي يستطيعون أن يُحصّلوا فيها معارفهم الأولى الضرورية في حين يلتفتها في أوربا ربع أو خمس الآباء لأبنائهم . ويُزعم في القاهرة أن ثلث السكان الذكور يعرفون القراءة والكتابة ، ولكنني أظن أن هذا الرقم مبالغ فيه ، أما الفتيات فإنهن لا يتلقين تعليماً إلا نادراً جداً . ومن جهة ثالثة ، فإن طريقة تعليم الكتابة والقراءة بالقاهرة أعلى بكثير ، في بعض النواحي ، من المعروف في الكثير من قرانا وأيضاً في مدنتنا الأوربية . فبينما مازال تتبع في أوربا المنهج القردى ، ففى القاهرة يُلقن كل التلاميذ « في نفس الوقت » . وأكثر من ذلك فإنهم يتعلمون القراءة والكتابة دفعة واحدة ، أى عندما يكتبون مقاطع الكلمات فإنهم يتلقونها بصوت عال (١) . لذلك فإن الكتاب المصرى ، حتى مع عيبه ، جدير بالعناية والاهتمام ؛ ولأسف فإن الأطفال / لا يقرأون في أى كتاب عدا القرآن ، وأسعطي ملاحظات 338 في موضع آخر حول هذا الموضوع (٢) . وعند قراءتها سنقتنع أن مصر والمند وأما أخرى قديمة جداً لاحظت ، منذ زمن سحيق ، فائدة طريقة تعليم القراءة والكتابة في آن واحد . وسأكتفى هنا بالقول بأنهم يقرأون جميعهم في وقت واحد الكلمات التي تمل عليهم ، وينتج عن ذلك وضواً كبيرة تُدجش وتزعج المارة ، ومع ذلك فهذه الضوضاء خالية من النشاز لأن التلاميذ يُسمعون أو على الأحرى ينفون الدرس بنفس النغمة أو كيفما اتفق ، ولأنهم يفعلون ذلك جيداً جداً وفق الإيقاع . شيء آخر يفاجئ الذى يشاهد كتاباً في القاهرة لأول مرة ، أن كل تلميذ ييز رأسه باستمرار ويخفضها حتى صدره ولكن دائماً بإيقاع منتظم وبطريقة متتابعة ، ولا تنتهى هذه الحركة إلا بانتهاء الدرس ومع ذلك فيبدو الأطفال كما لو كانوا لم يرهقوا . ويُتمسك التلاميذ بأيديهم لوح مدهون بالأسود [زدواز] ، ويكتبون عليه بالطباشير الذى يُعشى بسهولة مما يجعلهم يتلقون سريعاً كيف يكوّنون جيداً حروف الكتابة ، دون

(١) ليس نادراً ، فيما يقال ، أن يجد في القاهرة أناساً يجيدون الكتابة دون أن يعرفوا القراءة ، وهذه الملاحظة للمسبو بوسالغ Poussingac .

(٢) راجع ماكتبه شارول عن تعليم الصبيان في الجزء الأول من ترجمة وصف مصر من ٦٣ - ٦٦ وهو لا يخرج عن ما ذكره جولار هنا ، وانظر كذلك ما أوردته لين في كتابه المصريون المحدثون ٥٥ - ٥٧ . [المترجم]

أن يستهلكوا كمية كبيرة من الورق ، ويمل نفس الدرس على كل الحضور . ويجلس جميع التلاميذ مرعي السيقان . ولا يبدأ في تعليمهم القراءة إلا في سن الثامنة . وقبل هذه السن وأحياناً منذ بلوغهم الخامسة أو السادسة يتردد الأطفال على المكتاب ويتعودون على حروف الأبجدية . ولا يوجد مدرسون خصوصيون يذهبون لتعليم الأطفال في منازلهم ، رغم أن الأهالي ، بكل الحرية ، لا يرسلون دائماً أولادهم إلى المكتاب ، يتحدث في بعض الأحيان أن يتولى الأب بنفسه / تعليم ابنه القراءة . ولا يتلقى جميع الأطفال تعليمهم في المكتاب بالجنان ، فأطفال الأسر المسورة يدفعون شهرياً ما بين عشرة مدينى وستين مدينى . وعندما تكون هبات الكتاب [أوقافه] كافية ، فإن الأطفال الفقراء يمنحون مجاناً الملابس والطعام . وللواهب وأقربائه الحق في تسمية المُعَلِّم ، ولكن للقاضى الحق في تغيير المدرس الغير أهل لهذه المكانة وكذلك دفع المشرف على الكتاب على صرف أموال الواهب في وجهها الموقوفة عليها .

339

والقائمة التالية لكتاب القاهرة بعيدة عن أن تكون كاملة . ومع ذلك فإننا سنذكرها لمقارنة الأحياء بعضها ببعض من هذه الناحية . وقد سُجِّلت أربعة كتاب في القسم الأول وتسعة في القسم الثانى بينها ثلاثة باسم قايتهاي وكتاب مصطفى بك وكتاب شركس وكتاب ستى رقية وكتاب حوش قدم . ولى القسم الثالث ثلاثة كتاب ، وكتابين في القسم الرابع ، وكتاب « أوقاش » في القسم الخامس ، وثمانية كتاب في القسم السادس من بينها كتاب الدانوشارى وكتاب الشيكلى وكتاب الرُويى ، وفى القسم الثامن ستة كتاب بينها كتاب جوهر اللالا (١) .

[الأحواض]

أما الأحواض فتوجد عادة بالقرب من الأسيطة . وهذه الأحواض مثل الأسيطة عبارة عن عمائر محمولة بأعمدة من الرخام تعلوها قباب مزينة بفتحات ونقوش محفورة (٢) . / وهى ليست أحواضاً في الهواء الطلق مثل أحواض مدتنا حيث

- 340 -

(١) انظر الفوحة رقم ٤٨ شكل ٤ طابق أعلى السيل . وتبعاً لرفع عام لكتاب المدينة فإن عددها يتجاوز المائة .

(٢) الفوحة ٤٨ ، شكل ١ و ٢ .

تستطيع المواشي والخيول أن تغطس فيها ، ففى أحواض القاهرة تروى الجمال والحمرير ظمأها فقط عن طريق أحواض من الحجارة موضوعة على ارتفاع مناسب . ويحتوى بالأحواض العامة فى مصر مؤسسات ، مثل الأسبلة والكتائب . وسيكون من غير المفيد أن تقدم قائمة بها وسنجد قسماً منها مذكوراً فى خريطة القاهرة وقسماً آخر مذكوراً فى شرح الخريطة .

٨ - الحمامات العامة

لنتقل الآن إلى الحمامات^(١) . فالحمامات الحارة ذات ضرورة ملحة فى الشرق ، ونحن نعرف أن مصر واحدة من أحر بلاد الأرض . حتى إن متوسط درجة الحرارة فى السنة فى القاهرة ترتفع إلى ما يقرب من ثلاث وعشرين درجة مئوية . لذلك فقد

(١) بدء الحمام عتصراً أساسياً فى الدولة التقليدية للمدينة الإسلامية ، بالإضافة إلى المسجد الجامع والسوق ودار الإمارة . ومع اتساع المدينة الإسلامية وامتداد نسجها العمرانى التمثل فى الخطط أو الخرائط ، وبناء المساجد المخصصة للصلوات الخمس ، التى تقدم حياً أو مجموعة أحياء متجاورة ، تزايدت الحمامات لأنها تظل ضرورة للحياة الإسلامية فهى ترتبط ارتباطاً مباشراً بالظاهرة اللازمة للتسليم لممارسة حياته اليومية . وقد بلغ عدد الحمامات فى القسطنطينية فى أواسط القرن الخامس ، تبعاً لذلك ، نحو ١١٧٠ حماماً (باتوت : معجم البلدان ٤ : ٢٦٦ ، القزوينى : الخطط ١ : ٣٣٠ و ٢ : ٤٠٩ ، أبو المحاسن : النجوم ١ : ٤٣ - ٤٤) . ورغم أن هذا الرقم يبدو مبالغاً فيه إلا أنه يدل على أهمية الحمامات وضرورتها للمدينة الإسلامية . وكان أول بناء الحمامات فى القاهرة فى زمن الخليفة الفاطمى الثالث العزيز بالله ثم تابعت بعد ذلك (المسجى : نصوص ضائعة ١٧ ، ابن طاهر : أخبار الدول المنقطعة ٣٨ ، القزوينى : الخطط ٢ : ٧٩ - ٨٠ ، ابن إياس : بلائع ١ / ١ : ١٩٢) وقد أمدها الرحلة عبد اللطيف البندادى فى أواخر القرن السادس يوسف دقيل لحمامات القاهرة يقول : « وأما حمامها فلم أشاهد فى البلاد ألن منها وصلوا ولا أتم حكمة ولا أحسن منظرأ وغيرأ » (الرحلة ٥٣ - ٥٤) . وانظر نص هذا الوصف فى ملاحق الكتاب .

وعن حمامات القاهرة فى الصور الشاعرة راجع ، القزوينى : الخطط ٢ : ٧٩ - ٨٥ ، على مبارك : الخطط ٦ : ٦٥ - ٧١ ، MIFAQ LXIV - Le Caire 1933 ، Pastry , Ed., *Les baignoires du Caire* , MIFAQ LXIV - Le Caire 1933 ، Raymond , A., « Les bains publics au Caire à la fin du XVIII siècle ». *Ann. Af. VIII* (1969) , pp. 129 - 150 ; id., « La localisation des bains publics au Caire au quinzième siècle d'après les hitat de [المترجم] . *MEO XXXX* (1978) . pp. 347 - 358

ضوء عدد الحمامات في هذه المدينة إلى رقم ضخم . وكل طبقات السكان من الجنسين تستخدمها باستمرار . وقد تناول هذا الموضوع أكثر من مرة الكتاب والرّحالة ، بحيث أننا لا نملك إلا أن نكرّر وصفهم هنا . ويجب أن نقرّر ، مع ذلك ، أنهم لم يكونوا في هذا الموضوع ، كما هي الحال بالنسبة لموضوعات أخرى ، مستسلمين للمبالغة . فعدد الحمامات العامة وروعها تتجاوز حدود رواياتهم ، ونفس الشيء فيما يخص الميل الذي يبديه جميع طبقات السكان نحو هذه الممارسة . ثم ، إن غذاء العمارة ، والعناية التي يلقاها المستحمون ، وفخامة المنشآت ، وعدد العمال ومساعدتهم إلى خدمة المترددين ، أو إذا أردنا أن نوجز ذلك في كلمة واحدة نقول إن اجتماع كل ما يؤدي إلى الراحة / والمتعة بالحمامات لا يقلل في شيء من اللوحة التي قدّمها المؤلفون المحدثون .

341

وتمضي النساء ، على الأخص ، الساعات الممتعة في الحمام ، فنحن نعرف أنهن يمتدّن إلى في كامل ملابسهن وأنهن حليين ، حيث يتناولن فيه شؤونهن الخاصة ، كما تتم فيه الاتفاق على الزيجات .

ولا يجهل أحدٌ أبداً أن الرجال المتعبين من عناء العمل يستردون بسرعة قوتهم ونشاطهم في الحمام عن طريق نضح العرق بغزارة . فالرأس والجذع والأعضاء تُعمر كلها بخيار بالغ الحرارة ، فيسيل العرق ويهجرى على كل الجسم . ويسهل نضح العرق كذلك عن طريق العملية المعروفة « بالمَسِّ » وعن طريق التكييس السريع الذي يقوم به على جميع أعضاء الجسم خادِم حاذق [بلان أو مكيسال] يضع في يده كيس من الساف [شعر الذئب] . وعن طريق هذه الوسائل فإن مسام الجسم تُفتح جيداً ، وفي هذه الأثناء يجتهد الخادِم في تليين المفاصل عن طريق طقطقة كل الأطراف برفق ^(١) . ويعقب ذلك ارتخاء كبير بحيث أن الراحة تصبح ضرورة يجلبونها على صفات أُجِدَّت قصداً لذلك . ثم يؤقّى بالشراب والقهوة لترد النشاط إلى

(١) أعطى شارول في دراسته عن عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين وصفاً أكثر تفصيلاً لما يجري داخل الحمام . انظر الترجمة العربية لوصف مصر ، الجزء الأول من ١٣٤ - ١٣٧ و انوارد ولم لين : الصريون المحدثون ٢٩٣ - ٢٩٩ . [الترجمة] .

المستحمين الذين يسترخون على سجاجيد فخمة ومساند كينة وهم يستنشقون تباعاً معطراً [شوقي] . ولا يغادر المستحمون هنا المكان البالغ الاتساع إلا بعد عدّة ساعات بعد أن يكونوا قد تردّدوا بالتوالى على قاعات متدرّجة الحرارة . ويتدفّق رجل الشارع بنفسه تقريباً كل هذه المُتَمَع ، ويستفيدون جميعهم كذلك من الفائدة التي تعود بها هذه الممارسة على الصحة .

342 / ومن بين حمامات القاهرة يوجد عدد كبير مخصّص فقط للأثرياء أو على الأقل لهؤلاء الذين لا توجد في دورهم حمامات على قدر مناسب من الفخامة والراحة . وأحياناً ما يحتفل كبار الشخصيات بإقامة مآدب في الحمامات على صوت الموسيقى .

وتعمل أغلب الحمامات على خدمة الجنسين على التوالى (سترى استناعات هذه القاعدة فيما يلى وى شرح الخريطة) . وتوضع ستارة من الجوخ على مدخل الحمام تُغلن متى يكون مفتوحاً لاستقبال النساء ، وعندئذ يغادر الحمام كل الخدم الذكور وتحل محلهم خادمات ، ولا يُسْمَح بالتواجد داخل حمامات النساء إلا فقط لمشغدين عميان مستين . وفيما يلى سأعطي قائمة بالحمامات الأكثر فخامة أو التي تستحق الذكر متبعاً أيضاً ترتيب أقسام المدينة .

القسم الأول : حمام أَلْدُود ^(١) ، حمام بَشْتَلِك ^(٢) (واحد يرسم الرجال وواحد يرسم النساء) ، حمام قَيْسُون ^(٣) (حمام لكل جنس) .

(١) أنشأ هذه الحمام الأمير سيف الدين ألدود الثرى سنة ٦٥٧ / ١٢٥٨ خارج باب زويلة ، وقد رمت وأعيد بناؤها فيما بعد . وموضعها اليوم عند تقابل شارع محمد على بشارع السروجية . (المقرئى : الحطط ٢ : ٨٥ ، أبو العباس : النجوم ٩ : ٣٣٠ - ٣٣١ ، على مبارك : الحطط ٢ : ٣٧ و ٦ : ٦٨ ، Paucy, Ed, op . n. 8 ; id., op. cit., n. 18 ; Raymond, A., op. cit., n. 30 .) . [المترجم] .

(٢) مزارات حمام بشتك قائمة إلى اليوم بشارع سوق السلاح على رأس عطفة حمام بشتك ومسجلة بالأكثر برقم ٢٤٤ . (أبو العباس : ١٠ : ٧٥ ، على مبارك : الحطط ٢ : ١٠٥ و ٦ : ٦٦) . [المترجم] .

(٣) ضاعت آثار هذه الحمام اليوم ، ولم تكن بعد كثيراً عن حمام بشتك المذكورة في الفاش السابق . (Raymond, op. cit., n. 52) . [المترجم] .

- القسم الثاني : حمام الصليبية ^(١١) (واحد برسم الرجال وواحد برسم النساء) ،
حمام مصطفي بيه ^(١٢) ، حمام قراميدان ^(١٣) .
- القسم الثالث : حمام مرزوق ^(١٤) (حمام جميل برسم النساء) ، حمام مستقر ^(١٥) ،
الحمام الجديد ^(١٦) .
- القسم الرابع : حمام البيرونية ^(١٧) ، حمام العابدين (حمام كبير) .
- القسم الخامس : حمام آخر باسم الحمام الجديد ^(١٨) وهو حمام كبير برسم

(١١) أنشأها كما يذكر المقرئ في السلوك ٣ : ١٧ وأبو الحسن في النجوم ١٠ : ٣٠٤ الأمير سيف الدين شيخون الناصري ومهما الجامع والحائفة في سنة ٧٥٦ (انظر كذلك ، على مبارك ، المخطوط ٦ : ٦٩ ، Raymond, op. cit., n. 60-61 ; Pasty, op. cit., n. 38 . [المترجم] .

(١٢) أشار بولي إلى زوال هذا الحمام في وقت (Raymond, op. cit., n. 47 ; Pasty, op. cit., p. 61 . [المترجم] .

(١٣) أنشأ هذا الحمام الزوال محمد بلتاق في سنة ١١١٢ / ١٧٠٠ وقد زال هذا الحمام اليوم وإن حفظت لنا لوحاته ووصف مصر المخطوط هذا الحمام (لوحته رقم ١٩) . (Raymond, op. cit., n. 55) . [المترجم] .

(١٤) يذكر على مبارك أن الذي أنشأ هذا الحمام الشيخ حسين أمّا النجاشي ولم يحدد تاريخ بنائه . وكان يقع في عطفة مرزوق المنفردة من شارع سوقة اللالا . وقد ذكر بولي زوال هذا الحمام في وقت . (على مبارك : المخطوط ٣ : ٩٣ ، ٦ : ٧٠ ، Raymond, op. cit., n. 41 ; Pasty, op. cit., p. 61 . [المترجم] .

(١٥) يبدو أن الذي أنشأ هذا الحمام الأمير آق سفر شاه العمارة السلطانية في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو يقع في حي درب الجمايز (على مبارك : المخطوط ٣ : ١١ ، ٦ : ٦٩) . وقد ذكر بولي أن هذا الحمام قد زال في وقت . (Raymond, op. cit., n. 71 ; Pasty, op. cit., n. 28 . [المترجم] .

(١٦) هو الحمام المعروف بحمام الثرب الجديد بناه محمد أئندى في سوقة اللالا حوالي عام ١٧٢٧ . (على مبارك : المخطوط ٣ : ٩٦ ، ٦ : ٦٧ ، Raymond, op. cit., n. 23 ; Pasty, op. cit., n. 35 . [المترجم] .

(١٧) أنشأت هذا الحمام في سنة ١١٥٠ / ١٧٣٧ زوجة إبراهيم كحلما ابنة البيروني في باب الحرق بالقرب من دارها . ويذكر على مبارك أن هذا الحمام برسم الرجال والنساء وأنه جارٍ في ملك محمود بلتاق البيروني والحاج محمد صبح شيخ الحمامية في وقت . وما زال قائماً إلى اليوم . (على مبارك : المخطوط ٣ : ٥٢ ، ٦ : ٦٦ ، Raymond, op. cit., n. 11 ; Pasty, op. cit., n. 25 . [المترجم] .

(١٨) هو الحمام الذي ذكره على مبارك باسم حمام الفلات . وهو من الحمامات القديمة ذكره المقرئ باسم حمام الصاحب نسبة إلى الوزير الصاحب صفى الدين بن شُكْر ، وتجمّد في سنة ٨١٧ على يد الأمير تاج الدين الشويكي والى القاهرة . (المقرئ : المخطوط ٢ : ٨١ و ١٠٤ ، على مبارك : المخطوط ٣ : ٣٥ ، ٦ : ٦٦ ، Raymond, op. cit., n. 21 ; id., La localisation des bains publics n. 37 . [المترجم] .

الجنسين ، حمام السَّحِّح قاعات ^(١) ، حمام مَرْجوش ^(٢) (حمامان كبيران يرسم الجنسين) ، حمام درب سعادة ^(٣) (يرسم الرجال والنساء) ، حمام الموسكى ^(٤) (حمام كبير يرسم الجنسين) ، / حمام الخراطين ^(٥) (يرسم الجنسين) ، حمام الطنبلي ^(٦) (حمام كبير جداً يرسم الرجال) ، حمام الحُسَيْنِيَّة ^(٧) (حمام يرسم الرجال وآخر يرسم النساء) ، حمام الدَّقْصِي ^(٨) (حمام كبير يرسم الجنسين) .

343

(١) يرى على مبارك أن هذا الحمام هو نفسه الحمام الذى ذكره المقرئى باسم حمام ابن عبود وذكر أنه يقع بين اصطبل الجميزة ورأس حارة زويلة . وأضاف أنه عرف بعد ذلك بحمام السجاعي الشاه بنشر لاستيلاء عليه في زمانه ، ثم عرف بحمام عبد الرحمن بن الهيمان ثم عرف بالقاضي شرف الدين الصغير . ويقع خلف الصاغة . (المقرئى : المخطوط ٢ : ٨١ ، على مبارك : المخطوط ٣ : ٣١ ؛ ٦ : ٦٨ ، Raymond , op. cit. , n. 39 . [الترجمة] .

(٢) هو الحمام المعروف اليوم باسم حمام اللطيل ويقع في آسرة سوقة أمير الجيوش لذلك اسمه يسمى في بعض جميع الأوقات بحمام أمير الجيوش (وهو اسم يُرْفَع على ألسنة العامة إلى مرجوش) . وهو حمام قديم ذكره المقرئى باسم حمامي سود وقال أنه خربت إحداهما في وقته . وفي القرن العاشر دخل الحمام في أرواف قرية الملك المؤيد بن إقبال وأنتهى حمام آخر للنساء يعرف بحمام القمري . وعلى ذلك فالحمام القديم من حمام الرجال والمخالفة هي حمام النساء وهو مسجل بالأثار برقم ٥٩٢ . (المقرئى : المخطوط ٢ : ٨٣ و ٩٥ ، على مبارك : المخطوط ٣ : ٢٣ ؛ ٦ : ٧١ ، Raymond , op. cit. , n. 40 ؛ ٦ : ٦٨ ، Pauty , op. cit. , n. 8 . [الترجمة] .

(٣) هو على وجه التفرقة الحمام الذى بناه حوائل عام ١١٤٠ / ١٧٢٧ أحمد شوربجي بن يوسف في درب سعادة بالقرب من المحكمة في درب السلطان . (Raymond , op. cit. , n. 17 . [الترجمة] .

(٤) زال هذا الحمام اليوم وقد ذكره الجبرلي في عجائب الآثار ١ : ١٣٠ و ٣ : ١٦٠ . (Raymond , op. cit. , n. 46 . [الترجمة] .

(٥) يقع هذا الحمام في الصادقية أنشأه الأمير نور الدين أبو الحسن على بن نجار . (المقرئى : المخطوط ٢ : ٨٣ ، على مبارك : المخطوط ٢ : ٨٥ ؛ ٦ : ٦٩ ، Raymond , op. cit. , n. 29 . [الترجمة] .

(٦) مازالت هذه الحمام قائمة إلى اليوم ومسجلة بالأثار برقم ٥٦٤ وتقع في شارع الطنبلي باب الشعرية . وذكر ويون أن بأسكال كوست قد عمل رغباً دقيقاً مخطط هذه الحمام . (على مبارك : المخطوط ٣ : ٧٤ و ٦ : ٧٠ ، Raymond , op. cit. , n. 63 . [الترجمة] .

(٧) ربما كان الحمام المعروف بحمام الحُيَّالين والذي ذكره ابن إياس في بذائع الزهور ٥ : ١٦ والذي ذكره على مبارك : المخطوط ٢ : ٦ باسم حمام البشرى الواقع في شارع البيومي بخارج الحسينية . وبذلك ويون أن حمام الحسينية هذا قد ورد ذكره كثيراً في جميع المحكمة الشرعية . ومازال هذا الحمام قائمة إلى اليوم بشرائح الحسينية . (Raymond , op. cit. , n. 32 . [الترجمة] .

(٨) يقع هذا الحمام في شارع النباهي وقد أزيل في أربعينات هذا القرن عندما أزيلت المباني المتصلة بسور القاهرة الشمال . (على مبارك : المخطوط ٣ : ٢٠ ؛ ٦ : ٦٨ ، Raymond , op. cit. , n. 5 . [الترجمة] .

القسم السادس : حمام أبو حَلْوَة ^(١) (على اسم أحد مشايخ الديوان) بالقرب من القنطرة الجديدة (برسم الجنسين) ، حمام الكخيا ^(٢) ، حمام بَيْزَنْك ^(٣) (كبير جداً) .

القسم السابع : حمام التَّيْسَرِي ^(١) ، حمام السلطان ^(٢) (حمام كبير برسم الرجال وآخر صغير برسم النساء) ، حمام الخُرَّاطِين ^(٣) (برسم الرجال) .

(١) كان يقع في درب الجنية ذكره على مبارك في المخطوط ٣ : ٨١ و ٦ : ٦٥ وقد زال أثر هذا الحمام اليوم (راجع كذلك Raymond, op. cit., n. 2 ; Paaty, op. cit., n. 9) . [المترجم] .

(٢) أنشأ هذا الحمام الأمير عثمان كسختا القنطرة بعد إنشائه لجامع النمام إلى الآن على نصيبين شرعى الجمهورية وقصر النيل (مسجل بالأكثر برقم ٢٦٤) كان عند إنشائه مطلقاً على شارع قنطرة المنهد من الأنيكية إلى ميدان حابدين (تاريخ جامع الكخيا ١١٤٧ / ١٧٣٤) . وقد ذكر بولي في سنة ١٩٣٢ أن هذا الحمام قد زال . (الجرجي : عجائب ٣ : ٢٣٠ ، على مبارك : المخطوط ٣ : ١١٤ و ٦ : ٧٠ ، Paaty, op. cit., n. 36) . [المترجم] .

(٣) هو دون شك حمام الحبة الخضراء الذي أسسه الأمير أتاتك بجوار مسجده . وقد احتضن هذا الحمام وسمه الجامع عند إعادة تخطيط الأنيكية وسيدان الحبة في زمن الخديو إسماعيل . (على مبارك : المخطوط ٦ : ٧٠ ، Raymond, op. cit., n. 77) . [المترجم] .

(٤) أنشأ هذا الحمام الأمير بدر الدين يسرى بن عبد الله الشمسي الصالحى الملقب سنة ٦٩٨ / ١٢٩٨ بجوار داره التي كانت تواجه قصر بشتاك الذي ملأها قائما إلى اليوم بشارع المعز لدين الله . وقد حشد المقرئى (المخطوط ١ : ٣٧٥) موضع الحمام بأنه أمام مدخل درب قرمز . وذكر على مبارك أن هذه الحمام تقع في وقته ، في مدخل شارع سوق السمك (الذي يبدأ من شارع المعز وينتهي بحلقة اليهود) . وقد ضاع أثر هذه الحمام اليوم . (المقرئى : المخطوط ٢ : ٦٩ ، على مبارك : المخطوط ٣ : ٢٨ و ٦ : ٦٦ ، Raymond, op. cit., n. 10) . [المترجم] .

(٥) تقع هذه الحمام في شارع المعز لدين الله إلى شمال المدرسة الكائنية ومسجلة بالأكثر برقم ٥٦٢ وتقسب إلى السلطان إيزاب الذي بناها في سنة ٨٦١ / ١٤٥٦ . (أبو الحسن : الترميز ١٦ : ١١٤ وحواشي الدعور ٣٠٧ وانظر كذلك على مبارك : المخطوط ٢ : ١٣ ، Raymond, op. cit., n. 70) . [المترجم] .

(٦) يذكر ويون أن هذا الحمام ورد ذكره في إحدى المصحح التي يعود تاريخها إلى سنة ١٧٩٦ باسم حمام ابن عليل المعروف حالياً باسم حمام الخُرَّاطِين . بينما كل المصحح الأخرى والتي ترجع أقدم واحدة منها إلى سنة ١٦٨٠ تذكره باسم حمام الخُرَّاطِين . وكان يقع بالقرب من ميدان باب الشعبة وقد زال اليوم . (على مبارك : المخطوط ٣ : ٧٦ و ٦ : ٦٧ ، Raymond, op. cit., n. 30 ; Paaty, op. cit., n. 6) . [المترجم] .

القسم الثامن : حمام المَصْبِيَّة^(١) (برسم الجنسين) ، حمام الجبيلي^(٢) (برسم الجنسين) ، حمام سوق السلاخ^(٣) (برسم الرجال) ، الحمام الجديد ، حمام السكرية^(٤) (برسم النساء) ، حمام الوالي^(٥) (حمام كبير برسم الرجال) ، حمام الشرايبي^(٦) (حمام كبير بناه تاجر مغربي ثرى وهو نفس التاجر الذى بنى

(١) هذا الحمام هو في الأصل حمام الفقاصين الذى أسسه الأمير نجم الدين يوسف بن الجبور وزير الملك العزيز عثمان في أول حارة النباشم . ثم صار يعرف بحمام المصبغة وقد ذكره الجبور بهذا الاسم ، كما حدد على مبارك موضعه في شارع درب لوليه الذى زال مع فتح شارع الأزهر في سنة ١٩٣٠ . (المقريزي : المخطوط : ٢ : ٨٤ ، الجبور : عجائب ٣ : ٣١٤ ، على مبارك : المخطوط : ٢ : ٨٩ ، ٦ : ٧٠ ، Pauly, op. cit. , n. 42 , Raymond, op. cit. , n. 22) . [المترجم] .

(٢) هذه الحمام هي نفسها الحمام التي ذكرها المقريزي باسم حمام الجبوي نسبة إلى الأمير عز الدين إبراهيم بن محمد الجبوي والى القاهرة في أيام الملك العادل أبي بكر بن أيوب . ولما حدثت في أيام الظاهر برفوق ، ثم عرفت فيما بعد بحمام الجبيل وكانت تقع في حارة حشندم . (المقريزي : المخطوط : ٢ : ١٦ ، ٨١ ، على مبارك : المخطوط : ٢ : ٢٧ ، ٦ : ٦٧ ، Raymond, op. cit. , n. 24 ، Pauly, op. cit. , n. 21) . [المترجم] .

(٣) يذكر رمون أن هذه الحمام ورد ذكرها في إحدى صحاح المحكمة الشرعية التي يعود تاريخها إلى عام ١٦٩٢ ، ورتب أنها ربما تكون الحمام التي أنشأها مصطفى باشا نحو سنة ١٥٦٠ . (Raymond, op. cit. , n. 72) . وذكر على مبارك هذه الحمام وأنها تقع في حارة حلوات المنفرة من شارع سوق السلاخ من جهة الثالثة (المخطوط : ٢ : ١٠٦ ، ٦ : ٦٩ وسعيد جومار ذكر هذه الحمام كواحدة من أهم حمامات القاهرة) . [المترجم] .

(٤) هذه الحمام من أقدم حمامات القاهرة فتماً لما يذكره على مبارك فإنها نفس الحمام التي يذكرها المقريزي باسم حمام الفاضل . تقع في أول شارع النورية من جهة باب زويلة تجاه باب جامع الأزهد وتتوصل إليها أيضاً من عطية الحمام . وهو مسجل بالأثار برقم ٥٩٦ . (المقريزي المخطوط : ١ : ٣٧٣ ، على مبارك : المخطوط : ٢ : ٣١ ، ٦ : ٦٨ ، Raymond, op. cit. , n. 18 ، Pauly, op. cit. , n. 30) . [المترجم] .

(٥) هذه الحمام هي نفسها الحمام المعروفة بحمام الزيرية بتند الجبور موقعها عند طرف قصبة رضوان التي تبدأ من باب زويلة متجهة نحو الجنوب (عجائب ١ : ١٨٢) وهي تقع اليوم في حارة القرية على بين القادم من باب زويلة . (على مبارك : المخطوط : ٣ : ٦٢ ، ٦ : ٧٠ ، Raymond, op. cit. , n. 26 ، Pauly, op. cit. , n. 23) . [المترجم] .

(٦) لا شك أن هذا الحمام ينسب للتاجر محمد دادا الشرايبي الذي شيّد قبل عام ١٧٣٥/١١٤٨ وكلا الشرايبي بالقمامين . وتبعاً لما يذكره على مبارك فإن ما قام به الشرايبي لا يعدو أن يكون ترميماً أو إعادة بناء للحمام ، الذي بنى في الأساس في زمن السلطان النوري سنة ٩٠٦ / ١٥٠١ . (على مبارك : المخطوط : ٣ : ٦٩ ، ٦ : ٦٩ ، Raymond, op. cit. , n. 63 ، Pauly, op. cit. , n. 19) . [المترجم] .

الحمزاي (، حمام المؤيد ^(١)) حمام كبير يرسم الجنسين (،
 وتذكر كذلك أربعة حمامات متميزة : حمام السروجية ^(٢) ، حمام القزائين ^(٣)
 وحمام الواجحة ^(٤) وحمام الخطيرى ^(٥) .
 ويتعدى المجموع الكلى للحمامات المائة ، رغم أن القائمة السابقة لا تذكر سوى
 واحد وتسعين حماماً ^(٦) .

(١) أنشأ هذه الحمام الملك المؤيد شيخ بعد إنشائه للجامع سنة ٨٢٣ وجعله وفقاً عليه ، وجعل له بابين أحدهما من عطفة صغيرة يشارع تحت الربع . ومازالت بقايا هذه الحمام قائمة إلى اليوم عرف جامع المؤيد ومسجلة بالأثار برقم ٤١٠ . (عل مبارك : المخطط ٣ : ٤٨ ، ٦ : ٧١ ، ٢٤ : ٢٤) (Pauty, op.cit., n. 24 ; Raymond, op.cit., n. 44) . [الترجمة] .

(٢) ربما كان هو نفسه حمام شمال السبع الذي ذكره القريري في المخطط ٢ : ٨٥ والذي عرف بحمام فيسون (فيسون) لوقوعه بجوار جامع فيسون . وقد زالت آثار هذه الحمام الآن . (عل مبارك : المخطط ٢ : ٢٨ ، ٦ : ٦٨ ، ٥١ : ٥١) (Pauty, op.cit., n. 29 ; Raymond, op.cit., n. 51) .

(٣) كان يقع بجوار جامع الأمير حسين يشارع طبعه العدة بالقرب من شارع الأزهر تجاه العبة المحضراء ، وقد زال اليوم . (عل مبارك : المخطط ٣ : ٥٦ ، ٦ : ٧٠ ، ١٨ : ١٨) (Pauty, op.cit., n. 18 ; Raymond, op.cit., n. 56) . [الترجمة] .

(٤) أنشأها الأمير عبد الله جلبي بمنطقة بولاق . وقد زالت هذه الحمام اليوم . (عل مبارك : المخطط ٦ : ٧١) . [الترجمة] .

(٥) أنشأها الأمير عز الدين أهدر الخطيرى بمطبة بولاق نحو سنة ٧٣٧ / ١٣٣٦ وقد زالت آثارها اليوم . (عل مبارك : المخطط ٦ : ٦٧) . [الترجمة] .

(٦) في دراسته عن الحمامات العامة بالقاهرة ذكر ويهون أن الرحالة التركي أوليا جلبي نشر حمامات القاهرة نحو عام ١٦٦٠ خمسة وخمسين حماماً وهو رقم اخره شديد التواضع . وذكر المؤرخ أحمد شلبي عبد الفتى أنه كانت توجد بالقاهرة عام ١٧٢٣ ثلاثة وسبعون حماماً أشبهت إليها فيما بعد حمامي عجان كنعندا وإبراهيم جادوش ليصل الرقم إلى خمسة وسبعين حماماً لاكتظمن الحمامات الموجودة بولاق (ستة حمامات) ولا تلك الموجودة بمصر القديمة (حمامان) . ثم نشر الرحالة فورمون Fourmont ، الذي زار القاهرة حوالي عام ١٧٥٥ عدد حمامات القاهرة في هذا الوقت بنائين حماماً .

ورغم أن شايروول في دراسته عن عادات وتقاليد سكان مصر (الترجمة العربية لوصف مصر ١ : ١٢٤) يتفق مع جومار في أن عدد حمامات القاهرة يتعدى المائة حمام ، فإن جومار نفسه يبيدنا بأن القائمة التي عملت لا تتكلم لنا إلا واحداً وتسعين حماماً ، ولكننا لا نجد في الواقع في القائمة ول شرح خريطة القاهرة سوى اثنين وسبعين حماماً . وبإضافة الحمامات التي ورد ذكرها في وثائق دار المحفوظات بالقلمة وانحصرت الشرعية فإن مجموع الحمامات التي تأكد وجودها في القاهرة في القرن الثامن عشر يصل إلى سبعة وسبعين حماماً . (Raymond , A., « les bains publics au Caire à la fin du XVIII siècle », An. St., VIII) .

[الترجمة] . ((1969) , pp. 129 - 130) .

وسأكتفى بالإحالة إلى إحدى لوحات الكتاب وشرحها حيث توجد كل التفاصيل اللازمة لفهم توزيع حمامات البخار^(١) ، وسأقتصر هنا على عدد قليل من الكلمات . / فالحمام الموضح باللوحة عبارة عن مبنى صغير بالمقارنة بالحمامات الكبرى بالقاهرة ، ويقع بالقرب من باب قراميدان في الميدان الذي يعرف بهذا الاسم . ويدخل إليه من الشارع عن طريق ممر يفتح على القاعة الرئيسية وهي القاعة نفسها التي يستريح فيها المستحم بعد الحمام ، وفيها يتم ذلك الأقدام بالحجر الخفاف وتتناول فيها القهوة . وهذه القاعة عبارة عن مربع طول ضلعه نحو ١٣ متراً (أكثر من أربعين قدماً) ، وكل جانب منها مزدان بثانية أعمدة من الرخام ، وفي وسطها حوض كبير به فتوة . وخلف هذه القاعة توجد عدة غرف محماة بدرجات حرارة مختلفة يُغبر منها إلى قاعة كبيرة أخرى لأخذ الحمام . وتحتوي هذه القاعة [تعرف ببيت الحرارة] أربع مقاصير مترابطة عن خط الحائط مزودة بأحواض مطلية بالملاط حيث يمكن الغطس فيها كما هي الحال في مغاطسنا العادية . ويوجد في وسط القاعة كتلة كبيرة يستلقى عليها المستحم ليندك ويُنكس ، وتتفجر نافورات للمياه من وسط القاعة والمقصورات الجانبية . وجميع هذه المقصورات مضاعة بزجاج ملون ، ويقوم الكثيرون بتصيين أجسادهم فيها بالشاشقة [الكتان]^(٢) .

وتعد حمامات مصر من أنقى وأحسن حمامات الشرق . وكما يذكر عبد اللطيف البغدادي فإن أرض الحمامات مرصحة بأصناف الرخام المجرع باختلاف ألوانه ، والجدران والأسقف والقباب مبيضة ، كما يقول ، بياضاً ناصعاً ومرسومة بزخارف وزهور مختلفة الألوان . والقبعة مرصعة بزجاج من كل الألوان بحيث إذ دخله الإنسان لم يؤثر الخروج منه . وفي وسط القاعة الرئيسية ، والتي تكون عادة واسعة ومرتفعة ، حيث نستريح في أعقاب الحمام ، / ترتفع نافورة مياه توفر طراوة لطيفة معتدلة ، كما يتم الإحماء بمهارة . وإذا صدقنا عبد اللطيف البغدادي فإن هناك عادة بفرش أرضية الأتون بكمية كبيرة من الملح لحفظ الحرارة^(٣) . وهي عملية لم أتعرف عليها أثناء زيارتي لحمامات القاهرة والاسكندرية .

(١) انظر الترحمة رقم ٤٩ ، وراجع كذلك الترحمة رقم ٩٤ من الجزء الثالث إلى توضيح حماماً آخر من الإسكندرية

(٢) انظر الترحمة رقم ٩٤ من الجزء الثالث .

(٣) رحلة عبد اللطيف البغدادي ، ترجمة دي سانس ، ص ٢٩٩ .

أقول : أثبت النص العربي لكلام عبد اللطيف البغدادي في ملاحق الكتاب لأهميته ، لمسكن الرجوع إليه . [الترجم]

٩ - المَقَابِرِ وَالْمَدَائِنِ^(١)

[القَرَّافَةُ]

سيكون من قبيل التزوُّد أن ندخل في تفصيلات كبيرة عن المقابر العامة في مدينة القاهرة ، إذ أن الرِّحالة قد قدّموا لنا عنها أوصافاً مسهبية . والكثير من هذه الجِئانات أكبر أحياناً من المدن ، ولذلك يطلق عليها مدن ، وهكذا كان يطلق عليها في القديم لفظ Necropolis (مدينة الموتى) .

(١) كانت جيّانة مصر القسطنطية حتى منتصف القرن الخامس عند فقط شرق المدينة . وكان أقدم أجزاءها يقع بين مسجد الفتح وسُخَّع القلطم (المرقبى : المخطوط ٢ : ٤٤٤ ص ٢٨) ، وهي تشمل الأحياء المعروفة اليوم بِسُخَّع البقرة والبساتين وسُخَّع بن عامر والنرسى . وهذه المنطقة هي التي تعرف بالقرفاة الكبرى . ولم تكن المنطقة المحصورة بين قبة الإمام الشافعى وسُخَّع القلطم تحوى مقابر إلا بعد أن دُفِنَ الملك الكامل محمد الأيوبي فيه في سنة ٦٤٠ وسنة٦٤١ بمولود لفر الإمام الشافعى وبني القبة الكبيرة الموجودة إلى الآن على ضريح الإمام الشافعى ، فنزل الناس أبنيتهم من القرفاة الكبرى إلى هناك وأنشأوا بها القرب وعرفت بالقرفاة الصغرى . وفي زمن الناصر محمد بن قلاوون استجد الأشراف السلاطك تريباً بين قبة الإمام الشافعى وباب القرفاة حتى صارت العبارة متصلة من بركة التمش جنوباً إلى باب القرفاة شمالاً . (المخطوط ٢ : ٤٤٤) .
وهناك جيّانة أخرى يرجع تأسيسها إلى القرن الثالث الهجرى كانت عند حل حدود الطرف الشمال لمصر القسطنطية ونظمت المنطقة التي تقع اليوم جنوب غرب باب القرفاة وحتى عين الصبوة .
ومع بداية القرن الثالث وجدت جيّانة ثالثة عند سفح القلطم في المنطقة التي يقع فيها اليوم ضريح عمر بن القارظ والتي كانت تعرف قديماً بمقابر محمود .

وأخيراً ، ربما مع بداية القرن الرابع ، طرأت ظاهرة جديدة حيث وُجِدَ حتى عمراني استمد اسمه من بني قرفاة أحد بطون قبيلة التمشيل . وإلى هذه القبة يُنسب مجموع جيّانات القاهرة التي عُرِفَت جميعها بالقرفاة . (بالموت : معجم البلدان (مادة قرفاة) ، المرقبى : المخطوط ٢ : ٤٤٣ - ٤٤٤) . وبناء على ذلك فقد ذكر ابن جبير (الرحلة ٢٠) وابن سعيد (المغرب ١٠ - ١١) أنهما يأتان بالقرفاة ليلال كثيرة ، وأضاف ابن سعيد أن بها ٤ قبوراً عليها ميال معنى بها وثرباً كثيرة عليها أولفان للقراء ومدرسة كبيرة للشافعية ، ولا تكاد تخلو من طرب ولا سيبا في القبائل القمرية ، وهي معظم بتمتع أهل مصر وأشهر معتزهاهم ٤ . (وانظر كذلك المخطوط ١ : ٤٤٤) .

وبعد الفتح القاطن لمصر نشأت جيّانات جديدة كانت أولاً جنوب شرق القاهرة وعند خارج باب زويلة في المنطقة التي يشغلها اليوم جامع الصالح وشارع الدرب الأحمر وشارع البكّة وشارع باب الوزير والشوارع الفرعية منها . (المرقبى : المخطوط ١ : ٣٦٤ و ٢ : ١٠٦ ، ١١٠ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٤٤٢ - ٤٤٣) =

وتوجد في القاهرة مدينتان للمقابر ، واحدة في الجنوب والأخرى في الشرق . وتبدأ الأولى من مقابر الإمام ، التي عرفت بهذا الاسم بسبب مشهد الإمام الشافعي ، ويمتد بعيداً على طريق البساتين ، ويبلغ طولها نحو مرحلة وهو يعادل أكثر من نصف طول القاهرة . وقد أمر بعمل قبة الإمام الشافعي السلطان الملك الكامل [محمد] وجلب إليها الماء من بركة الحَبَش ، وهي بركة قديمة كانت تقع بين الفسفاط والقلعة . وبالقرب من ثُرب الإمام توجد مقابر القرافة وبعدها التُرب المعروفة بترب السيدة أم قاسم . وأغلب هذه التُرب تتميز بالفخامة ، وأغنيق عليها بالرخام والذهب والألوان الزرقاء بسخاء . / وقد تُحصِّصت ست لوحات في الكتاب لتصورها . وبإلقاء نظرة على هذه الرسوم فإن القارىء يستطيع أن يكون فكرة عن ثرائها . ومن أجل هذه التُرب تربة على يه .

346

وتوجد أحواش كبيرة مخصصة على الأخص للعائلات المؤثرة ، وتمتلك عائلة الشراقوى أحد الأحواش الرئيسية . وتغلق هذه الأحواش بأبواب من الحجر تلف على مفصلاتها . وفضلاً عن النقوش الموجودة على الرخام والمطلية بالذهب فإن المقابر مزينة كذلك بالزهور وأوراق نباتية مرسومة بنقوش ملبَّسة بالذهب والألوان الأحمر

— بعد وفاة أمير الجيوش بدر الجمال سنة ٤٨٧ أنشأت جبهة أخرى خارج باب النصر شمال القاهرة كان هو أول من دفن فيها . تشغل مكانها اليوم قرافة باب النصر الواقعة بين سبي الحسينية وشارع التصورية . (المجلد ١ : ٣٦٤ ، ٢ : ٢٢ ، ١١٠ - ١١١ ، ١٢٨ - ١٢٩ ، ١٤٣ ، ١٤٣) .

أما قرافة الماليك الواقعة في صحراء الماليك إلى الشرق من طريق صلاح سالم الحلال فلم تنشأ إلا في عصر الماليك الشراكسة مع نهاية القرن الثامن الهجري حيث بدأ سلاطين الماليك وأمر لإهم في إنشاء المساجد والحقائق بهذه المنطقة وألفقوا بها مدافن لهم . وما أن انتهى القرن التاسع الهجري إلا وكان بها مجموعة من المعالم الدينية والقباب لم تبسح في صعيد واحد مثل مااجتمعت هناك . وأكثر من عُنى بالإشياء بها من سلاطين الماليك الشراكسة السلطان الملك الأشرف أبو النصر قاهاى لذلك فإنها تعرف في المصادر كما ذكر جومار برب قاهاى .

(راجع : Fu'ad Sayyid, A., op. cit., pp. 217-218, 458-460, 686-687; Ragib, Y., *Le cimetière de Mar de la conquête arabe à la conquête fatimide*, Thèse pour le doctorat de 3 cycle présentée à l'université de Paris III, 1973; Massignon, L., « La cité des morts au Caire (Qarafa - Darb ' al-ahmar) », *BIFAO* LVII (1958), pp. 25-79; Ahmar, وأخيراً رسالة محمد حمزة الحليد : قرافة القاهرة في عصر سلاطين الماليك ، دراسة حضارية أثرية -- ماجستير بكلية الآثار ١٩٨٧) . | المرجع | .

والأخضر والأصفر . والأعمدة وشواهد القبور منقوشة بكتابات عربية محفورة بنفس الطريقة ، ثم إن داخل القباب مزين كذلك بتجاويف محفورة حفرأً بارزاً^(١) .
وللشرق من القاهرة توجد مدينة المقابر الأخرى المعروفة باسم تربة قايتباي ويبلغ امتدادها نحو مرحلة تتصل بمنطقة التبة . وهذه المقابر لا تقل عظمة أو فخامة من ناحية العمارة عن مقابر القرافة .

وتجد كذلك خارج القاهرة [الفاطمية] مقابر باب الوزير بالقرب من الباب المعروف بهذا الاسم ، ومقابر العُزْب ، ومقابر باب النصر جهة الشرق ، ومن جهة الغرب مقابر القاصد بالقرب من باب القاصد .

ونلقى داخل المدينة نفسها كذلك الكثير من المقابر مثل : تربة الجامع الأحمر وتربة الرُويحي / وتربة الأبيكية بالقرب من ميدان الأبيكية وذلك دون أن تذكر مقابر أخرى أقل أهمية .

347

وإمكاناتنا إحصاء ثلاث عشرة مقبرة كبيرة أو جبانة عامة دون أن نتكلم عن العديد من المدافن . وتتخلل هذه الآلاف من المقابر والمدافن ما يشبه الشوارع التي يمكن السير فيها بسهولة ، كما يوجد بها مصاطب من الحجر يمكن الجلوس عليها .
والعادة أن تزار المقابر كل يوم جمعة مع مطلع الفجر^(٢) ، ويصطحب الزوار معهم الورود لوضعها على المقابر كما يثرون عليها نباتات ذات رائحة ، ويتردد النساء والأطفال على المقابر بصحبة الرجال . وتحتشد الزوَّار ضخم ويُعلن على بُعد عن موضع المقابر . إنه مشهد ديني ومؤثر وعظيم في وقت واحد يجب أن يشاهد أكثر من مرة حتى نكوِّن عنه فكرة صحيحة^(٣) .

(١) لقد حاولنا أن نعطي في النسخة رقم ٦٦ فكرة عن بناء مقابر القاهرة والتوزيع المنتشر في هذه الجبال . انظر هذه النسخة وشرحها .

(٢) ألفت العديد من الكتب عن ترتيب زيارة قرافة مصر والقاهرة من أهمها « الإشارة إلى ترتيب الزيارة » للقرنوي و « الكواكب السيرة » لابن الرُّيَّات و « لغة الأحياء » للسرخوي وعن بقية كتب الزيارات وراجع مقال يوسف راتب *Ragib, Y., « Essai d'inventaire chronologique des gais à l'usage des pèlerins du Caire »*, REF XLII (1973), pp. 259 - 280 [المترجم] .

(٣) انظر ، شامبول : دراسة في عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين ١٦٠ - ١٦٥ [الجزء الأول من الترجمة العربية لوصف مصر] .

٣- وصف قلعة القاهرة

بنيت « القلعة » على تَشْرَعَالِي يُشْرِف على المدينة ^(١) ، وهذا النشْر يُشْرِف عليه بدوره جبل المقطم ، وهو جبل كُنْئِي يفصله عن النشْر الذى تقع عليه القلعة وإِدْ ضَيْق . ويصل ارتفاع أعلى نقطة في هذا الجبل اعتباراً من قاع بحر يوسف إلى حوالى ٩٣ متراً فوق مستوى مياه نهر النيل . وتبلغ المسافة بين أعلى قمة بالجبل وبرج الإنكشارية ، الذى يقع تقريباً / في وسط القلعة ، ٧٠٩ متراً ^(٢) ، وتبلغ المسافة بين القمة ذاتها وبرج الحداد ، وهو أقرب الأبراج إليها ، ٤٠٨ متراً فقط ^(٣) . أما شكل القلعة فمتعرج جداً ويبلغ محيطها ثلاثة آلاف متراً ^(٤) .

348

(١) أقدم المصادر العربية التى نَقَدَم لنا وصفاً دقيقاً للقلعة القاهرة أو قلعة الجبل كتاب « سِتَائِك الأَمْصار فى مَمْلِك الأَمْصار » لابن فضل الله العنبرى التتوي سنة ٧٤٩ / ١٣٤٩ وهو وصف للقلعة فى زمن ازدهارها فى سلطنة الملك الناصر محمد بن علاءون . وقد نُشِرَت هذا الوصف ضمن القسم الذى يحوى مَمْلِك مصر والشام والحجاز واليمن وصدر عن المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة سنة ١٩٨٥ ، والحديث الخاص بالقلعة يقع على الأخص فيما بين صفحتى ٧٩ و ٨٤ . وعن هذا المؤلف نللق الفرزى فى المخطوط أكثر عباراته وضوحاً فى وصفها للقلعة . وانظر كذلك ، القلندى : صبح الأملئ : ٣ - ٣٦٨ - ٣٧٤ ، الفرزى : المخطوط ٢ : ٢٠١ - ٢٢٢ ، أبا الحسن : النجوم ٦ : ٥٤ هـ ١ و ٧ : ١٩٠ هـ ٤ و ٩ : ١٨١ .

ومنذ نهاية القرن الثامن قام نفر من الباحثين بسلسلة من الدراسات التاريخية والأثرية عن قلعة الجبل ذات قيمة كبيرة ، خاصة وأن الكثير من معالمها قد طرأ عليه الكثير من التغيير والتبدل فى السنوات الأخيرة : وأهمها دراستان : الأولى دراسة بول كارلونا *Casanova, P., Histoire et description de la Citadelle du Caire, MMAF IV (1891), pp. 509 - 781* ، وقد نقلها إلى العربية الدكتور أحمد دراج بعنوان « تاريخ ووصف قلعة القاهرة » ، (القاهرة ١٩٧٤) ، وهى دراسة أراد بها مؤلفها إحياء معالم القلعة الكاملة بالاعتدال على المصادر التاريخية ولطيفتها على ما نلقى من أمثال وأقوال القلعة . والثانية دراسة الكاتبين كروزويل *Cresswell, K. A. C. « Archaeological Researches at the Citadel of Cairo » BIFAO XXXII (1924) pp. 89 - 158* ، وهى أعاد نشرها مع تعديلات وإضافات فى الجزء الثالث من كتابه *The Muslim Architecture of Egypt, Oxford 1929, II, pp. 1-40* ، وقد نقلها إلى العربية الدكتور جمال محمد حمزى بعنوان « وصف قلعة الجبل » ، (القاهرة ١٩٧٤) وهى دراسة أثرية فى الأساس . [الترجمة] .

(٢) انظر خريطة القاهرة . وقد رفعت الخريطة الأساسية للقلعة بمقياس رسم ١:٢٠٠١٢ للمتر ، أى بمقياس رسم أكثر ست مرات من مقياس رسم القاهرة ، وقد ضاعت كثير من التفاصيل فى عملية التصغير ، وقد أدى ذلك إلى عدم وضوح مخطط القلعة .

(٣) ٣٦٥ قامة . | القامة تساوى حوالى ستة أقدام . |

(٤) ٢١١ قامة .

(٥) ١٥٣٩ قامة .

وبنيت هذه القلعة بناء على أمر السلطان الشهير صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ١١٦٦/٥٦٢^(١). وفيما يلي المناسبة التي أدت إلى بنائها كما يرويها المقرئى^(٢): فقد أراد صلاح الدين بعد أن أزال الدولة الفاطمية أن يكون بمعزل عن كل هجوم فسمى إلى إنشاء متعقل أكثر أمناً من دار الوزارة بالقاهرة^(٣)، التي كان يسكنها السلامين حتى هذا الوقت.

وقد استقر رأيه على المكان الذى عليه القلعة الآن؛ لأنه علق اللحم بالقاهرة فتغير بعد يوم وليلة فعلق لحم حيوان آخر في موضع القلعة فلم يتغير إلا بعد يومين وليتين^(٤). وقد أقام على بناء القلعة أحد أمراءه هو الأمير بهاء الدين قراقوش الأندلسى الذى هدم الأهرام الصغيرة الموجودة بالجيزة وبنى بأحجارها القلعة وسور القاهرة^(٥). وكان دائر سور صلاح الدين هذا ٢٩,٣٠٠ ذراعاً كما يذكر عبد الرشيد الكورى^(٦). ومع ذلك فإن هذه الأعمال لم تتم تماماً إلا بعد اثنين وأربعين عاماً على يد الملك الكامل نصر الدين بن الملك العادل سيف الدين.

ولم يسكن صلاح الدين ولا ابنه القلعة إلا قليلاً، فلم تصبح مقراً دائماً للأمرء والولاة إلا ابتداءً من الملك الكامل [محمد]^(٧). ومع ذلك فإن اختيار هذا الموضع لإقامة قلعة عليه كان اختياراً سيئاً فمن الممكن التوغل في داخلها من جبل

349

(١) تاريخ بناء القلعة هو ٥٧٢ / ١١٧٦ وقد وقع جومار في هذا الخطأ لاعتقاده على رحلة عبد القليل البغدادي التي جاء بها هذا الخطأ. [المترجم].

(٢) رحلة عبد القليل البغدادي: ترجمة دى ساسي، ص ٢٠٩.

(٣) دار الوزارة بالقاهرة. بناها الأفضل بن بدر الجمال شمال شرق القصر الفاطمي الكبير ولكن لم يشغها الوزراء بالفعل إلا ابتداءً من زمن خلفه المؤمن البطاحي. وموقع هذا الدار اليوم عاتقه بيوس الجاشنكير في مواجهة درب الأصغر بشارع الجمالية. [المقرئى: المخطوط ١: ١٣٨ - ١٣٩]. [المترجم].

(٤) المقرئى: المخطوط ٢: ٦٠٣. [المترجم].

(٥) مرعى بن يوسف مؤلف المخطوطة التي ذكرناها دوماً فيما سبق لا ينسب إلى الأمير قراقوش سوى بناء السور فقط.

(٦) نظر *La Décade égyptienne* ج ٣ ص ١٧١.

(٧) انتقل الملك الكامل إلى القلعة من دار الوزارة الكبرى في سنة ٦٠٤ / ١٢٠٧. [المترجم].

المقطع الذى يقع شرقها ، كما أنه يمكن بسهولة ضربها وتدميرها من جانبها . أما من جهة القاهرة فهذا الموضع محصن تماماً لوعورة الصخرة من هذا الجانب وصعوبة تسلقها ، كما أن انحداراتها في جهات الجنوب والغرب والشمال يجعلها في منعة من أى هجوم . وإنى لأرجو أن يستمخ لى القارىء بأن أعود ، مرة أخرى ، إلى الحديث عن هذا المنظر الرائع الذى يراه الناظر أمام عينيه وهو واقف بأعلى القلعة . فعندما يجول بناظره إلى القاهرة من هذا المكان فإنه يجد أمامه واحداً من أعذب المناظر التى يمكن للمرء أن يتصورها .

وقد حاول العديد من الفنانين رسم هذه الصورة الرائعة ، ولكننى لا أظن أن أحداً منهم قد نجح في ذلك وربما يكون من المتعذر فعل ذلك بصورة كاملة ، فمجال اللوحة هائل ، وعلى الأخص من جهة الغرب ، حيث يسرح النظر بعيداً جداً في الصحراء الليبية (الغربية) الواسعة ، على بعد ثلاث أو أربع مراحل فيما وراء الأهرامات الكبيرة بالجيزة وسقارة وأرض الممياوات وحتى الشجاب الأخرية للصحراء الليبية . فتحت أقدام هذه الآثار الشاهقة توجد هذه الرقعة الكبيرة الخضراء وغابات النخيل ونهر النيل الذى يتلوى كشريط فضى ، وجزيرة الروضة الخالصة ، والضفة اليمنى للنهر بما يحف بها من مزارع وصحراوات حيث ترى على يمينها بولاق وعلى يسارها مصر القديمة ومن ورائها وادى التيه .

وأمام هذه المناطق توجد مدينة المقابر وقطامر مجرى العيون ، وأكثر قرى أيضاً مدينة القاهرة الكبيرة بمآذنها التى تبلغ نحو الثلاثمائة أو الأربعمائة مقذنة . وأخيراً ، ترى تحت القلعة ميداناً فسيحاً يهجم بالأهالى المتعجلين ^(١) ، كما ترى أيضاً هذه الكتلة البنائية المهيبه / : جامع السلطان حسن أروع وأفخم جوامع المدينة بمسذنتيه الرائعتين اللتين ترتفعان فوق القلعة ذاتها . هذه التقابلات بين مصر القديمة ومصر الحديثة ومقابر العاصمة القديمة ونظيراتها في الجديدة ، وأطلال مدينة عين شمس عن اليمن وانقاض مَمْفِيس عن اليسار ، كل هذا الحشد الهائل يهز مشاعر أكثر المشاهدين بروداً ويغوص بالفيلسوف في بحر من التأمل ، ويبعث النشوة في الفنان ،

(١) انظر الترحمين ٣٢ و ٦٧ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول .

وتُحرم أقل الناس إحساساً بالأحلام والتأملات . وإنه ليصعب على المرء أن ينسى هذا المشهد الساحر الفريد في عالمنا .

وتنقسم قلعة القاهرة إلى قسمين : قسم مرتفع للجند والإنكشارية ، وهو المعروف بسور الإنكشارية^(١) والذي يرتفع فوق مستوى مياه نهر النيل بمجوال مائة متر . وقسم منخفض مخصص للجند العزب ، وهو المعروف بسور العزب . وهذا القسم التالي ينقسم بدوره إلى سورين .

فأما القسم الأول المرتفع ، سور الإنكشارية ، فيكاد يكون مستقلاً بذاته ، بل إنه يشتمل في داخله على سور صغير يوجد به برج يقال له نخزنة قلعة ، كما يوجد به برج الإنكشارية وهو أرفع أبراج القلعة ، وأما بر يوسف فيحيط به حائط خاص . وأخيراً فإن هذا القسم يشتمل على سور آخر يقال له سور الأعما^(٢) .

وتُصعد إلى سور الإنكشارية من طرفين وعبرين كجنا في الصخر : الطريق الأول بالجهة الغربية ويبدأ من باب العزب الذي يطل على ميدان الأتمتله . وهذا الباب يحف به برجان ضخمان ملونان بشرائط يضاء وحمراء ، والطريق الثاني بالجهة الشمالية الغربية وهو بمثابة شارع خارجي يُعرف بسيكّة الشرفا . ولكل من هذين الطريقين سلام نُحِت في الصخر لتيسر ارتقائهما / ، وكل منهما يؤدي إلى باب المُتافع الذي يحف به برجان ، والذي يتوسط إحدى بدنات السور التي يحيط بها برجان كبيران آخران (هما برج الطبايين من الجهة الشمالية ، وبرج صَفْطَة من جهة الجبل) ويؤدي كل من هذين الطريقين كذلك إلى باب الجبل .

351

(١) أوجاع الإنكشارية ، أحد الأوجاعات الثمانية السبعة في مصر . وكانوا مختصين بحراسة القلعة . وكان أعا الإنكشارية بمثابة القائد لجيش مصر . كما كان رجال الإنكشارية يتولون أعمال المناصب الإدارية في مصر . وعرفوا في الوثائق العربية باسم جماعة مستحفظان قلعة مصر وأشارت إليهم بعض المصادر المعاصرة باسم البكجيرية . (ليل عن الطيف : الإدارة في مصر في العصر العثماني ١٨١ - ١٩٥٠) .

(٢) عن الوصف الأثري والمعاصر لهذه الأسوار التي تملكت أسماؤها منذ عهد محمد علي راجع كروبول : وصف قلعة الجبل ١٨ - ٥٨ ، وتعليقات محمد رمزي على النجوم الزاهرة ٧ : ١٦٣ هـ ، ١ : ١٩٠ هـ ، ٢ : ٨ و ١٧٢ هـ ، ١ و ٩ : ١٨١ - ١٨٢ هـ . [المرجع] .

وهناك طريق ثالث بُجِث أيضاً في الصخر يؤدي إلى الباب الجنوبي للقلعة حيث كان يقع قصر الباشا القديم . ويفتح هذا الطريق على الميدان الكبير ، قَرَامِيدَان (حيث كان المماليك يؤدون تدرجاتهم) عند باب السبع حُدْرَات . ومن هذا المكان تصل عن طريق مطلع منحوت في الصخر إلى الباب الرابع للقلعة ، باب النجدة ، المعروف بالباب الوسطاني ، ومنه ندخل إلى سرداب متعرج عرضه ثلاثة أمتار وطوله أربعون متراً منحوت في الصخر على عمق عشرين متراً . كما أن الحُتْنَق المهيّط بالقلعة من جهة جبل المقطم قد نحته في الصخر يد الإنسان . وأما جميع أبراج القلعة سواء منها المستديرة أو المربعة ، والبالغ عددها اثنين وثلاثين برجاً ، فقد أقيم كل منها على قاعدة حجرية منتظمة الشكل وعلى درجة كبيرة من الصلابة . وقد استخدمت هذه الطريقة أيضاً في بناء السور .

وفيما عدا هذه الأبواب الخارجية الأربعة التي أُشير إليها ، وباب الانكشافية الكبير المعروف باب المُدْفَع ، هناك خمسة أبواب داخلية أُشير إليها في شرح خريطة القاهرة .

[قصر يوسف]

أما أهم مباني القلعة فالمبنى الذي يدعى عادة قصر يوسف ^(١) ، ولكن قصر يوسف صلاح الدين الحقيقي هو ذلك المبنى الخراب المتداعى الموهل جهة الغرب والذي يُشرف على مدينة القاهرة . وبالإضافة إلى اسم / بيت يوسف صلاح الدين الذي يُطلق إلى الآن على القصر ، فإنه لا تزال تبدو عليه آثار العظْمة والفخامة ، فحوالته الضخمة التي بنيت بعناية كبيرة مغطاة [من الداخل] بالنقوش والفسيفساء والذهب وبالتصوير التي ما تزال باقية حتى الآن ، كما لا يزال

(١) يقول كلزانونا أن بيت (قصر) يوسف ليس شيئاً آخر سوى القصر الأثني الذي أنشأه السلطان الناصر محمد بن قلاوون في شعبان سنة ٧١٣ . (العسرى : مسالك الأبصار ، ٨٠ ، القلقشندي : صحح ٤ : ٩٣ - ٩٤ ، القرظي : الخلف ٢ : ٩٠٩ و السلوك ٢ : ١٢٩ ، أبو الحسن : النجوم ٧ : ٢٧٨ ، كلزانونا : لربح وصف قلعة القاهرة ٧٥ و ١٢٧ - ١٣١) . [الترجمة] .

يوجد كذلك بقايا بعض الأقبية ، إلا أنها في غاية التدهام بحيث يتعذر وصفها^(١) . ويجوز هذا القصر قاعة مزينة بإثنى عشر عموداً ضخماً من الجرانيت يعلوها قبة بها نقوش بأحرف مذهبية . وتاريخ هذا البناء يرجع إلى عام ١١٧١/٥٦٧ . وفي وسط القلعة يوجد قصر آخر ، أقرب عهداً ، هو قصر الباشا وهو أيضاً ليس أقل تدهاماً من الأول .

هأنذا أصل إلى المبنى الشهير ، الذى يدعى خطأ « قصر يوسف » وأيضاً « ديوان يوسف »^(٢) . إن ما كَفَّلَ له هذه الشهرة لدى جميع الرحالة هو - على الأخص - أعمدته الجرانيتية الجميلة الأثنتان والثلاثون ، وجدرانها الضخمة ، وجزء من سقفه لم يرح موضع : أما الأعمدة ، وكلها لا تزال قائمة ، فكل منها كتلة واحدة منحوتة من حجر واحد ارتفاعها بالتقريب (إذا أممنا التاج) حوالى ثمانية أمتار (٢٥ قدماً) . وقواعد هذه الأعمدة من الحجر الرمل وقد نحتت في غير دقة . ولم تنحت هذه الأعمدة أصلاً لهذا الأثر فقطرها ليس واحداً بالضبط في كل منها ويبلغ في المعتاد متراً واحداً ، كما أن تيجان الأعمدة بالمثل تختلف فيما بينها ، وهى في طابعها العام أقرب إلى الطراز الكورنثى من أيونى . غير أن زخارفها سطحية تقريباً ، فهى لا تعدو أن تكون مجرد رسوم خفيفة نُحِتَتْ في الحجر تمثل شكل النخل العمودى وبعض الحيوط والعُقد وكذلك زخارف حلزونية في كل ركن من أركان الشاح مع قليل من البروز^(٣) / والجرانيت الذى نحتت منه هذه الأعمدة لونه أحمر جميل ، وإنما لتدهش من مجموع الأعمدة المرتفع ولصفاء لون الجرانيت الذى قُدَّت منه ، وللوقت والجهد اللذين استغرقا في نقلها لمثل هذا المكان المرتفع . وتحمل هذه الأعمدة عقوداً

353

(١) انظر الخريطة رقم (4 - T - 84) والقرصة رقم ٦٧ في وسط الرسم .

(٢) ديوان يوسف الذى ينسب كل من Jomard , Maillet خطأ إلى صلاح الدين ، ليس في حقيقة الأمر سوى « الديوان » أو « الإيوان » (أو دار العدل) الذى أنشأه الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٥ في الموضع الذى أقام عليه محمد على باشا نحو سنة ١٨٤٨ جامعاً التمام إلى الآن في القلعة . (ابن فضل الله العمري : مسالك الأقطار ٣٦ هـ ١ ، أبو الحسن : السهول ٨ : ١٢٤ هـ ١ و ٩ : ٥١ هـ ١ ، كازانوفا : المرجع السابق ٧٥ و ١٢٣ - ١٢٧) . [المترجم] .

(٣) انظر القرصة رقم ٧١ الأشكال من ٢ إلى ٥ .

من الحجر وأقاريز مزخرفة بكتابات عربية ذات أحرف ضخمة . وتوجد بأركان السقف - على طريقة تشبه زخارف عمائرنا - زخارف خشبية مقعرة مكونة من عدّة أدوار ^(١) . أما منقطع الإيوان فإنه أكثر روعة من منقطع أجمل جوامع القاهرة ، مثل جامع ابن طولون وجامع السلطان حسن (على الرغم من أنه أقل منهما اتساعاً) . وأخيراً ، فإن الطابع الغالب على هيئته يتخالف ما نلاحظه في العمائر العربية التي لا تزال قائمة إلى اليوم ^(٢) . فهذا الأثر إنما يدلّ على أن العمارة العربية في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي كانت تتميز ، من حيث طراز البناء ، بالضخامة والروعة ، ذلك الطراز الذي اختفى في عهود سلاطين الأيوبيين خلفاء صلاح الدين وفي عهود سلاطين المماليك ، مع أن هؤلاء السلاطين قد أقاموا عمائر جارية وكثيراً ما ضُحوا في سبيل العظمة والأبهة .

وإذا كان في إمكاننا أن نقارن ديوان يوسف بأثر آخر من آثار القاهرة (من حيث الطابع فقط وصرامة الطراز) ، فإن هذا الأثر سيكون باب النصر ، الذي أشرت من قبل إلى الطابع الأصيل الذي يبدو في طراز بنائه ^(٣) ، ومن الجائز أيضاً أن يقارن بجامع الحاكّم الجهور لهذا الباب . فالجامع ، وهو من إنشاء الحاكّم بأمر الله ثالث الخلفاء الفاطميين [بمصر] ، يرجع إلى بداية القرن الحادي عشر ، بينما لم يحكم صلاح الدين مصر إلا ابتداء من سنة ١١٧١ . ووجه الشبه بين جامع الحاكّم / وديوان يوسف إنما يتمثل أساساً في هذه العقود الكاملة التي تشاهد في كل منهما ، بالرغم من أنها ترتكز في جامع الحاكّم على دعائم بينما ترتكز في ديوان يوسف على أعمدة ^(٤) . ويغلب على الظن أن جامع الأزهر الكبير ، وهو أقدم من جامع الحاكّم حيث بنى سنة ٩٦٩ ، يحمل في أجزائه الأكثر قدماً طراز المعمرى نفسه . ولكن هذا لا يعنى أن يكون من جانيه إلا مجرد ظن بما أنه لم يُتَّح لي الدخول إلى داخل هذا الأثر .

(١) انظر اللوحة رقم ٧١ شكل ٦ .

(٢) انظر الملحق في نهاية هذه الدراسة ، III .

(٣) انظر أعلامه ص 299 .

(٤) انظر اللوحة رقم ٢٨ واللوحة رقم ٧٠ .

ولن يكون من المسور أن نعرف المصدر الذي جُلبت منه أعمدة ديوان يوسف ، وأكفى بالقول أن شكلها يسمح بالاعتقاد بأنها لم تُجلب من مَنفيس ، كما افترض البعض ذلك . ويبدو لي أن الأقرب إلى الصواب أنها جُلبت من الإسكندرية ، حيث نجد مئات من الأعمدة ، من الأحجام نفسها ، مكثمة فوق بعضها البعض في أساسات الميناء ، ومع ذلك ، فقد وجدنا بالقرب من قناطر بحرى العيون عشرين عموداً من الجرانيت ، وتقريباً من الأحجام نفسها ، مقلدة على سطح الأرض ، والتي يبدو أنها كانت تخص أحد المساجد المجاورة^(١) وجاءت دون شك من المصدر نفسه (سواء بابليون مصر أو الإسكندرية) الذي جاءت منه أعمدة الجامع الذي بناه صلاح الدين بالقاهرة . لقد قلت « الجامع » ولم أقل « القصر » ، وذلك على الرغم من الشرفات التي ترى بقمة البناء . وأعمد في ذلك على وجود المهراب الذي يوجد عادة في الجوامع وكذلك على الشكل العام لمخططه . وهو ما يتضح كذلك من النقوش التي توجد على الأقباز ، / وهي نقوش دينية بحسب ما نستطيع أن نحكم على ما تبقى منها^(٢) . وهناك وجه شبه آخر أكثر وضوحاً ، سيقتنع به كل من يقوم بزيارة الكنائس المسيحية في صعيد مصر دون مشقة : فمخطط ديوان يوسف لا يبدو أن يكون قد أُقِل من مخطط إحدى هذه الكنائس لدرجة تثير الدهشة ، ويمكن أن نقول الشيء نفسه كذلك فيما يخص العقود وبقية المبنى . فهل كان الديوان كنيسة حولتها صلاح الدين أو أحد خلفائه إلى جامع ؟ أو أن مهندساً قطعياً هو الذي كُلف بإنشائه فالتبس مخططه من مخطيط الكنائس المسيحية^(٣) ؟ وهذا القرض الأخير غير مستحيل ، فنحن نعرف أن كثيراً من المهندسين الروم قد استخدمهم السلاطين [في بناء عمائرهم] . وأما كان الأمر ، فلا يوجد هناك أى أثر إسلامي يُشبهه كنائس مصر سوى ديوان يوسف^(٤) ، ولكن ما يجعلنى أميل إلى الرأى الأول هو أن المهراب لا يتجه جهة المشرق .

355

(١) انظر La Décade égyptienne ج ١ ص ٩٨ . كان طول أكبرها ٨,٧٩ أمتار وقطره ١,٨ متر .

(٢) انظر اللوحات ٧٠ و ٧١ و ٧٢ .

(٣) في النص الفرنسي : ... من مخطيط عمائر دينية ؟

(٤) انظر المجلد ٤ لوحة ٦٧ شكل ١١ والمجلد لوحة ٣٧ .

[جامع القلعة]

وأجمل مباني القلعة بعد ديوان يوسف ، هو جامع السلطان قلاوون^(١) . ويدل اسمه على أنه عمل يرجع إلى أواخر القرن الثالث عشر ، ومخططة على هيئة مستطيل طوله ٦٣ متراً وعرضه ٥٧ متراً ، وله صفتان من عشرة أعمدة في كل اتجاه بطول الجدران ، وفي وسطه صحنٌ كما هو المعتاد : في المجموع ، يوجد ٧٢ عموداً ، بسبب الفراغ المتروك أمام المحراب ، والأعمدة الأربعة الواقعة في أركان الصحن أضخم من الأخرى ومنحوتة من الجرانيت . وحوائط الجامع مزينة بالفسيفساء ومأذنتاه مبنيتان ومنحوتتان / بإحكام ، وسنجد رصماً لهما ومخطط الجامع [في لوحات الكتاب]^(٢) . وقد سبق أن تحدثت عن المعالم الأخرى التي ندين بها إلى هذا السلطان . ويمكننا أن نحصى أحد عشر مسجداً آخر سواء في مدينة الانكشارية أو في نطاق سور العزب وبينهما اثنتان مخرمان تماماً .

356

o o o

ويوجد بالقلعة أربعة عشر سبيلاً (أو صهرجياً) ، أعظمها وأروعها سبيل الكيخيا^(٣) الواقع خلف نطاق الانكشارية . وهذا السبيل يسع وحده من الماء ما يكفي لإمداد عشرة آلاف شخص لمدة تزيد على العام . وهو مستطيل الشكل طوله ٣١ متراً وعرضه ٣٠ متراً ، وأقيته مرتفعة تحملها ثلاثون دعامة ضخمة يبلغ

(١) هذا الجامع بناه الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧١٨ في مكان مسجد قديم ربما كان من بناء الملك الكامل محمد (أول من سكن بالقلعة) ، ثم أعاد بناءه وتجديد أجزاء منه في رواق القبة سنة ٧٣٥ . وهذا الجامع كان بمثابة مسجد العصر الخامس طوال العصر المملوكي ، وهو مازال قائماً إلى اليوم في شمال شرق جامع محمد علي ومسجل بالآثار برقم ١٤٣ . (انظر ، ابن أبيك : كتز الدرر : ٩ ، ٢٩٣ و ٢٨٢ - ٢٨٣ و ٢٨٨ ، الفيلسفي : ص ٣ : ٢٧٠ - ٢٧١ ، القريري : المخطوط : ٢ ، ٢٢٥ والسلوك : ٢ : ١٨٤ ، أبو الحسن : النجوم : ٩ ، ٥٦ هـ ٣ ، كازانقوا : المرجع السابق ١١٦ - ١٢٠ ، سعد ماهر : مساجد مصر ٣ : ١٣١ - ١٣٩) . [المترجم] .

(٢) انظر اللوحة رقم ٧٣ ، الأشكال من ٥ - ١٠ .

(٣) انظر اللوحة رقم ٧٣ شكل ١٣ والخريطة برقم (102 . 5 - 3) .

سمك كل منها حوالي ١٦٦ متراً (أى خمسة أقدام) . أما أرضه والجوانب الداخلية لجوانبه ودعاماتها فهي مغطاءه بطلاء عازل للماء وشديد الاحتمال يورع في صناعته المصريون . وهو يكتسب بمرور الماء عليه صفلاً متميزاً ومرأى هذا السبيل المقام تحت الأرض بملئنا بالهبة ، ويزيدنا إعجاباً به - على الأخص - مدى ما يحققه لنا من فائدة ونفع . وسنجد على الخريطة وفي شرحها الإشارة إلى بقية الأسئلة .

[بر يوسف] .

ويوجد داخل القلعة ستة أبار ، بينهما على الأخص اثنان يعدا أعمالاً ذات شأن : بر السبع سواقي وقبل كل شيء بر يوسف ^(١) . وقد قام جميع الرحالة [الذين زاروا مصر] بوضف [بر يوسف] ، ولكنها كانت غالباً ما توصف وتصور بغير دقة . وقد رأيت أن أستفيد من إقامتي في القلعة لفترة تقرب من شهرين / لكي أقوم برفع رسم هندسي لها ولأقوم بفحص البئر تفصيلاً وأتخذ المساقط والمقاييس الخاصة بها . لقد نزلت إلى هذه البئر ثلاث مرات وقمت بقياس كل دالرها . وفي أعلى البئر يوجد بقرتان تقومان بإدارة ساقية عادية لرفع سلسلة من القواديس التي تمتلئ بالماء من حوض أول يوجد نحو منتصف الارتفاع الإجمالي للبئر . وفي هذا المكان توجد ساقية أخرى يدبرها حصان لرفع الماء من فاع البئر إلى هذا الحوض . وهذان القسمان بالبئر لا يقعان على مستوى عمودي واحد ^(٢) فأولهما يبلغ حجمه خمسة أمتار مربعة وثانيهما يبلغ حجمه مترين وثلاثة أعشار المتر . ولتقصر المسافة بين كل قادوس وآخر بحوالي ثمانين سنتيمتراً . ويبلغ عددها في البئر الأول [النصف الأول] مائة وثمانية وثلاثين قادوساً ، وأما قَطْر الساقية فيبلغ ١٦٩٨ متراً . والوقت اللازم لرفع أحد هذه القواديس من الحوض الأول إلى مستوى القلعة هو أربع دقائق وعشرين ثانية .

وبما سبق يتضح لنا ، أولاً - أن كمية الماء التي يجوبها كل قادوس تبلغ ٢٠٠٠٤ مترًا مكعباً (أو ٢٠ر٢ اصعباً مكعباً) - ثانياً - أن المائة والثانية والثلاثين قادوساً

(١) مزاوت آخر بر يوسف الخيرون قائمة وسجلة بالآثار تحت رقم ٣٠٥ . [المرجع] .

(٢) انظر القوسه رقم ٧٣ الأشكال من ١ - ٤ وعلى الخريطة رقم (٥١٠٣٠٣) .

تعدنا في مدة أربع دقائق وعشرين ثانية بكمية من الماء تُقَدَّرُ بـ ٠.٥٥٢ ر. من المتر المكعب . ثالثاً - أن مقدار ما ترفعه هذه القواديس في الدقيقة الواحدة (عدا ما يُقَدَّرُ من الماء) يُقَدَّرُ بـ ٠.١٢٧ ر. من المتر المكعب (أو ٦٤١ اصبعاً مكعباً . وبناء على ما يذكره حرَّاس بر يوسف ، فإن القسم الأول أو الأعلى من البر يبلغ عمقه ٧٥ ذراعاً استامبول وهو ما يعادل حوالي ٥٠.٣٠ متراً (١٥٥ قدماً) ، ويبلغ عمق القسم الثاني ٦٠ ذراعاً أي ٤٠.٣٠ متراً (١٢٤ قدماً) . وتضم السلسلة الأولى [من الجبال التي تتعلَّقُ بها القواديس] ، كما يذكر الحرَّاس ، ١٥٠ باعاً كبيراً ؛ أما السلسلة الثانية فتضم مائة باع ^(١) . وإذا ماتركنا / حجاراً يسقط من أعلى البر فإن الوقت الذي يستغرقه منذ اللحظة التي يسقط فيها حتى تسمع الأذن صوت ارتطامه [بالباغ] يبلغ حوالي خمس ثوان ^(٢) . أما المنحدر الذي يُنزلُ عليه إلى الحوض الأول من البر فقد نُجِدَ في الصخر في مدار حُرُوبِي ذِي شَطوط مستقيمة والمحدار مرج . ويبلغ ارتفاع هذا المنحدر مترين وعشرين سنتيمتراً وعرضه مترين . وينفذ نور النهار ضعيفاً [إلى هذا القسم الأول] من خلال طاقات أربع تفتح في جوانبه الأربع . والذي يلفت النظر [في هذا المنحدر] ذلك السُمُكُ البالغ في الرقة للحاجز الذي يدور حوله المنحدر ، والذي يفصل بينه وبين الحائط الداخلى للبر : فقد تطلب اهتماماً فائقاً للاحتفاظ بهذه الطبقة الصخرية الرقيقة ^(٣) . أما درجة حرارة البر فتبلغ ما بين ١٧ إلى ١٨ درجة (بترمومتر Réaumur) والترمومتر موضوع بالماء ، وهذا بالضبط هو متوسط حرارة القاهرة كما قاسها الكولونيل Coutelle (١٧,٧ درجة) ؛ ولكنها أقل من مثيلتها في بر الحرم الأكبر ، التي تبلغ ٢٢ درجة ، بنحو أربع درجات ونصف . صحيح أن درجة حرارة الهواء المحيط في عمق بر يوسف يجب أن تكون ٢٢ درجة ، إذا حكمنا عليها تبعاً للتجربة التي تُعْمَدُ في النيل عند قِبَلَةِ .

(١) بالمقارنة يجب أن يكون هنا مائة وعشرين باعاً .

(٢) الارتفاع الناتج عن هذه التلاصقة (التي قد تصل إلى أربع ثوان وربع) هو ارتفاع البرين معاً .

(٣) حوالي ست عشرة سنتيمتراً أو ستة أصابع (انظر اللوحة ٧٣ ، الشكل ٣) ، وأما سُكُكُ الطاقات فأقل من ذلك (أربعة أصابع) ولأجل ذلك فإنه يخفى من الاغراب منها .

وقد سبقت الإشارة إلى الخطأ الذي وقع فيه كل من *Maillet* و *بوكونك* و *Pockocke* اللذين ينسبان بر يوسف إلى أحد وزراء [الناصر] محمد بن قلاوون والذي كان يُعرف بنفس الاسم^(١). فَنُشِرَ حفر هذه البئر وبناء القلعة يُنسب إلى صلاح الدين وإلى عصر صلاح الدين .

/ وقد ذكر عبد اللطيف [البغدادي] صراحةً بئري القلعة من بين عجائب مصر ، مع أنه وقع هو الآخر ، ومن بعده المقرئى ، في خطأ ثانٍ عندما قالاً : إنه يُنزل إلى هذه البئر بتدرج نحو ثلاثمائة درجة^(٢) ، إلا إذا كانت هذه الدرجات قد محيت بفعل الزمن وأصبحت مجرد منحدرًا أملسًا . ولكن هذا الاحتمال مشكوك فيه لأنه سيتعذر على الأبقار التي تدير ساقية الخوض الثاني أن تنزل لو تصعد هذا المنحدر في سهولة ويُسر .

359

[بر السبع سواقي]

وأظن أن عبد اللطيف إنما عنى بالبئرين بر يوسف و « بر السبع سواقي » ، وهو أهم الأبار الأخرى ويقع في وسط جامع قلاوون ، وترفع إليه مياه النيل من مصر القديمة ، وأنه لم يقصد جزئاً بر يوسف اللذين يكونان بناءً واحداً . ولقد رأيت كذلك براً آخر بالغ العمق بمحاذاة حائط متصل بالبرج المسمى برج الصحراء . ونيل مياه بر يوسف إلى الملوحة رغم أن مستوى مياه البئر أقل من مستوى مياه النيل وحتى من مستوى المياه الجوفية حسبما يرى *Gratien le Père* ، مما يدل على أن البئر تستمد مياهها من هذه المياه ، ولكنها تمر ، أثناء جريانها بطبقات أرضية عملة بالملح .

ويوجد بالقلعة حمام عام واحد ، ومكان مُتسع للمقابر في الطرف الشرقى لمدينة الإنكشارية ، كما توجد عدة مساحات أخرى وعدد من الأسواق العامة وست

(١) أشار إليه سلفستر دى ساسي في ترجمته لرحلة عبد اللطيف البغدادي ص ٢٦١ .

(٢) رحلة عبد اللطيف البغدادي (نشره سلامة موسى) ٧٧ والتقريبى : المخطوط ٢ : ٢٠٤ .

طواحين للقمح ... الخ . وتقع مخازن الغلال في أقبية تحت الأرض لها دعائم وذات بناء متميز .

كما أن اصطبلات الباشا توجد تحت الأرض وتعملها / أعمدة . وإلى الشمال من ديوان يوسف نجد أيضاً قاعات تحت الأرض على هيئة أقبية مرتفعة .

• • •

وتحوى القلعة نوعاً آخر من المباني الجديدة بالتسجيل والذي يُطلق عليه « ديوان » وهي أماكن للاجتماع . وأكثر هذه الدواوين أهمية « ديوان المُسْتَحْفَظَان » المتاحم لبرج الإنكشارية والذي يعرف لذلك أيضاً بديوان الانكشارية . وقاعة [هذا الديوان] تعلوها قبة تحملها أربعة أعمدة من الرخام الأبيض . وكسيت حوائطها بالقسيساء (أو القاشاني) مكوّنة من مربعات من المينا البيضاء عليها زخارف غنية باللون الأزرق والأخضر وألوان أخرى . وبدائر جدران القاعة توجد مصطبة يجلس عليها الحاضرون . أما سقف القاعة وكذلك القبة فقد زخرفا بزخارف غنية من الأرابيسك . وأكثر الموضوعات المثلثة على المينا شعارات مأخوذة من آيات القرآن ، وهذه الكتابات على درجة كبيرة من الوضوح . ومقاس هذه القلعة البديعة ، التي تصنع في كوتاهية بقرمان ، لاقت للنظر : ٩×١٢ بوصة (١) .

أما « ديوان العزب » فيقع بالقرب من الباب المعروف بهذا الاسم [وجدرانه مغشاة] أيضاً بقسيساء مكونة من المينا البيضاء المثقنة الصنع والمزينة بالزهور وبالتصاویر المرسومة باللونين الأزرق والأخضر ، نرى عليها مآذن ذات استطالة شديدة ، حسب الاستخدام القديم . ووضع هذه المآذن يخلب اللب حتى ليظن المرء أنها صور من الفرسكو . وعلى مسافة منها نلمح تصاویر جدرانية ذات مربعات مثبتة بمهارة على الحائط فوق طبقة من الجبس يبلغ سمكها بوصتين .

(١) أحضرت التين منها إلى باريس . انظر الدولة الحديثة ، المجلد الثاني للرسالة ، GG ، الشكلين ١٣

وَيُضْرَبُ النُقُودُ المُتَدَاوِلَةُ فِي مِصْرَ فِي القَلْعَةِ . / وَالمِئِنَى المَخْصَصُ لِذَلِكَ يَعتَبَرُ مِنْ أَكْثَرِ مَهَائِ القَلْعَةِ بِسَاطِئَةٍ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ بِشِبْهِ بِسَاطِئَةِ عَمَلِيَةِ الصَّنَاعَةِ نَفْسِهَا . وَتَكْتَفِينَا دِرَاسَةُ Samuel Bernard مِئِنَةَ التَّعْرُضِ لِوَصْفِ المِكانِ وَعَمَلِيَةِ الصَّنَاعَةِ ^(٦١) ، وَسَأَكْتَفِي بِالقَوْلِ بِأَنَّ « دَارَ الضَّرْبِ » تَقعُ فِي الرِّكْنِ الشَّرْئِيِّ مِنْ وَسْطَةِ (حَوْضِ) البَاشَا ، وَبِأَنَّ أَغْلَبَ الذَّهَبِ الَّذِي يُضْرَبُ فِيهَا إِلَى مِصْرَ عَنْ طَرِيقِ قَافِلَةِ دَارْفُورِ . وَمِكانِ القَوْلِ أَنَّ مَعَارِفَ رِؤَسَاءِ الصَّنَاعَةِ المُسْلِمِينَ كَانَتْ فِي مَسْتَوَى نِزَاهَةِ البِكَوَاتِ وَالبَاشَوَاتِ فِيمَا يَخْصُ قِيَمَةَ العَمَلَةِ ^(٦٢) .

361

وَسَنَجِدُ فِي لَوْحَاتِ الكِتَابِ ^(٦٣) مَنَاطِرَ مُخْتَلِفَةً لِلقَلْعَةِ وَآثَرِهَا . كَمَا سَنَجِدُ فِي شَرَحِهَا تَفَاصِيلَ تَتَوالَى مَا لَمْ أَذْكَرْهُ هُنَا حَتَّى اِخْتَصَرَ الوَصفَ . وَسَأَذْكَرُ فَقَطْ شَيْئِينَ هُمَا : تَابُوتَ مِنْ الرِخَامِ الأَبْيَضِ مَنحُوتٍ بِعِنايةِ رَأيَتِهِ بِالقَرَبِ مِنْ دِيوَانِ الأِنْكَشَارِيَةِ وَيَبعُدُ عَنِ الأُسْلُوبِ التَّقْلِيدِيِّ لِلعَرَبِ ^(٦٤) ، وَمِنْ ثَمَّ تَرْتِيباً مَفرِداً فِي نِجْتِ فِقرَاتِ العِقُودِ لَعَدِيدٍ مِنَ الأَبْوَابِ وَالأَقْبِيَةِ وَالأَقْوَاسِ . فِبدَلًا مِنْ أَنَّ يَكُونُ التَّابُوتُ قُوطِعَ بِأَسْطِخِ مِصقُولَةٍ ، فَإِنَّ حِوَالِطَهُ الدَّاخِلِيَةَ مَكْمُوتَةٌ مِنْ أَجْزَاءِ ذَاتِ مَسَاحَاتِ اسْطِوانِيَةِ الشَّكْلِ دَاخِلَةٍ وَخَارِجَةٍ بِالتَّابُوتِ ، نِجِثُ أَنَّ شَكْلَهَا الجَانِبِيَّ يَظْهَرُ تَتَابِعَ لِانْحِنَايَاتِ مَتَجِهةٍ فِي الأَتِجَاهِ العَكْسِيِّ . وَإِذَا كَانِ المُشِيدُونَ قَدِ تَحَلَّوْا أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ بِذَلِكَ فِي مِئَانَةِ النُقُوشِ المُسَطَّحَةِ ، فَرَأَيْتُهُمْ قَدِ / أَخْطَؤُوا لِأَنَّ الأَحْجَارَ تَكُونُ فِي أَغْلَبِ الأَحْيَانِ مَنفَصَلَةً بِدَلًا مِنْ أَنَّ تَتَاسَكَ بِقُوَّةٍ عَنِ طَرِيقِ هَذِهِ الحَلِيَّاتِ الهَشِيَّةِ المُتَقَوِّسَةِ الشَّكْلِ ^(٦٥) . وَلَقَدْ لَاحَظْتُ كَذَلِكَ فِي القَلْعَةِ وَصَلَاتِ فِي هَيْكَلِ البِنَاءِ ذَاتِ حِطُوطِ بِالعِلَّةِ التَّعْقِيدِ ^(٦٦) .

362

(٦١) هذه الدراسة هي الجزء السادس من الترجمة العربية لوصف مصر - وعنوانها « الموازين والقعود » - [المترجم] .

(٦٢) هذه الفقرة غير واضحة وهي تعمل في طياتها قلداً سواء لترجمة الحكام أو لمهبط مستوى الصناعة . [المترجم] .

(٦٣) انظر الفروحات من ٦٦ - ٧٣ .

(٦٤) انظر اللوحة ٧٣ شكل ١٤ .

(٦٥) انظر اللوحة ٧١ شكل ٧ و اللوحة ٧٢ الأشكال م ١٥ و ١٨ .

(٦٦) انظر اللوحة ٧١ شكل ٨ .

وسيكون من قبيل التطويل أن نتحدّث هنا عن ظواهر القلعة وضواحيها مثل جبل المقطم الذى تقع عليه القلعة والذى نُجِحت في جسمه الطرق والسراديب ، وميدانى قراميدان والرُمَيْلة الواقعان في سفح الجبل والذى استخدم الميدان الأول ، كما ذكرت من قبل ، لتدريبات فرسان المماليك ... الخ . وسنجد على كل حال في الكتاب ملاحظات عن الجبل العرفى وفيما يلى ص ٣٤٨ ، وكذلك تفصيلات عن الميادين العامة في شرح اللوحات (١) .

وطبيعة الصخرة أنها حجر كلسى ملء بالقواقع على الأخص بشكل العُملّة ، أى مكونة من قواقع مسطحة مجموعة معاً ، مستديرة تماماً مثل قطعة من العملة أو على الأخرى مثل صدف الزرّ . وتتصل أكبرها بعدد لا متناهى صغير الحجم يشبه حبة العدرس ، ولكن أقل حجماً . وبما أن الأرض مثورة بهذا العدد الذى لا يحصى من القواقع ، فما أن تصف الريح فإننا نسمع من هذا الجانب صلصلة مدوية . ولون الصخرة أبيض وأحياناً وردى ، وغالباً ما يكون سُمنكها مشطوراً ويظهر على المكشوف رماً حلزونياً . وأحياناً / تحوى أحجار المقطم أصداف آمون متحجرة .

363

وفيما يخص بقية الآثار الموجودة في القلعة فإنها ستكون موضع بحث في الفصل العشرين من الدولة القديمة .

٤ - سكان القاهرة وصحة المواطنين والوفيات

بما أننا قد خصّصنا دراسة خاصة عن سكان مصر تناولت بصفة خاصة ما يتعلّق بالقاهرة ، فإننى سأكتفى هنا بالقليل من الكلمات . لقد أوضحت أن السبب الذى ساعد على تضخيم سكان القاهرة هو المظهر الذى تبديه بعض الشوارع الضيقة حيث الرحام أكثر بكثير مما هو عليه في مدننا الأوربية الأكثر سكاناً ، وكل الشوارع الأخرى بعيدة عن أن تُمثّل نفس المظهر . فليست التجارة

(١) بحرى ميدان قراميدان للأولا تيمش فيها عائلات فقيرة متكلسة في حالة من الوُوس مثل أكواخ الكلاب ولا تغل عنها طيقاً أو قرزراً .

فقط والاهتمام بالأعمال هو الذي يجمع هذا الحشد الكبير عند بعض النقاط ، بل هو أيضاً غيب الاتصال بين الأحياء الذي يُجبر على ضرورة المرور بالشوارع الرئيسية^(١) .

وسأعني فيما يلي مختلف طبقات السكان تبعاً لديهم وأصلهم والجنس الذي ينتمون إليه [ذكوراً أو إناثاً] ، وكذلك تبعاً للسن والوضع الاجتماعي لكل فرد . أما فيما يتعلق بالجهن فسنتناول تفصيلاً في الفقرة التالية المخصصة لصناعة سكان مصر .

وقد قُدرت هؤلاء السكان في سنة ١٧٩٨ ، اعتياداً على العديد من المعطيات بنحو ٢٦٣ر٠٠٠ وبنحو كسور به ٢٦٠ر٠٠٠ . وهذا الرقم أقل بنحو الثمن من التقدير الذي يراه الإبرنجية المقيمون بالقاهرة قبل وصول الحملة^(٢) . / وينبغي عمل نفس التخفيض على عدد الأشخاص المتضمنين إلى الجهن المختلفة . ويتكوّن الـ ٢٦٠ر٠٠٠ نسمة ، تبعاً لتصوري ، كالآتي :

١ - من جهة الدين : ٥٠٠٠ من الروم المنشقين و ١٠٠٠٠ من الأقباط الأرثوذكسية و ٥٠٠٠ من الروم الكاثوليك الشوام والمرونيين و ٢٠٠٠ من نصارى الأتراك و ٣٠٠٠ يهودي و ٤٠٠ من الإبرنجية والكاثوليك والبروتستانت والباقي [٢٣٧ر٦٠٠] من المسلمين .

٢ - من جهة الأصل : ١٠٠٠٠ مصري قبلي و ٣٠٠٠ يهودي و ٥٠٠٠ شامي و ٢٠٠٠ أرمني و ٥٠٠٠ يوناني و ١٠٠٠ أفرنجي أو أوروبي و ١٠٤٠٠ مملوك أو أوجاق و ١٠٠٠٠ تركي أو عثماني و ١٢٠٠٠ أفريقي وزنجي وبربري [مفرد برايرة] ونوبى أو حبشى من الجنسين وحوالي ٢١٠٠٠٠ مسلم وعربي .

(١) قارن مع إدوارد ولين : المصريون المحدثون ١٢ . [الترجمة] .

(٢) يادكر شارول (وصف مصر ١ : ١٩ من الترجمة العربية) أن تعداد سكان القاهرة بحسب إحصاء تم قبل مجيء الحملة الفرنسية قدر به ٣٠٠ر٠٠٠ نسمة . وقدرهم إدوارد ولين نحو سنة ١٨٣٥ بحوالي مائتين وأربعين ألف نسمة (المصريون المحدثون ١٢ و ٢٧ - ٢٧) . أما على مبارك فقد قدر سكان القاهرة في سنة ١٨٨٢ بحوالي ٣٧٤ر٨٣٨ نسمة . (الخطوط ١ : ٩٨) . [الترجمة] .

٣ - من جهة الجنس والسن : ١١٤.٠٠٠ ذكر و ١٤٦.٠٠٠ امرأة وفتاة ،
ويبلغ عدد البالغين من الجنسين ١٩٥.٠٠٠ وعدد الأطفال ٦٥.٠٠٠ .

٤ - من جهة الأوضاع الاجتماعية ودون الحديث عن النساء والأطفال حوالي
١٠٤.٠٠٠ عسكري . وينقسم النظام المملّك كالاتي (بمعزل عن النساء والأطفال) :
عدد غير معروف من العلماء والشيوخ ورجال القانون والأفندية ولكن يمكن أن
نضيفه إلى السُّلّاك والمُلتزمين ليكونوا جميعاً ٥.٠٠٠ ، و ٣٥٠٠ تاجر مُجُملة
و ٤٥٠٠ تاجر تجزئة و ١٥٠٠ قَهوجي ، ٢١٨٠٠ جزّى حاذق (متضمناً
الحَمّارين والجمّالين) و ٤٣٠٠ عامل يومية وحَمّال و ٨٦٠٠ بلا اختصاص
يستطيعون بالكاد أن يحموا من عملهم و ٢٦٤٠٠ خدام / بين قُوّاس وسائس
وقُرّاش وسفاه . ويبلغون في مجموعهم ٨٦.٠٠٠ شخص بالإضافة إلى الأطفال
والنساء^(١) .

363

أما بالنسبة للخُدم من النساء فإن عدداً كبيراً من يهنن يتكوّن من الزنوجيات
والنوبيات ، ويمتلك عدد قليل من الأشخاص الميسورين على الأقلّ خادمتين ، وعادة
ما يصل عدد الخادِمات إلى أربع أو خمس خادمات .

أما تمييز السكان إلى أحرار وعبيد فهو تقريباً غير ضروري بما أنه لا يوجد من
لا ينتمى بالحرية سوى السود من الجنسين وعدد قليل من النوبيين ، ولكن لا يجب أن
ندخل في هذا العدد الـ ١٢.٠٠٠ شخص من الزنوج والنوبيين والأحباش الذين سبق
ذكرهم ، بما أن كثيراً منهم قد اعتنقهم سادتهم ويزاولون مهناً حرّة بل إن بعضهم
مُلاك أو تجار ... الخ . من جهة أخرى فإن وَضْع العبيد في مصر يختلف كثيراً عن
ما كان عليه لدى القدماء أو ما هو عليه أيضاً في المستعمرات . وقد وَضّحت هذه
النقطة في دراسات أخرى يجب علىّ أن أحيل إليها خاصة دراسة م . دى شاربول
عن عادات المصريين^(٢) . ويكفي القول أن الخادم الأسود يُعد على الأصح إبناً بدلاً

(١) راجع دراسة شاربول المنشور إليها في الخامس السابق : ١٩ - ٢١ ، وانظر كذلك ، على مبارك :
المخطوط ١ : ٩٨ - ٩٩ . | المترجم | .

(٢) انظر دراسة شاربول السابق الإشارة إليها : ٢٠٨ - ٢١٢ . | المترجم | .

من أن يُعامل كخادم في المنزل . وترجع ذماتة معاملة السادة لعيبيهم إلى أسباب سيكون من قبيل الإطالة استعراضها هنا . ونعرف كذلك أن عدداً كبيراً من الأفارقة وصلوا في مصر إلى أعلى الرتب العسكرية في زمن حكومة المماليك الذين كانت الشجاعة لديهم ، في الحقيقة ، توصل إلى كل شيء . واستسمح في ملاحظة واحدة هي إذا كان الأختياش قابلين للتحوّل إلى حضارتنا (وهو أمر / لا مجال للشك فيه منطقياً) فإن سبيلهم إلى ذلك هو الإقامة بعض الوقت بمصر حيث يجلبون عاداتاً وأفكاراً ليست مختلفة تماماً عن عاداتهم وأفكارهم ، فإن ذلك ، إذا صح القول ، تحوّل إلى نظام الأفكار الأوربية المختلفة إلى حد ما عن طبيعة الأشياء في داخل أفريقيا .

366

ولن يكون بعيداً عن القصد أن نقول كلمة عن « البرابرة » المقبمين في القاهرة . وبأن هؤلاء الرجال من النوبة السفلى حيث يعمون في أخصاص في غاية اليأس . هناك يزعمون لساناً ضيقاً من الأرض يتركه النهر بينه وبين جبال الجزائر ، ويتعشون على بعض الحمم . ولا ترى في هذه البقعة سوى شجر قليل عبارة عن بعض أشجار الدوم وأشجار السنط و النخيل . ويميز هؤلاء الرجال بطء شديد في حركتهم وكسل في مزاجهم . ويمكننا مقارنة « البرابرة » بالسافويين Savoyards^(١) ، بسبب فقرهم ووفائهم وبساطة عاداتهم وذناتة طباعهم . فمثلما يترك السافويين Savoyards جبالهم ليأتون إلى باريس للقيام ببعض اليهن التي يتكسبون منها عيشهم بالكاد ، فإن هؤلاء الرجال المجاورين للشلال والنوبة السفلى يتركون صخورهم ليأتون إلى القاهرة حيث يصبح أغلبهم من الخدم . والعدد الأكبر من يواى القاهرة من « البرابرة » ، منهم أناس في غاية الوفاء وغاية الثقة ، رغم أنهم يكسبون من خمسة إلى ستة مدينى فقط في اليوم . ومن الصحيح القول أن البطالة المصاحبة لهذا العمل تناسب تماماً مزاجهم المتكاسل . وجه آخر للتشابه بين البرابرة وسكان الـ Savoie هو أنهم بمجرد

(١) هم أهل إقليم السافوا Savoie الواقع في جبال الألب بين فرنسا وسويسرا وإيطاليا . [المترجم] .

٣٦٧ أن يجمعوا قديراً قليلاً من / المدينى في وقت قصير يسارعون في العودة إلى أكوامهم وصخورهم^(١) .

o o o

ويقدّر عدد المنازل المسكونة في القاهرة بستة وعشرين ألف منزل تحوى ، فيما بينها ، أكثر بقليل من تسعة أفراد ، تبعاً لبعضها ، وحتى عشرة أفراد تبعاً للبعض الآخر . وهذا ليس بكثير بما أنه في عدد كبير من المنازل يستريح الخدم مجتمعين معاً في عدد كبير في غرفة واحدة . ومن ناحية أخرى فإنه يوجد بين تجمعات المنازل أقبية أو نطاقات كبيرة مليئة بأحصاص يبلغ ارتفاعها أربعة أقدام ويسكنها عددٌ كبير من أناس فقراء مكثسين فيها مع ماشيتهم كيفما اتفق ، وتسمى هذه المواضع « حوش » . وعدد المنازل هو وسيلة لتأكيد حساباتنا التي ، وإن كانت غير كافية ، فهي مع ذلك أفضل من تقدير السكان عن طريق مساحة الأرض ، إذ أنه توجد ، في الحقيقة ، فروق كبيرة بين منطقة من المدينة وأخرى . ومع الافتراض أننا نستطيع أن نأخذ في الحسبان تماماً الرّحاب والبساتين والبرك ، فهل نستطيع عمل التمييز المشار إليه عن طريق عدد الطوابق أو عن طريق الكمية الضخمة من العمائر الدينية والأحياء التجارية حيث يتراحم السكان إلى الغاية أكثر من أى مكان آخر ؟ إنها حالة ، كما سبق وأن أوضحنا ، كانت / سبب مبالغة الرّحالة الذين ، يحكمهم على المدينة بكاملها عن طريق السُّكّرية أو بعض شوارع أخرى مشابهة ، جعلوا عدد سكانها يتراوح بين أربعمائة وخمسمائة ألف نسمة وأكثر أيضاً^(٢) ، بينما باستقراء

٣٦٨

(١) من الحذر بالملاحظة أننا كلما تقدّمنا فيما وراء إسنا ، فإننا نلقى أناساً ذوى طباع أكثر وداعة ، في نفس الوقت الذى يزداد سواد بشرتهم . وعندما نصل إلى الشلال فإننا نجد رجالاً سوداً تماماً تقريباً وفي نفس الوقت ذوى مزاج بسيط وشبه سُدح : وهذا الترتيب في الروح يبدو متناقضاً مع بؤس وضعهم ونظر البلاد . نفس هذه البقاع ، في الواقع ، لا يبدو وادى النيل في الأغلب إلا في النهر وضفافه ، بينما سكان بقية الصعيد وسكان مصر السفلى المملكين لأراض غنية جداً يتكثرون ذوى مزاج أكثر غفلة ومهين للثورة .

(٢) رفض ميه Mallot أن يكون بالقاهرة بين ثلاثة وأربعة ملايين نفس . ولكن يوجد ، في رأيه ، منزل تحوى حتى ثلاثمائة شخص . | ويبدو أن ميه يقصد سكان الخارة أو الرّبع لأنه من الصعب أن يسكن أحد المنازل ثلاثمائة شخص . |

قوائم الوفيات المحررة من سنة ١٧٩٨ إلى سنة ١٨٠٢ نجد أن عدد السكان لا يرتفع ، في مطلع القرن ، إلى أكثر من ٢٦٠.٠٠٠ نسمة .

ونلاحظ أن عدد وفيات الأطفال ، بالنسبة للرقم الإجمالي للوفيات ، يرتفع إلى أكثر من النصف (حوالي ١٦/٩) وذلك بسبب فتك الجُذري بالأطفال ، ونحن نعرف أن مضاعفات شرسة تجعل هذا المرض أيضاً أكثر فتكاً في القاهرة عن أى مكان آخر ، ويبلغ عدد وفيات النساء بالضبط الربع أو ١٦/٤ ، ويتكون الـ ١٦/٣ الباقية من البالغين الذكور ^(١) . والوفيات العامة السنوية تبلغ نحو ٣٠/١] من تعداد المدينة [^(٢) .

وإذا استندنا في ذلك على رحلة عبد اللطيف البغدادي فإن سكان القاهرة في وقته كان يجب أن يكونوا أكثر كثافة ، وهو ما نخرج به من روايته بما أنه في زمن جماعة سنة ٩٩٦ هـ والسنوات التالية لها (١١٩٩ و ١٢٠٠) بلغ عدد « الذي دخل تحت الإحصاء من الموتى وجرى له اسم في الديوان] في مدة التين وعشرين شهراً ، أولها شوال من سنة ست وتسعين وآخرها رجب من سنة ثمان وتسعين] مائة ألف نسمة وإحدى عشر ألفاً إلا أحاداً (١١١٠٠٠) » ، وهذا الرقم بعد ، كما يقول ، نذراً بالمقارنة بالذين « هلكوا في دارهم وفي أطراف المدينة وأصول الحيطان » ، كما أن عدداً كبيراً أيضاً أكله الأشخاص / الجماعون ^(٣) . ورغم أنه توجد مبالغة كبيرة دون شك في هذه الرواية ، إلا أنها ذات قيمة كبيرة فيما تخبرنا به من أنه كانت توجد في هذا الوقت سجلات عامة لتسجيل الوفيات . وقد أحيينا هذه العادة في زمن الحملة الفرنسية حيث أنشأنا سجلات للموتى في كل قسم من أقسام القاهرة سجلها خلال

369

(١) انظر الدراسة الخاصة بسكان مصر قديماً وحديثاً ، الجزء التاسع أعلاه ، وقلنا الوفيات التي حررها في القاهرة M. Desgenettes في « العشرة المصرية » ، Dec. Egypt. I, II ، وقمنا على الجزء السادس عشر من ٢٢٩ .

(٢) أي أن عدد الوفيات في السنة الواحدة في فترة الحملة كان نحو ١٢.٠٠٠ نسمة . وانظر ، Desgenettes, R., « Tables nérologique du kaire », Le Musée égyptologique II (1799) pp. 287-297 ; III (1800) pp. 234 - 247 . [الترجمة] .

(٣) ترجمة رحلة عبد اللطيف البغدادي ص ٤١٢ .

ثلاث سنوات رئيس الأطباء M. Desgenettes ، ونشرت في « العشرة المصرية » Le *Décade égyptienne* ^(١) . وإذا كان الوقت قد أتىح لنا فقد كنا سنشعر سجلاً للمواليد كان من الممكن أن يمدنا بمعلومات أكثر عن حركة المواطنين .

وقد بالغ الرجالون في الحديث عن خصوبة النساء ، ومع ذلك فهي أيضاً أكبر من أي بلد في العالم : فليس أقل اعتياداً من ميلاد طفلين توأمين . وتغوّض هذه الخصوبة عدد الوفيات الضخم للأطفال ^(٢) . ونلاحظ كذلك في مصر تعمير السكان ، ولكن هذه الملاحظة لا تنطبق في العموم على النساء ، فليس نادراً أن تلقى رجلاً يبلغون المائة عام ، بل إننا نرى أيضاً رجالاً يبلغون المائة والعشرين عاماً يسرون دون معاونة ^(٣) . وتساعد الفئاعة المبالغ فيها للمصريين وانتظام نمط حياتهم والاعتدال الذي يُتميز العدد الأكبر منهم وبالمثل طبيعة الغذاء والهواء والمياه ، تساعد على إطالة الحياة في هذا البلد ، الذي يمكننا أن ننظر إليه كبلد صحي جداً بالرغم من الأمراض الفتاكة التي تبغله باستمرار كالتطاعون واليوسنتاريا والمجترى .

ولاشك أن الحمادى في استعمال مُهَيِّجات الشهوة يؤدي إلى تقصير / حياة عدد كبير من الرجال ^(٤) ، ولكن هذا استثناء لا يهم الصحة العامة ، ورغم ذلك فلا نستطيع تجاهله بطريقة مطلقة . وبدل كلف ما يُباع منها في دكاكين القاهرة على استهلاك ضخم جداً . وربما يوجد في القاهرة وحدها من خمسة عشر ألف إلى عشرين ألف شخص من بين الأفراد اليسويين يستخدمون المهيجات والمنشطات والأفيون ... الخ ^(٥) .

(١) *La Décade égyptienne, journal littéraire et d'économie politique* 1-III (١٧) جريدة كانت تصدر كل عشرة أيام كل عدد منها يتكون من أربع ورقات وكانت تطبع في المطبعة الأميرية بحدان الأركية . صدر منها ثلاثة مجلدات طهر الأول في سنة ١٧٩٨ والثالث في سنة ١٨٠٠ . [المترجم] .

(٢) فلان مع لين : المصريون المحفوتون ١١٢ . [المترجم] .

(٣) فلان المرجع السابق ١٢ . [المترجم] .

(٤) نفسه ٢٥٩ - ٢٦٠ . [المترجم] .

(٥) نفسه ٢٨٨ - ٢٩٢ . [المترجم] .

وبالإضافة إلى الأمراض الثلاثة المتفشية والمذكورة أعلاه ، يوجد مرض آخر يشيع كذلك على الدوام وبعد أكثرها انتشاراً إذ أن ثلث السكان مبتلين به ، فمن بين ثلاثة أو أربعة أشخاص نادراً ما لا نجد بينهم واحداً مريضاً بعينه ، ولا توجد مدينة أخرى تحوي هذا العدد من المكفوفين . وبخصوص أسباب الرُمد والعمى فإنني أحيل إلى الملاحظات التي نشرها أطباء الحملة الفرنسية ^(١) . ويوجد بالقاهرة الكثير من المصابين بالربو والدوالي والفتق وأمراض الجلد ، والقوباء شائعة جداً ، أما البرص فنادراً ما يُشاهد . ويُتَكل الجُدَام مشهداً شنيعاً يأخذ بالأبصار أحياناً في الميادين العامة ، ويُصنَّف الشيء نفسه على الأورام التي تصيب الرجال والنساء ^(٢) ، وآلام الأسنان نادرة جداً كما أننا لا نلقى إلا قليلاً من الصم . ويندلع الوباء في القاهرة تقريباً كل أربع أو خمس سنوات بطريقة عنيفة ، ويقدم تاريخ مصر بكثرة أمثلة / لطواعين عنيفة تتجاوز الاعتقاد ^(٣) . ولكننا أدركنا بأنفسنا واحداً منها في سنة ١٨٠١ جعلها مُصنَّفة ، فقد توفى في القاهرة في شهر واحد عشرة آلاف نسمة ولم تسمح كثرة الوفيات بمراجعة الطقوس الجنائزية . ولا شك أن هذه النكبات مستمرة في التجدد دورياً إلى أن تتخذ حكومة البلاد تدابير وقائية ، ولكن التعصُّب يقف حاجلاً قوياً ، وربما لا يمكن تحطيه ، لإقامة حَجَرٍ صحي . وفي العموم ، فإن حَسَنَات الحضارة ، وكل الوسائل التي يقترحها العِلْم والتي يوضحها رُصد الحوادث الطبيعية لا تدخل إلى مصر إلا بانتشار أفكار مرتبطة بالنظام والتعدالة وإضعاف الأحكام الدينية المُستَبقة .

371

(١) انظر بحث الدكتور سقاريسى Savary عن زُند مصر ، والأبحاث المختلفة المنشورة في « العشرة المصرية » *As Etude égyptienne* .

(٢) انظر الدولة الحديثة ، المجلد الثالث ، لائحة رقم ٣١ ، « الفنون والحرف » .

(٣) شخصٌ مؤرخ مصر على الدين أحمد بن علي القرظي رسالة تحدت فيها عن تاريخ الأوبئة والجائحات التي أصابت مصر حتى سنة ١٤٠٣/٨٠٦ عوانها « إغالة الأمة بكشف الكُفَّة » نشرها الدكتوران محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشبال مرتين الأولى في القاهرة سنة ١٩٤٠ والثانية في القاهرة أيضاً سنة ١٩٥٧ . ونقلها إلى الفرنسية مع تعليقات هامة جاسون ويب ، *Wiel, G., « Le traité des famines de Maqrizi »*, *JESHO V (1961)*, pp. 1-90 . | المترجم | .

وتوجد عادةً مَظيِّرةٌ بصحة سكان القاهرة ، هي دفن يَسم من الموق في داخل المدينة نفسها ، فهناك على الأقل ثلاث جِيَّانات داخل المدينة ^(١) دون الحديث عن الجِيَّانات الملاصقة للأبواب ، كما أن المستنقعات المتخلفة في الميادين التي تُعمر بالمياه لا تقل ضرراً على الصحة العامة في موسم انحسار النيل .

لقد تحدّثت عن عدد الوفيات الكبير للأطفال ولكنه أكثر ضخامة بين الأجناب عن أهل البلد . فالمماليك والعثمانيون يخلّفون قليلاً فيما يخص النَسَل في القاهرة . وقد لاحظ هذا الحدّث وسجّله في مصر M. Fourier ، وسبب ذلك ما زال في حاجة إلى الكشف . ولا شك أن المناخ يساعد على ذلك ، ولكن ما يجب توضيحه هو كيفية تأنيبه في هذه الحالة . وتبدو هذه الظاهرة أقل وضوحاً / عندما يرتبط أجنبي بصرية ، ولكن الاختلاف طفيف إذ يموت الأطفال أبا كان عددهم بعد عدد قليل من السنين وتقرض الأسر تماماً .

٥ - الصناعة والمهن الميكانيكية ^(٢)

يخضع جميع الحرفيين الذين يزاولون مهنة واحدة في مصر لشيخ . وهذا الشيخ هو وحده الذي له امتياز منّح حق الأُسْطورية إلى عامل متمرن . وهكذا فإن لكل مهنة مثل مهنة الصُّرْماتية والحياطين والساجين شيخها الخاص الذي يعرف تماماً كل عمّال طائفته ^(٣) .

(١) يذكر على مبارك : المخطوط ١ : ٩٩ أن القمار الموجودة داخل المدينة كانت في ستة مواضع هي : مقبرة القاصد ، ومقبرة الأريكية ، ومقبرة الروهي ، ومقبرة السيلة زيب ، ومقبرة زين العابدين ، ومقبرة السنية ببولاق . وقد امتنع الدفن فيها ابتداء من عصر إسماعيل وبني في أرضها مبان أخرى ، وحدّدت الإدارة الصحية مناطق الدفن وامتنع الدفن بالقرب من المساكن على الإطلاق . [الترجمة] .

(٢) راجع فيما يخص الصناعة والتجارة في مصر بصفة عامة بحث جيرار M. Girard ، الدولة الحديثة ، عدد ١٧ ، ص ١ و ٢٧٠ الخ .

(٣) شغل موضوع الطوائف المهنية الإسلامية ، وهل عرف الإسلام في قرونه الأولى نظام النقابات المهنية ، العديد من الباحثين . وبما أن الرواد الثورة عن هذه العصور القديمة قليلة ومبسطة =

وعندما يريد مندوبو السلطة جباية ضريبة من أحد هذه الطوائف فإنهم يقصدون دائماً الشيخ الذى يقوم بتوزيع المبلغ المراد دفعه على الجرفين الرئيسيين والأكثر غنى الواقعين تحت سيطرته^(١). وفى المدن الكبيرة، وعلى الأخص بالنسبة للجيهن الأكبر شيوخاً فى العموم، فإن للشيخ العديد من المعلولين الذين يتراوح عددهم فى المعتاد بين ثلاثة أو أربعة ويسمى الواحد منهم « تقيب » ويُجمع على « تقبّاء » بمعنى رئيس؛ وهم فى الواقع عدد من الرؤساء التابعين^(٢).

« فإنها لا تعين على تكوين صورة واضحة عن هذه الطوائف ومعرفة إذا كانت تابعة للسلطة ممثلة فى الشخصيات وعرفاته أو ذاتية تابعة من الطوائف نفسها. (انظر، ابن الأثير: أخبار مصر ٦٩، القرطبي: إنبات الأئمة ١٨ - ١٩). وإذا كانت معلوماتنا عن الفترة الأولى غير واضحة نسبياً فإنها أكثر وضوحاً بالنسبة للقرن المتأخرة وخاصة مع بداية العصر العثماني بفضل القائمة المتصلة التي وضعها لولياً جليلى فى أواسط القرن السابع عشر بناء على طلب السلطان العثماني. ويتفق تركيب الطائفة الذى أوردته لولياً جليلى مع ما ذكره جومار حيث تتكوّن من شيخ الطائفة والتقيب والأسباطوات والصبية أو المدينين.

وتقول من تناول هذا الموضوع الغامض المشتهر فى الفرسى لويس ماسينيون فى مقال « صيف » و « شاد » فى دائرة المعارف الإسلامية Lewis, B., « Islamic Guilds » in ١٩٣٧ فى سنة ١٩٣٧، « Economic History Review VIII (1937), pp. 20-37 الرسالة ٨ (١٩١٠) ٦٩٨ - ٦٩٦، ٧٣٥ - ٧٣٧، ٧٨٦ - ٧٨٨، ٩٧٣ - ٩٧٥. وفى سنة ١٩٦٥ فى نقود عن المدينة الإسلامية فقدت فى أكسفورد ستيفل كلود كاهن ملاحظات حول ما إذا كان العالم الإسلامى فى عصوره الأولى قد عرف الطوائف المهنية « Le rôle des corporations professionnelles dans le monde musulman classique ? », in The Islamic City (ed. A. Hourani & S. Stern, Oxford 1970, pp. 51-63 الطوائف فى القرن التاسع عشر فى كتابه Baer, G., Egyptian Guilds in Modern Times, Jerusalem 1964، ثم درس أشرقه بربون طوائف الحرفيين فى مصر فى القرن الثامن عشر فى كتابه المنع Raymond, A., Arrivés et Contemporains au Caire au XVIII siècle, Damas 1974, II, pp. 303-383 . [المرجع] .

(١) انظر مثلاً لذلك عبد الجبارى: عجائب الآثار ٣: ١٠٧، ١٠٨. [المرجع] .

(٢) عندما يبيّن شخص لهنة ما من الصنائع اليدوية، فإنه يداخل لولياً كعسى يتقدم لدى عامل متمسك وثقة. ويحذر أن يصبح ذا خبرة فى الهنة ويتولى مزاولتها بحسابه الخاص ويتفصح ورشة مستقلة فإن معلمه يصبحه إلى شيخ الطائفة الذى ترأسه كعظم. ولما يلى بالتقريب وصف الاحتفال بالولاد عادداً فى هذه الحلق:

يتقدم عسى تحت رعاية معلمه عند الشيخ ويسلم عليه ثلاثاً: « العائمة » فرد عليه

ويكون المَهْرَجُون والمغنون الشعبيون والمشعرون^(١) / كذلك طائفة تخضع لرئيس ، والأمر كذلك بالنسبة للعاهرات . وأخيراً فإن اللصوص يخضعون لرقابة رئيس خاص عادة ما يعيد الأشياء المسروقة عندما يُنْجَأ إليه . وهذا يُشبه أن يكون بقية نظام شَرْطِي قديم للبلد ، إذ أن السرقات نادرة جداً في القاهرة ، مع أن الحملات تكاد لا تكون مغلقة ، وبالرغم من الحشد المتراحم في الشوارع التجارية .
والجزء الأكثر شيوعاً في القاهرة هي^(٢) : الحُبَّازون والطحَّانون وصنَّاع الزيت

= الشيخ السلام وبمراة الطائفة في نفس الوقت الذي يقرأها الصبي وكل الحضور . وبعد ذلك يطلب إلى العضو الجديد وإلى المعلم الذي يصحبه سبب زيارتهم . فيعلن المعلم أن الصبي الذي أحضره له قد تعلم بما فيه الكفاية وأنه يرغب في افتتاح ورشة يعمل فيها كمتعلم [أُسْطَلِي] . وفي الحال يذل الشيخ الشاب ويعلن له جزأياً حول وسطه معلناً أنه أصبح ، منذ هذه اللحظة ، جزءاً من الطائفة .

وبعد أيام قليلة يقوم العضو الجديد بإعداد عشاء يدمي إليه الشيخ والحرفيين الرئيسيين لطائفة ، ويقتصر الأمر على ذلك ، فلا يوجد أي أسر أو تمويط يدفعه سواء إلى الشيخ أو الحكومة . وإذا حدث وخرج أحد الصبيان من عند معلمه سواء نتيجة لنزاع أو لعدم رضائه بأمره ، فإنه لا يستطيع إطلافاً أن يقبل في أي ورشة أخرى ، إذا لم يتم أولاً زيارة شيخ طائفة الذي يجب أن يعرض عليه الأسباب التي أجبرته على ترك معلمه ؛ وعندئذ فإن الشيخ ينتقل إلى المعلم ويؤمن آميانياً إلى إصلاح ذات البين بينهما . وإذا لم يتحقق ذلك فإن الصبي يدخل في خدمة معلم آخر بموافقة ويتدخل الشيخ أو أحد معلميه التدوين عنه . ولا يكلفه ذلك عادة إلا مبلغاً زهيداً يراوح بين ٣٠ و ٤٠ بلة .

(١) سُمَّاهم الجبرقي (عجلاب ٢ : ٢٢٤) ؛ اللعاب واليهالوين والرقاصين والحلجك ؛ وفي موضع آخر (٤ : ١٩٨) ؛ أرباب اللعاب واليهالواتك ؛ [المترجم] .

(٢) سُمَّاهم الجبرقي (عجلاب ١ : ١٠٠ ، ٣٩٧ ، ٢ : ٢٢٤ ، ٣ : ١٠٧ ، ٤ : ١٩٨) بقوام مطبوعة بطوائف الجيزف في القاهرة وكتبا غير منمطة . وفيها يذكر الرشالة التركي أولياجلي ، نحو سنة ١٦٧٠ ، وجود ٢٦٢ طائفة مهنية في القاهرة ؛ فقد أورد الجرال بلهار Bellard ، الذي كان محافظاً للقاهرة في سنة ١٨٠٠ ، قائمة بالطوائف التي عرفت في القاهرة وبولاق والمجيرة ومصر القديمة مؤرسة في ١٧ يناير سنة ١٨٠١ سَجَّل فيها أسماء للتشايخ والطوائف التي يتولونها وتحديد الموضوع الذي تدرس فيه هذه الهيئة . ولسد هذه القائمة تنقياً كبيراً في معرفتنا بالنظم الاقتصادية والاجتماعية السائدة في مصر في نهاية العصر العثماني . فهي تمدنا بأسماء الجيزف التي كانت تكوّن بالتأكيد طوائف مهنية . وهذه القائمة لا شك غير كاملة فبعض الطوائف التي يذكرها الجبرقي لا ترد فيها . وهي توردا لنا ٢٧٨ طائفة الموجود منها في القاهرة يبلغ ٢٠٤ طائفة وهو رقم قريب من عدد الطوائف المذكورة في وثائق المحكمة الشرعية والقلمة والمصادر العربية التي يبلغ ١٩٦ طائفة . وقد نشر هذه القائمة أندرهه رمون النظر : Raymond, A., « Une liste de corporations : de matières ou Caire en 1801 », *Arabica* IV (1957), pp. 150-162

(الزبائن) والدبس / والحل ، والنساجون ، وصنّاع الأقمشة والمنسوجات المختلفة الصوفية والقطنية والمعمولة من الساف والكثان والقنب ، وصانعو المشغولات الجلدية ، والدباغون واللبوديون والصباغون والحياطون والحزافون والحلادون والنجارون والحزافون . وبما أن المطرزين وصانعي القياطين موجودون بأعداد كبيرة فإنهم يستحقون أن يذكروا أيضاً . وهذه الجهن كلها موزعة على صنائع عديدة متصلة بها . ويوجد كذلك الكثير من مُعدّي الفول وصنّاع الجير والجبس والطوب والفحم ، وتوجد صناعات أخرى كثيرة تمارس ولكنها ذات استخدامات محدودة ^(١) .

ولكى نُخفّف من بعض جفاف السرد التالي ، فإننا سنُقسّم الجهن إلى فئات ثلاث : أولاً ، الصناعات التي تُطعم الإنسان ؛ وثانياً ، الصناعات التي تكسو الإنسان ؛ وثالثها ، الصناعات التي تعمل على حماية الإنسان وتزويقه وفُرْس محله إقامة ، متضمنة الفنون التي تُرضى مختلف الحاجات المعيشية . وهذا التقسيم نفسه هو الذي سيجب بالنسبة للتجارة في القاهرة .

وقبل أن ندخل في تفصيل الجرف الصناعية يجب أن أذكر بالمهارة الخاصة جداً للعمال المصريين . فعندهم على الأخص المهوية التي تُعجب بها عند الصينيين والخاصة بنقل أعمال الأجانب بدقة بحيث أنه يمكننا ، في بعض الأحيان ، أن نخلط بين التقليد والأصل .

ونعرف كذلك أن من عادة المصريين أن يعملوا وهم جلوس ، وفي نفس الوقت برشاقة ، في أعمال لا يستطيع جرفيونا القيام بها في ظرف مشابه . وقد كان سيكون مهماً جداً المقارنة بين حالة الصنّاع في مصر القديمة ومصر الحديثة وأن نرجع إلى منشأ العديد من الممارسات الماهرة التي مازالت باقية إلى الآن ، ولكن هذه المقارنات التاريخية ستقودنا / بعيداً جداً . وستكتفينا شروح اللوحات من رقم ١ إلى ٣٠ الخاصة بالفنون والجرف ، معونة الدخول في الكثير من الإطالة في عرض النواحي التقنية .

١ - يذكر أنه في سنة ١٨٧٠ كانت بالقاهرة ١٩٨ طائفة مهنية ولكنه لم يحد منها سوى سبع وثلاثين طائفة (المخطوط ١٩٩ - ١٠١ وانظر كذلك Raymond, A., *Artisans et Commerçants* pp. 505-511) . [المترجم] .
 (١) انظر كذلك الفصل الخاص بالصناعة في كتاب إدوارد ولير لين : المصريون الحديثون ٢٧٠ - ٢٨٧ . [المترجم] .

أولاً - الصناعات الغذائية

القَمَح والحُبْز

توجد مطابخ القمح بأعداد ضخمة في القاهرة ، ومع ذلك فإن إنتاجها قليل جداً . وقد تم وصفها في شرح لوحات « الفنون والحرف » ، وعلى ذلك فإننا نحيل إليها القارىء . والطريقة المستخدمة في الطحن بسيطة ^(١) بقدر ما هي مبتكرة : فيستخدم في هذه العملية قطعاً من أعمدة الجرانيت المنقولة من الآثار القديمة والتي جُدّها الأتراك بقسوة ليصنعوا منها الرحايا . وهي عادة مُدَوَّرَةٌ [أداة تديرها الدواب لتحريك آلات ثابتة] يُحَرِّكها حصان أو ثور . وتصنع في القاهرة الأدوات الضرورية لطحن القمح والشعير والفول والحبوب الأخرى التي تحتاج إلى طحن ، وهي تُعمل من عروق القرس أو الحمزا أو الجاموس . ويسمى الرجال الذين يزاولون مهنة الطحن « المُطْرَبِلين » وهم يسكنون في المنطقة المعروفة « بكفر الشيخ وبخان » ^(٢) حيث يسكن أيضاً « السقاين » ، وهم فئة من الرجال وفرة العدد بالقاهرة ومثقلون للغاية في العمل في كل الأغراض الغذائية والاقتصادية .

ويُصنَع الحُبْز في القاهرة بدون حميرة أو / يكاد أن يكون منتفخاً ، ويخبزونه بطريقة رديئة وله مذاق قليل . والفرن المستخدم لإيضاج الحبز تقريباً مثل أفراننا ^(٣) .

القول

ويشغل عددٌ كبيرٌ من الأفراد بإعداد القول ، وهو غذاء شائع جداً وصحي جداً ، ويكثر استهلاكه بين الشعب ؛ وسيكون من الطريف أن نقارن ، من هذه الوجهة ، استخدامات المصريين القدماء والمحدثين . وهناك عادة بتخمير القول لمدة

(١) انظر القومين ٩ و ١٠ « الفنون والحرف » للمرحوم كوتيه ، والشروح التي قام بها يوده وجولوا .

(٢) انظر الخريطة رقم (0-13) 272 .

(٣) راجع من صناعة الحبز في زمن الحملة التقرير التالي : « Rapport sur la fabrication du pain : adressé au Général en Chef », *Le Déc. égypt.* III (1800) pp. 129-144, 248-252 . [المرجع] .

يومين في الماء ، وبعد أن يُبَيِّت يتم تشيله ويعرض للبيع بهذه الحالة . وهناك أماكن كثيرة مخصّصة لهذه الصناعة تعرف باسم « القُوَالَة »^(١) .

الخَزَّرُون

وعند الخَزَّرِين ليس كبيراً في القاهرة ، وذلك لما قدّمنا للتو من قِلَّة تناول الشعب للحم ، حيث يقل نصيبه من اللحم أو السمك عن نصيبه من الخبز ، ويقل تناوله للخبز عن الفول . ويترك كبار الفوع للجمهور لحم الجمل أو الجاموس على الأكثر ويستأثرون لأنفسهم بلحم البقر . ومع ذلك فالجمهور يتغذى أيضاً على أرجل الخراف التي تقدّد في « تَسْمَط الكوارع » . وأما السَّلْخانات « السَّدْبَح » فتُبعَد عادة إلى أطراف المدينة .

تَعَامَل التَّفْرِيج

377

وتعرف في القاهرة الصناعة الغريبة « لمعامل التفريج »^(٢) . حيث يوجد بها نوع الصناعة الذي يمد مواقد القاهرة بأسعار مناسبة لهذا النوع من الطيور . وكُنَّا لا نكاد نصدق أن الدجاج يباع بالصَّاع . ففور أن تم صفقه بين البائع والمشتري ، يضع البائع الدجاج في صاع أو على البلاط ، تماماً مثلما يُسكب الماء في دلو أو على الأرض^(٣) .

الرُّبْت

وبقوات الشعب كذلك على عجينة السُّبْرَج المصنوعة من حبوب السمسم التي تُجلب من مصر السفلى تُسْتخرج منها زيت الطعام . والطاحونة المستخدمة في دق

(١) انظر الخريطة برقم (L-13, 287) .

(٢) راجع عن هذه الصناعة القديمة ، عبد اللطيف البغدادي : الرحلة ٣٠ - ٣٢ ، ابن فضل الله العمري : مسالك الأبحار (ممالك مصر والشام والحجاز) ١٨ ، لين : المصريون المحدثون ٢٧٢ - ٢٧٣ . (المترجم) .

(٣) انظر الجزء الحادي عشر صفحة ٤٠١ ، بحث روزنار Rozire ورويه Rouyer ، والفرحين ١ ، ٢ « الفنون والحرف » .

هذه الحية مماثلة لطاحونة الدقيق : وتَجَفَّف حبات السمسم أولاً في فرن لمدة ست ساعات ، وبعد ذلك يصنع منها عجينة سمبكية تسمى « السُّرِج » تدعك في حوض بأقدام الرجال . والزيت الناتج منها سميك وأخضر اللون ، ويُصَفَّى من خلال وعاء مسامي . وعدد هذه السُّرِج (ج . د . هـ سويجة) ضخم جداً .

وتوجد كذلك مَعَايير لزيت الكتان وزيت الزيتون . وقد كان زيت الزيتون فيما مضى كثير الشيوخ في مصر وعمل أجود صنف منه ^(١) .

الحَلَل

- 378 ويُصنع من البَلَّح تقريباً كل الحلل / الذي يُسْتَهْلَك في القاهرة . وتُعْمَل معامل الحلل خلال فصل الصيف . ويستخدم كذلك نبيذ مجلوب من قبرص وأزير وأيضاً الزبيب الذي يُخْمَر لمدة ثمانية أيام في فصل الصيف ولعدة أربعين أو خمسين يوماً في فصل الشتاء . وهناك النوعان من الصناعة منتشران في كل مكان ^(٢) .

السُّكَّر

أما السكر فَيُجَلَّب من الصعيد خاماً أو أحمر في قوالب كبيرة ، ويُتَقَّى في القاهرة على ثلاث درجات مختلفة . فسكر الدرجة الأولى (« المَكْرَر ») شديد البياض ، ولكن نظراً لأن عملية تكريره طويلة ومكثفة ، فإنها تُرْفَع ، بشكل ملحوظ من ثمن هذه السلعة المتوفرة بثمان زهيد في مصر العليا . والنتيقي من هذه العملية هو المولاس المسمى « بالعتسل الأسود » الذي يُصَفَّى والذي يُعَدَّ سلعةً كثيرة الاستهلاك ، وسنجد في موضع آخر كل التفصيلات الضرورية عن إنتاج وصناعة السكر ^(٣) .

(١) انظر الترحين ١ و ١٢ « الفنون والحرف » وشرح Devillers على التورمة الأولى . [وانظر كذلك وصف مصر (الترجمة العربية) ٤ : ١٩١ - ١٩٥] .

(٢) انظر التورمة رقم ١١ شكل ١ « الفنون والحرف » وشرح Rozire عليها . [وانظر كذلك الترجمة العربية ٤ : ١٩٦ - ١٩٧] .

(٣) انظر بحفاصة مبحث جيرارد Girard عن الزراعة والصناعة ... الخ ، المجلد ١٧ . [الجزء الرابع من الترجمة العربية ٢٠٠ - ٢٠٢] .

العجائن المُسَكَّرَة

يولع أغنياء القاهرة بالمُسَكَّرَات و « البريَّات » التي تُعدّ بمهارة ، والتي تباع في السُكَّرَة^(١) مع الكثير من العجائن المُسَكَّرَة . وتُشغل الحلوانية عدداً كبيراً من اهل في هذا الحى الغنى والبدع^(٢) .

/ العرق

يصنع العرق الذى يتناوله مسيحيو مصر والشرق وأوروبا من البَلَح مثله مثل الخجل . أما المسلمون فيستعمضون عنه بنوعين من الشراب يسمى أحدها « بوظة » والآخر « حشيش » يصنع من القُنب ويؤثر على الدماغ^(٣) .

ومع أن فن التقطير نشأ في مصر فإنه يزول اليوم بطريقة فجأة بحيث تدعو إلى الظن بأنه قد نشأ لوه . فكل ما فيه ناقص من الأنبيق (آلة التقطير) إلى طريقة التسخين إلى طريقة التكتيف^(٤) . وهم يُقَطِّرون الحمر لعمل العرق ، ويُقَطِّرون وُزْد القيق لعمل ماء الوُزْد وخالصته ، وهى مواد ذات استهلاك كبير بين الحرم وتصنُر إلى الخارج^(٥) .

الشِّن

ويمكننا أيضاً أن نصنّف بين الصناعات الغذائية ، صناعة سَحَق البن وطحنه ، نظراً للمقدار غير العادى الذى يستهلكه كل الناس بما فيهم الجمهور من هذه المادة التى يتناولون منها بين ثمانية وعشرة أقداح في اليوم . ويتم تحميلص الحب على صوانى من

(١) حل مبارك : المجلد ٢ : ٣١ . [المترجم] .

(٢) انظر اللوحة رقم ١٠ « القنون والحرف » وشرح يوده Beudet .

(٣) انظر لابورد ولين : المصريون المحدثون ٢٩٠ - ٢٩٢ . [المترجم] .

(٤) انظر اللوحة رقم ٢ « شكل ٢ » القنون والحرف » وشرح اللوحة .

(٥) انظر بحث جيور عن الزراعة والصناعة . [الجزء الرابع من الترجمة العربية ١٩٨ - ١٩٩] .

الحديد « مقلابة » ويتم عملية السحق عن طريق مدق من الحديد يزن أربعين رطلاً وفي ظروف تستحق التسجيل . ويسمى هؤلاء الرجال « دَقَّاقِ البِن » . انظر شرح لوحات « الفنون والحرف » (١) .

/ ثانياً - الصناعات الخاصة بالكساء

الغزل وتبييض الثياب والنسيج

غزل القطن والصوف والحبر والكثبان

يقوم المنجئون ، وهم يقيمون بأعداد كبيرة في القاهرة في الشارع المسمى « سيكة القطن » و « ميدان القطن » (٢) ، بإعداد القطن والصوف قبل غزله . وبم هذا العمل بواسطة قوس يقوم العامل بضرب وتره بمدق صغير . وتفصل مادة القطن تماماً عن طريق الترددات المتتالية للوتر ، وهذه الطريقة معروفة جيداً لدينا (٣) . ويسمى حُلَّاجِوا القطن « الثَّافِين » أى المنظفين . وبينما تقوم النساء بغزل الكثبان والقطن فإن الرجال وحدهم هم الذين يغزلون الصوف . وقد تعودنا سريعاً على مشاهدة هؤلاء وهم يدبرون المَغرل ، إذ أن ذلك مشهداً نجده في المدن كما في الريف ، وهو عين ما كان لدى القدماء (٤) .

ويسمى الذى يغزل الصوف « غَزَّال » ، والمغرل الحديد « مَرْدُون » أو « وُدَّانة » ، والمصنوع من الخشب « مَغرل » . وتستخدم حلالة الغزل « القَوَّافة » آلة بسيطة جيدة التصميم هي « المَنَّسَب » والتي سنراها في لوحات « الفنون والحرف » (٥) .

(١) انظر اللوحة رقم ٢٦ فنون والحرف وشرح كوتيل Costelle عليها .

(٢) انظر الخريطة رقم (128, F-10) . [على مبارك : الخطط ٣ : ٧٨] .

(٣) انظر اللوحة رقم ١٥ شكل ١ وشرح Delle عليها .

(٤) انظر هيروودوت I.II, c.35 وسوفوكليس 352 vers . Ollip. & Col. .

(٥) انظر اللوحة رقم ١٥ شكل ٣ فنون والحرف وشرح .

وتُكَرَّرُ المغزل من البوص وتسمى « كوفيه » ، ويسمى الحلال « كُوزِه » . وبالقاهرة العديد من مغازل الحرير ^(١) .

/ الشنج

381

وإِزْرَفَةُ القُرَّازِينِ هي عنها بالتقريب لأقمشة الكتان والقطن ، ولا شيء أكثر بساطة من الآلة المستخدمة فيها ^(٢) . وهذه المهنة محدودة جداً وعلى الأخص بالنسبة لأقمشة الكتان . وتُصَنَعُ القِطْعُ الكَبِيرُ من النسيج المسماة « الملايات جـ . ملاءة » أقل جودة في القاهرة عنها في مصر العليا ومكة على التخصيص . ويصنعون كذلك أقمشة من الصوف الداكن وباللون الطبيعي تسمى « بشت » أو مصبوغة بالسواد وموشاة بزخارف ذات خطوط صفراء مذهبة أو بألوان أخرى تسمى « عبّاية » وهي تستعمل كإغالة للرجال والأطفال . وهناك قماش من الصوف أقل سماكة يسمى « زَغْبُوط » ^(٣) . ويعملون أيضاً معاطف من الصوف الأبيض تسمى « برّس » ولكنها أقل جودة من البرانس المغربية .

اللباد

لقد وصفنا في موضع آخر عملية صنع اللباد من الصوف ^(٤) وعُتِبَ الأحياء التي تتم فيها هذه الصناعة والمسماة « اللبودية » ^(٥) . ومن غير المفيد أن نعود إليها هنا ، ولكن يجب علينا أن نقول أن هذه الورش تُطْرَجُ كمية كبيرة جداً من المنتجات ، بعضها عبارة عن قطع من الصوف النخشين أو اللباد الأبيض الضخم الذي يوضع أسفل سروج الخيول وفحول الحمير ، وهي مفيدة جداً لامتصاص العرق ، والبعض

(١) انظر الخريطة رقم (336, T-5 ; 125, b-7, etc.) .

(٢) انظر اللوحة رقم ١٣ « القنون والحرف » وشرح Coustle .

(٣) انظر اللوحة رقم ١٤ شكل ٣ ، والشرح .

(٤) انظر اللوحة رقم ١٧ شكل ٢ « القنون والحرف » وشرح .

(٥) انظر الخريطة رقم (222, b-8, et 33, T-11) .

382 الآخر عبارة عن طواق من نفس / النسيج . وفي هذه الوروش يوجد صنّاع « الطرابيش » (أو الطالاية التي توضع تحت العمامة) المعروفون « بالطواقجية » (١) . وعادة ما تكون هذه الطواق ذات لون أحمر ولها شكل قُلْسُوَّة ذات عمق . ونحن نعلم أن هذه الصناعة توجد أيضاً في فرنسا وتعتبر قسماً من ثروة مدينة أورليون Orleans . وتُصنَع قُلْسُوَّات المالك في نفس هذا الحى وتسمى صناعتها « قَاوُفْجِيَّة » (٢) .

الحرير

ويصنع في القاهرة العديد من أقمشة الحرير ، يسمى أحدها « كُرَيْش » وهو قماش ناعم ، ويسمى الآخر ، وهو من نوعية أكثر متانة وتُصنع منه العمام ، « الدُرَيْثُ » ويبلغ عرضه نصف ذراع ويُعمل بها كذلك الشاش . ويسكن العمال الذين يعملون في الكريش في حَيِّين (٣) وتُصنَع في القاهرة شبلاان من الحرير الأحمر ، وألوان أخرى مختلفة . ويُحضّر الحرير من الشام .

وكل عامل في مصنع لغزل الحرير يستخدم مُدَوَّرَة (ما تهبغلا) تعمل على إدارة دولاب المغزل وتلف عشرين لُفَّة خيط في المرة الواحدة .

وقبل أن يُنْف على البَكْرَة فإن الخيط يتلقى حركة جانبية ذهاباً وعودة تجعله يمر من خلال حلقة من الحديد حيث يتساوى تماماً . ويصنع في نفس هذه المواضع التفتة وكذلك أقمشة الحرير والقطن . ويوجد ثلاثون أو خمس وثلاثون ورشة من هذا النوع . وتسمى مصانع غزل الحرير « دولاب قُتال » ، وجميع عمالها تقريباً / من المسلمين . ويُعمل بهذه المصانع كذلك الموسيلين وشبلاان من الأقمشة زرقاء وبيضاء تسمى « نول » .

(١) انظر الخريطة برقم (283, L-6, et 306, I-6) .

(٢) الخريطة برقم (303, L-6) .

(٣) الخريطة برقم (59, Q-10 et 336, F-5) .

تبييض الحُيوط والأقبية

يتم تبييض الكتان في شكل رُتط بتقيمه في النطرون لمدة سنة أو ثمانية أو عشرة أيام ، ثم يُغلى في غلابات مع محلول من الجير والنطرون لمدة أربع أو خمس ساعات ، وبعد ذلك يُغسل في النيل ثم يُعرض للشمس . ويُسمى المكان الذي تم فيه هذه العملية « جوفار قرَّازين » (١) .

أما القطن فيتم تبييضه في موضع آخر هو « دولاب يابض القطن » (٢) .

الصباغة

تعوى القاهرة عدداً كبيراً من ورش الصباغة . وهي صنعة كانت متقدمة جداً عند القدماء والمحدثين أيضاً استخدامات حسنة فيها ، ولكنهم مستسلمون فيها إلى روتين أعمى . والمواد الصبغية التي يستخدمونها هي النيلة للون الأزرق والبَلَجَة [نبات عشبي صبغى] للون الأصفر والقرمزية والمُصْفَر للون الأحمر والجَنَّا للون البرتقالي . وأول أصناف الصبغة هو الأكثر شيوعاً ورغم أنه جيد ومتين إلا أنه من الممكن أن يكون على درجة أعلى من ذلك إذا أُثفنت صناعة « النيلة » التي تُحضَّر من الريف في كُنْتَل ترابية قطرها ثلاث بوصات وشخانتها بوصة واحدة . وتُجلب / « البَلَجَة » من إقليم أطلِيق ، أما الجَنَّا فتحضَّر غالباً من الشرقية ومصر السفلى في هيئة مسحوق ناعم ذي لون أخضر أُرْجِي : ونحن نعلم أنها تنتج عن أوراق الـ *Lawsonia inermis* المجففة والمسحوقة والتي لها خاصية تحمير البشرة والأظافر وكل أجزاء أى كائن حي . ويتجوز لوناً أحمر داكن من الحشيش المسمى « بَكْم » يُستخدم فقط في صبغ الحرير في شكل رُتط ، أما الرَّمَان فيستعمل للصباغة باللون الأسود (٣) .

384

(١) انظر الخريطة (F-10) عند زاوية شارع سكة الميدان .

(٢) الخريطة برقم (266, B-13) .

(٣) انظر القرحة رقم ١٦ شكل ١ والنون والحرف « والشرح .

ويوجد عدد قليل من الألوان لا ينتجها صبّاغو القاهرة . وهم على الأخص في غاية الجِدْق في تجهيز الشيلان الكشمير القديمة وإعطائها مظهر نُضْر وجديد . فهم يصنّفونها ، وحتى تلك ذات الألوان الداكنة ، بالألوان الأحمر والأصفر والأبيض والوردي . الخ . وعلى ذلك فالأمر يختصر فقط على نوعين من الألوان الفاتح والغامق . وتصيغ كذلك بنجاح الشيلان الحرير والملايات والأقمشة القطنية . وأكبر مصبغة في القاهرة تسمى « مصبغة السلطان »^(١) يُصنِّع فيها الأجواخ والخرائر والأقمشة .. الخ باللون الأخضر والأزرق والأسود والأحمر والأصفر وبكل الألوان ، ويعمل بها بين ثلاثين وأربعين عاملاً .

ويوجد أربع مصابغ بالصمّة تسمى « دولاب البصمجة » ، يعمل بها لوحات أو نماذج تحمل رسومات بدعيّة خاصة تلك التي شُعِلت في القسطنطينية ، إذ أن التي عملت في القاهرة رديئة التنفيذ و / رسوماتها أيضاً في غاية السؤ . ويقوم العامل ، وهو مغطى يده بالجلد ، بغمس اللوحة في الحوض ويضرب القماش الذي يراد بصبّه ، والذي يكون عادة من موسيلين مكة ، بقوة^(٢) .

التلّيع

ويوجد بالقاهرة عدد كبير من ورش تلّيع القماش . وتألّف هذا العمل من العمليات التالية : تغسل أولاً الأقمشة ، الجديدة أو القديمة ، وبعد أن تجفّف في الشمس تُغمس في البيشا ، ثم تُجفّف من جديد ؛ وبعد ذلك يقوم رجلان بضرب الأقمشة بمطارق كبيرة من الخشب لمدة ساعة حتى يعطونها الكثير من الصّفْل واللينة . ومن هنا تُنقل إلى « المنجّلة » التي تتكون من الآلي : أسطوانة مزدوجة السفلى من الخشب قطرها قدم والأخرى قطرها ست بوصات ، وهي من النحاس ومقوّرة : ومن وقت لآخر يدخل فيها ملف من الحديد المُحجبي قبل أن يمر القماش

(١) انظر الخريطة رقم (G-8 ، 259) .

(٢) انظر الخريطة رقم (H-7 ، 405 ، G-8 ، 259 في مواجهة F-10 ، 133 ، F-7 ، 189 ، k-6 ، 182) .

بين الأسطوانتين ، ويقوم رجل بذلكها بحفّة بقليل من الشمع والصابون ، بينما يمسكها آخر من الجهة المقابلة . ويقوم بتشغيل الأسطوانة عاملان بواسطة مُدَوَّرَة (ما نيفلا) . وتم العملية على مدى ثلاثة أيام ، وعندئذ يكتسب القماش الكثير من اللعان ^(١) .

التطريز

ويشغل المُطَرِّزُونَ « القُبُورِجِيَّة » عدداً كبيراً / من الحلات . وهم التطريز على طازة ينيط من المعدن على الحرير والجوخ والكشمير والقטיפه والموسلين ... الخ ، بإبرة الكروشيه ويطرق متنوعة . والمُطَرِّزُونَ الأكثر مهارة هم الذين يشتغلون على جلد السخيتان ويختلف أنواع الجلود ، بالذهب والفضة وسجد في شروح « الفنون والجزف » بعض التفاصيل عن هذه الصناعة التي يحتر المصريون في غاية المهارة فيها ^(٢) .

القياطينون

ولا تنقص القياطينين إطلاقاً المهارة ، فالذين يعملون حبال الحرير المستديرة أو المفلطحة يسمون العُقَادِين ^(٣) ، والآخرون الذين يفتلون القطن يسمون « الحياكين » . وتتميز هذه الصناعة بمساشها ^(٤) : فعل سبيل المثال يتم تسطیح حبال الحرير بواسطة قطعة من العظام ، عادة ما تكون « يَلِيَّة » « جمل » ويسمى الذين يصنعون شرابيب الحرير والذهب والفضة ، « الأَرْمَجِيَّة » ^(٥) ، والعمال الذين

(١) انظر الخريطة برقم (L-8 : 399) .

(٢) انظر اللوحة رقم ١٧ شكل ١ « الفنون والحرف » والشرح .

(٣) انظر الخريطة برقم (N-7 : 327 ، L-6 : 277) ومواضع أخرى في القسوس السابع والثامن .

(٤) انظر اللوحة رقم ١٤ شكل ٢ وشكل ٤ « الفنون والحرف » والشرح .

(٥) انظر القماش ٣ أعلاه .

يشغلون خيوط الذهب والفضة ، « القَصْبِجِيَّة » : وهم من الأقباط ، وبمجهزون الحرير الأبيض أو الأصفر بمعدن الذهب والفضة بعد أن يكونوا قد قطعوه إلى صفائح صغيرة جداً ^(١) .

المَدَائِغ

387

تُكْوِن المَدَائِغ صناعة ضخمة ، وتقع المدايع الكبيرة في غرب المدينة ^(٢) ويعمل فيها في نفس الوقت ما بين مائتين وثلاث مائة عامل / « مَدَائِغِي » في حوش واسع ، ويدبغون فيه جلود البقر والجاموس والخراف والماعز ... الخ . ويدأون بنزع الشعر باستعمال ماء النار ثم يجهزونها بالملح وحبوب « القَرَض » (*mimosa Nilotica*) . وتستغرق هذه العملية ما بين عشرين وثلاثين يوماً تبعاً للموسم .

ويبدأ كذلك في هذه الورش إعداد جلد « السختيان » ، أي صَيِّغ جلد الماعز ، بعد ذَبْغِه ، باللون الأحمر وبألوان أخرى . ويُستخدَم « الزمان » للصبغ باللون الأصفر ، و « البَكْم » وهو خشب ملون وكذلك « الدود » أو القرمزية للصبغ باللون الأحمر ، و « الجاز » أو سلفات الحديد للصبغ باللون الأسود . وهم لا يبللون إطلاقاً الجلد في المعطس ولكن العامل يقوم بسكب الصبغة على الجلود ويدعكها في الحال بهمة ، وتتم هذه العملية مرتين وبعد ذلك تجلِّف الجلود في الشمس .

ويتم تجهيز جلد السختيان الفاهري الذي بدأ العمل فيه في المدايع في وكالة كبيرة قريبة من السُّكْرِيَّة ^(٣) . فيقومون أولاً بزيادة ليونة جلد السختيان بضغط الجلد في جميع الاتجاهات لجعله قابل للتكثيف . ويستخدم لذلك عارضة من الخشب يحك بها الجلد عن طريق آلة من الحديد غير ذات سمك مقوسة وحادة بعض الشيء ولها مقبض كبير ، ولكي يفرش الجلد تماماً يجب لذلك يوماً كاملاً ^(٤) . وأكثر ما يستخدم السختيان في صناعة البَلِّغ والمراكيب .

(١) انظر الخريطة رقم (276, L-6) .

(٢) انظر الخريطة رقم (114, O-14 ; 123, C-4-5) .

(٣) انظر الخريطة رقم (339, N-7) .

(٤) انظر الورقة رقم ٢٦ شكل ٤ « الفنون والحرف » وشرح Bonnet .

/ ويصنعون في القاهرة بنجاح مشغولات كثيرة من الجلد أى الأحذية مثل البَلَع والأخفاف والمراكيب الخ التي يصنعها « الصُرْتَانِيَّة » (١) ، وسروج خيول الممالك ، وسروج فحول الحمير التي تصنع في حي « البراذعية » (٢) ، والسيور الطويلة والمستعرضة التي تعمل في حي « الشُكَالِيَّة » (٣) الخ . وهذه المشغولات تكون مطرزة أحياناً بالكثير من البراعة . ويُعمل « شَاغِر » الجمل بالقرب منها في « المَرَاخِلِيَّة » (٤) . وتسمى الأوعية التي تحمل الماء والمشغولات المشابهة الأخرى « القِرْب » ، ويطلق على القِرْبَة التي يحملها الجمل « رَابِيَّة » ، وعلى القرب الصغيرة « زَمْزَمِيَّة » . ولصنع كل هذه الأنواع في « القِرْبِيَّة » (٥) . أما الأوعية المصنوعة من النحاس المصهور [ويسمى واحدها] « قِسْط » والتي يعبء فيها الزيت والزبد والخل ، والتي تستخدم بكثرة في البلد ، فإنها تصنع في « المَتَاخِلِيَّة » بالقرب من « السُّكْرِيَّة » .

الحَيَّاطُون

في المباحث الخاصة بعادات واستخدامات السكان بَسَطْنَا القول عن الأقسام المختلفة للباس المصري ، الذي رغم بساطة هيئته ، فإن عدداً كبيراً من « الحَيَّاطِين » ينشغلون بصنعه ، نظراً لأنه يتكوّن من عدد كبير من القِطَع المتنوعة . سألاحظ فقط أن الأردية التي يرتديها النساء والرجال يبدو لي أنها لم تُغَيَّر من شكلها منذ العصور القديمة : واسم هذا اللباس « توب ، قميص » . وطول القميص ، المساوي لفتحة الذراعين الممتدين ، هو ضعف العرض . والرداء كله مفتوح وينزل قليلاً أسفل مستوى الركبة (٦) . ولقد تعرّف على نفس هذا الشكل سواء في الأردية المكتشفة في

(١) انظر الخريطة برقم (221, I-5) .

(٢) نفسه (192, N-5) .

(٣) نفسه (3, T-6) .

(٤) نفسه (5, T-6) .

(٥) انظر الخريطة برقم (240, N-7) .

(٦) راجع وصف لباس أهل القاهرة ، في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، عند ولج لين : المصريون

المحدثون ٢٢ - ١٨ . [المترجم] .

المقابر القديمة أو بين الرسومات الموجودة في مقابر الملوك . ونحن نملك اليوم العديد من أودية الموميوات التي تؤكد هذه الملاحظة .

الفرايز

والفرايز هو الترف الخاص بالمشائخ وكبار الشخصيات . والأروام هم الذين يزولون في القاهرة مهنة « الفرازين » ، وهم منتشرون في أحياء كثيرة^(١) .

ثالثاً - الصناعات الخاصة بالسكن والتأثيث ومختلف الصناعات الإقتصادية

الصناعات الأساسية الخاصة بتشيد المساكن في القاهرة هي : أولاً : فيما يخص عمل الأحجار والمعادن : نحاتوا الأحجار ، وصانعو الأجر ، والجيارون ، والجصاصون ، والبنائون ، والمُسْقِفون . ثانياً - فيما يخص عمل المعادن : الحدادون ، صانعو الآلات الحديدية ، وصانعو الأقفال . ثالثاً - فيما يخص أعمال الخشب والمواد النباتية : التشارون ، والنجارون ، وصانعو المزاليج الخشبية .

والصناعات الأساسية المخصصة لفرش وتجهيل المنازل ، تتكوّن / من الآتي ، ومقسمة تبعاً للتقسيم السابق : أولاً - الفخاريون وصانعو الأواني الزجاجية ... الخ . ثانياً - السمكزية ، والنحاسون ، ومبيضوا النحاس ، والصياغ ، وصانعو السلاح ... الخ . ثالثاً - الخراطون ، وصانعو الحُصُر ، وصانعو الأستفاط ، وصانعو الأتمسَاد والمكاسس والقِفاف والسلال .

والصناعات الرئيسية المخصصة لإرضاء الاحتياجات الإقتصادية المختلفة هي صانعو رحي الطحن والبارود ، وصانعو ملح الشنادر ، والجواهرية .. الخ ، وصانعو الحُلِيِّ الصناعية وحيوط الحديد والشبّة ... الخ ، والحيلون وصانعو الحقلاب والشبّك

(١) انظر الخريطة برقم (10-R، 49، P-5، 24) .

ودقاقوا الدخان وصانعوا الورق المقوى ، والحبر ، وصانعوا الجِلاط ، والفحم .. الخ ،
والعمال الذين يشتغلون في العنبر والمَرَجَان والصَّدْف ، والذين يعملون السَّاف
وأقمشة السَّاف ، وصنَّاع الشمع ومواد الإنارة .

ورغم أن الصناعات الثانوية لم تذكر في هذا السرد لأنها غريبة عن الصناعة بمعنى
الكلمة مثل : الحلاقين والتوتية والخمَّالين والحمارين والذين يعدون مواد الإنارة ...
الخ ، فإن الجدول المذكور في الفصل التالي يُعَوِّض هذا الإغفال . وسيكون من قبيل
التطويل أن نقف عند كل هذه الصنائع ؛ وهي ، على كل الأحوال ، غير متقدمة في
مصر حتى يكون من المفيد الدخول في تفصيلات كبيرة عنها . وإذا كنت قد قمت
هنا بوصف ، أو على الأصح ، ذكر سريع لها فذلك حتى نسجل حالة الصناعة في
عاصمة مصر في زمن الحملة ، حتى نستطيع أن نقتر في يوم قادم التقمُّم الذي
ستحققه هذه الصناعات بعد الفترة التي سجَّلنا فيها هذه الملاحظات . ونحن ندین
بجزء كبير من معرفتنا بحالة الصنائع في القاهرة في نهاية القرن الثامن عشر إلى المرحوم
كوتيه Comé / بما أن كل مجموعة الرسومات التي تُمثِّل هذه الصنائع تقريباً من
عمله . ویدین المصريين أنفسهم له أيضاً بالدروس الأولى عن الصناعة الأوربية : إنه
تقدير يطيب لي أن أقدمه إلى ذكراه . (راجع ترجمة كوتيه) .

391

صِنَاعَةُ الْبِنَاءِ

البناؤون ونحاتوا الحجر ... الخ

يُستخدَم بِنَاؤُا القاهرة نوعين من المواد في البناء : الحجر المنحوت والطوب ،
فمحاجر طُرا والمقطم ممَّكَّدهم بوفرة بالحجارة ؛ ولكنهم يستمدون أحجار الأساسات ،
في أغلب الأحيان ، من المباني القديمة ، حيث يقطعونها إلى قِطْع عرضها بين عشرة
وعشرين سنتيمتراً وارتفاعها متراً أو أكثر . والآلات التي يستخدمها البناؤون والنحاتون
شبه بدائية ، ولكنهم يتلافون عيبها بالبراعة والمهارة .

ولإطفاء الجير فإنهم يسكبون فوقه الماء بكميات بسيطة ويحركونه بقوة حتى

يصحح قابلاً للنفثت . ويحرق الجير (يُكَلِّس) بجوار باب النصر في أفران جيدة التجهيز تسمى « جبّارات » . وهذه الأفران مبنية من الطوب على شكل مخروط مقلوب وتوقد بالبوص . ويبلغ غرض فوهة المخرط العليا خمسة أقدام . وتوجد أيضاً أفران للجير جهة باب الشعربة . أما الحَجَر [المستخدم في صنعه] فيُجَلَب من جبل الجبوشى / وهو حجر جبرى عادى غير مصدّف . وتنتج كل « تحمية فرن » 392 مائة وخمسين « قطاراً » من الجير تحتاج إلى خمسمائة جزمة من البوص يبلغ ثمن الواحدة منها عشرة بارات ، ويستمر إيقاد الفرن لمدة يومين وليلة واحدة^(١) .

وبالقاهرة أربعة « جبّاسات » مقامة في أربعة من أحياء المدينة ، ويحضر الجبس اللازم لها من حلوان عن طريق طُرا ومن البياض بالقرب من بنى سويف^(٢) . وينتج الصنف الأول أجود أنواع الجبس وأكثر نعومة وبياضاً^(٣) . وهذان النوعان يستخدمان بكثرة في القاهرة لطلاء الجدران حيث يقوما مقام الطنائس عندنا . وهم يزينون الطلاء أحياناً برسومات غير متقنة على هيئة ورود وبعض الزخارف ، وفي أحيان أخرى بأيات من القرآن مكتوبة بحروف ضخمة مختلفة الألوان لا تنفتح إلى الأناقى . والبناء المصرى بارع في فن تجويد ومزج دهاناته^(٤) ، وعندما يكون الجبس غير ناصع البياض فإنه يضيف إليه طبقة من الجير ، كما يجيد كذلك صنع نوع من الجصّ . ويستعمل الجبس أيضاً في بناء الأسقف . وتنحصر صناعة المُستَقَف في تغطية السقف بالأواح من الخشب وكسائها بالجبس^(٥) .

393 وتقاوم هذه الأنظمة / الخفيفة بطريقة تدعو للاستغراب تقلبات الجو ، وهو ما لا يُفسّر بسبب استقرار الجو (إذ لا يجب أن تخلط بين تشابه الفصول وتغير الجو

(١) انظر الخريطة برقم (D 10 : 379, D-B-5) وكذلك اللوحة الثانية من « الفنون والحرف والأشكال »

و ٩ و ٦ والشرح .

(٢) انظر الخريطة برقم (330, D-14 ; 239, E-8 ; 18, M-9 et 172, U-10) .

(٣) فن سحق الجبس أكثر تقدماً من فرنسا نفسها وهو موضّح ومشرح في اللوحة رقم ٢٦ و الفنون والحرف و شكل ٢ والشرح .

(٤) انظر اللوحة رقم ١٨ من « الفنون والحرف » شكل ١ وشرح المهندس Le Père .

(٥) انظر اللوحة السابقة شكل ٢ والشرح .

اليومى وهو ، كما سبق أن رأينا ، أمر ملحوظ جداً (بل يفضل مرونة خاصة بهذه الطبقة من الأقطبية : فليس من الغريب أن نشاهد قباباً ذات أبعاد كبيرة نُفِدت بهذه الطريقة منذ سنوات عديدة دون أن يُفسد طلاؤها أو يتشقق فى أى من أجزائها .

أما الطوب المستخدم فتوعين : الطوب النيبى الذى يُجفف فى الشمس ، والطوب الذى يُعمل فى قمائن الطوب . وهذه القمائن ليس لها شكل مميز . أما المادة المستخدمة فى صنعها فهي طَئى النيل المخلوط بنسب متفاوتة من الطين وبخالطها الرمل أحياناً ، ويضيفون إليها أقداء القش لإكسابها صلابة . وتُصح هذه الطريقة منذ زمن سحيق ، كما يقوم صانع الآجر بعمل قالب الطوب بسرعة فائقة .

الحَدَّادون السخ

وأدوات الحَدَّادين ^(١) وصانعى الآلات الحديدية ^(٢) وصانعى الأقفال شديدة النقص . ويُحافظ على وقد كور الحَدَّاد عن طريق نُفخة مزدوجة تسمح بتزويده بتيار سريع جداً يعمل على حفظ الذهب . وقد كنا سندعش عند رؤيتنا نوى البلخ وهو يستخدم للمساعدة على الاشتعال لولا معرفتنا باستخدام السكان الضخم / لهذه الفاكهة . ويجمع عدد كبير من الحَدَّادين فى حى « النحاسين » ^(٣) حيث يعملون به مسامير على درجة كبيرة من الإتقان .

394

التشَّارون والتجارون ... الخ

يحتل « التشَّارون » ^(٤) وقاطعوا الخشب عدداً كبيراً من الوكالات : وعادة ما يعمل

(١) انظر اللوحة رقم ٢٦ شكل ٢ « القنون والحرف » وشرح Conelle واللوحة رقم ٣٠ وانظر كذلك الخريطة برقم (355, M-6 ; 387, M-8) .

(٢) انظر اللوحة رقم ٢٦ شكل ٣ « القنون والحرف » وشرح وكذلك اللوحة رقم ٣٠ .

(٣) انظر اللوحة رقم ٢٦ شكل ١ « القنون والحرف » والشرح .

(٤) انظر اللوحة رقم ١٩ شكل ١ « القنون والحرف » والشرح .

النشارون على خشب « السنتط » وخشب « التبق » (*mimosa Nilotica et rhamnus*) ،
 (*napeca*) . وخشب « اللببخ » (*mimosa lebbek*) أصلح حالاً من هذين النوعين ،
 لولا أنه أصبح في غاية الندرة وفي غاية الغلاء بسبب إهمال ولاية الأمور . أما خشب
 الجيميز فإنه ، باستثناء جذره ، في غاية اللين ومع ذلك فيكثر استخدامه لعدم توفر
 ما هو أجود منه . والشئ نفسه يصدق على النخيل الذي يصنع من جذعه دعائمات
 يصنع منها كذلك ألواح في غاية السؤ . وأحسن الألواح هو ما يصنع من خشب السنتط
 وعلى أن أسجل أن قدماء المصريين كانوا يستخدمون خشب السنتط لنفس الأغراض .
 والتجار المصري يعمل بمهارة وبخفة نادرتين ، غير أنه يمارس عمله في العادة وهو
 جالس على الأرض . وقد وصفت الأدوات التي يستخدمها التجار ، وكذلك العمال
 الذين ذكرناهم للتو ، في موضع آخر ^(١) ويكفي أن نذكر منها « القادوم » الذي
 يساعده في جميع أنواع الاستخدامات مثل : الحزّ والشقّ والطرقّ والقلمع ... الخ .
 ويتركز عدد كبير من التجارين وصانعي الصناديق في شارع كبير عرضي جداً
 وسوّف يسمى « تحت الربع » ^(٢) . وهم يصنعون صناديق ذات سعة كبيرة وفي
 غاية المتانة من خشب الأرز ومن أخشاب أخرى معطرة . ويصنع « الضبيّة »
 « ضبب » من الخشب منتشرة بكثرة في القاهرة وفي كل البلد : وهي معروفة جيداً
 بحيث لا يهدى وصفها ، وقد حاول أحد الفنانين الفرنسيين إدخالها في صناعتنا .
 ويشغل هؤلاء الصناع ^(٣) أحياء متميزة مثل « الحزّيش » و « تحت الربع » .

صناعة الآثاث

الفخاريون

نحن نعرف أن صناعة الفخار في مصر ، وكذلك الكيمياء نفسها ، ترجع إلى
 بداية العصور المصرية القديمة ، ومنذئذ حققت هذه الصناعة تقدماً كبيراً ، ولكنها

(١) اللوحة رقم ١٩ شكل ٢ : الفنون والحرف ، والشرح ، وكذلك اللوحة رقم ٣٠ .

(٢) انظر الخريطة رقم (7 - M - 350) .

(٣) انظر اللوحة رقم ١٥ : الفنون والحرف ، شكل ٥ وشرح Delle ، وكذلك اللوحة رقم ٣٠ .

أخذت في الانتكاس منذ عدّة قرون . ويكتفى صانعو الفخار في القاهرة اليوم تقريباً بصناعة « الأتار » و « الزلج » وأطباق ومصاييح من الفخار وأواني للاستعمال المنزلي^(١) سأذكرها تفصيلاً فيما بعد . والمادة التي يشتغلون عليها هي « الطين » الذي يأتي من سهل مجاور وملاصق لوادي النيل بالقرب من قرنتي البساتين ودير الطين التي سميت بذلك لهذا السبب . وحتى تكون التربة صالحة لاستغلال الفخارين فإنه يجب أن يستقر فيضانات متالهاة على الأرض . ولقد تكلمنا في موضع آخر عن دولاب الفخار : وبلكرنا شكلها بما كانت عليه عند القدماء كما حفظوا لنا صورتها في مقابره . ويبدو أن جميع المشغولات البديعة المصنوعة من الصلصال قد عملت في أفران الشبك المصنوعة من الطين والحفورة بنفس المستوى من الجودة . وتعمل هذه المشغولات من طين ناعم يشبه طينة الأواني الأترسكية [منطقة في غرب إيطاليا] . ومع ذلك فإننا لا يجب أن ننسى الترادق أو الأواني المُبردة ، التي يصنعون منها أعداداً ضخمة لاستخدامها في جميع الظروف . ومن المعلوم أن سر هذه الصناعة يقوم على وضع ربع مقياس من الملح (أكثر أو أقل) في العجينة يذيه أول ماء يصب فوقه مخلطاً وقرّة من المسام يترشح منها السائل الذي يُخفّض عند بُحره حرارة الماء المتبقى في الإناء . والأشكال التي يعطيها المصريون للترادق عملية ومتنوعة وأنيقة بوجه عام . ولا يُنتج في أوروبا قدر مماثل لما ينتج من أواني التبريد في مصر والسبب واضح نبيته . ويُصنع في القاهرة أيضاً أنواع من الخزف المطلق وطاسات يسمى الواحد منها « فنجان بلدي » في مقابل تلك التي تجلب من أوروبا . ويصنع كذلك مرهبات من الخزف المطلق تسمى « القاشاني » ... الخ .

وستورد قائمة منتجات الفخار المصنوع في القاهرة فيما يلي في فصل التجارة .

صناعة الزجاج

وصناعة الزجاج بالقاهرة « تمثّل الجزار » كذلك أشد نقصاً من صناعة الفخار . ويمكننا أن نعد أربع منشآت لهذا الغرض في الحسنيّة والقوّالة وبالقرب من

(١) انظر اللوحين رقم ٢ و ٢٢ « القنون والحرف » وشرح Bondet .

- 398 الحى الأفريقي ، وتوجد معامل أخرى في الجزيرة / يُعمل بها قوارير وموججات وقنينات لصنع ملح النوشادر والتقطير وقارورات عادية وأوعية تستخدم كمصاييح عادية وأخرى للإتارة ، وزجاج ملون مسطح يستخدم في الحمامات ، وملاط زجاجي ومدقات للتشذيب . وتسمى الأواني الطينية المستخدمة للأنايبق (أجهزة التقطير) « قِزَّاز الأنيب » وهو الأصل المرجح لكلمة *alambic* الفرنسية ^(١) .

التحاسون ... الخ

يشغل التحاسون [في القاهرة] شارع التحاسين وظواهر المارستان . وهم يشتغلون النحاس ببزعة ظاهرة ويصنونه بإحكام بالقصدير . ويسمى المبيضون بالحديد « سمكية » . ويشغل هؤلاء الرجال أيضاً الصفيح لكافة أنواع الاستخدامات . وتجمعهم منتشرين في حى « تحت الرِّبع » . وهم يشتغلون أيضاً الصغر بالحويط والصفائح وكذلك حويط الحديد ... الخ .

الصباغ والتفنجية ... الخ

- يستغل اليهود والأقباط بأعمال الذهب والفضة : ويعملون منها الحليّ ويعتقد النساء وجليّات السيوف والمقايض والشاطق ، ويطلق على أصحاب هذه الصناعة « الصباغ » ولم يحى مخصوص في القاهرة ^(٢) ويتركز أكثر الصباغ مهارة في موضع يسمى « خان أبو طاقة » ^(٣) ، وتنحصر الآلات التي يستخدمونها في بعض الملاقط ، وهم يكسبون أربعين بارة في اليوم . ويصنع عدد كبير من / « الجواهرجية » العقود والحيطان وسلاسل الفضة التي تتحلل بها « الفلاحات » في أعناقهن وسيقانهن .

(١) انظر القوحة رقم ٢ « النون والحرف » الأشكال من ١٣ - ١٩ وشرح موده ، وكذلك القوحة رقم ٢٣ ، وانظر كذلك الخريطة برقم (. 109, 10-10 et 2, L-9, etc.282, L-13) .

(٢) انظر الخريطة برقم (8-M, 5, 1-6, 46, بين الأرقام et 7-10, 51, 1-6 37, 41) .

(٣) منازل شارع خان أبو طاقة موجوداً إلى اليوم ويقع في امتداد شارع القاصيص خلف حى الصاغة ومجموعة قلاوون الأثرية . (انظر ، عل مبارك : الحطط ٣ : ٢٧) . [الترجمة] .

ومسبك الفضة بدائى ، فقرنه موقد لم تحسن إحاطته وضعت في جوفه بوتقة معرضة للهواء الطلق . ومفخاخ البوتقة ليس سوى قرية ذات أنبوب من الفخار يقوم على سدها وفتحها بشكل دورى يديه رجل جالس أمامها . ويستخدم الخشب والفحم بلا تمييز بينهما للإشعال .

أما صناعة النقود الذهبية والفضية فقد وصفها بعناية فائقة وتوسع صمويل برنار في خلال هذا المؤلف بحيث يكفى أن أحيل القارىء إلى دراسته .
ويشغل صنّاع الأسلحة حتى « سوق السلاح » ، ولا تقدم صناعتهم شيئاً يستحق أن يتذكر .

الحُصْرِيُّونَ

وأكثر المفروشات شيوعاً في القاهرة هي « الحُصْر » التى لا يستغنى عنها في الدور المرحة أو المبلطة ، ويصدق الشيء نفسه على الدور التى أرضيتها من تراب . وهكذا يصنعون بالقاهرة كمية ضخمة من الحُصْر تلى جميع الاحتياجات . ويستخدمون بالقاهرة بالإضافة إلى ذلك ، حُصراً من القيقم والشام وآسيا الصغرى ^(١) . وتُصنع الحُصْر الجيدة من أغصان الأَسَل المسماة « السمرة » التى تجلب من الطرانة وتجمع من بحيرات النظرون وكذلك [من موقع] على بعد ثلاثة أيام / من البحر بلا ماء [انظر فيما يلى ص 476] . ويقوم [عَرَب] الجَوَاى بنقل هذا النبات ، الذى يجلب أيضاً من حلوان قرب طُرا ولكن من نوعية أقل جودة .
وقبل استخدام الأَسَل يجب أن يجفف في الشمس لمدة شهر أو شهرين تقريباً ، ثم ينضجونه لمدة عشرين يوماً في الزعفران ، وبعد ذلك يصبح أملساً مستديراً مرناً . ويصنع الأَسَل بالألوان الأسود والأصفر والأحمر وبألوان أخرى ويستخدم أيضاً وهو بعد مهلب لصناعة الحصر . ويتركب نول الحُصْر من شبكة طويلة وعريضة مكونة من

399

(١) انظر الخريطة برقم (R-4) (406) وانظر أيضاً اللوحة رقم ٢٠ « الفنون والحرف » ، شكل ١ والشرح .

خيوط ممدة على أربع قطع كبيرة من الخشب مكونة الشبكة التي يمر العامل الأسفل بالتبادل بين خيوطها من أعلى ومن أسفل في نفس الوقت الذي يمر فيه إبرة خياطة تساعد على تماسك حبكة الحصرية . ويعمل عدد كبير من العمال معاً وبشكل منظم لكي يكتمل كل صف في نفس اللحظة ، وبعد ذلك يقومون جميعاً بضغط الحصرية بقطعة طويلة من الخشب المستعرض .

وتكوّن رسومات [الحُصْر] من مُعَيَّنات سوداء وصفراء ... الخ ، وعادة ما تكون مربعة جداً للعين . ويسمى هذا النوع من الحصر « حُصْر سَمَر » . ويصنعون حصراً أكثر شوعاً من سَعَف النخيل والبوص ... الخ . ويصنعون أعمالاً أخرى من الأمساد وسلالاً من فروع الحنا وقفاً من سَعَف النخيل و « مَقَشَات » يعملونها من قاعدة أعتاق نفس الشجرة (عن طريق حَقْق وتقسيم الألياف) و صناديق وأسرة مصنوعة من الجريد ^(١) ، الخ .

400 / وعادة ما يكون صانعو الشبِك في القاهرة مثقلين بالعمل ؛ ويسمى هؤلاء العمال « شَبْكِيَّة » (من « شَبِك ») . وتكون خراطيم الشبِك إما من البوص أو من أخشاب الجوز والكريز واللبخ والياسمين . ويشغل هؤلاء الصناع حتى النحاسين غير بعيد من المارستان وكذلك أحياء أخرى كثيرة ، وهم يعملون مستعينين بمثاقب يتقنون به خراطيم الأرجيلات بقطر مناسب ^(٢) .

ويصنع الفحم كذلك في القاهرة ، ويقم « الفُحَامُون » غير بعيد من الفؤالة ويستخدمون خشب السنط وخشب الأثل ، ويعملونه كذلك من خشب البق واللبخ ، ولكن هذه الأنواع الأخيرة شديدة الغلاء .

وبالإضافة إلى الأجوالة التي تحضر من القيوم والتي تستهلك بكثرة فإن عمال القاهرة يصنعون الكثير منها من الكتان والساف والشاش والحبر في الحى المسمى « بالمناشلية » . ويستخدم « الصُدف » بمهارة في صناعة الآثاث والأزرار والسبَح ...

(١) انظر اللوحة رقم ٢٠ ، الفنون والحرف ، وشرح Dele .

(٢) انظر اللوحة رقم ٢٧ شكل ١ ، الفنون والحرف ، والشرح .

إذ وبأنى « الصنّف » إلى مصر عن طريق السويس . وبشغلونه على الأخص في
« وكالة العجائية » (١) .

وتُنقل المرجان والعنبر في حى « مَرْجوش » يصنع منه العقود والسُّبح ومباسم
الشُّبك ومشغولات أخرى . ويصنعون كذلك عقوداً وأساور من العنبر المزيف تباع في
« سوق الحرزاتية » .

/ صِنَاعَات اقتصادية مختلفة

المُجَلِّحُونَ

يستخدم المُجَلِّحُونَ في القاهرة أرحية من الحجر الرملى الذى يلمسونه عند
مدخل وادى التيه . ففى منتصف فتحة الوادى (التى يبلغ اتساعها أكثر من فرسخ
ونصف) وفيما وراء منطفة البساتين توجد تلال ترتفع إلى حوالى عشرين قدماً
يُستخرج منها الحجر الرملى . وتآكل مياه السيول هذه الحجارة التى يضرب بعضها
إلى الحمرة وتكون حبيباتها رخوة ، وهذا النوع لا يمكن استخدامه . أما النوع الذى
يُستغل اليوم فهو الأبيض ذو الحبة الرفيعة والصلبة نوعاً ، والذى تنتثر فيه ذرات
جديدة وأثار قواقع ، غير أنه يبدو متجانس بوجه عام . والذى يسترعى الانتباه
بشدة أن طبقات الحجر الرملى تكون عمودية أبداً . والأشخاص الذين يستخرجونه
يدفعهم الكسل إلى قطع أرحيتهم أفقياً بحيث يُلْقُونَ بها فى الأغلب نوعين أو ثلاثة من
العروق مختلفة الألوان والصلابة ، وبالتالي فعندما تدور الرحى فإنها تتآكل بشكل غير
مستو بسبب هذه العروق ويجب إعادة استدارتها باستمرار . ومن ناحية أخرى فإن
حركة الرحى تجعلها تشقق غالباً وتتكسر في موضع تُؤثر العروق بفعل القوة الطاردة
المركزة ، وهو ما يُشكّل خطراً جسيماً على العمال . وذلك ليس لأن العمال الذين
يستخرجون هذا الحجر لم يلاحظوا أن طبقات الأحجار عمودية ، ولكن لأنهم
يجهلون تماماً الضرر الذى يمكن أن ينتج عن ذلك . وفيما يلى نوضح كيف

(١) انظر الخريطة برقم (8-254) .

402 يستخرجون رحي من الحجر : يختار العمال بقعة مرتفعة بزحون / عنها الرمل ويخفرون حفرة دائرية إلى عمق نحو ثمان بوصات تكون أعرض من الرحايا التي يراد الحصول عليها . وبعد أن يكشفوا عن أصلها ، يدخلون عدداً كبيراً يتراوح بين عشرين وثلاثين زاوية من الحديد بين الكتلة وقطعة الرحي . وهذه الزوايا يسندها العديد من صفائح الحديد . وعندما تستقر كل الزوايا الحديدية يقوم أحد العمال بالضرب فوق كل واحدة منها ، وبعد أن يمر عليها جميعاً فإن الضربة الأخيرة تؤدي غالباً إلى نزع الرحي الذي نشعر به عند حدوث ضجة صغيرة لدى انفصالها عن كتلتها الأصلية .

ولقد لقيت الكثير من العناء لإفهام العمال أنهم يجب أن يستخرجوا الحجر الرمل بشكل رأسى لكي يحصلوا على رحي أو التينين من كل طبقة وبذلك يحصلون على أرحية أكثر صلابة وأكثر جودة ^(١) .

السَّابِقُونَ

يستغل السَّابِقُونَ تلاً واقعاً إلى الشمال من بركة السقاين يعرف « بتل السَّابِح » حيث يحمل إليه السكان السباح والتراب المتخلف من دورهم . ويقومون بغسل هذا « السَّابِح » في صناديق من الخشب ، ويقومون ببلورة المحلول المذاب . وإن أخذت هنا إطلافاً عن صناعة ملح الشادر التي وصفها في موضع آخر المرحوم ديكونيل Descostils ^(٢) .

المُخْرَاطُونَ

403 ومُخْرَاطُوا الخشب أو « المُخْرَاطُونَ » موجودون بأعداد كبيرة في القاهرة بما أنه لا يوجد شبك واحد غير مركب من قطع من الخشب مخروطية / تقريباً بمهارة .

(١) انظر اللوحة رقم ٢٥ شكل ١ « القنون والحرف » والدرج .

(٢) انظر اللوحة رقم ٢٤ « القنون والحرف » وشرح ديكونيل ، وانظر كذلك بحث ديكونيل في الجزء الثالث عشر من الدورة الحديثة .

ويسكن عدد كبير منهم بالقرب من الشُعْرَوى . ويمكن اعتبار هؤلاء الصناع من أشهر صنّاع المدينة ، وصناعهم كواحدة من أكثرها تقدماً ^(١) .

صنّاع مُخْتَلِفَة

لقد سبق وصف صنعة الحَبَّالين ^(٢) ، وأرى أنه من غير المفيد أن نعود إليها ، وكذلك الأمر بالنسبة لدقّاق التَبَع ^(٣) .

ويشغل صانعوا « السَّيِّح » من الأخشاب النادرة وكالة السَّبَّيْجِيَّة ، وهم يصنعونها من خشب البزيرباط الذى يجلب من الحجاز ومن خشب الصنل ... الخ . ولا تُمكن حرارة الجو في القاهرة من شغل الوُدُك أو شحْم الأعماء إلا في ساعات الليل : فالقناديل التى تستخدم الودك أكثر شيوعاً من الشمع برغم رخص ثمن شمع العسل . ويصنّع الشمع نصارى أقباط ، ومع ذلك فإنهم يقلون من استهلاك الشمع والقناديل ويعولون على حرق الزيت .

أما رقائى الذهب فيشتغل بها عدد من العمال يسمون « البراجنية » ، يعدون منها أوراق ويحيط الذهب للفلاحين ولزينة النساء اللاتى يتحلين به فوق رؤسهن . ويشغل صانعوا الورق المقوى والأغلفة حَيّ « الصناديقية » ، بينما يشغل صانعوا الحبر « الحَبَّارين » ظواهر الحسينية .

ولو لم يكن هذا الفصل مخصصاً فقط للفنون الصناعية لكنت ذكرت بعض الكلمات عن الرِّسَّامين / والنحَّاتين والمعمارين وعن النقَّاشين على الأحجار الملساء والمعادن ؛ ولكن ، فضلاً عن أن ذلك سيُعدّ خروجاً عن الموضوع ، فإن القارىء سوف يُعنى نفسه في البحث ، بغير طائل ، لدى هؤلاء الفنانين المهلبين عن قيس

(١) انظر اللوحة رقم ١٥ شكل ٤ « الفنون والحرف » وشرح دليل .

(٢) انظر اللوحة رقم ١٦ شكل ٢ « الفنون والحرف » والشرح .

(٣) انظر اللوحة رقم ٢٧ شكل ٢ « الفنون والحرف » وشرح دليل .

من ذوق أو من موهبة حقيقية . فالمعماري ليس سوى بناة يعمل بلا مخطط وتبعاً للمواصفة ودون أن يرسم مشروعاً ودون أى احتياطات مسبقة سوى بعض القياسات المأخوذة بطريقة بدائية . والمعماري لا يستطيع أن يشتغل إلا بالتزيين بما أن دينه حرّم عليه محاكاة الطبيعة الحيّة . وكذلك الحال بالنسبة لنحات الحجر والخشب والرخام و النقار . أما نقاش الحجارة الملساء فهو الوحيد الذى يستحق عمله بعض الالتفات إذ أن ممارسة هذه الصناعة والتقدم فيها بنجاح على ضفاف النيل يعود إلى زمن سحيق ، وقد استعارها العبرانيون من سادتهم . ولا تزال نجد أيضاً بين بقايا الحضارة المصرية القديمة أعمالاً من هذا النوع استخدمت كنموذج عند الإغريق أنفسهم ، ليس بالطبع من ناحية الطراز ، ولكن من ناحية الشغل ودقة التنفيذ . والجواهرجى المصرى لا ينقش أبداً إلا على العقيق والأحجار الكريمة واللآلئ ولا ينقش إلا وروداً وزخارف أو كتابات ولكنه يفعل ذلك بحذق ونقاء .

٦- التجارة

405

لا تُشكّل منتجات الصناعة التى أحصيناها للتو إلا قسماً صغيراً من البضائع التى تتكوّن منها تجارة القاهرة .

وبما أن مصر ، من بين كل بلاد الشرق ، هى أكثر هذه البلاد استيراداً من أوروبا ؛ فإن تجارتها كذلك تعد من أكثر تجارات هذه المنطقة انتشاراً ؛ بل إنها أيضاً الوحيدة ، بسبب وضعها بين قارتين ، التى تزدها فى نفس الوقت بمتاجر أوروبا ، كما أنها بالنسبة لإفريقيا ليست سوى ظلّاً لما يجب أن يكون فى ظروف أخرى وفى ظل حكومة أخرى . وتحوى التجارة الداخلية والتجارة الخارجية منتجات البلد والمنتجات المبلّوبة . وتوزّع القاهرة هذه المنتجات مع منتجات آسيا وأفريقيا فى مصر ، كما تصنّر إلى أوروبا الفائض من استهلاكها ، كذلك فإنها ترسل متاجر أوروبا إلى أسواق إفريقيا وآسيا . وعلى ذلك ، فإننا نستطيع أن نصنّف المواد الغذائية ، التى هى مادة تجارة القاهرة ، إلى نوعين : سيّلع الشرق بالجملة ، وسيّلع أوروبا . وقد كثّرت جداول تجارة مصر ، للفترة السابقة على الحملة ، قسّمت فيها بطريقة أخرى ، وسيكون من

غير المقيد هنا أن نخوض في تفاصيل واسعة مثلها وسأكتفى بتعداد الوكالات ، أي مستودعات البضائع ، والأسواق والأيام التي تعقد فيها ، والحانات أو المعارض الدائمة ؛ وسأذكر « السكّان » و « المنازل » (أشبه بفنادق للتجار) ، وسأقدم / قائمة مختصرة يبيّح تجارة القاهرة ، مقسّمة ، مثل المنتجات الصناعية ، إلى ثلاثة فروع ؛ ١ - المواد الغذائية والطبية ؛ ٢ - المواد الخاصة بالغذاء ؛ ٣ - المواد الخاصة بجميع الاستخدامات الاقتصادية وسأحدّد في بعض الأحيان أسعار البضائع . وقد أقيمت عمداً في هذه القائمة الكثير من منتجات البلد وذلك حتى نتحاشى تكراراً مع الفقرة السابقة التي تعتبر كمكمل لهذه الفقرة .

١ - المواد الغذائية

بضائع مصر والشرق

يمكننا أن نُعدّ في القاهرة عدداً كبيراً من أسواق القمح البلدى وكذلك العديد من الوكالات التي يباع فيها هذا الحَبِّ . ويقع السوق الرئيسي للقمح بالقرب من قزّاميدان . ويباع « القمح البلدى » أو « القمح الأحمر » ، من ١٢ إلى ١٣ بارة أو مدينى الرُّبْع الذى يعادل ٧ لتر ونصف ، ويباع القمح الأبيض بـ ١٤ بارة . ويجوز الجوال عادة أردباً أو على الأكثر أردباً ونصفاً . والأردب يعادل ٢٤ رُبْعاً وسواوى فى القاهرة ١٨٠ لتراً . ويباع الشعير بست بارات الرُّبْع والفول يسبع بارات .

ويبيع الجزّارون ^(١) وطل الضأن الذى يزن أربع عشرة أوقية وأربعة جُزْوَ ^(٢) وسبع وعشرين حبة ^(٣) من خمسة إلى ستة « جديد » ، والجاموس والبقر بخمس بارات . وتباع الماتة دجاجة بـ ١٣٠٠ مدينى وفى الريف بـ ١٢٠٠ مدينى ، ويباع الحمسين زوجاً من الحمام بستائة مدينى وفى الريف بخمسمائة . وتم تجارة الدجاج والحمام فى « وكالة القراخ » ^(٤) . ويتعقد سوق البستكة / فى يوم الجمعة لبيع الحراف والماعز

(١) انظر الخريطة برقم (٦ - 242, M) .

(٢) الجرور وزن فرنسى يعادل ثلث أوقية (نفسه ٦ : ٢٢) . [المرجع]

(٣) عن هذه الموازين راجع الجدول الرضى بالجزء السادس من الترجمة العربية لوصف مصر ٦ : ٢٨ -

٣٩ . [المرجع] .

(٤) الخريطة برقم (٨ - 281, F) .

والدجاج والأوز والحمام^(١) : والعديد من الأسواق يوجد بها السمك النيئ وسمك البحرين^(٢) .

ويصنع زيت السمسم في مصر السفلى بكميات كبيرة عن مصر العليا ، وأتى من المنصورة وأبو صير .. الخ . ويبلغ ثمنه حوالي تسع بارات . ويباع زيت الزيتون الرطل بـ ٢٥ بارة وهو يجلب من الغرب أو من أوروبا ، كما يباع الحبل المعمول من نبيذ قبرص وأزمير بـ ١٠ و ١٢ بارة . أما حبل البلح فيباع البنته منه بـ ٧ مدينى [كيل للسوائل بسع ٠.٥٦٨ ر. لتر] .

ويباع السكر وجميع أنواع المربات والمُسْكُرَات في السُكَّرِيَّة^(٣) وهو شارع في غاية الجمال مكوّن من دكاكين غنية ، صغيرة ولكنها مزينة وذات مظهر مقبول . وأحسن أنواع السكر المكزّر ، الذى يقرب من سكر هامبورج ، يباع الرطل منه بستين بارة ، ويوجد بها أيضاً نوعان آخران يباع الرطل منها بـ ٤٠ و ٢٥ بارة ؛ ولكننا نجد في الصعيد نوع جيد بيته مدينى فقط . ويباع الرطل من أجود أنواع العسل الأبيض الجلوب من مصر السفلى أو من الصعيد بخمس عشرة بارة ، ويباع العسل العادى بـ ٨ و ٩ و ١٠ بارات^(٤) ، أما « العسل الأسود » فيباع في معامل تكرير السكر^(٥) .

والبن العربى موضوع تجارة كبيرة جداً . ولقد أحصيت ، في قسم واحد من المدينة ، / اثنتين وعشرين وكالة مخصصة لبيع البن الذى يجلب من جدّة إلى القصير ، ويُنقل من القصير على ظهور الجمال إلى النيل . والباله التى ترن ثلاثة قناطر تباع في القاهرة بحوالى ثمانين قرشاً [القرش يعادل ثلاثين بارة] . ويجلب من جدّة أيضاً البخور والصمغ الجاوى والصمغ والمر ... الخ . وهىء اللغفل والقرنفل والصبير واليانسون والقر هندى والسنا والجشخاس واللب والبسك والزعفران والقرمز والكاشو

(١) انظر الخريطة برقم (127, Q - R - 11 ; 128, Q - 11) .

(٢) الخريطة برقم (120, T - 7) ومواضع أخرى .

(٣) الخريطة برقم (9, L - 9 ; 32, K - 6) .

(٤) الخريطة برقم (38, I - 6) وأماكن أخرى من القسمين الخامس والسادس .

والتوابل بماء الدكاكين والزكالات المخصصة على الأخص لتجارة العطاراة . ويشتمل بهذه التجارة العديد من التجار الذين يطلق عليهم « العطارون »^(١) . وبياع ، بالإضافة إلى ذلك ، في الدكاكين مادة تسمى « البغناغ » وهي حبة نفاذة جداً وتستخدم كعلاج .

والفاكهة المعروضة بوفرة في الأسواق هي بلح الشربة وبلح الفيوم من مصر العليا والسفلى^(٢) ، وبلح سيوة وبلح الحجاز ومكة و « العجوة » والعب والوز والليمون والبرتقال والوز وأخيراً الفستق والبندق والفواكه المجففة الأخرى « الثقلية »^(٣) .

أما المحضرات المعروضة للبيع فليست شديدة التنوع وهي : الفول والفاصوليا والعدس واليامية والرجلة والحروب ، وهو خضار مُسَكَّر قليلاً يأتي من قبرص .

/ والتغلف الأكثر شيوعاً في الأسواق هو البرسيم (*trifolium Alexandrinum*) .

409

بَضَائِعُ أُونِسَا

وأهم السلع الغذائية التي تجلب من أوروبا زيت الزيتون والبييد الذي يستخدمه نصارى الشرق والفرنج المقيمون في مصر .

٢ - مَوَادُّ الكَيْسَاءِ

بَضَائِعُ مِصْرَ والشَّرْقِ

بياع القطن بمحاصة في الهى المعروف بميدان القطن^(١) . ويجلب من مصر السفلى وبياع شاماً من ٤٢ إلى ٥٥ قرشاً « القنطار » « القرش » يعادل ثلاثين باراً) ، وبياع أجود أنواعه من ٥٢ إلى ٥٥ قرشاً « ؛ أما قطن سوريا فيباع بتسعين « قرشاً »

(١) انظر بحث رويج Rowyer عن عكاثير مصر ، النواة المجلد ١١ ص ٣٢٩ ويقع الهى الرئيسى

للطيارين في القسم السابع (انظر الخريطة برقم 302, L-6) .

(٢) انظر الخريطة برقم (220, I-5) ومواضع أخرى .

(٣) انظر الخريطة برقم 66, Q-10 في الهبانية ، 287, P-9 في درب باب الشعربة وكذلك في القسم الرابع .

(٤) انظر الخريطة برقم (128, P-10) .

أو بثلاثين بوطاقة^(١) تعادل تسعين بارة . ولا يجلب إطلاقاً قطن من الصعيد ، بل على العكس فإنه يشتري في القاهرة ليحمل إلى الصعيد ، والذي يُحصَد في الصعيد يستخدم فقط في إسنا ولا بصائر . ويتوى الجوال عادة بين أربعمائة وخمسمائة رطل وبيع من ٢٠٠ إلى ٢٥٠ « قرشاً » . ويساوى القطن الجيد الخُلج والمندوف تماماً من ٢٠ إلى ٢٢ بارة الرطل . ويصنع نسيج القطن في كل أنحاء مصر ويشغل به في القاهرة العديد من الصنائع والتجار . وبيع الذراع منه بعشرة بارات . ونسيج أسيوط وجرجا لما تقدير خاص . و « الملايات » ، قطع من نسيج القطن زرقاء اللون ومخططة سلعة ذات استهلاك كبير ، سواء / المصنوعة في القاهرة أو في مصر العليا والسفلى أو المصنوعة في مكة والتي تباع في الغورى وعند باب الشرم ، وتباع الملايات في الأساس في حى مَرْجوش .

410

وبيع الكتان تماماً ، كما يجلب من الصعيد ، حملة الجمل بثلاث بوطاقات ، أما المضروب والممشط فيساوى ثمان بوطاقات للقنطار [أى ٧٢٠ مدينى] . وأيام السوق التي يباع فيها الكتان هي صباح يوم الاثنين والخميس وفي السوق المعروف بسوق العصر (هناك سوقان بنفس الاسم) . ويُظهِر هذا السوق حشداً كبيراً^(٢) . أما سوق مَرْجوش فمخصص لبيع الكتان المغزول وخيوط الغزل .

والسِّلَع المصنوعة من الصوف (غير المنسوجات الصوفية الأوربية) تتركز على نسيج شائع نَحْدُنَا عنه في الفقرة السابقة . وبيع النسيج الأسود من هذا الصنف ، والذي يستخدمه أغلب السكان كجلابيب ، بثلاثمائة بارة ويسمى « عَابَاة » ، ويحتاج الرجل منه إلى عشرة أذرع . وعرض هذا القماش $\frac{7}{8}$ ذراع وسعر الذراع

(١) البوطاقة Pataque صلة احتمالية كانت تقدر عند مجيء الفرنسيين إلى مصر بـسعين مدينى . (وصف مصر - الترجمة العربية ٦ : ٩٠) . وهي تعادل الثالر الأثقال (الريال) الذي كان المصريون يشيرون إليه باسم أبو طاق (بمعنى صاحب الطاقة) إذ يشبه الشعار الموجود على وجهي العملة بعض الشيء التوالف ذوات النضبان الحديدية الشائع استخدامها في البلاد . ومن كلمة بوطاقة هذه جاءت على سبيل التحريف كلمة Pataque في اللغة الأترنجية . (نفسه ٦ : ٧٢) . [المترجم] .

(٢) انظر الخريطة برقم (٥ - ٣٤٥ ، N - ٩ ، 169) .

ثلاثين باره . وتتكلف الجلاليب من قماش الصوف الخام (البِشْت) ثلاث يوطافات [أى ٢٧٠ مدينى] . والمقصود دائماً هنا النزاع البلدى إذا لم نعين « النزاع الاستامبول » وبمعدل طولها بدقة كما حُدده Costaz ٥٧٧٥ ر . متراً . وتباع الأقمشة الصوفية المغربية فى الفَهامة [؟] وفى حى المغاربة ، الذى تحلثنا عنه من قبل ، وهذه الأقمشة تأتى مع قافلة المغاربة الذين يعبرون مصر فى / طريقهم إلى مكة . وبرانيسهم لها تقدير خاص ، وهى معاطف من الصوف الأبيض واسعة جداً وفى غاية الرشاقة ، وتعد لباسهم الوحيد وأحياناً تكون مزودة بغطاء للرأس ومزينة بَشْرَبية من جدائل ومشابك . وهناك أنواع أخرى عبارة عن قِطْع بسيطة تغطى الإنسان . وتباع أجود أنواع البرانس بعشرة قروش . وهذا اللباس مثال فى عبور الصحراء ، وبعد لباساً ملائماً فى الشتاء لأنه يغطى الجسم كلية ولأنه خفيف وفى غاية الدفء فى نفس الوقت .

وتملأ شبلان الكشمير عدداً كبيراً من ذكابين حى مَرَجُوش والغورى .. الخ وتتراوح سعره ابتداء من عشرين قرشاً أسبانياً ^(١) وحتى مائة قرش بل وأكثر . ولكن من الضروري أن يتأكد الشارى من أنه لم يسبق صبغها وتجهيدها . أما الأقمشة المنسوجة من اللباد فإن ثمنها يتراوح تبعاً للاستخدام الذى ستخصص له . وتباع « الطرابيش » أو أغطية الرأس الصوفية فى مَرَجُوش ، ، واللَّبد البيضاء التى يُصنع منها الطوائف الكبيرة فى اللبودية ، والبرانس فى حى المغاربة بالقرب من طولون .

أما أقمشة الحرير والقطن التى تصنع منها فى القاهرة المتداول ذات اللون الأبيض والأزرق فىسمى « نول » ؛ وسأوى المتداول منها تسعون باره . وتباع قماش الحرير الذى يُصنع منه « الفلاحون » العمائم والمسمى « ذُرابية » بمائة وعشرين باره النزاع ، أو ضعف الثمن القديم ، ويبلغ عرض هذا القماش نصف ذراع . أما الكُرَيْش فهو

(١) يطلق العرب على الفرش الأسيان [وعلى الثائر الأكال] « ريال » ويميزون الفرش الأسيان بسمية خاصة به هى أبو مدفع بسبب صورة الملك الموجودة على أحد وجهه ، وسورة المودين للوجود على الوجه الآخر . فقد اعتبر الناس أقمشة هراقل الموجودة على وجه العملة على أنها مقلع . (وصف مصر الترجمة العربية ٦ : ٧٣) . (المرجع) .

قماش حريرى ناصع . وتباع شيلان القيصم وغيرها على الأخص في خان الحليل بالقرب من الحمزاوى وفي / الغورى (هى وأقمشة الحرير والساتان والفتنة) وكذلك في الأشتاطية .

وتباع حيوط الحرير المجدولة والشرايط الموشاة من ثمان إلى عشرة بارات الدرهم من أحسن الأنواع في « سوق العقادين البلدى » (١) . أما حيوط الذهب التى يوشى بها الحرير ، والتى يشتغلها الأقباط ، فإنها تباع بمئتين بارة الدرهم ونصف أو المثقال ، وتباع حيوط الفضة بأربعين بارة .

ومن بين مواد الصباغة المحلية تعد الثبلة هى أكثرها استخداماً عالمياً . وتباع أجود أنواعها بمخسة عشرة « ريال بلدى » القنطار ، أما الثبلة العادية فتباع بعشرة ريالات . وتباع الجنأ بعشرين بارة الرُّبع ، وغالباً ما تباع من عشرة إلى خمس عشرة بارة ويؤق بها من الشرقية في أجولة نحوى أربعة عشر رعباً . وتباع هذه السلعة في خان الجنأ (٢) . وتباع الرُّغفران أو العُصفر والكُرْكُم ، ونواة العُقصة والمواد الصبغية الغربية في وكالات مختلفة سيكون من قبيل الإطالة أن نعيها . وتنطبق هذه الملاحظة على بضائع أخرى .

وجلد الماعز (السخنيان) المصبوغ بالأصفر أو الأحمر بلون « البَكْم » أو الحشب الملون فيباع الواحد منه ما بين أربعين وستين يمانين مدينى ، والجلود المصبوغة بأحمر « الدود » أو القرمزية فتباع بأربع وخمس وست بوطاقات ، وجلود الجاموس والبقر من ٣٠٠ إلى ٣٨٠ بارة وكلها معدة في القاهرة ؛ أما التى تصنع في أسبوط فتباع بسبع وثمان بوطاقات . وتباع جلود السخنيان كل صباح في « سوق العصر » ، / أما جلد السخنيان المغرى فيباع من ثمانية إلى عشرة قروش تعادل تسعين بارة .

أما الأوانى النحاسية (« القِسْط ») التى تستخدم في تعبئة الزيت والزبد والعسل

(١) انظر الخريطة برقم (6 - K - 173) .

(٢) انظر الخريطة برقم (5 - I - 218) .

فبئاع في المَنَاطِلِيَّة (١) بالقرب من السُّكَّرِيَّة وكذلك الحفائب الجلدية ، أما الأخرى فببئاع في « سوق البُزْب » (٢) يوم الجمعة حتى وقت الظهر .
أما بايوج القسطنطينية [حذاء بلا كعب = مركوب] والذي يفضلهُ الناس عن الذي يتتج في البلد ، فببئاع في « خان الحليل » .

وكمية جلود البقر والجاموس التي تتصلرُها مصر ضخمة جداً وكانت فيما سبق أكثر من ستين ألف قطعة جلد دون التعرض للخرف التي تُستهلك منها عند كبير في عيد الأضحى . لقد عَصَصَ هيرودوت ، وهو يُعَمِّد الطبقات التي يتكون منها الشعب المصري ، طبقة خاصة للرعاة ، الذين كانوا يرعون قطعانهم الضخمة في مصر السفلى . ولا يمكن أن نلغى هذا التمييز تماماً إليوم .
أما سوق العقود والسلاسل الفضية فيوجد في سوق الجواهرجية (٣) .

ببئاع لُورِسا

تبئاع منسوجات الصوف الأوربية في خان الحليل وخان الحَمَزَاوِي . وهي على الأخص أصواف من مصنوعاتنا في جنوب فرنسا (الأصواف الخفيفة) وسأى saye البنديقية : قماش رقيق من الحرير يستخدم في عمل سراويل المالك : / وتتساعد ثخانة وسعة هذه السراويل على إضعاف ضربات الأسلحة الحادة ؛ غير أن وزنها يجعل الفارس المبتدل يجد صعوبة في التحرك .

414

٣ - المواد الاقتصادية

ببئاع متنوعة

ببئاع الجير المصنوع في القاهرة من ٣٥ إلى ٤٠ بارة القنطار ، والذي يُنتج ، كما سبق أن ذكرنا ، من ثلاث جِزَم من البوص ١٠/٤ ، ثَمَن الواحدة عشرة بارات . أما ثَمَن الجِيس فأكثر من ذلك بكثير .

(١) انظر الخريطة برقم (258, M-6) .

(٢) انظر الخريطة برقم (220, Q-13) .

(٣) انظر الخريطة برقم (246, I-6) .

وبياع الخشب المحلى ، غير المُقَطَّع ، لاستخدامات البناء والتجارة بمائة وخمسين باقة حَمَلَة الجمل التي تزن ستين رطلاً ، وهو تقريباً دائماً خشب التنق . أما الخشب المُقَطَّع فيباع من مائتين إلى مائتين وعشرين باقة . ومعلوم أن مصر محرومة من الخشب ومضطرّة إلى جلب القسم الأكبر من هذا المنتج من الخارج . وتوجد العديد من الوكالات المخصّصة لبيع أخشاب البناء ^(١) . أما القسم الأكبر من خشب الوفود فيأتى من سوريا وقَرَمَان وبياع بالوزن .

وبياع الفخّار والقاشان الشائع في البلد في باب الشعربة . أما أفران الشبّك والمنتجات من العلين النضج ، والخزف الأوربي والصيني فيباع في الموسيقى . وسيكون من غير المقيد أن نتحدث عن سعر هذه المتاجر . وفيما يخص البرادق أو الأواني المُبرّدة المصنوعة من صَلْصَال / دبر الطين ، وفقاً لطريقة معروفة ، فإن استخدامها شائع وضرورى جداً بحيث يُصنع منها كمية ضخمة ، ويمكن الحصول على زوج منها مقابل باقة واحدة . وهى تعد وسيلة رفاهية للفقراء . ويمكن أن نراجع في هذا الكتاب مجموعة الأواني من هذا النوع وكل أنواع الفخار المصرى التي جمعها رديوتيه Redouté ^(٢) .

وتستحق هذه المجموعة العربية وصفاً خاصاً بسبب الأهمية التي تمثلها من جهة الشكل ، وعلى الأخص بسبب العلاقة بين الأشكال القديمة وأشكال الأواني الحديثة . ولكن هيئة الأشكال تكفى لهذا الموضوع . سنتذكر فقط هنا الأسماء التي جُمِعت بعناية ، بالفرنسية والعربية ، سواء في القاهرة أو في مدن مصر الأخرى ، وكذلك للاستخدامات التي خصّصت لها هذه الأواني .

وفيما يلي تعيين الأشكال التي تمثلها في اللوحات مصنّفة حسب أنواعها :
١ . ٤ برّادية ، اللوحة EE الأشكال ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٢٣ . وتستخدم هذه الأواني على الأخص في حفظ العرق والحل وسوائل أخرى ، ويستخدم العرب الشكل

(١) انظر الخريطة برقم (10 - E ، 134 والأسواق رقم 228 ، 30 في القسم الخامس) .

(٢) انظر اللوحين 221 ، 222 ، الجزء الثالث من الدولة الحديثة .

رقم ٢ كيميول للذرور - ٢. الزلعة و الزير ، اللوحة EE الأشكال ٤ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٧ . وهي جزر لحفظ المياه ، وتوضع تحت الأبرار ، وهي ذات شكل بيضاوي ، إناء صغير يسمى « بَرْمَة » . ويطلق على الجزر التي تستخدم في صناعة التبلية اسم « دَنْ » شكل ١٧ ، أما الشكل ١١ فيطلق عليه زير طباشير / وهو عبارة عن جرة ضخمة جداً يُصَفَّ على جسمها الخارجى عدداً من « القَلَل » على أكثر من طبقة - ٣. « الفادوس » ، اللوحة EE الأشكال ٣ ، ٩ ، ٢٠ . وتستخدم هذه الأواني على الأخص في عَجَل السوالى - ٤. « الجواترية » ، اللوحة EE شكل ١٨ ، تستخدم هذه الأواني في مصر العليا لتعشيش الحمام - ٥. « القَطَّة » ، لوحة EE شكل ٢٢ . أنبيق لفظير الترقى - ٦. « القَمْع » ، لوحة EE شكل ٢٤ يستخدم هذا النوع من الأوعية كقمع للسكر - ٧. « المَلَمَّ » ، لوحة EE شكل ٨ . وعاء ذو شكل كُرْوَى ذو مقبضين صغيرين - ٨. « الجَبَّ » ، لوحة EE شكل ١٥ . يستخدم هذا الإناء في نزع الماء - ٩. « البَلَّاص » ، لوحة EE شكل ٢١ . نوع من الجرار التي تصنع في الصعيد لحفظ فيها الزيت وسوائل أخرى ، يعملون لها ألواحاً كبيرة تشبه قطاراتنا الخشبية - ١٠. « القِدْرَة » ، لوحة EE شكل ١٩ . وعاء للين - ١١. « المَصْنَحَن » ، لوحة EE شكل ١٦ . هَرْن للندق - ١٢. « الماجور » ، لوحة EE شكل ١٣ . وعاء يهل في مصر مكان الدلو ، ويستخدم في غَسَل الغسيل - ١٣. « الزُهْدِيَّة » ، لوحة EE شكل ٨ . نوع من أواني إعداد الطعام - ١٤. « القَلَّة » ، لوحة FF الأشكال ١ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ . وهي الأواني الأكثر انتشاراً في مصر والتي تستخدم في تبيد مياه الشرب والتي يطلق عليها لفظ « بَرْدَق » - ١٥. « اللُورُوق » ، لوحة FF الأشكال ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ . وهي أواني تستخدم لنفس الغرض - ١٦. « الإبريق » ، لوحة FF الأشكال ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ . / ويطلق على الإنائين شكل ٢٢ و ٢٧ « إبريق الفقير » - ١٧. « الكوز » ، لوحة FF شكل ١٨ و ١٩ . أنواع أخرى من الأواني - ١٨. « البِكَّة » ، لوحة FF شكل ٢٠ . إناء آخر شائع .

وما تزال صناعة الزجاج في مصر ، كما سبق وذكرنا ، في بدايتها . فهي تُجلب من أوروبا كل الكهستالات والزجاج الشائع والزجاج الذي يصنع منه عقود نساء الريف ، وتقريباً كل منتجات الزجاج فيما عدا الزجاجات [القنينات] وزجاج المصابيح وأناقير تبخير ملح التوشادر وبعض المشغولات الأخرى القليلة الأهمية التي تعمل في مصر .

وتتجمع تجار المصنوعات النحاسية وأدوات المقاهي والأباريق والقنود والأحواض في حى النحاسين أمام المارستان . وتباع أدوات المقاهي ومنتجات نحاسية أخرى من القسطنطينية في خان النحاس وفي عدة مواضع أخرى ^(١) . كما تباع العقود والسلاسل الفضية في سوق الجواهرجية ، وهو سوق مخصص لهذه التجارة .

وتأتى جميع المواد المعدنية التي تباع في القاهرة : الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والقصدير والزنك ... الخ ، من الخارج وعمل الأخص من البندقية ومدينة Trieste الإيطالية . وياع الذهب على الأخص في وكالة الجلابة حيث تحمل قوافل أفريقيا قراضة الذهب ومنتجات السودان الأخرى . ولم تتمكن حتى الآن من اكتشاف أى منجم منتج في البلاد ؛ والنحاس / فقط هو الذى استغل منذ سنوات قليلة في جبل برام في موازة أسوان ؛ كذلك فإن مصر تقع تحت رحمة الأسواق الأجنبية فيما يخص المعادن الأكثر ضرورة للاستخدامات المنزلية وللزراعة . وسيظل نقص الأحتساب والحديد دائماً سبباً للتدنى لهذا البلد ، ولم يستطع أحد أن يشرح كيف اكتفى قدماء المصريين ذاتياً في هذه المواد لعدة قرون .

ويجيد الأقباط واليهود أشغال الذهب والفضة ويعملون منها جليات الأسلحة والقنود والمصاغ . ويمكننا أن نحصل على جلية سيف في غاية الجمال من الفضة المذهبة بمحسة وثلاثين قرشاً ^(٢) يدخل في مجموعها خمسة عشر قرشاً للمادة وأربعة زر محبوب (Sequins) بندق ، وثمانية قروش للمصنعية .

(١) انظر الخريطة برقم (M-8) : 28 ، 1-6 ، 45 ، 1-3 ، 205 ، 229 .

(٢) القرش هنا وحدة احتسابية تساوى حالياً مائة وعشرين برة وأحياناً أخرى تسعين مدبى .
[المترجم] .

وتُعقد سوق السلاح ، كل صباح بالقرب من جامع السلطان حسن فيما عدا يومى الاثنين والخميس الذى يُعقد فهما فى خان الحليلي . وهو واحد من أكثر الأسواق التى يتردد عليها الناس . وياع فيه ، بالإضافة إلى أسلحة البُلْد ، السيوف والداهايس والمُدى ... الخ ، وأسلحة أوربا كالبنادق والمسدسات .. الخ . ومن هذا السوق يتروّد العُربان بالعُذارات التى يشترونها بنقود المسافرين الذين يفتالونهم عادة عشية ذلك اليوم .

وتباع الحُصُر المصنوعة من الأَسَل ، والتي يبلغ طولها تسعة أذرع وعرضها ٣ ١/٢ ذراع ، تباع بخمس عشرة بارة الذراع . والحصىة المزدوجة تباع بستة قروش تعادل مائة وخمسين بارة . وتباع حملة الأَسَل ، التى تحضر من حلوان بالقرب من طُرا ويصنع منها الحصير ، فيما بين عشرة واثني عشرة قرشاً . أما الحُصُر الغالية الثمن فيبلغ ثمن النصف حصيرة منها [بالمقابلة بالحصىة المزدوجة] خمسة قروش .

/ أما الأُرجية المصنوعة من الحجر الرمل الأحمَر ، المجلوب من الجبل الأحمَر بالقرب من المقطم ، فنجهُز فى الجُرونة بالقرب من باب الحديد وتباع فى وكالة الليمون ^(١) .

ويباع ملح التوشادر بستين بارة الرطل لدى العطارين ، وكذلك التطرون والشب والكبييت والبورق وسُلفات الحديد والنحاس .

وتباع الأسلاك وخيوط وصفائح الشبهان فى البندغانية ^(٢) كما يباع التيريز فى التزيبية ^(٣) والجبال والمناطق والجعبات والسيور والحقائب .. الخ ، فى الأمتشاطية ^(٤) ، والسلا فى وكالة المَشْتَات ، والحيام والشبِك فى الحَمِيَّة ^(٥) .

(١) انظر الخريطة برقم (13 - D - 339) .

(٢) نفسه برقم (6 - K - 30) .

(٣) نفسه برقم (6 - K - 26) .

(٤) نفسه برقم (6 - O - 312) .

(٥) نفسه برقم (7 - P - 112) .

وتتكلف خيمة تكفي أربعة أفراد من سبعة إلى ثمانية قروش ويوجد منها ما هو غالى الثمن يتراوح بين أربعين وخمسين قرشاً . ويباع أيضاً في الترتيبة ماء الورد الذى تساوى الزجاجاة منه من ثلاثين إلى أربعين باراً بل إن الذى يجلب من الفيوم يصل ثمنه إلى ثمانين باراً . ويباع روح الورد بالوزن وتعلم أنه يظل مجسداً في الشتاء . فمقدار درهم ونصف يباع بستة قروش تعادل مائة وخمسين باراً أو بأربعة قروش للدرهم وهى لا تملء إلا قارورة صغيرة مسطحة .

وتباع الحردوات والسلع المعاملة في الحُرْدِيَّة^(١) والأَمْشَاطِيَّة ، مثل المراهبات وأدوات الاستخدام المنزلى والأكياس ومناخق إيقاد اللهب والورق وكذلك مختلف أنواع الدخان والصابون ومناجر الشام والأقفاس أو سلال الجريد ورتمص المصايح والقفاف ... الخ .

420 / ويباع رطل الدخان العادى بمخمين باراً ، وتحصل على أجود أنواع الدخان في مقابل بوطاقتان . والنوع الأكثر طلباً هو دخان لطكية Layakyeه الذى يباع بسبعين باراً الرطل . وتشكل هذه السلعة موضوع تجارة ضخمة^(٢) .

وتساوى عراطم الشبك ، التى يبلغ طولها بين ثمانية وتسعة « يتر » والمصنوعة من خشب الجوز والكبريت والبلنك والياسمين ، من ستين إلى ثمانين بوطاقتة . واليتر يعادل ثلث ذراع بلدى ($\frac{1}{4}$ ١٩ سنتيمتر) ، ويساوى الخرطوم الذى يبلغ طوله عشرة « يتر » مائة بوطاقتة . وهى تجارة في غاية الضخامة تزول في الشبكية بالقرب من النحاسين .

وحى الكُتَيْبِيَّة^(٣) هو حى المُجَلِّدِين وصنَّاع أغلفة الكتب ولاصقى الكرتون ، وهؤلاء الرجال يبيعون أيضاً المخطوطات ولا توجد مكينات أخرى إلا في القاهرة ، ويجد فيها أحياناً ، بلا مقابل تقريباً ، مؤلفات نادرة وثمينة ، تسمى مكينات أوربا لو أمكنها الحصول عليها .

(١) نفسه بأرقام (237, 235 et 229, L-6; 254, H-5; 185, K-5; 348 et 349, F-5; 323, G-5; 24, L-6)

(٢) وأحد التواضع التى تباع فيها الحردوات تعرف بالشوادة . (M-9; 303, L-6)

(٣) انظر الخريطة برقم (1-6, 238, 239 et 238, G-6; 208, 209 et 212, G-5; 311 et 312, G-6; 329, G-5; 350, F-5) .

(٤) الخريطة برقم (185, K-5) .

وباع قنطار قحم الطرقاء [شجرة نخلة الأغصان] والسُّنْط من ثلاث إلى ثلاث ونصف بوطاقة القنطار ، ويُعمل الفحم كذلك من خشب التيق والتَّبُخ الذى يباع القنطار منه بثلاثمائة وعشرين مدينى ^(١) .

وتباع الألف قشرة من صَدَف اللؤلؤ في وكالة العجائية ^(٢) بتانين بوطاقة أو بسبعة آلاف ومائتى مدينى . وتساوى صدفة طولها سبع بوصات من عشرة إلى خمسة عشر مدينى . وتباع عقود المرجان والمشغولات الأخرى من نفس المادة ، والعقود المشغولة من العنبر الحقيقي أو الزائف ، والآثاث / المشغول بالصدف ... الخ في وكالة المرجان وفي وكالات أخرى بنفس الحى ^(٣) .

421

وتباع متناخيل الحرير والساف في المتناخلية . وتباع المتناخيل المعمولة من الحرير الأحمر ، المصنوعة من حرير خفيف والمجهّزة في القاهرة ، تباع من ثلاث عشرة إلى ست عشرة بارة .

وتباع السجاجيد المستوردة في خان البُسْط ^(٤) ، كما تباع الأغصية والحداد والبُسْط وكذلك الآثاث والأكواب والأرائك في وكالة الجبوة أما الأقطان القديمة والحداد والأصواف ... الخ فتباع في الماطين ^(٥) .

ويصنع الأقباط الشمع من شمع العسل ويباع الرطل منه في مَعْتَل الشَّمْع ^(٦) من خمسين إلى ستين بارة . ويؤتى بشمع العسل من سوريا والمغرب . وتستطيع مصر أن تكفى اعتماداً على ذلك بكل متطلباتها .

وأخيراً ، فإن جميع بضائع أوروبا تباع في الموسكى والشوارع المحيطة به ، وهو المكان الأكثر اكتظاظاً بالناس في مدينة القاهرة ^(٧) .

(١) انظر الخريطة برقم (10 - K ، 12 et 13 - L ، 288) .

(٢) نفسه برقم (7 - G ، 8 et 166 ، G - 254) .

(٣) نفسه برقم (6 - K ، 6 ، 172 ، K - 6 ، 171 ، K - 5 ، 350) .

(٤) نفسه برقم (5 - I ، 219) .

(٥) نفسه برقم (6 - L ، 301) وتعرف هذه الوكالة أيضاً بوكالة الماطين .

(٦) نفسه برقم (5 - D ، 288) .

(٧) انظر الخريطة برقم (8 ، 9 ، 1 - 230) .

ويوجد سوقان لبيع الجلّع القديمة « و للدلائن » ، واحد بالقرب من سوق المؤيد يُعقد كل صباح ، والآخر في خان الخليل يعقد يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع .

ويُعقد السوق الكبير للخيل والحمر والبغال والجمال في ميدان الرميّة . ويوجد / العديد من الأسواق المتخصصة لبيع الحمر « سوق الحمر » ، وعلى الأخص سوق العصر الذي يُعقد يوماً . ويوجد سوق آخر للحمر يعقد فقط يوم الجمعة ^(١) . وتباع هذه الحيوانات ابتداء من ستة قروش وحتى خمسة وثلاثين وأربعين قرشاً ^(٢) . وقد تناولنا في موضع آخر جَمال وقوة النوعية الممتازة من حمر مصر وهي سلالة سيكون مطلوباً جداً ومن السهل إدخالها إلى فرنسا .

وتباع الرقيق الأسود في حوش وكالة الجلّابة حيث يعرضون عرايا تماماً ، أولاداً وبناتاً ، كيفما اتفق ، أما الجوارى البيض فيباعون في وكالة الكَشْكُك في خان جَعْفَر وترواح ثمنهن بين ستائة قرش وألف قرش يعادل تسعين مدينى .

وفي نفس وكالة الجلّابة تباع المنتجات الأخرى التى تأتى في قوافل إفريقيا : الثوم البصل ، وإناث البيغاء ، والكرايج المصنوع من جلد فرس النهر المفلوف ، والحمر هندي ، وريش النعام (الأبيض والأسود) بسمر للأشماله وستين بازة الرطل ، وأنياب الأفيال بتسعين بازة الرطل ، وقرون وحيد القرن التى تستخدم في عمل مقابض السيوف ، واليَمَسْكَ ، والأبنوس والشيشم والصنغ العرى ، وقِزْب كبيرة من جلد الجمال .

• • •

(١) الخريطة المربع 13 - O - بجوار رقم 292 .

(٢) الخريطة برقم (12 - M - 228) منزل يعقد بالقرب منه « سوق الحمر » .

ويقع منزل السيد أحمد الحروف شهنشدر تجار القاهرة^(١) بالقرب من الغوري ، وهو يتأسس / محمكة للتجارة ، كما أن علاقاته التجارية واسعة جداً .

وجميع « الصرافين » من اليهود ، ويجمعون في حى واحد . وهم صرف النقود الذهبية والفضية في العديد من الوكالات . والوكالة التي يكثر تردّد الناس عليها لهذا الغرض هي وكالة المملّا بالمقاصيص^(٢) .

أما البورصة فتعقد في عيان الحَمْزَوى .

وسيكون من المناسب أن نتحدث هنا عن النقود المتداولة في القاهرة ، ولكن يكفى أن نحول إلى دراسة صموئيل برنار . أما بالنسبة لوحداث الأوزان والطلول والمكاييل التي تستخدم في التجارة والصناعة فسأكتفى بالقليل من الكلمات . فالقنطار في مصر يعادل عادة مائة « رطل » ، كل رطل يزن أربع عشرة أوقية ونصف وسبع وعشرين حبة ، أى أكثر من رطل مارسيليا^(٣) . والرطل ليس وزناً ثابتاً فـرطل الصابون أثقل من رطل ملح النوشادر ... الخ . والرطل العادى يساوى ١٤٤ درهماً والرطل الكبير^(٤) يساوى ١٦٨ درهماً ، ولكن الدرهم ثابت وهو يعادل $\frac{58}{3}$ حبة بنظام مارك . وبالنسبة للذهب والأحجار الكريمة يستخدم الجشفال الذى يعادل درهماً ونصفاً أو أربعة وعشرين قيراطاً كل قيراط يساوى أربع حبات . أما الأقة فتساوى أربعمائة درهم .

(١) السيد أحمد الحروف كان شهنشدر تجار القاهرة خلفاً لكل من السيد أحمد بن عبد السلام القوي سنة ١٧٩١ والسيد محمود حرم القوي نحو سنة ١٧٩٥ . وظل شهنشدرأ لتجار القاهرة حتى وفاته في الحرم سنة ١٢١٩ / نوفمبر ١٨٠٤ . (الجوى : صواب الأثر ٢ : ٢١٩ و ٣ : ٣٢٤ ، وانظر Raymond, A., *Artisans et Cosmopolites* pp. 580, 784 ; id., « Ahmad Ibn Abd al - Sifan un Sah Baadur des » *Tugar au Caire à la fin du XVIII siècle* , An. fol. VII (1907) pp. 91-95 .

(٢) انظر الخريطة برقم (6-1 ، 43 ، 7-1 ، 44 وما حوفا) .

وراجع كذلك عسطل على مارك ٢ : ٦٢ . | المترجم | .

(٣) انظر « الدليل السنوى للقاهرة » الأعمام ٧ و ٨ و ٩ ، التحديدات التي قام بها Costar عضو المعهد المصرى .

(٤) الرطل الكبير ويعرف أيضاً بالرطل الريان وحين يراد التمييز بينهما يطلق على الرطل العادى الرطل القليل . (وصف مصر ٦ : ٢٤) . | المترجم | .

و « الذراع البلدى » هو الذراع الأكثر استخداماً لقياس الأقمشة و يبلغ طوله $\frac{1}{2}$ ٥٧٧ ملليمترًا كما شرحت فيما سبق . أما الذراع الاستامبولى / فيستخدم فى قياس الأقمشة التركية والأقمشة المستوردة الأخرى وهو يساوى $\frac{1}{4}$ ٦٧٧ ملليمترًا . و ذراع « الهندسة » ذراع وسط بين هذين القياسين و يستخدم على الأخص لقياس أقمشة الهند ، و يبلغ طوله $\frac{1}{4}$ ٦٢٧ ملليمترًا . ومن عادة الأهالى استخدام أيديهم فى القياس . فبمعاودة الإبهام عن السبابة والكف مبسوطة ينتج « الفتر » الذى يساوى ثلث الذراع البلدى ، كما رأينا فيما سبق . والمسافة بين الإبهام والخنصر تكوّن « الشبر » الذى يساوى ثلث الذراع الاستامبولى أو على الأصح بنسبة ١ إلى $\frac{11}{12}$ ٢ . وهذه المقاييس توجد فى النظام المترى المصرى القديم : « فاليفتر » يقابل الـ *orthodromon* الذى يساوى عشرة أصابع ، و « الشبر » يقابل الـ *Spirithame* أو نصف ذراع قديم يساوى اثنى عشر إصبع . و يستخدم البناتون قياساً خاصاً يسمى « القرواط » الذى يساوى ذراعاً بلدياً وثلاث^(١) . أما « القصبة » التى يبلغ طولها ستة أذرع وثلثى ذراع فلا تستخدم إلا فى قياس الأراضى الزراعية . والأردب هو المكىال الرئيسى المستخدم لوزن الحبوب والمنتجات الجافة . و *أردب* القاهرة أقل من أردب رشيد ودمياط فحجمه يوازى ١٨٤ لتراً تبعاً لجيرارد Girard ، وينقسم إلى أربعة وعشرين رعباً ، وكل أربعة أرباع تشكل وِثْبه وهو مقياس له ، حسب قياس نيبور بالأقدام الدانماركية ، $\frac{7}{11}$ بوصة لقطره العلوى و $\frac{1}{8}$ ١٧ بوصة لقطره السفلى ، وارتفاعه ثمانية أقدام : وكل أربعة أمداد (ج . مد) تكوّن رعباً .

والبجسبة معهودٌ بها إلى أحد الأعوات الذى / يقوم مباشرة واجبات وزيره بعنف . ومعلوم أن بائعى التجزئة الذين يَفَاقِحُون وهو يبيرون بموازين زائفة يقوم المختص بمعاقيبتهم ، وينفذ العقاب على الفور . فبمجرد أن توزن البضاعة يتم طرح المذنب على الأرض وضربه بالعصا فى المكان نفسه ، وفى خلال هذه العملية ، فإن الأعفا يكون قد

(١) انظر فيما يخص هذه المقاييس والمقاييس التالية ، L'Exposition du système métrique des Égyptiens ،

انتقل إلى آخر ومحاسبه بنفس السرعة . ولكن البيع بمكاييل وموزين زائفة ليس السبب الوحيد لتوقيع العقاب ، فقد شاهدت بائع بطيخ فقير ضرب مائة وخمسين عصا على باطن قدميه لأنه باع بطيخة بخمسة بارات بدلاً من ثلاث بارات . وسمى الأغصان كثيراً في استخدام سلطنه ، وكثيراً ما تسمح السكان بتهايمون وبثرون من هذه الأحكام التعسفية^(١) .

ويقوم التجار الأجانب في بيوت تسمى « سُكَّان » و « منزل » ، هي فنادق المدينة ، ولكنهم يقيمون بمخاضة في الوكالات ، وهي نوع من المباني المناسبة جداً لهذا الغرض . ولم نعد نخطط هذه المباني في مجموعة منشآت القاهرة لأنها موضحة تخطيطاً ، مقطع ومسقط ، في أحد لوحات الكتاب المقارنة ، جُمِعت فيها وكالات الإسكندرية ودمياط ورشيد [اللوحة رقم ١٠١] . لا شيء يمكن تصوره أحسن من تقسيم الوكالات ، فكل تاجر له مخازنه وحجرته المستقلة وكلها يعلق عليها بمفتاح واحد ويعهد بحراستها « ليوباب » يكون عادة من « البرابرة » وهم رجال معروفون بإخلاصهم . فعلى جوانب الحوش الأربعة يطل رواق بأعمدة يؤدي إلى المخازن المغلقة [المحواصل] ، و فوق كل رواق منها طابقان للسكن وشرفة كبيرة من كل جهة . وأخيراً ممر أو رواق يستخدم لعزل المخازن من الحلف عن الطريق العام ويضيف إلى أمن هذه المباني . وأنا أنظر إليها تحت كل هذه الظروف كمنهج متخذ . وسأكتفي بتحديد بعض الوكالات الكبيرة التي تستخدم للسكن : وكالة الركبان للتجار الروم ، ووكالة الطوقا لتجار الشام ، ووكالة بكير شوربجي للتجار الأتراك ، ووكالة الجلابة للزنج في القسم السابع . ووكالة خليل أفندي ، ووكالة المغاربة ، ووكالة الجلاورين ، ووكالة البيرقندار التي يسكنها تجار المغاربة وكذلك وكالة العشوي ووكالة الموردي التي تستخدم كمتندق لنفس التجار في القسم الثامن^(٢) .

٤٥٦

(١) موضوع الحسبة ومراقبة الأسواق وطبقة قديمة عرفها الرومان ، ولكنها انحلت وضعاً مختلفاً مع علوم الإسلام وأصبحت طبقة دينية تدخل في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقد ألف المؤلفون المسلمون رسائل كثيرة في التعريف بواجبات الحسب وما يجب أن يقوم به من أولئها كتاب « نهاية الرتبة في طلب الحسبة » للشعري الذي نشره الدكتور السيد البار العربي سنة ١٩٤٦ ، أما عن الحسبة في نهاية القرن الثامن عشر فراجع Raymond, A., op. cit., pp. 588 - 600 . [المراجع] .

(٢) انظر عن وكالات القاهرة في القرن الثامن عشر ووصفها Raymond, A., op. cit., pp. 254 - 260 حيث يمدنا بأوصاف دقيقة عن بعض الوكالات اعتباراً على وثائق الأرشيف . [المراجع] .

أسواق القاهرة^(١)

يبلغ عدد الأسواق العامة التي تعرّف عليها خلال تجوال في المدينة حوال ثمانين سوقاً لا تشمل « الخانات » ، تُعيّر من بينها ستة وخمسين سوقاً رئيسية حدّدت فيما سبق في الفصل الأوّل وها هي تبعا لترتيبها الأبجدي مع تعيين موضعها من المدينة :

خريطة القاهرة			أسماء الأسواق
الترج	الرقم	القس	
K - 5	128	VII	سوق الأبر
N - 10	14	IV	سوق باب الحرق
D - 5	380	V	سوق باب الفتوح
T, U-3	53	القلعة	سوق الباشا
L - 4	117	VIII	سوق الباطنية
T - 3	58	القلعة	السوق البركان
M - 15	123	IV	سوق البرسيم
D - 10	148	IV	سوق البقر
K - 12	243	VI	سوق البكري
B - 5	344	V	سوق الملح
O - 5	170	VIII	سوق الثبانة
H - 4	97	VII	سوق الجمندية
Q - 12	206	III	سوق الجملة
G, H-5	289	VII	سوق الجمالي

(١) عن أسواق القاهرة راجع فيما سبق ص ٨٢ هـ^٢ . [المترجم] .

خريطة القاهرة			أسماء الأسواق
الرقم	الرقم	القسم	
I - 6	246	VII	سوق الجواهرجية
F-F-6	95	V	سوق الخنّادين
S - 2	28	القلعة	سوق الخنطّب
F - 9	60	VI	سوق الحمام
P - 13	273	III	سوق الحمير
L - 13	286	VI	سوق الحمير
K - 6	190	VII	سوق الخراطين
K - 6	171	VII	سوق الخرزانية
G, H-6	310	VII	سوق الخرقش
I - 7	50	V	سوق الخشب
E - 10	134	VI	سوق الخشب
I - 8	228	V	سوق الخشب
B - 5	399	VII	سوق الدّالّين
I - 6	241	VII	سوق الدّالّين
E - 10	140	VI	سوق الزلط
E - 10	450	V	سوق الزلط
Q - 11	132	III	سوق السّباعين
R - 6	20	I	سوق السلاح
E,F-8	283	V	سوق السليمانية
T - 7	120	II	سوق السمك
Q - 11	137	III	سوق السمك
I - 7	130	V	سوق السمك

خريطة القاهرة			أسماء الأسواق
الربع	الرقم	القسم	
I - 6	345	VII	سوق الصرمانية
C - 5	398	VII	سوق الصرمانية
T - 7	218	II	السوق الصغير
P,Q-5,6	143	VIII	السوق الوزى
N - 9	169	I	سوق العصر
F - 5	345	VII	سوق العصر
O - 8,9	156	I	سوق العصفور [العصفور]
L - 6	302	VIII	سوق المطاين
K - 6	173	VII	سوق المقادين البلدى
V - 7	100	II	سوق القمم
K - 6	173	VII	سوق القورى
U - 6	76	II	سوق الفراخ
Q - 13	220	III	سوق الخبز
M - 11	62	IV	سوق القواديس
U - 12	96	III	السوق الكبير
A - 5	347	V	سوق الكردى
T - 12	115	III	سوقة اللالا
E - 6	402	VII	سوق اليعون
Q, R-11	127 - 128	III	سوق المسكة
T - 3	52	القلمة	سوق المطبانية
V - 8	114	II	سوق المغاربة
I - 9,8	230	V	سوق الموسكى

خريطة القاهرة			أسماء الأسواق
المرج	الرقم	القسم	
L - 6	299	VIII	سوق التَّهْد
H - 6	276	VII	سوق النحاسين
أسواق أخرى			
F - 12	256	VI	سوق في غاية الأزدحام
I - 3	21	VII	سوق
M - 5	206	VIII	سوق
X - 4	23	II	سوق
T - 6	128	II	سوق
H - 7	146	V	سوق
I - 3	21	VII	سوق
E - 6	266	VII	سوق الأعشاب
L - 9	14	V	سوق التُّهْد والتَّجِين
U - 6	79	II	أسواق للخضار
M - 9	22	IV	سوق السمك
			سوق الرقيق الأسود من الجنسين
K - 6	191	VII	(في وكالة الجلابة)
I - 5	223	VII	سوق الجوارى البيض (في وكالة الكُنْشُك
H,I - 5	226	VII	وبحان جعفر)

قائمة بأهم الخانات

خريطة القاهرة			اسم الخان
الرقم	الرقم	القسم	
K - 7	27	V	خان الخبزوى
K - 6	28	V	خان القسقية
I - 5	203	VII	خان السكر
I - 5	204	VII	خان القهوة
I - 6	208	VII	خان السبيل
I - 5,6	209	VII	خان الخليلي
I - 5	213	VII	خان الجنا
I - 5	219	VII	خان السط
I - 6	242	VII	خان اللبن
D - 5	401	VII	خان اللبن
I - 5	229	VII	خان النحاس
H - 6	53	V	خان العفاس الكيلوه (كذا)

430 / و خان الخليلي موضع مؤلف من العديد من الشوارع تقع داخل نطاق واحد ، وهو مردان بتدكاكين في غاية البهاء يملكها تجار أغنياء ، وبيع فيه أقمشة الحرير والشيلان والجوخ وضائع أوروبا والقسطنطينية .

وسيكون من قبيل الإضافة أن نعطي هنا قائمة بأسماء وكالات القاهرة . فعلاوة على المائتي وكالة المذكورة في الفهرس العام لأسماء المواضع (انظر أعلاه الفصل الثاني) يوجد عدد كبير جداً من الدور الأخرى المنصصة للتجارة والمصنعة في هذه القائمة ، ولكن لا يسبقها اسم « وكالة » . ويبلغ العدد الإجمالي لها ما بين ١٢٠٠ و ١٣٠٠ .

٧- ملاحظات تاريخية عن العديد من المواقع

يرجع تأسيس القاهرة ، كما يقول عبد الرشيد البكوى ^(١) ، إلى سنة ٩٧٠/٣٦٠ ^(٢) . وقد بناها الخليفة الفاطمي المعز لدين الله وسماها « القاهرة » إما بسبب انتصارات الخليفة أو بسبب كوكب « قاهر الفلك » [وهو المرخ] الذي وُضعت أساسات المدينة في وقت صعوده . وقد أعيت هذه المدينة [مدينة] الفسطاط . وبعد تأسيسها بقرنين بنى صلاح الدين الشهير ، أول سلاطين الأيوبيين ، القلعة وأحاطها بالأسوار ^(٣) .
وتبعاً لما أوردته المكين [بن العميد] ^(٤) ، فإن القائد جوهر ، قائد أو وزير المعز ،

(١) *La Décade égyptienne* III, p. 170

(٢) صواب التاريخ ٢٥٨ / ٩٦٩ . [المترجم] .

(٣) نظراً لأن سور صلاح الدين هو الحائط الداخلي الذي مازال قائماً إلى اليوم في الجزء الشمالي من المدينة وهو أعلى وأقوى من السور الخارجي الحالي .

أقول : السور الشمالي الذي يشار إليه جوهر هو سور بدر الجبل وليس صلاح الدين . [المترجم] .
(٤) ألف المكين جرحس بن العميد وهو مؤلف مسيحي عاش في القرن السابع الهجري وتوفى سنة ٦٧٢ / ١٢٧٣ كتاباً في التاريخ يعرف بالجموع المبركة ، وتألف من قسمين : الأول يتناول فترة ما قبل الإسلام منذ بدء الخليفة ، ويتناول القائل الفترة الإسلامية حتى سنة ٦٥٨ / ١٢٦٠ . وقد نشر هو تنجز منقولات من القسم الأول مع ترجمة لاتينية سنة ١٦٥٨ في كتابه *Sinagoga Orientale* ، ثم نشر بوضع القسم الخاص بالاسكندر الأكبر بالحبشية مع ترجمة الإنجليزية سنة ١٨٩٦ في كتابه *The Life and Exploits of Alexander the Great* .

أما القسم الإسلامي فقد نشره مع ترجمة لاتينية سنة ١٦٢٥ للمشرق أرييوس *Erepietas, Th.* *Historia Saracenicæ — et Georgii Elnasario* حتى سنة ٥١٢ . ثم نشر كلود كاهن أخيراً الأيوبيين من الكتاب ابتداء من سنة ٦٠٢ وحتى نهاية الكتاب بمولدات سنة ٦٥٨ في مجلة الدراسات الشرقية : *La chronique d'el-Mekîn b. el - Anid* , *BEO XV (1955 - 57)* , pp. 109 - 184 . وقد نُقِلَ المورخ المسيحي مفضل بن أبي الفضائل على تاريخ ابن العميد ، ولكن بطريقة أكثر تفصيلاً بكتابه « النج السعيد فيما بعد تاريخ ابن العميد » الذي نشره بلوشيه فيما بين سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٩ ، *Blochot, H., « Histoire des Sultans Mamlouks », Patr. Or. XII (1919)* , pp. 345 - 550 ; *XIV (1920)* , pp. 375 - 376 ; *XX (1929)* pp. 1-270 . وانظر كذلك : *Pleuzer, M., El., art. el - Mekîn III* , p. 183 - 184 ; *Brock., C., G.A.L. I* , 348 (426) ; *S. I* , 590 . [المترجم] .

الذى انتزع مصر من العباسيين ، هو الذى حفر أساسات مدينة القاهرة باسم / مولاة . وكان ذلك فى وقت صعود كوكب قاهر الفلك الذى استمد منه اسمها .
 431 وأخيراً يقول أبو الفدا فى « وصف مصر » : إن المعز بنى القاهرة فى سنة ٩٦٩/٣٥٩^(١) . وفيما بعد ، فى أعقاب حريق الفسطاط [سنة ١٠٦٨/٥٦٤] ، أخذت المدينة اسم « مصر » وأصبحت عاصمة الإقليم .

وإذا صَدَقْنَا مؤلف الكتاب العربى المخطوط الذى ذكرناه أعلاه فى S II ، فإن الإحساس بالغيرة من العباسيين هو الذى دفع المعز لدين الله إلى بناء القاهرة . فقد شَهِد العباسيون مدينة بغداد وأسرقوا فى إضفاء مظاهر العظمة عليها ، وأراد الفاطميون طمسها بإسباغ الفخامة والبهاء على مدينتهم الجديدة ، وأسَّسُوا الجامع الأزهر للسبب نفسه ، ليتنافس أضخم منشآت بغداد . وقد حَفَرَ وزيره^(٢) جوهر أساسات المدينة الأولى وشيَّد « القصرين » اللذين عَرَفَتْ وحُدِّثت موضحهما فيما سبق^(٣) . وبما أنه بنى كذلك جامع الحاكم^(٤) فإنه بإمكاننا أن نرى إلى أى مدى كان اتساع مدينة القاهرة منذ نشأتها بما أن حى طولون وحى الحاكم مازالا يمثلان تقريباً طرفى المدينة الجنوى والشمالى .

وكانت البداية بناء الحى الواقع شمال الفسطاط والذى يشغله اليوم جامع [ابن] طولون . وكان « أحمد بن طولون » والياً على مصر نحو سنة ٨٦٨/٢٥٤ . وقد شيَّد بنفسه فى هذا الموضع قصراً وضاحية سمَّاهما « القطائع »^(٥) / غير أن البعض يزعم

(١) أبو الفدا : المختصر فى أصل البشر ٢ : ١٠٩ ونصه : « ولا اسفر جوهر بمصر شرح فى بناء القاهرة » . [المترجم] .

(٢) لم يكن جوهر أبداً وزيراً للفاطميين فأول وزراء الفاطميين هو يعقوب بن كُتَيْب الذى تولى الوزارة للخليفة العزيز بالله فى سنة ٣٦٨ . [المترجم] .

(٣) انظر ص ١٧٥ أعلاه والتعليق عليها . [المترجم] .

(٤) المعروف أن جامع الحاكم ابتدأ بنائه الخليفة العزيز وأنه الخليفة الحاكم فى سنة ٤٠٤ هـ . [المترجم] .

(٥) راجع ، القرزى : المخطوط : ١ : ٣١٢ - ٣٢٦ ، Salson, G., *La Kaf 'al al-Kebek et la birkat* , ٣٦٦ - ٣١٢ : ١ - ٧٥ ; Fu'ad Sayyid, A., *op cit.*, pp. 44 - 74 . [المترجم] .

أن قصره كان عند سفح القلعة الحالية في موضع الرُمَيْلة . ولا يعلمنا التاريخ جيداً بالتوسعات المتتالية للقاهرة ولكن ، كما أوضحنا في (رقم ٢ من هذا الفصل) فإننا سجلنا الفترة التي تم فيها تشييد أكبر عدد من المعالم . ومقدار ما كانت تُشَيِّد المساجد والمعالم الأخرى فإن الأعمال كانوا كانوا يبنون حولها ، وبمقارنة خريطة القاهرة بهذه المعطيات فإنه يمكننا معرفة التاريخ التقريبي لاحتطاط الأحياء المختلفة .

وقد بنى الوزير الأفضل بن بدر الجمالي برج الجبوشي ، الواقع شرق المدينة ، بعد حوالي مائة وثلاثين عاماً من تأسيس المدينة ، بين سنتي ٤٨٧ و ٤٩٥ (١٠٩٤ - ١١٠١) في زمن خلافة أبي القاسم أحمد المستعلى بالله^(١) . وكان هذا الحى المخارجي يقع على القسم الأدنى من جبل المقطم ويمثل الحد الشرقي للقاهرة .

وقد شُيِّدت القلعة ، كما ذكرنا فيما سبق ، في زمن صلاح الدين نحو سنة ٥٧٠ / ١١٧٤^(٢) ، كما أن السور الرئيسي الذي يحيط بالمدينة تم بناءه في سنة ٥٧٢ / ١١٧٦ ، وكذلك السور (الذى لم نثر عليه أبداً) والذى يمثل باب البحر جزءاً منه . وهو يمثل الحد الغربى للقاهرة . وقد نفَّذ كل هذه الأعمال الضخمة الوزير بهاء الدين قراقوش . وهكذا فمنذ سنة ١١٧٦ وحتى يومنا هذا ، لم تعرف القاهرة / نحواً يستحق الذكر ، اللهم إلا إذا كان توسع حى الحسينية الذى اكتسب في قرنين نفس الحدود التي هو عليها في أيامنا . ولكن ، هذه المنطقة الكبيرة ، امتلأت في خلال الفترة الفاصلة بين هذين التاريخين ، بالعديد من الأحياء والشوارع والمعالم والبساتين .

433

(١) هذه المعلومات غير صحيحة فالقصور هو مسجد الجبوشي الواقع على جبل المقطم والذى شيده أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة ٤٧٨ / ١٠٨٥ كما هو مثبت على لوحة التذكارية المثبتة على مدخله . (راجع ، أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها ١ : ٨٩ - ٩٤ ، *une mosquée du temps des Fatimites au Caire - Notice sur le gami al - Guyasi* ، *MIF* II (1889) , pp. 606 - 612 ; id. , *CIA Egypte I* , pp. 54 - 55 , 756 - 757 ; Creswell , K.A.C. , *MAJ* I , pp. 155 - 160 ; Wiet , G. , *RCEA* VII , n. 2752 ; Shafiq , F. , « The Mashhad al - Juyashi - Archeological notes and studies » in *Studies in Islamic Art and Architecture in honour of Prof. K.A. Creswell* , Cairo 1965 , pp. 237 - 252 ; Fu'ad . ([الترجمة] .) Szyld , A. op. cit. , pp. 444 - 450 .

(٢) التاريخ الصحيح لبناء القلعة هو سنة ٥٧٩ / ١١٨٣ . (راجع ، Wiet , G. , *RCEA* , n. 3380 .) ([الترجمة] .)

وقد لاحظ نيبور Niebuhr^(١) من قبل أن القسم الواقع خارج باب النصر كان يُنظر إليه ، منذ زمن الحسن الوزان Jean Léon l'Africain ، كضاحية خارجة على المدينة ، ونفس الشيء بالنسبة للمنطقة الواقعة بين « باب زويلة » ، الواقع داخل المدينة ، والقلعة^(٢) ، أى أن ما يعادل ثَمَن أو عُشْر المدينة الحالية كان يعد كضاحية . وقد لاحظ الأمير ردفيل Radzivil نفس هذه الملاحظة في وصفه للقاهرة^(٣) . وفي هذه الحالة فإن علينا أن نتساءل عن مصير السور المتصل بهذا الباب الداخلى [يقصد باب زويلة] . وفيما مضى كانت القرافة ضاحية وقد حُوِّلت كلها تقريباً إلى بَيْتَانَة^(٤) . ويوجد بها قبر الإمام الشهير [محمد بن إدريس] الشافعى ، كما ذكرت ذلك من قبل ، ومعلوم أنه رئيس مذهب السنيين^(٥) .

434

والاتصال بين الجزء الجنوبى الغربى للقاهرة ومدينة الفسطاط أو مصر القديمة لم يكن يتم بسهولة بسبب الخليج . وقد أقيمت « قناطر السباع » لعلاج هذه المشكلة . وهذه القناطر بناها نحو سنة ٦٦٩ / ١٢٧٠ السلطان بيبرس ، الأمير / المملوكى الذى اشتهر بحفر العديد من الخلدجان وبناء عدد كبير من الأعمال المنيمة^(٦) .

لقد بدت لى خريطة للقاهرة قديمة جداً ، يظن أنها رسمت سنة ١٥٩٣ ، غربية بعض الشيء حتى أذكرها هنا . وعنوان هذه الخريطة : القاهرة الكبرى Le Grand Caire, Cairus quae olim Babylon, Aegypti maxima urbs وهو منظور من أعلى بطول حوالى نصف متر يمتد بمجالها من الأهرامات وحتى مسلة عين شمس^(٧) .

(١) أعطانا نيبور خريطة للقاهرة وهي بالقياس إلى الإمكانات القليلة التى كانت تحت تصرفه ، مضبوطة . والبحث فقط في الخريطة الحالية يترشح كيف أن تنفيذ خريطة كان شاقاً عليه وملينا بالصعاب التى يصعب تحطياً ؛ وبرز جفارة وأحذية هذا الرحالة بالتفدير .

(٢) لم يذكر الحسن الوزان : وصف أفريقيا ٥٨٢ - ٥٨٦ زَيْتُ الحسبية بين أرْباض القاهرة . وعن الحسبية وتطورها راجع Behrens - Abouseif, D., « The North - Eastern Extensions of Cairo under the Mamluks », the Mamluks, An. Ist. XVII (1981), pp. 160-165 . [للترجم] .

Jerusalem peregrinat. princ. Radzivil (٣)

(٤) انظر الحسن الوزان : وصف إفريقيا ٥٨٥ - ٥٨٦ . [للترجم] .

(٥) الملعب الشافعى أحد مذاهب السنة الأربعة . [للترجم] .

(٦) انظر أملاء ص ١٦٧ مر ٢ . [للترجم] .

(٧) انظر أملاء ص ٢٢ - ٢٣ . [للترجم] .

وبذلك فإن المؤلف قُرب من القاهرة آثارها حتى نتركها على ورقة واحدة دون مراعاة لمقياس الرسم . ورغم ذلك فإننا نستطيع أن نتعرف فيها جيداً على المدينة الحالية بشوارعها الرئيسية وميدان الأزبكية الكثير المليء بالمياه وخلجانها وقناطرها وبناي النصر والفتوح ... الخ . وكذلك على ظواهرها بولاق ومصر القديمة وبحرى العيون وجزيرة الروضة . وهذه الجزيرة تطلق عليها الخريطة اسم *Circueum insula* ، والذي يسترعى الانتباه أن عمود المقياس لا يظهر في جزيرة الروضة ولكن في جزيرة إلى الجنوب منها تعادل جزيرة الترس . ومدينة الجزيرة لا توجد على هذه الخريطة ، كما أن جزيرة بولاق الكبيرة لم تكن قد تكوّنت بعد . وكان الفضاء الواقع بين القاهرة والنيل مغطى بالنبشآت أكثر مما هو عليه الآن زمن الحملة الفرنسية ، كما أن حى الحسينية كان قد استكمل تماماً ويشغل قصر السلطان العورى الركن الشمالى الشرقى لهذا الحى . ورغم أن الرسم سقيم ، فإنه يثبت أن القصر كان واسعاً جداً وفى غاية الروعة . وكان المارستان ، أو « المستشفى الذى يأوى الفقراء وذو الموارد الكبيرة جداً » (وهى الكتابة المثبتة على الخريطة) يقع خارج المدينة من جهة الشرق غير بعيد / من المقابر فى اتجاه حائط السور الذى يفتح فيه بابا النصر والفتوح ، وهى حالة (إذا كان هذا الرسم صحيحاً فى هذا الوقت) لم أجد لها أثراً على الإطلاق . ومنذ زمن هذه الخريطة امتدت مصر القديمة تجاه الجنوب ، إذ أن الخريطة لا تظهر أى منزل فيما وراء بحرى العيون . ولم تكن تدرجات المماليك تتم فى هذا الوقت جنوب مدينة بولاق للسبب الذى ذكرته للتو ، ولكنها كانت تتم فى فضاء واقع شمال هذه المدينة ^(١) ، ويبدو أن مشهداً آخر قد يثير انتباه الفضوليين إذ أن الشرح المدون بحوى هذه الكلمات : « هنا كان ميدان الصيد » . وفضلاً عن ذلك فإن هذه الخريطة تظهر أيضاً مفردات أخرى تستحق أن تذكر لولا أنها نخرج عن الموضوع ، مثل وجود أشجار للقرفة . فنحن نرى على الضفة اليسرى ^(٢) للنيل بين الجبل والدير العديد من الأشجار الضخمة التى يقول شرحها : « هنا الأشجار التى تنتج القرفة » ^(٣) .

(١) ربما المقصود ميدان سرباقوس بالحاككة . [الترجمة] .

(٢) كنا بالأصل وقلنا أنها يجب أن تكون الضفة اليمنى [الترجمة] .

(٣) أما بالنسبة للتأسيح التى وضعها واسم الخريطة على حافة النهر فأظن أنه يمكننا النظر إليها =

وسأعتمد هذا المبحث ببعض ملاحظات موجزة حول مواضع مختلفة من المدينة .
 فيظن أن ابن يونس الفلكي الشهير المتوفى سنة ٣٩٩ (٣١ مايو سنة ١٠٠٨)
 كان مرصده يقع غير بعيد من باب القرافة . إنه عُرف مأثور نلقاه في المكان ،
 ولكن كما يقول العالم Caussin^(١) فإن المرصد كان بالقرب من بركة الحَبَش وهي
 موضع / تحوّل من ذلك الوقت إلى بساتين ومبان ويقابل الموضع المسمى على
 الخريطة « بركة طولون »^(٢) . وثبت هذا العالم أن هناك مرصداً أقيم قبل زمن الأفضل
 ابن بدر الجمالي ، بالرغم من أن المقرئ يذكر أن هذا الموضع عرف بالمرصد في
 زمن الأفضل (أى بعد أكثر من مائة عام من وفاة ابن يونس) ؛ حقيقة أن الأفضل
 أقام هناك كرة لرصد الكواكب في غاية الكبر عبارة عن حلقة كبيرة قطرها عشرة
 أذرع [ودورها ثلاثون ذراعاً] وضعت في أعلى أحد مساجد القرافة الكبرى
 أو جامع الرُّصْد . وهذا موضع^(٣) بعيد جداً عن بركة طولون ، كما أن باب القرافة
 يقع على بعد ١٥٠٠ متراً إلى الشرق منه ، ولكنه مرتفع ويصلح كذلك تماماً ليكون
 مرصداً ، وبذلك لن يكون من المتعذر التوفيق بين الرأيين . أى أنه كان لابن يونس
 مرصده بالقرب من القرافة ، ثم أقيم مرصداً آخر بعد ذلك بقرن عند بركة الحَبَش
 أو بركة طولون ، أقامه الأفضل لأن المرصد الأول كان قد ترك لسبب غير معلوم .
 وإضافة إلى ذلك فقبما يلي وصف الموضع الذي حدد فيه المقرئ الرُّصْد : « هذا
 المكان شَرْفٌ يطل من غربيه على راشدة ومن قبله على بركة الحَبَش فيحسبه من رآه
 من جهة راشدة جبلاً وهو من شرقيه سهل يتوصل إليه من القرافة بغير ارتقاء
 ولا صعود ... وكان يقال له قديماً الحرف ثم عُرف « بالرُّصْد » ... فوق مسجد
 اليبلة . ولم يتبها لهم إقامتها على سطح مسجد اليبلة ، وانتفقوا على نقلها إلى المسجد

= كازين للرسم . ويذكر بيريلون في كتابه ملاحظات حول بعض المفردات (باريس ١٥٨٨ ص ٢٦٤)
 أنه شاهد في القاهرة في قصر السلطان العديد من الزرائع التي صورها أيضاً في كتابه .

(١) انظر الجداول الحاكمة الذي ترجمه كومسان دي برنغال .

(٢) انظر الخريطة برقم (10 - 238) .

(٣) انظر الخريطة المربع Y-4 .

الجيوثى ، وأخيراً ، في وزارة الوزير المأمون البطاحي ، أمر بنقل الرصد / إلى باب النصر بالقاهرة ^(١) . وهكذا فقد غير المرصد مكانه أكثر من مرة .

وفي الجزء الشمالي [من مصر القديمة] كان هناك باب يعرف « باب السباع » ^(٢) كما أن الشارع الجاور له كان يعرف كذلك « بدارب السباع » . ويستمد هذا المكان اسمه من السبعين اللذين حفروا على حوائط الشارع بالقرب من الباب . والمادة التي صنع منها هذان السبعان هي حجر جيبي متماسك سريع التأثير وجهد الصقل من نفس نوع حجر « قلو الكيبة » الذي نشاهده في معبد انطيوخوليس في مصر العليا . وقد أمر بحفر هذين السبعين السلطان الظاهر [بيبرس] ^(٣) الذي بنى الجامع الكبير المعروف بجامع الظاهر والواقع خارج المدينة من جهة الشمال . ويقتطع الأهالي بمخطورة منها ، حتى أنه في ليلة واحدة ، رفع قايدها هذه السباع وحملها إلى منزله ، ثم أعادها إلى مكانها ^(٤) .

ويستمد الشارع الكبير المعروف « بضلع السمك » ^(٥) ، والواقع بالقرب من القنطرة الجديدة ^(٦) اسمه ، فيما يقال ، من عظمتين كبيرتين لحوت معلقتين على ضريح ولبي ، ونحن لا نعلم من الذي وضعها . ونرى كذلك سلسلة قفزة كبيرة لسمكة معلقة خارج سبيل حسن كخيا ^(٧) ، يبلغ قطرها ربع متر (تسع بوصات) .

(١) القزويني : المجلد ١ : ١٢٥ - ١٢٨ . [المرجع] .

(٢) انظر الخريطة رقم (349, B-5) .

(٣) كان السبع هو رنك السلطان الظاهر بيبرس ، والرنك هو الشفرة أو العلامة ، فقد كان لكل سلطان رنك خاص به يدل عليه . (القزويني : المجلد ٢ : ١٢٦ ولزبد من التفصيلات راجع ، أحمد عبد الرزاق : الرنوك على عصر سلاطين المماليك ، المجلة التاريخية المصرية ٢١ (١٩٧٤) ٦٧ - ١١٦ . [المرجع] .

(٤) انظر ما ذكرته عن قناطر السباع أعلاه ص ١٦٧ هـ ٢ . [المرجع] .

(٥) كان هذا الشارع في زمن علي مبارك يبدأ من قنطرة الذي كفر وينتهي عند أول شارع بشتاك وآخر شارع الحياينة تجاه قنطرة سفير . (المجلد ٣ : ٩) . [المرجع] .

(٦) انظر الخريطة رقم (27, O-9) .

(٧) انظر 10 - N في مواجهة حارة صفيحة رقم 43 .

وقد لاحظت عند باب المنول ، الذي بناه السلطان المعروف بهذا الاسم ^(١) ، وجود كتل معلقة بسلاسل لم أعرف أصلها ^(٢) .

438 والأثر الذي يسمى « مصطبة فرعون » ^(٣) / هو برج صغير مبنو يرتفع فقط خمسة أمتار وملاصق لحائط جامع [سنجر] الجاولي ^(٤) الواقع غرب جامع ابن طولون في الشارع الكبير الذي يقود إلى القلعة ^(٥) . وهذا البرج الصغير هو قسم من بناية قديمة مرتفعة جدًا أقيمت على صخرة مزودة بأبراج هي قلعة

(١) باب المنول هو نفسه باب زويلة الذي بناه بدر الجمال سنة ٤٨٥ / ١٠٩٢ (ابن مسير : أخبار ٥١ ، القروري : المخطوط ١ : ٣٨ ، والاتصال ٢ : ٣٢٧) . ويبدو أن هذه التسمية ترجع إلى بداية العصر العثماني . فمعلوم أن السلطان القروري ، آخر سلاطين المماليك ، توفي مقتولاً في ساحة الحرب في مرج طابق سنة ٩٢٢ / ١٥١٦ . والذي تولى قيادة الجيوش المصرية بعد وفاته هو طومان باي الذي دخل إلى مصر تبعه جيوش السلطان سليم العثماني . ولم تكن لديه الفرصة لياومه أهل القاهرة بالسلطنة وعرف بتتولى الأمر . لذلك فمتىما شفه العثمانيون في ربيع الأول سنة ٩٢٣ / ١٥١٧ حل على باب زويلة صاحب القلعة أن المنول شق على باب زويلة (ابن ياسين : أخبار ٥ : ١٧٦) . وكان قبل شفه قد طلب إلى الناس أن يقرؤوا له سورة الفاتحة ثلاث مرات . لذلك فإن سكان القاهرة الذين شاهدوا المنول وهو يشتق على باب زويلة كانوا إذا قرؤوا من تحت الباب يقرؤن الفاتحة ترحماً عليه . وبمرور الوقت نسي الأهالي السبب الذي من أجله كانوا يقرؤن الفاتحة وأصبح اسم المنول ملصقاً بالباب منذ هذا التاريخ . (انظر Artin - Bey, J., « Bib Zoueylah et la mosquée d'el Moayed, notice historique anecdotique », *BVE 2 série IV* (1883), pp. 148 - 149) ومن الممكن أيضاً أن يكون مجرد ضريح ولى في العصر العثماني حول الباب بوضوح أصل هذه التسمية ولكن هذه الفكرة لم تظهر بوضوح إلا في القرن التاسع عشر . [المترجم] .

(٢) انظر الخريطة برقم (230, M - 6) .

(٣) عن مصطبة فرعون انظر ماكتبه سالون وما ذكر من مراجع . Salmon, G., *op. cit.*, p. 90 - 92 . [المترجم] .

(٤) أنشأ هذا الجامع الأمير عظم الدين سنجر الجاولي ، وجعله مدرسة ، في سنة ٧٠٣ / ١١٠٤ كما هو مذكور على اللوحة المثبتة على باب المدرسة (وليس في سنة ٧١٣ كما يذكر القروري) . وما تزال هذه المدرسة قائمة بشارع عبد المجيد البيان بالقرب من جامع ابن طولون وسجلته بالأثر برقم ٢٢١ . (القروري : المخطوط ٢ : ٣٩٨ ، ٤٢١ والسويف ٢ : ٦٧٤ ، أبو الحسن : النجوم ٩ : ١٩ هـ ١ ، على مبارك : المخطوط ٢ : ٣٢٣ و Wat, G. *ACEA XIII n.* , ١٢٠ - ١٢٤ : تاريخ المساجد ١ : ١٢٤ - ١٣٠) . [المترجم] .

(٥) انظر الخريطة برقم (20١, V - 10) .

الكَيْش^(١) وأمام جامع الجبلول كان هناك تايوت حجري مصري من الجرانيت الأسود يسميه الأهالي « الحوض المرصود »^(٢) ، وقد نقله إسماعيل يه إلى هذا المكان ؛ وترُوج حول هذا الموضوع حكايات غير معقولة^(٣) .

٨ - ملاحظات عن بعض عادات القاهرة

تجمع الميادين العامة في القاهرة حشداً من العاطلين والأشخاص يقيم بعض المشعوذين بتسليتهم ، كما نشاهد في مدن أوربا . ويمكننا أن نذكر على الأخص ميدان الرميطة الواقع عند سفح القلعة ، حيث يُعقد سوق دائم . وتستخدم الصخور البارزة الموجودة في وسط الميدان كمساند للباعة الجائتين وتجار الدخان الصغار وتجار قصب السكر ، والحديد الخردة ... الخ . ويلاحظ جامع السلطان حسن الرابع

(١) الكيش . اسم يطلق على الجزء الشمالي الغربي من جبل يشكر حيث المنطقة الواقعة غرب جامع ابن طولون .

وقد أطلق عليها ذلك الصالح نهم الدين أيوب هذا الاسم عندما أنشأ عدة مناظر على جبل يشكر بجوار الجامع الطولوني . (القريري : المخطوط ١ : ٣٤٤ ، ٢ : ١٣٣) . ولا تزال هذه المنطقة تعرف إلى اليوم باسم قلعة الكيش بشارع عبد المجد الثاني بالسيدة زينب . (أبو الحسن . السجور ٧ : ٧٢ ، ١ ، حل مبارك : المخطوط ٢ : ١١٧ ، Salmon, G., op. cit., pp. 77-95 .)

(٢) يقول حل مبارك عن الحوض المرصود إنه « حوض من الحجر الصوان الأسود كان في قبوطة على قفرو بالقرب من الكيش ، وكان معداً للسقي ، فلما دخلت الفرنسوية ديار مصر واستولوا عليها أمرجوه من موضعه وأرسلوه إلى باريس مع غيره من التحف التي أنقلوها من الديار المصرية ، لكنها لم تصل إلى باريس ، بل في أثناء الطريق استحوذ عليها الإنجليز ، وأعادوها جميعها إلى بلادهم ، وإلى الآن موجود هذا الحوض بقرنة الأثر التي يهدهد لوندرة . ويؤخذ مما حرره الفرنسوية أن طول ذلك الحوض متران وسبعة أمتار متر وكسر ، وعرضه الأمتي متر وثلاثة أمتار متر ، أمتي مترًا ولثانية وثلاثين سنتيمترًا ، وعرضه الخلفي مترًا وسبعة عشر سنتيمترًا وثمانية أمتار عشر المتر ، وارتفاعه متر وسبعة عشر سنتيمترًا وأثنان من أمتار عشر المتر ، وكل جميع أسطحه كالمية من الناجل والمخرج . (المخطوط ٢ : ١٢٠) . (المترجم) .

(٣) يوجد رسم لهذا الأثر الموجود اليوم في لندن في الكتاب A المجلد الخامس الفوجان ٢٤ و ٢٥ . وانظر شرح لوحات المجلد الخامس من الدولة القديمة والفصل العشرين من وصف الدولة القديمة . وراجع أيضًا للملحن بالنسبة للتفصيلات الخاصة بالشوارع وأسماء أبواب المدينة .

منازل ضيقة حتى إننا ندرک بالكاد أن آدميين يمكنهم العيش بها ، فهى وضعية وصغيرة حتى ليُظنُّ أنها مخصصة على الأرجح للكلاب ، فهى أكواخ مستديرة ارتفاعها أربعة أقدام ومبنية من الطين المزوج ببعض الطوب ومفتوحة من أعلاها . / 439

وتعيش عائلة كاملة فى هذه الجحور التى يبلغ قطرها ستة أقدام ؛ ويدفع بؤس وقذاره هؤلاء الناس المره إلى التراجع تفرُّراً واشتزازاً . وتصدىق نفس الملاحظة على المهائى المتداعية فى المنطقة ، والتى بالرغم من أنها تبدو فى الظاهر فى هيئة لا بأس بها ، إلا أنى بمجرد الدخول إليها أصبحت براحة ممتنة وفوجئت بالقذارة الشنيعة السائدة بها ، كما أن حوائطها كلها كانت ضاربة إلى السواد نتيجة لأن هؤلاء الناس يوقدون النار فى كل مكان وبلا أكثرات ، كذلك فإنهم يزججون معهم مختلف الحيوانات ويعيشون معها كيفما اتفق . وعندما رفعت عينى على شرفة تقع فى الطابق الثالث ، فى نفس هذا المكان ، شاهدت مصاريع تُفتح ، ولم كانت دهشتى عندما اكتشفت أن الرؤوس المظلمة كانت رؤوس ماعز وكلاب وخراف ! وبترك السكان مخلفات هذه الحيوانات تتكدس أكثر فأكثر ، وهذا أحد الأسباب الرئيسية التى تؤدى إلى تفويض عدد كبير من منازل القاهرة بسرعة وتحجرها دون التفكير فى إصلاحها وترميمها . وبعد ذلك هل نُدعش لنفاذ الوباء بسهولة إلى القاهرة وفنكها بها أحيانا بقسوة ؟

وفى نفس هذا المكان يجمع المعنون فى حلقة حشد من الجمور ويسمعونهم آلات النفخ وآلات وترية . ونرى كذلك حوارة بارعين للغاية يلعبون بالأفداح بمهارة أو على الأقل بقدر من الدقة يفوق حوائنا ، ويعملون كذلك جيلاً أخرى ، لا يقوم بها حواتنا فى مياديننا العامة . فمثلاً يجردون أنف أحد الأطفال بطريقة خادعة للحواس بحيث نجعلنا نتراجع بدون إرادة عندما يأبى الطفل المهدوع الأنف ووجهه مغطى بالدم / ليلطلب من المشاهدين بعض الباربات للسفاح . ويدرب هؤلاء الرجال القردة 440 على أداء بعض الجيبل ، جيبل لقردة مصرية ، ولعبون بعقارب وشعايرن باللغة تنير الدهشة لأول وملة . وقد لاحظ بيير بيلون Pierre Belon نفس هذه الملاحظة فى القاهرة فى زمنه . فهو يتحدث كثيراً عن « القردانية والبهلوانات » وعن الدجاليين الذين يلقنون بسهولة كبيرة أعمال القردانية إلى أنواع مختلفة من الحيوانات ، فهم

يَمُرُّونَ من بينها الماعز ويسرِّجونهم ويركبون القروذ على ظهورهم ويعلمونهم القيام بالقفر والرفص ... كذلك فهم يعلمون الحميم التظاهر بالموت ... وعندهم هذه التديبات التي أطلق عليها القدماء cynocéphales القُرْدُوجِيَّاتِ وهي ودعة وتلقى جيداً كيف تنتقل من رجل إلى آخر ممن يشاهدون لعب البهلوان ، ويمدون هم أيديهم مشبهين لهم بأن يضعوا لهم فيها القروذ التي يحملونها إلى سيدهم ^(١) .. إذا فلم يأخذ المصريون هذه العادات عن أوروبا .

[المَقَاهِي]

لقد تحدّثت فيما سبق عن المقاهي الموجودة بعدد كبير في القاهرة والتي تعد مكاناً حقيقياً لمنعة الفقراء . فالفقير يتمتع فيها بشمن رخيص بمشروب ضروري له ، إذ أنه باستسلامه لعمل مُضْنٍ في درجة حرارة مئوية للأعصاب لا يستطيع استعادة قوته بالمشروبات الخمّرة . ويُشَدُّ بها رولة عرب ، بعظمة وفصاحة ، كل أنواع الحكايات والأساطير العجيبة التي يسمعها الشخص المصري للمرة العشرين بنفس السعادة التي سمعها بها في أوّل مرة ^(٢) . وتُشغَلُ العديد من الألعاب العاطلين الموجودين بالمقهى كالشطرنج والضامة والسَّنَجَلَة . ولكن الشيء الذي يجونه قبل / كل شيء هو تَنجِيَالُ الظل الذي يُعرض على الأخص في المقاهي الرومية لتسلية أتراك القسطنطينية . والموضوعات التي تعرض تميز بسطحية وتفاهة مطلقة ، إن لم تكن أيضاً مئويّة مُفحّشها . وبالرغم من ذلك فإن الأطفال الصغار يدخلون بحرية إلى هذه المقاهي أثناء العرض .

441

وعرف المصريون الألعاب النارية ويستمتعون كذلك بهذه التسلية . ولكن الذي يفضلونه عليها جميعاً هو رياضة الجريد [الشَّاب] أو فن قَذْفِ العصا إلى أقصى حد

Observations de plusieurs singularités, etc., par P. Belon, du Mans. 1588, Paris, in-4, p. (١)

(٢) لتفصيلات أكثر عن الرواة والقصاص المسموعين راجع ، إدوارد ولين : المصريون الحديثون ٣٣٧ -

يمكن سواء على القدم أو على الخيل . وقد انتقل استخدام القوس من الرجال إلى النساء الذين يتسلون به في داخل الحرم^(١) .

[العوالم]

وأحد الملاهي الأكثر مطابقة لذوق العصر رقص « العوالم » (ج . غالمة) . ولا ترقص هذه الراقصات فقط في وسط الحرم وفي دور الكبراء ، بل إن أكثرهن ابتداءً يعرضن رقصهن في الميادين العامة .

وهذا الرقص الشهواني يتلوه به الناس ، ولا يوجد يوم تقريباً ، فيما عدا شهر رمضان ، لا يجا فيه هذا المشهد . وتكفي بعض الكلمات هنا لإعطاء فكرة عن هذا الرقص . « فالعالمات » تذهب إلى بيوت الحاضرة بمناسبة الأعراس وفي مناسبات أخرى ، ويؤدين رقصهن على أنغام الآلات ومصحوبين بالغناء . ولا يوجد أي تشابه بين هذا الرقص والرقص الذي نعرفه في أوروبا ، اللهم إلا إذا كان في جزء من أسبانيا حيث ترك الموسيكيون عاداتهم . ومعلوم أن السمة الأساسية بل حتى الوحيدة لهذه الرقصات تقوم على حركات مستمرة وكبنة للكحصر : وتؤدي كل هذه الحركات بإيقاع يتبع تعبيرات الغناء . وتؤدي الراقصة ، ويديها الصانجات ، كل أنواع حركات العشق ، وتقوم أحياناً بأداء نفس الحركات ، وهي جالسة على الأرض ، بليوننة وسهولة مدهشة . وعندما ترقص « عالمتان » معاً ، تقوم إحداهما بتمثيل دور العاشق وتؤدي بعض المشاهد الصامتة التي لا يجب أن نبحت فيها لا عن ذوق ولا عن لياقة : والمهارة الكبرى تتركز في اكتشاف المواقف والحركات البالغة الإباحية . ثم إن هذا الرقص ينتهي بأن يصبح مملاً جداً هو والجو المصاحب له ، وهذا هو الانقطاع الذي خرج به كل الأوروبيين الذين شاهدوه . وتقول إحدى أغانيهن : « »^(٢) .

(١) انظر القولة الحديثة ، المجلد الثالث ، القولة DD الأشكال من ٢ إلى ٢١ . والسهم من حشب الهند ومزينة عادة بطرف من العاج . وقد أظهرنا في هذه القولة قوساً مصنوعاً في قرص بكل لفصلاته : الأسهم والوتر الذي يلف القوس والوتر الذي يوتر القوس ، والقفاز الذي يرتدى عند سحب القوس والحلقة التي تساعد على توجيه القوس وأخيراً جمعة السهام . وهذا القوس فريد بالتجمع الكامل لحسن قطع من الجلد والحشب التي تشكله والتي تتوصف في مكان آخر ، والرسوم والتطهيب بنفس الدرجة من الجودة .

(٢) أورد المؤلف هنا مطلع إحدى أغانيهن ولكنني آرت عدم ذكرها لأنها خارجة عن [الترجمة] .

ولباس « العالمة » لا يوجد به شيء يميّزه تقريباً ، كما نراه في لوحات الكتاب ^(١) :
 فهن يرتدين ، مثل جميع النساء الأخرجات ، الثوب المشقوق الذي يسمح برؤية كل
 العنق ، وشعرهن مضفر وتتخلله خيوط مذهبة ، ويضعن على رؤسهن عمامة ،
 وأهدابهن / وما حول عيونهن مُكْحَل بشدة ، وأصابعهن وأظفارهن مخضبة بالحناء .
 ما نلاحظه فقط هو وجود حزام حول الخصر يقع بدون توقف أثناء الرقص ، ويجب
 أن يقمن بربطه كلما انحَل ، مع ملاحظة إيقاع الموسيقى دائماً ^(٢) .

443

[الأعياد الدينية]

[شهر رَمَضَانَ]

لحميا الأعياد الدينية في القاهرة تتبَّخ شديد . فالناس جميعاً يعلمون أن رمضان
 هو شهر الصوم وحينئذ لا يمكنهم الأكل أو الشرب أو التدخين أو الاستمتاع بأية
 تسلية بين شروق الشمس وغروبها . ولكن هذا الحرمان ، الذي يطول أو يقصر
 حسب الفَصَل (من عشرة إلى أربع عشرة ساعة في القاهرة) ، يتبعه استمتاع كاف
 يساعد على نسيان هذا الحرمان . والفرق بين صوم المسلمين وصوم المسيحيين هو أن
 المسلمين يجيئون ليالي رمضان باحتفالات ، بينما يحضرون أثناء النهار ، في جمع كبير ،
 دروس التوقظ في المساجد بَوْرَع شديد أو يتشاغلون بالعمل وفي الأغلب بالنوم . أما
 في المَسَاء فتبلى الشوارع مضاعة وصاخبة ويجتمعون بها في أبهى ملابس العيد
 ويأكلون بليلة الحلوى والمأكَل المسكرة وينغمسون في كل أنواع التسلية . والدسكاكين ،
 التي عادة ما تفتح أبوابها مبكراً ، لا تفتح في رمضان إلا متأخراً جداً . ويتشر حشْد

(١) انظر الجزء الثاني من الدولة الحديثة للرحمة في الأشكال ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ اللات قبل حالة تضرب
 بإيقاع على دف و كلكك تقاسيل و برنما و ردها والرحمة MM الشكلين ٣ و ٤ التي تمثل حالة ترقص
 وبعدها رق و كلكك برنما .

(٢) انظر كلكك ما كتبه إدوارد وليج لين عن العوائق في كتابه « المصريون المحدثون ٣٠٩ - ٣١٠ » .
 [المترجم] .

هاطل من الناس في الشوارع ؛ وتُشَدُّ رجالٌ بصوت عالٍ ابتهاجات دينية ^(١) تصحبها أصوات ناشرة للطليل والمرمل .

ويبدأ رمضان مع ميلاد هلال هذا الشهر ويُعلن عن ذلك موكب احتفالي يُسبق بداية الشهر بيومين . وتتكون هذا الموكب من حشد كبير من الرجال يحمل بعضهم / المشاعل وبعضهم الآخر يحمل عصي يقومون بأداء حركات مختلفة بها . ويفتتح 444 سبيل الموكب ألانية يمتطون ظهور الجمال يضربون كؤوس معدنية ، بينما يمتطي ألانية آخرون ظهور الحمير ويضربون كذلك على الطبل أو يعزفون على بعض آلات النفخ الأكر صخابة والتي يمكن أن تنصورها . وبأق بعد ذلك رجال يرتدون لباساً أحمر وعلى رؤوسهم قُلُوسات عالية متصل بها ثوب أبيض فضفاض يسقط على الظهر ، ومقدمة القُلُوسوة مزينة بالنحاس ، وهو لباس مُشابه للباس الانكشارية ؛ ويحتم الموكب شيوخ يمتطون صهوة خيول مجللة بفخامة ^(٢) .

[العيد الكبير]

يستمر « العيد الكبير » ثلاثة أيام ^(٣) يقوم خلاله الناس أفواجاً بزيارة مقابر قايتهاي . ويمثل هذا العيد رأس السنة عندنا *le jour de l'an* ؛ فمنذ الصباح يتوافد رجال الخدمة للسلام على ساداتهم متمنين لهم الرخاء والرفاهية متضرعين لهم بالنبي ، وبعد ذلك يعطيهم ساداتهم قطعة النقود . ويتوافد الناس بكثافة على المساجد . وبألمن في هذا العيد ، على الأخص ، لحماً كثيراً ، ولذلك فإن هذه العادة تعد الاحتفال الرئيسي في هذا العيد . كذلك فإنه منذ الصباح الباكر يقوم الجزائرون بدمج كمية ضخمة من الخزاف . وتكون جميع الدكاكين مغلقة والسكان جالسون أمام بيوتهم بملابس العيد . وفي الشوارع المزدحمة يكونون صمغين من الرجال المقرصين تقريباً على نفس المستوى ويدخنون جميعهم شباكاً طويلة . وبالإضافة إلى ذلك يوجد المتزهون الذين يسرون في وسط الشارع . وتكون المقاهي / كذلك مليحة بالرواد 445

(١) في النص : يشدون فقرمت من القرآن . [المترجم] .

(٢) راجع كذلك ولين : المرجع السابق ٣٩٩ - ٤٠٤ . [المترجم] .

(٣) راجع المرجع نفسه ٤١٢ . [المترجم] .

الذين يستمعون إلى الموسيقى وإلى الرواة والمُرتجلين وهذا تقريباً ما تتكوّن منه أعياد المسلمين .

[مَوْلِدُ النَّبِيِّ] ^(١)

ويستمر الاحتفال بمولد النبي عدداً من الأيام [من اليوم الثاني إلى الليلة الثانية عشر من شهر ربيع الأول] ^(٢) . وقد رأيت خلال هذه الفترة كل الشوارع مضاعة . وفي ميدان الأزبكية تنصب صواري عليها عدد ضخم من اليازق الحمراء والخضراء ^(٣) . كما كانت توجد خيام [صوانات] منصوبة . وفي مغرب اليوم الرابع للعيد تضرب خمسين طلقة مدفع ، وفي المساء يتوافد الدراويش على الميدان . ويكون هؤلاء المسلمون الثقافة حلقات [للذكر] يجلسون فيها مرعين ومهمجين بالصلوات ، ويقومون بلوى رؤوسهم ألف مرة بتحريكها إلى اليمين وإلى اليسار بحركة تزداد سرعة ومصدرين ضوضاء تشبه صهيل الخيول ؛ وهذا الصراخ مرهق وشاق حتى بالنسبة للمشاهدين ، وأكثر هؤلاء الدراويش ضعفاً يستسلم للتعب سريعاً ، وهكذا فإن حلقة [الذكر] تضيق شيئاً فشيئاً إلى أن لا يبقى سوى درويش واحد بعد أن يكون قد استمر في أداء هذه الحركات دون أن يتوقف لحظة واحدة . ويُمنح هذا الدراويش لقب « ولي » أو قديس . ونشاهد في هذا الميدان عدداً كبيراً من الحلقات المماثلة ، ويجذب هذا العيد حشداً كبيراً جداً من الناس ^(٤) .

(١) عن المولد النبوي كانت تعمل بالقاهرة وضواحيها راجع ، على مبارك : المحطوط ١ : ٩٠ - ٩٣ ومقال جاستون فيست « *Witt, G., « Fêtes et jeux au Cairo », An. Ét. VIII (1969) pp. 99 - 128* » وعن المولد النبوي

الكتاب حسن السندي : تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي ، القاهرة ١٩٤٨ .

(٢) كما جاء عند وليم زين : المرجع السابق ٣٧٢ . [الترجمة] .

(٣) ذكر وليم زين أن أهم مشهد هذا العيد كان يقع في القسم الجنوبي الغربي من القضاء الواقع للمسيحية الأوربكية . [الترجمة] .

(٤) سأذكر واقعة أعدها كما هي من مذكراتي : « هذا الصباح قبل أحد الأثراك ، وإمام من محمد وإحياء هذا الاحتفال ، فرنسياً شاباً ، دخلت بطل في نصف الفرقة الثانية والثلاثين ، بإطلاقه المدس عليه والتدليس عليه بالسيف . وكان هذا الشاب مع فرنسيين آخرين غير مسلحين مثله والذين لم يتمكنوا من الدفاع عنه أو الانضمام له . وأخذ القتال الذي ظن أنهم يتقونه في الفرار واحتمى في داخل أحد الأبنية . »

/ [مولد السيدة فاطمة النبوية]

ويستمر الاحتفال بمولد [السيدة] فاطمة بنت النبي [ﷺ] كذلك ثلاثة أيام ، تبقى خلالها الذكاكين مفتوحة ومضاءة طوال الليل . وفي اليوم الذي شاهدت فيه إحياء هذا الاحتفال ، قام الشيخ السادات ، شيخ جامع فاطمة [النبوية]^(١) بعمل استعدادات كبيرة جداً ، فقد نمت إضاءة الجامع وكل الحى وكذلك شارع مصر القديمة [٩] . والإضاءة التى يقوم بها خاصة السكان أجمل وأغنى مما يتم لدينا . وقد وضع تاجر بلح بالنس أمام دكانه ، الذى لا تتسع واجهته أكثر من خمسة أقدام ، نحو خمس عشرة أو عشرين إضاءة عبارة عن مصابيح صغيرة من الزجاج بأشكال مختلفة . وعلى المنفرج أن يحكم على شارع تجارى مضاء بهذا الشكل . وكان بمنزل الشيخ السادات ، المواجه للجامع ، قطع ضخمة من الإضاءة ، بشكل صتورة ضخمة أو أهرام مقسمة إلى أرفف كلها مردانة بالمصابيح . وقد كانت حماسة الورع شديدة ، فقد شاهدت أكثر من مرة المسلمين يلمسون بأيديهم الحائط الخارجى للجامع ثم يعيلونها إلى أفواههم ويقبلونها ويمسحون بها على صدورهم . والشوارع مزينة مثل شوارعنا خلال فترة الاحتفال ، فترى عربات الباعة الجائلين مزينة بأوراق زرقاء وبيضاء بعضها يباع عليه البرتقال والبعض الآخر الحلويات والمسكرات . وموضوع التجميل [فى هذا المولد] قبر بنت النبي [ﷺ] / وقد يصل حماس الورع ببعض المؤمنين المسلمين إلى حد ذرف الدموع .

[مولد السيدة زينب]

ويحتفل بمولد السيدة زينب أيضاً بأنوار الزينة الكبيرة^(٢) . وفى اليوم الأول ، فى

١ - وقد سارع برنايهان الإسلامك به ، وما أن وصلا إلى البيت الذى كان فيه قام أسدما بالقبول داخل البر وأمسك القتال وأصغده معه وسأله إذا كان عنده خلاقات وإذا كان هذا القتل متصل بمكيدة . فأجابه التركى بساطة أنه تلقى فى الصباح وحى من الرب وأنه يعتقد بضرورة التضحية بأحد القرنين لإحياء العيد المقدس كما ينهى . وقد ظهر اليونانيون جيداً فى هذه العملية ، مثل بقية العمليات كرجال شجمان وذوى ود أكيد . فهم يحاربون ضد العربان والبدو ويظهرون أطراف القاهرة منهم .

(١) انظر ، على مبارك : المخطوط ٢ : ٩٩ - ١٠٠ و ٥ : ٦٦ - ٦٧ . [المترجم] .

(٢) انظر ولیم لين : المرجع السابق ٣٩٣ - ٣٩٤ . [المترجم] .

الساعة التاسعة مساءً ، يتحرك موكب في مقدمته أفراد يحملون مشاعل عبارة عن أقفاص من الحديد تحرق فيها أخشاب صمغية مرفوعة فوق قضيب خشبي ، ثم يأتي بعد ذلك المغنون والألانية على دفعات متتالية ، ثم يتبعهم ستون إلى ثمانين رجلاً يحملون أهراماً من المصاييح يبلغ ارتفاعها ستة أقدام وتحوى المئات من المصاييح . ويحتلظ بهم رجال نقاة يتبعون الموكب وهم ينشدون الأبيات الدينية وفي نهاية الموكب يأتي اثني عشر رجلاً متشبين بالبياض ، ثم يتبع شيخ الجامع الموكب . ويبتع عن هذه الأهرامات المضيفة الكثير من الانهار على الأخص بسبب حركتها المستمرة . ويجب أن نعرف أن أنوار الزينة الخاصة بالمصريين تنفوق ، من بعض النواحي ، على أنوار زينتنا ، فدكاكينهم دائماً مفتوحة بعكس دكاكيننا التي تكون مغلقة ، ولذلك فبدلاً من أن يضعوا فائوسين ورقيين كما نرى أمام دكاكيننا ، فإنه يوجد دائماً أمام دكاكينهم بين ثمانية وعشرون فائوس وأحياناً ضعف هذا العدد . وجامع السيدة زينب ^(١) كان مزداناً بهرم رائع تحمله أعمدة من اللهب يبلغ ارتفاعها أكثر من خمسة عشر قدماً معلقة في الشارع وتحوى أكثر من مائتي مصباح . وكان تحشد الناس غفيراً في كل شوارع الحي . ويتكرر هذا الموكب في اليوم الثالث / بنفس الهيئة الأولى .

[مولد الختفي]

وتقام خلال شهر شعبان احتفالات عديدة لإحياء موالد العديد من المشايخ من بينها : مولد الشيخ الختفي ، وهو شخصية في غاية التقديس ، ويستمر خمسة عشر يوماً ^(٢) . وتتألق هذه الأعياد على الأخص في المساء والليل ، فضاء الدكاكين ينحو اثني عشر أو عشرين قديلاً ، وتكون كل الدكاكين مفتوحة . وتعلق أمام الدور

(١) لا يعرف على وجه التحديد تاريخ إنشاء المشهد الزينبي ، ولكن كما جاء في « نزعة القاطنين » لمرعي بن يوسف فإن الأمير علي باشا الوزير عشر مقام السيدة زينب سنة ٩٥٦ هـ عبارة جيدة عظيمة . ثم عثره عبارة جديدة الأمير عبد الرحمن كنعنا القارذلي سنة ١١٧٤ (الجيوري : عجائب الأثر ٣ : ٢٢٥) ثم ظهر به حقل أدى إلى نقله في سنة ١٢١٢ وشرع في إعادة بناه والمتح للصلاة يوم الجمعة ١٤ ربيع الثاني سنة ١٢١٧ . (تلته ٣ : ٢٢٥ ، علي مبارك : الخطوط ٥ : ٧) .

(٢) انظر علي مبارك : الخطوط ١ : ٩٢ و ٣ : ٩٢ و ٤ : ٩٩ - ١٠٢ . [الترجمة] .

الرئيسية تراث بها المئات من المصاييح . أما الشوارع ، التي هي بالفعل في غاية الضيق ، فإنها تضيق أكثر نتيجة لعرض بضائع الحلويات والبضائع الأخرى . وإذا أضفنا إلى ذلك حشد الناس الذين يمرون في الشوارع وصخب الأصوات المشوشة وبريق الثياب الحمراء والملابس الأخرى ، فإنه بإمكاننا أن نكون فكرة عن هذه النوعية من الأعياد التي تختلف بعض الشيء عن غيرها إذ لا يزينها على الإطلاق وجود النساء . ويجلس الأتراك وهم مرتدون أحسن ملابسهم أمام منازلهم أو في دكاكين الحلاقين وليس لهم تسليية أخرى غير التدخين . وقد شاهدت في الليلة الكبيرة للمولد (التي هي آخر يوم في الشهر الذي يقع فيه المولد) أبى ما يمكن أن يعمله المصريون من وقيد وإضاءة . فقد توقّف عندئذ من « الفلاحين » والمسكعين أمام قوارب صغيرة مضاعة تُجر على جبال من خلال الشوارع . وقد كان الشارع الذي يقع فيه جامع الخنقى ، وهو ضيقٌ جداً وطويلٌ جداً^(١) ، مزدحماً حقاً بالأنوار . وفي هذه اللحظة شيء من السحر بسبب آلاف الأنوار المتقاطعة والتي تُشع في كل الاتجاهات .

[فَتْحُ الْخَلِيجِ]

449 وبالرغم من الاحتفالات المبهرة وأبهة وعظمة هذه الأعياد الدينية ، فإنه لا يوجد احتفال له من العظمة والأهمية مثل / ما لعيد فتح الخليج . فَكَسَّرَ سَدُّ الْخَلِيجِ حَدَثٌ بالنسبة لكل البلد ، وليس عجباً أن يُعَلَّقَ عليه هذا القدر من الاهتمام وأن يتميز بهذه الهجة الخاصة به . ويبدأ الاحتفال بالعيد عند غروب الشمس حيث تُقَطِّع القوارب المضاعة فرع النيل الصغير الواقع إلى الشرق من جزيرة الروضة . وفي اليوم التالي ، مع شروق الشمس ، ترين كل القوارب بالأعلام ، ويحتل حشد كبير من الناس المرتفعات المجاورة لعم الخليج . وتُسْمَعُ ضجيج المدافع وآلات الموسيقى من

(١) كان يقع بين سوق مسكة وسوقة الخلا بخط الخنقى في شارع عليل طينة أو شارع الخنقى الذي كان يبدأ من درب الجماموز ويقطعه الخليج وأمره بجزر جامع الشيخ صالح آل حديد . (نفسه ٣ : ٩٢ و ١ : ٩٩) .

كل صوب ، ويلو كما لو أن جميع سكان القاهرة قد تجتمعوا على حافتي الخليج .
 ويقع على النقطة الأكثر إرتفاعاً كشكاً معداً للعلماء والشخصيات المرموقة . والمنظر
 الذي تبو فيه حافتي الخليج شديد الجوية والانتعاش . ومنذ الصباح ينشغل العمال
 بإزالة جزء من سُنك سد الخليج . وعند إعطاء الإشارة فإن ثلاث قنوات صغيرة
 تُفتح ويتدفق منها الماء على الفور دافعاً أمامه بقايا السد التي يقتلعها ويدفعها . وفي
 أقل من عشر دقائق يستقر منسوب الماء وبعد ساعة يصل الماء إلى بركة القيل وميدان
 الأريكية ، ثم يلحق في أثناء النهار ببركة الحج^(١) على بعد أربعة مراحل من القاهرة .
 وينتشر على الناس قطع من المديني ، وفي المساء يضاء كل مكان على النهر والخليج وفي
 المدينة وتطلق الألعاب النارية . هذا باختصار تصوير للاحتفال الذي شهدته في اليوم
 السادس من شهر فريكتيلور سنة ٧ . [٢٣ أغسطس سنة ١٧٩٩]

وقد تجدد نفس هذا الاحتفال / بعد ذلك بعام بفخامة أكثر . وقد أقيمت
 مقصورات على الطراز الفرنسي مزودة بقماش الجُيم ، ومدرج للموسيقى ، وقُسمت
 الكيماح الكبيرة الناتجة عن تطهير الخليج إلى طوابق ومصاطب . ويلو الجمهور
 المنتشر على هذه المصاطب في هيئة رائعة^(٢) . وقد استمرت الموسيقى التركية
 أو بالأحرى الصخب طوال الليل ولم يتوقف طيلة فترة الاحتفال .

وكان المشايخ يصحبون مركب الجنرال [ساري عسكر] كما شوهدت بعض

(١) عهد فتح الخليج من الأعياد المصرية القديمة ، وكان يحتفل به احتفالاً ضخماً في عصر الفاطميين .
 (المسبحي : أخبار مصر ١٠ ، ناصر حسرو : سفرنامه ٩٣ - ٩٧ ، القلقشندي : صبح ٣ : ٥١٤ -
 ٥١٧ ، القزويني : الحفظ ١ : ٤٧٠ والاعطاء ٢ : ١٣٤ ، أبو الحسن : النجوم ٤ : ٩٩ - ١٠٠ ، ولم
 ين : المرجع السابق ٤١٥ : ٤٢١) . [المترجم] .

(٢) بركة الحج أو بركة المنجاج . كانت تعرف قديماً ببركة الجب نسبة إلى جُب حُميرة بن عيم النجيب
 وهو البئر الذي كان يبرز إليه المنجاج عند خروجهم من مصر إلى مكة . وعلمها اليوم القرية المعروفة باسم
 البركة من قرى مركز شين القناطر بمحافظة القليوبية في الشمال الشرق من القاهرة شرق محطة النتزج
 وبالقرب منها . (المسبحي : أخبار مصر ٦٩ ، ابن مسير : أخبار مصر ٢٤ ، القزويني : الحفظ ٢ : ١٦٣ ،
 أبو الحسن : النجوم ٥ : ١٨ هـ^(١)) .

(٣) انظر الفوحة رقم ١٩ .

النساء التركيات ذوات المكنانة . وكثر إطلاق المدافع والبنادق في جزيرة الروضة وعلى قناطر المياه وعلى الحصون المختلفة . وفي اللحظة التي يدخل فيها الماء إلى الخليج يتحشد عند سفح الكُشْكُكُ جَمْعٌ من الرجال يُدْعَوْنَ « صالدى المدبني » حيث تلقى من هناك جَفَنَاتٌ منه في قاع الخليج . وهؤلاء الرجال مسلحون بِشَيْبَلِيٍّ مخروطى الشكل معلقٌ بأكامهم الطويلة ومسكونٌ بها وذراعهم مرفوعة ليتلقوا البارات التي يقذفها لهم الأعداء وغربو من الضباط من أعلى الكُشْكُكُ . ويقدم حشد السابحين الذين يتنازعون على التقود وعراكمهم مع حاملى الشباك من كل الأحجام ، مشهداً ممتعاً ، فبعضهم يخشى أن يغلبه الماء ويتلقى الصدمة ، والبعض الآخر يستمر في نشر شبابه ، والجميع يغطهم الماء إلى رؤوسهم . كما أن صغر حجم هذه القطع البالغ يزيد من صعوبة الإمساك بها . وتلقى كذلك صُرُرٌ تحوى الواحدة منها ألف بارة وبعض الملابس في نفس الوقت ^(١) .

451 / وعندما يبدأ الماء في الدخول إلى الخليج يبقى لبعض الوقت دون أن يُدْرَكَ ، ولكن ما أن يعيد ضغط الماء حفر الفتحة بحيث يعبر من خلالها ثلاثة إلى أربعة أقدام من الماء ، ينشأ ما يشبه الشلال أو مسقط الماء الفائر . وتنتظر أول مركب للدخول إلى الخليج أن لا يتعدى سقوط المياه أكثر من قدمين ، وهذه اللحظة تجذب الاهتمام بقوة . وعندما تكون المياه عالية جداً ، كما حُكِّت في هذا العام ، يأخذ المنسوب خمسة دقائق ليستقر على كل جانب من جانبي السد ، منذ اللحظة التي يبدأ فيها الماء في العبور . ومع ذلك فإن هناك فرقاً نحو ثمانية أقدام بين ارتفاع النيل وقاع الخليج ، وعرضاً يتراوح بين أربعة وعشرين وثلاثين قدماً . وعند هذه اللحظة تبدأ المدافع والبنادق في إطلاق طلقاتها وتضاعف الموسيقى من ضوضائها . وما أن يستقر منسوب الماء تبدأ المراكب الشراعية المزينة بكل أنواع الأعلام في الدخول إلى الخليج متبعة سير الماء . ويطلقون كذلك في وضح النهار الألعاب النارية والسهم الطائرة التي تهبو في حالة دون المتوسط . وأحياناً ما يكون عناد بعض الناس للنفوذ بعض البارات سبب شؤم للكثير منهم ، ففي هذه السنة غرق أربعة أنفار عند

(١) انظر كذلك وليم لين ، المرجع السابق ٤٦١ . [المترجم]

السد ، ووجد غريقان عند قنطرة السيلبة زنب . ويقول الأثراك عن هذا الموضوع أنه « غنيمة خاصة بالنهر ، فها هو النيل قد كبر ، إذا يجب أن يأكل جيداً » . وأحياناً يلقى في الخليج قطع من الذهب بدلاً من البارات . فقد كان من عادة مراد به أن يلقى « سكين » [أو زر محبوب] . وبمكى أنه خطر في يوم احتفال فتح الخليج مع عزازنداره فتبين له أنه / يدفع ذهباً إلى الناس . فقال له : « كيف أظن أنك ترمى نقوداً أكثر منى » . وعلى الفور أحضر له عددٌ من الصُّرر الكبيبة المليئة بالذهب ، وألقى إلى الناس حفنات من « السكين » . ومنظر النيل نفسه ليس أقل لوحات الاحتفال أهمية ، فالنهر يغطي تقريباً كل الوادي ، فيما عدا بعض النقاط التي تبدو عالمة ، حتى لنقول أنه بحر كبير مرصع بجزر صغيرة .

وفيما مضى كان الباشا يرأس هذا الاحتفال مصحوباً بالكبراء وجميع الموظفين العموميين . وكان البكوات والمماليك يشغلون مكاناً خاصاً بهم . وكان يقام في وسط جرى الخليج ، أمام السد ، كتلة من الطين غير عمدة الشكل تسمى « غُرُوسَة » تُقَدَّف في الماء أو على الأحرى تقلبها المياه عند فتح السد ^(١) .

وقد نظر جميع الرِّحالة تقريباً إلى هذه العادة ، كما لو كانت ، على هذا النحو ، تقليداً موروثاً لقرنان آدمي أو فألاً يعزى إلى السكان القدماء ؛ ولكن لم تُقدِّم إطلافاً أدلة إيجابية عن هذه العادة القديمة ولا عن التغيير الذي تم على هذا التقليد . وهذا التقليد مليء بالغموض والشك ^(٢) ، لذلك فإنه يجب علينا ، فيما أظن ، أن نهمل هذه القصة المُرَوِّة ^(٣) .

• • •

(١) انظر المرجع السابق ٤١٧ - ٤١٨ . [للترجم] .

(٢) يذكر هذه العادة المزعومة خاصة مرتضى [الطائفي] ويرجع شرف [إبلاغاً إلى الخلفاء . ولكننا نعلم أن « عجائب مصر » لمرتضى مليء بالحكايات الأسطورية . [وانظر أها العاسن : النجوم ١ : ٣٥ - ٣٦] .
(٣) يذكر هيس الدين في كتابه « الكوكاب السيرة » أن زواج « الخليج الناصري مع حركة المرغل » كان في أول توت (١ Notice des manuscrits de la Biblioth. imp., tome ١) . وهذا التقليد الرهب يمكن تفسيره باستعراض خريطة القاهرة (B-10) ويحدد أول شهر توت هنا الغلاب الصيف ، وهو الفترة الطبيعية لكسر سد الخليج .

لقد وصفنا في مكان آخر احتفالات زواج مصري ، وسأقول عنها كلمات قليلة . لقد كنت شاهداً لزواج مزدوج ، أي شخصين يتزوجان في نفس الوقت ، وقد عُيِّل احتفال واحد للمناسبتين وفيما يلي مجمل ما حدث : افتتح الاحتفال بالطبول يتبعها الراقصون والراقصات ويأتي بعد ذلك الرجال المدعوون إلى العرس وبعدهم النساء ودائماً محجبات كالعادة ويُطلقن صوتاً مميزاً مكون من المقاطع « ولو .. لو ... لو .. » [زغاريد] ، الذي يكرر برِلاقة لسان عارقة للعادة ^(١) وبعد ذلك قبة من الحرير الأبيض والأخضر يحملها أربعة أشخاص . والقضبان التي تحمل هذه القبة طليقة بحيث أنها ترتفع أو تنخفض على العروس الشابة . والعروس مغطاة من رأسها إلى قدميها بحجاب سميك يعيقها حتى عن الرؤية وتقريباً عن التنفس ، لذلك فإن هناك امرأتان يُستندن بها وامرأة ثالثة تبوي لها . وتُحْمَل العروس على جبينها بمجوهراتها وهدايا العرس . أما العريس فيمشي خلف القبة بين اثنتين من الأسرة يُستدنه ، يضاف إلى ذلك موكب من عددٍ وفير من الأطفال الذين يختلطون بالحفل ، ووضواً كبيرة مستمرة تشبه تماماً ضربات مطارق سريعة تضرب على دُست ، وفي النهاية صف من الرجال يسرون بخطوات سريعة . وبذلك نحصل على فكرة شبه صحيحة عن هذا الاحتفال . وفي الساعة العاشرة من مساء نفس اليوم ، يبدأ الموكب من جديد على ضوء المشاعل وصوت الطبول وآلة نفخ صاحبة جنأ / صوتها أكثر جِدَّة بكثير من صوت المزمار يؤديه العازف بكثير من البراعة ، ولكن الألحان وعموماً كل أنواع الموسيقى المصرية قليلة الغناء وفي غاية الرتابة . ولا تحضر أية امرأة الحفل الذي يقام في المساء ^(٢) ، لا نرى سوى الزوج ودائماً مسنوداً من ذراعيه . وأمام مشيته البطيئة والحزينة ، ومظهره الكئيب والصامت تقريباً شبه أبته فلا يمكننا إلا القول أنه ذاهب

(١) هنا الصوت هو تقريباً الصباح الذي يصدرونه ، وتقريباً على نفس الإيقاع ، عند الفجر .

أقول : هناك فرق شاسع بين الزغاريد والعريل لم يدره المؤلف .

(٢) ومع ذلك فإنه من التقليد أن يحضرن إلى الحفل المسائى وحتى بدون حجاب ، ولكن بسبب وجود

الفرنسيين ، ألغى هذا التقليد .

على الأحرى إلى العذاب ! ويلو الراقصون والآلاتية مكلفين بالابتهاج له وكلهم يعلمون قائداً للحفل يقودهم أو يوقف عزفهم بحركة من عصاه . وفيما عدا الكؤوس التي تسير أمام الاحتفال توجد طبول كبيرة مغطاة بملامات حمراء تُنطق الضربات الصماء التي تضرب عليها عن أذن العريس المسكين الضوضاء غير المحتملة لألات النسخ . وعندما يعبر الموكب على القناطر والمهادين يتوقف لأداء بعض الرقصات المضحكة والمثيرة للسخرية . ويستمر القرح إلى الساعات المتأخرة من الليل .

ومعروف أن العادة أنه في صباح يوم العرس يعرض قميص العروس على الشباك ، ويكون من حق العريس أن يُطلق امرأته على الفور إذا لم تُقيم إطلاقاً هذا الدليل الخاص بالعنصرية . وقد صنَّع على أحدنا أن يُصنَّع بوجود هذه العادة الغريبة والفظلة ؛ ولكن العريس بنفسه يأتي يشاهد القميص ويصحبته العذاب الذين كانوا في / الثرس ، ويقوم أحدهم بتعرض القميص على جميع الأنظار ، وينتقى الزوج التهاى .

455

ويوجد بالقاهرة بالقرب من باب الخرق مكتب للزواج ، يسمى « محكمة باب الخرق »^(١) . ويتولى هذا المكتب كتاب أترك ، ومن يريد الزواج يُسجل اسمه فيه حيث نجد من يطلب الزواج . ولم نفاجأ كثيراً بوجود مثل هذه العادة في بلد لا يمكن أن ترى فيه زوجة المستقبل .

[تجارة الرقيق]

لقد تحدثنا في الفقرة ٤ أعلاه عن وكالة الرقيق الأسود من الجنسين . وسأقول هنا كلمتين عن هؤلاء النساء الذين يعرضون للبيع . فقايلة الحبشة وقايلة دارفور تقيم عند قدموها في هذه الوكالة التي لا نجد عن خان الحليلي . ويُعرض النساء شبه عاريات أو مغطيات تقريباً بقطعة قماش في غاية الفحش ورؤسهن كذلك عارية ، في وسط الحوش تحت نظر جميع الناس . ولقد عُيِّنا بمشهد هذه الكائنات العسة

(١) انظر الخريطة برقم (2 M-9) .

التي تعامل وبتأخ مثل قطع حفر ، ومع ذلك فلا يبدو عليهن الكرب لما أصابهن ، فإني يتسمن للدلالات اللاتي باتين للمساومة عليهن وزيارتهن . وفي العموم فإنهن في غاية الاستواء وسحتتهن داكنة جداً وكلهن صغيرات جداً وتبعن من ستين إلى مائة تلازي . ويحق للشاري في خلال الأربعة أو الخمسة أيام التي تعقب السوق أن يسترد نقوده إذا كان الرقيق غير مسرورين من سيدهم ويمكنه إجباره على إعادتهن إلى التاجر .

/ [المخاديب]

456

والمخاديب أشبه بالمخاتين الذين يطيلون شعورهم ، والذين يتباح لهم كل شيء والذين يؤمن بهم الناس باحترام أعشى وعراقى . وكان من عادة أحد هؤلاء الرجال ، الذين شاهدتهم في القاهرة ، والذي عرف بأنه يتلقى إلهاماً من محمد ، أن يتجول في شوارع المدينة وهو عريان تماماً . والنساء اللاتي يصادفن مرورهن في نفس الوقت معه ، حتى التمزجات منهن ، بدلاً من أن يتراجعن أمام مظهره يتوقفن ويتقدمن منه ليقبلوا يديه . وفي أحد المرات (وسيكون من الصعب أن نصدق ما حدث) أمسك المجلوب إحدى هذه النساء وطرحها على الأرض في وسط شارع أهل بالناس ، وقامت إحدى النساء التي تصادف مرورها هناك بتخلع حجابها وسترت به الشريكين السعيدين ، ثم قامت المرأة الأولى بعد ذلك بمخاطبة الناس أنفسهم قائلة إن إلهاماً من النبي قاد هذا الرجل الصالح إلى هنا المكان ، وأعلنت أنها ستلد من هذا اللقاء مؤمناً صلوقاً ؛ وبعد ذلك قادت المجلوب إلى بيتها وأعطته ملابس ، ولكنه تصلّق بها على الفراء .

وتوفى مجلوب يسمى « الشيخ أحمد أبو حديد » أثناء الحملة . وقد سُمي بذلك بسبب قطع في رقبته شفى منه بمعجزة . إنه أحد الأولياء المزعومين الذين محبوبون شوارع المدينة عريانين تماماً أو تغطيمهم أتمال بائسة . وقد تبع جنازته جماعة آخرون من الأولياء مثله ، يمشون في دائرة وهم يتشجنون محركين على التوالى رؤسهم جهة اليمين وجهة اليسار مصدريين نواحاً جهورى أو عل الأخرى عيلاً شاذاً . وبلغ بهم التعب إلى حد أنهم يزبدون ، ويتهب / وجههم وتخرج عيونهم من رؤوسهم : وهذا السلوك هو نفسه الذى يتم في مولد النبي .

457

وسأخيم هذه الفقرة بنادرة أخرى كت أحد شهودها . ففى أثناء العودة من أحد الاحتفالات التى تستبوى الجمهور ، وجد المُكزرى الذى يصحبنى طفلة صغيرة بجوار جمل ولم يتقدم أحد لطلبها . فأخذ هذا المخلوق الصغير وهو عازم على أن يتناه . ولم أستطيع أن أمنعه من نقل الطفلة معه ، وقد قام بذلك وهو يقود دابتي . وفى وسط أحد الشوارع ، قابلت جمعاً من النساء ، بينهن واحدة تبدو أنها تقوم بحركات وأصوات ابتهاج ، فلم أنفت إليها ، ولكن بما أننى سرت فى طريقي ، فإن هذه المرأة غدّت خلفى صالحة : « أعد لى طفل ، ! وقد اكتشفت سريعاً أن هتافها كان صيحات ألم لا فرحة ، وأنها هى أم الطفلة بنفسها التى قادتها الصدفة إلى الشارع الذى أمرّ فيه . ولا أستطيع أن أعبر عن الفرحه التى احتضنت بها طفلتها وانزعجت بها من ذراع المُكزرى . وبعد أن أغرقها بقبلاتها قبلت بدى أنا أيضاً لفترة طويلة ، وسكبت دموعاً غزيرة خفقت من اتفعلها ، وبعد ذلك روت مغامرتها على كل أهل الحى وكيف أنها تدين لى بفضل العثور على ابنتها داعية لى بألف بركة ، رغم أنه ليس لى فيها أى حق . وقد قديمت هذه الأم الشابة (لم تتجاوز الثانية عشر عاماً) من مسافة بعيدة جداً ، وكانت تجرى لعدة ساعات دون أن تجد أى شيء ، حتى إنها انتقلت فى لحظة من شدة البأس إلى شدة الفرح . ولا شك / أنا نجد فى مدنا نماذج مماثلة لحنان الأمومة ، وأن نجد امراة تجرى كذلك خلف ابنتها طيلة ساعات كاملة من شارع إلى شارع دون أن تعتمد على منادين عامين ^(١) . ومع ذلك يجب أن نعترف بفضائل الحياة الأسرية التى تُثيّر حياة الأسرة المسلمة . فالحقيقة أن المسلمين لا تنقصهم أى من الفضائل التى تُشرف الإنسانية ، ولكن للأسف فإن تلك الفضائل يُغتسى بها فى أغلب الأحيان بسبب الدين أو السياسة .

والذى يستحق الملاحظة أن صيحات الأم عند نساء القاهرة تشبه تماماً ، من ناحية التبرة ، صيحات الفرح عندنا . مكلّ صارخ على ذلك نشاهده كل يوم أثناء مراسم الدفن ، حيث نسمع الرجال والنساء الذين يصحبون الجنائز ونظن أنهم يتشلون أناشيد عملت خصيصاً لإبهاج وتسلية المارين .

(١) فن العاتق ، كالدينا ، أن يقوم مند عام بالداء على الأطفال الضالين .

الفصل الرابع وصف ظواهر القاهرة

تقع المواضع التي يبقى لنا أن نقلّم وصفها الطوبوغراف بين طرّاً جنوب القاهرة ،
والقبة شمال القاهرة بين الضفة اليمنى / للنيل غرباً وسلسلة المقطم شرقاً . ويبلغ طول
499 هذا الحيز مرحلتين ونصف طولاً ومرحلة ونصف عرضاً . ويشمل هذا الحيز ،
بالإضافة إلى القاهرة ، عثة مدن أخرى : مصر القديمة وبولاق والجيزة وهي مدينة
أصغر من الأخرين ؛ وأربع جزر : جزيرة البرسة وجزيرة الروضة وجزيرة مصطفي أغا
وجزيرة بولاق (أو القريّة) وجزيرة صغيرة إلى الشمال تابعة لها أقام بها الفرنسيون
مخبراً صحياً . ونحو دسة من الكفور والقرى ، و [قرية] البساتين من جانب
وإمابة من الجانب المقابل ، وديران كبيران في مصر القديمة : دير التصاري ، ودير
أبي سيفين ، وقناطر كبيرة ، والعديد من البرك الخارجية : بركة الشيخ قمر وبركة
الرملي ، وساحر وراء مصر القديمة وفي المقطم وبساتين في مصر القديمة وبولاق وفي
شمال الحسينية ، وعلى الأخص البساتين الغناء الموجودة في جزيرة الروضة .
وتشغل المنطفة الشرقية من هذا الحيز مدينتان للمقابر ، في سفح الجبل
العرى .

ويحيط بالمدينة من كل جهة تقريباً سور سميك ومرتفع مكوّن من الأنقاض التي
نخرجها المدينة . والنقاط المرتفعة من هذه السلسلة تُشرف على المدينة مثل جبل
المقطم . وقد أقام عليها الفرنسيون تسعة عشر حصناً تحتل دفاعاً جيداً ، دون أن
تأخذ في الحسبان بطاريات مدافع جزيرة الروضة .

١- مصر القديمة

460

يقع كل الحُيُزِ الذي تحُدُّنا عنه للتو في الخريطة العامة لطواهر القاهرة^(١) ، التي نقلت فكرة صحيحة عن شكل الأرض وطوبوغرافية ومحل المواضع بالنسبة إلى النيل وإلى الجبل . ونستطيع إذاً أن نأخذ في الاعتبار الدوافع التي أدت إلى اختيار هذه النقطة من الوادى لتأسيس مدينة . لقد قدّم نيبور Niebuhr ملاحظة ذكية ، عندما قال إن العرب ، بإقامتهم في الفسطاط ، بحثوا عن مكان يكون قريباً من بلدهم التي كان يجب عليهم غالباً أن يطلبوا منها النجدة ، ويكون واقعاً في نفس الوقت في موضع متوسط ، إذ أنه لم يكن من الحكمة أن يقيموا على الضفة اليسرى للنيل . ولكن كان يمكنه أن يضيف أن القُرب من وادى التيه (الذي يفتح مع مجرى النيل عند اليسارين) حادٌ للفتانين أن يقيموا بالقرب من هذا المكان ، موضعاً من الممكن أن يكون مركزاً لتجمع سكانى . ومن جهة أخرى فإن هذا الموضع ، بابليون مصر ، يقع في حماية الجبل العرى الموجود إلى الشرق والذي يتقدم جهة الشمال كزُغْنٍ طويل ، وأخيراً فإن هذه النقطة تقع عند مدخل القناة التي تتصل بقناة البحرين . وهذا ما توضحه الخريطة العامة (اللوحة ١٥) ، وبشكل أفضل اللوحة رقم ٢٤ من الأطلس الجغرافى . ومن جهة أخرى فإن عبد اللطيف [البغدادى] لاحظ بحق أن اختيار موضع الفسطاط لم يكن موفقاً / من ناحية الصحة ، وبسبب قربه الشديد من المُقَطَّع والحرماته فترة طويلة من التأثير الصحى لشمس الشرق . ولكن ، لم يكن بإمكان العرب في هذا الوقت أن يقوموا بكل هذه الملاحظات .

461

وقد سار عمرو بن العاص إلى الإسكندرية بعد أن تمكن من المدينة العاصمة التي كان يحتلها الروم [البيزنطيون] والتي أسماها المؤلفون العرب « بصر »^(٢) . وأصبح

(١) انظر الخريطة رقم ١٥ .

(٢) يذكر عبد الرشيد البكرى أن عمرو حاصر الإسكندرية سنة ٦٢٠/٩ | ٤ | وقد الحصار لمدة أربعة عشر شهراً (وهذا التاريخ يختلف كثيراً عن ما ذكره الكين) : راجع « منتخبات من جغرافيته » لمرسيل في *La Décade égyptienne* t. I. p. 278



خريطة عامة لبلاد والقاهرة وجزيرة الروضة ومصر القديمة والجزيرة

موضع خيمته ، التي تركها في مكانها بدافع شبه خيال^(١) ، مقر المدينة الجديدة . ويتفق الكتاب حول هذه النقطة ولكنهم يختلفون حول موضع المدينة التي فتحوها من الروم . فيظن بعضهم أنها ممفيس ويعتمدون في ذلك على الطريق التي سلكها العرب ليصلوا إلى الاسكندرية ، ويظن الآخرون أنها بَابِلْيُون . وتوجد صعوبات تمنع من قبول هذين الرأيين : فقد كانت ممفيس مخربة [في ذلك الوقت] ، كما أن بابليون لم تكن جديدة بأن تكون عاصمة . ولا يوجد ما يمنعنا من استبعاد شهادة الإدريسي الذي حشد في كلمات قليلة موضع « مصر » بقوله : « وكانت مدينة مصر أولاً عين شمس »^(٢) . / وعلى ذلك فهو يُعَيِّن عين شمس ، لأن هذه المدينة الكبيرة فقط اشتهرت هي وممفيس بكونها مدينة عاصمة . ولكن عين شمس ، وليس ممفيس ، هي التي كانت تقع بجانب النهر ، الأمر الذي يُفسِّر الطريق الذي سلكه جيوش الروم . ففى الواقع فقد لجأ قائلهم المُقَوِّس ومعه الحامية [الرومية] إلى جزيرة الروضة ، بينما عبر الجيش [الفاتح] النيل ليصل إلى الإسكندرية^(٣) . حقيقة أن الإدريسي نفسه ، وهو يتحدث عن الفُسْطَاط ، يقول : « ومدينة الفسطاط هي مصر »^(٤) ، ولكن بما أن المدينة العاصمة لمصر كان العرب يعرفونها دائماً « بمصر » (وهي كلمة تطلق على الإقليم كله) فإنه يريد أن يقول في هذه الفقرة أن الفسطاط تحلقت

(١) وضعت حامية يعضها في أهل الفسطاط بما بعد عند العرب فألاً حسناً . وقد أمر عمرو أن يترك الفسطاط على حاله إلى أن تخلص الحامية فرحياً ، مضيغاً ، كما يقول الإدريسي « والله ما كنا نلبي ، لأن ألفنا واطمأن جانبنا حتى نفتح هذه الحامية بكسر يعضها » . [الإدريسي : نزهة المشتاق Al - Idrisi, Open p. 322-323] وقد أكد المكين هذه النصية . أما أبو الفدا فاكفى بالقول بأن عمرو بنى الفسطاط بالقرب من قصر الشمع ، وأن جامع عمرو كان على مسافة قريبة من الموضع الذي وضع فيه فسطاطه .

(٢) الإدريسي : نزهة المشتاق ٣٢٢ . [المترجم] .

(٣) المعلومات الخاصة بفتح مصر هنا مشوشة ولذلك أحيل القارىء فيها على كتاب « فوج مصر » لابن عبد الحكيم ويصطلح القرظي بالإضافة إلى كتاب بالمر « فتح العرب لمصر » الذي نقله إلى العربية محمد فريد أبو حديد (القاهرة ١٩١٦) وكتاب محمود عكروش « مصر في عهد الإسلام » (القاهرة ١٩١١) وكتاب سيده إسحاق كاشف « مصر في فجر الإسلام » (القاهرة ١٩١٧) . [المترجم] .

(٤) الإدريسي : نزهة ٣٢٢ . [المترجم] .

[هذه المدن] كعاصمة . وما ذهبنا إليه ليس سوى خُذت ، ولكنه يزيل تقريباً كل الصعوبات ، كما أننا لا نستطيع أن نضيف إلى ما قاله الآخرون .

وفيما يتعلق بكلمة « الفُسْطَاط » ^(١) فإنها تعنى بالعربية *tabernaculum* الخيمة ، ولكن على الأخص خيمة مصنوعة من نسج شعر الماعز ^(٢) . فلا يوجد إذاً شيء بمنعنا من قبول بناء المدينة في المكان الذي أقيمت فيه خيام القاطنين ، وأنها استمدت اسمها نفسه من هذا الظرف . ولكن التاريخ لا يقبل لنا شيئاً كثيراً عن مدينة الفسطاط حتى الوقت الذي خلفتها فيه القاهرة ^(٣) . ولا نعرف الامتداد الذي بلغته ، نستطيع فقط أن نفترض أنها امتدت إلى الشرق وإلى الجنوب حتى الفساط التي تشغلتها كيمن الأنتقاض . ويُكزّن النيل وقناطر المياه مع فم الخليج حدودها الغربية والشمالية . ولا أظن أن / الفسطاط قد بلغت إطلافاً أكثر من ٢٤٠٠ متراً في كل الاتجاهات . ومع ذلك فقد ظلت المدينة العاصمة لمصر منذ سنة ٦٤٠/٢٠ وحتى سنة ٩٦٩/٣٥٩ ، تاريخ فتح مصر في زمن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله الذي وضع أسس مدينة القاهرة ، أي في خلال تسع وعشرين وثلاثمائة عام . وفي الحقيقة ، فإن فسطاط مصر ، كما يذكر أبو الفيلّا (ترجمة Savary) ، لم تكن مقر الدولة المصرية إلا إلى الوقت الذي شيد فيه ابن طولون ضاحية القَطّائع ؛ ولكن كيف نوقف ذلك مع نص آخر للمؤلف نفسه ؟ يقول : « في سنة ١١٦٨/٥٦٤ حاصر الفرنجة بقيادة عمورى القاهرة ، فأحرق شاور ، وزير الخليفة العاضد ، مدينة الفسطاط خوفاً من أن يملكها الفرنج ، فبقيت النار تحرقها أربعة وخمسين يوماً » ^(٤)

(١) عن مناقشة سبب تسمية الفسطاط راجع ، Jansin, J., *EP²*, art. Calve I, p. 139 ; Becker, C.H., *EP²*, art. Calve I, p. 980, Foad Sayyid, A., *op. cit.*, p. 29 ، وجمال الدين النبال : « الفسطاط » ، مجلة كلية الآداب - جامعة الاسكندرية ١٢ (١٩٥٨) ، ١١٣ . [المترجم] .

(٢) *Le Dictionnaire égyptien* ; III, p. 169 .

(٣) أقيمت حفائر ودراسات كثيرة حول مدينة الفسطاط منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين منها دراسة كزانوفا المشار إليها في صفحة ٢٠ وكتاب حل بيوت وأكبر جارييل : حفائر الفسطاط (القاهرة ١٩٢٧) ، ودراسي السابق الإشارة إليها وأخيراً دراسة كوبيك التاريخية الأثرية . Koblik, W., *Al-Fustat its Foundation and early urban development*, Cairo - AUC 1987 . [المترجم] .

(٤) أبو الفلّا : المختصر في أخبار البشر ٣ : ٤٥ . [المترجم] .

فإذا كانت لمدينة الفسطاط بعد مائة وتسع وتسعين سنة من إنشاء القاهرة هذه الأهمية ، فكيف توقفت إذاً عن أن تكون عاصمة قبل قرن من تأسيس القاهرة ، وكيف أصبحت القاهرة هي العاصمة إذاً بما أنها لم تسور بسور إلا في سنة ١١٧٦/٥٧٢ ؟^(١) ووفقاً لما ذكرته للتو عن موقع المدينة القديمة ، والذي يمكن للجميع أن يراجع على الخريطين رقم ١٥ و ١٦ ، فإنه من المستحيل أن نفهم ذلك ولن أحاول أن أشرح الفقرة التي يجعل فيها الإدريسي طول المدينة ثلاثة فراسخ .

[زعم المشتق ٢١٢] .

والاسم الخال للمدينة الذي أعقب الفسطاط هو « مصر العتيقة » أو العاصمة / القديمة ، إلا أن الرُّحالة المحدثين (كما سبق وأن لاحظنا ذلك) يعطونها اسماً غير ملائم عندما يسمونها le vieux Caire « القاهرة القديمة » بما أن الفسطاط لم تعرف إطلاقاً باسم « القاهرة » وأن هذا الاسم ليس شيئاً آخر سوى نعتاً ظهر لأول مرة في زمن المعز لدين الله تحليداً لانتصاراته . فقد أخذ هؤلاء الكتاب كلمتي « القاهرة » و « مصر » كل واحدة بدلاً من الأخرى ، رغم أن تسمية « مصر العتيقة » استمرت وأصبحت ذات استخدام شائع .

ويجوز التخيُّل الذي حدّدنا فيه موضع الفسطاط ، قصر الشُّعْب (١) (نطاق كبير لن أتناوله بالحديث إطلاقاً ، لأن هذا المكان الذي يجوز آثاراً قديمة والعديد من

(١) راجع الرد على ذلك ومناقشة هذا الموضوع في مقدمة الكتاب . [المترجم] .

(٢) عن نصر الشَّعْب ومدينة باليون أحمل القرية، على الدراسات الأتية : Abbate, W., « Les origines : de la fondation de la ville à l'établissement de la capitale », *BIE* 3 série I (1890), pp. 5-18 ; Butler, A.J., *Babylon and Egypt, a study in the history of Old Cairo*, Oxford 1914 ; Herz, M., « Babylon und Qaer es - Sam », *Der Islam* VIII (1918), pp. 1-14, 136-137 ; Loukianoff, E., « La forteresse romaine du Vieux - Caire », *BIE* XXXIII (1930 - 31), pp. 285-293 ; Becker, C.H., *Ei²*, art., *Babylon I* ; pp. 867-88 ; Fu'ad Seyyid, A., *op. cit.*, pp. 5-7 ; Mosnier de Villard, U., « Recherche Sur la topographie de Qaer es - Sam », *BSRGE* XII (1923 - 24), pp. 205-232 ; Zivie, A. « La région de Memphis et d'Heliopolis carrefour religieux », *Bulletin de la Société Egypte* - *Renaissance* XXX (1981), pp. 239-240 . [المترجم] .

الأديرة القبطية وصفه دى بوا إتييه Du Bois - Aymé في الفصل التاسع عشر من الدولة القديمة) ، والجامع الشهير المعروف « جامع عمرو » أقدم معلم ديني إسلامي ، وجامع آخر كبير يسمى « جامع أبو السعود » ويبر ألى سيفين الكبير . وبما أننا سنجد قائمة بمواضع المدينة في نهاية هذا الفصل فسأكتفى بالقليل من الكلمات عن تفصيلات توزيع هذه المعالم . فقد بنى جامع عمرو ^(١) في موضع كنييسة للمسيحيين أمر بإزالتها . وتبعاً لما يذكره عبد الرشيد البكوى فقد كان القرآن يتأمله منقوشاً فيه بالخط الكوفى على ألواح من الرخام الأبيض وعنلوهن السور مزينة بالذهب واللآلئ . كما كان الجامع مربعاً تقريباً طول ضلعه مائة وعشرين متراً وكان مخططه علاقة كبيرة بمخطط جامع الحاكم وعلى الأخص بجامع ابن طولون ^(٢) . وهو صحن واسع تحيط به أروقه / بها خمسة صفوف من الأعمدة في جانب وفي الجوانب الأخرى ما بين صفتين وثلاثة صفوف من الأعمدة : ورغم أنه في حالة سيئة جداً فإن عباد القاهرة لا يتوانون عن زيارته . والمواضع التى يُطلق عليها « أهراءات يوسف » و « سوقة القمح » هى نطاقات مكشوفة تحيطها أسوار قوية يحزن بها مؤن الحبوب التى تجلب من الصعيد . ومن الممكن أن تكون هذه التسمية ، مثل تسمية بئر القلعة ، مستمدة من اسم « صلاح الدين يوسف » أو من اسم سلطان متأخر عليه ، ولكن بعض الرحالة نظروا بحمديّة إلى هذا الموضع باعتبارها مخازن القمح التى أقامها يوسف الصديق .

وفي الطرف الشمالى توجد موردة مياه القناطر [بجرى العيون] « الجبرى »

(١) عن كيفية بناء هذا الجامع ومرممه وتطوره التاريخى راجع ، بالإضافة إلى المصادر العربية التقليدية ، محمود أحمد : جامع عمرو بن العاص بالمسقط من التأسيس التاريخى والأثرى ، القاهرة ١٩٣٨ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ٢٣ - ٣١ ، أحمد فكري : مساجد القاهرة وبنائها (الدخول) ٦٧ - ١٠٠ ، فريد شافى : العمارة العربية في مصر الإسلامية ١ : ٢٦٣ - ٤٨٤ ، سعد ماهر : مساجد مصر وتاريخها الصالحون ١ : ٥٥ - ٧١ ، *BIFAO XXXII (1932)* ، *Crowell* ، « La Mosquée de Amru » ، *BIFAO XXXII (1932)* ، ٧١ - ٥٥ ، *EMA I* ، p. 28-29 ؛ *II* pp. 171-219 . [المترجم] .

(٢) لا توجد أية صلة بين مخطط جامع عمرو وجامع ابن طولون والحاكم . وما يصفه جومار هو هيئة الجامع كما كانت في القرن الثامن عشر بعد التوسعات والترميمات والإضافات المتتالية للجامع لأنه في أول أمره لم يكن به صحن ولا منقوشة ولا منبر . [المترجم] .

أو « ساقية الجبى » وهى القناطر التى تنقل المياه إلى القلعة والتى شيدها [السلطان] الغورى ، أحد السلاطين الشركاسة المتأخرين ، بعد سنة ١٥٠١/٩٠٧^(١) ، وما زالت تقوم بوظيفتها إلى الآن^(٢) . ومأخذ المياه بناء مرتفع ضخم على شكل سداسى ، ارتفاعه واحداً وعشرين متراً تقريباً ، وضلع المسدس بنفس البعد . ويوجد فى قمته سبع سواق يدبرها عدد من البقر ، ترفع المياه إلى الطابق الأعلى حيث يجرى فى الجبى^(٣) .

وهم من « مصر القديمة » شحن البضائع إلى مصر العليا وتحصيل المكوس على المراكب / التى تمهبط فى النيل مشحونة بالقمح والشعير والبقول والبلح والسكر والمواشى ... الخ . وهذا مما يجعل هذا الميناء عامر بالتاجر والناس ، ويرسو به دونه توقف عند كثير من المراكب . وعلى العموم فإن المنظر العام لمصر القديمة تبدو من خلاله منتشية ونشيطة وجذابة . ويوجد طريق طويل مزروع بأشجار السنط المعطرة يؤدى من مصر القديمة إلى قرية دير الطين الجميلة^(٤) ونهاية إقليم أطفيح مروراً بأثر النسي ، وهو موضع يسمى بذلك لأن المسلمين يعتقدون أنه يوجد على حجر هناك طبع قدم النسي محمد .

ويبلغ عدد سكان مصر القديمة عشرة آلاف نسمة بينهم سئالة مسيحية يملكون بها وبضواحيها نحو اثني عشر كنيسة أكلها توقوراً كنيسة أنى مبرجة بسبب مغارة بها يقال إن العائلة المقدسة لجأت إليها^(٥) . وسنجد هذه الكنائس فى القائمة الواردة فى

(١) مزالق قناطر المياه باقية إلى الآن وسجدة بالأثر رقم ٧٨ وراجع ، سعاد ماهر : « جبرى مياه لم الخليل » ، مجلة التاريخية المصرية ٧ (١٩٥٨) ١٣٤ - ١٤٩ . [المترجم] .

(٢) انظر اللوحة رقم ١٦ رقم ٥٢ واللوحة رقم ١٩ و ٢٠ و ٢١ .
أقول إن الفرنسيين ، كما يقول الجبوق ، سلخوا عين الجزيرة التى كانت تنقل المياه إلى القلعة من بواكيا ، التى تبلغ نحو ٢٧٠ حفلاً ، وجعلوها سوراً (عجائب الأثر ٣ : ١٦٠) . [المترجم] .

(٣) تكلم Maillet عن حصة أبى عاتلة لمر يوسف بالنسبة للسل والعمق تقع فى أطلال القسطنطين عند سفح الجبل ، كانت أربعة منها معطلة فى عصره ولكن الحفاس كان يزود الناس بالماء وكان عرض فنتحه كما يقول عشرة أقدام فى ثمانية أقدام . ولئن أنه الرحالة الوحيد الذى ذكر هذه الأعمال .

(٤) انظر اللوحة رقم ١٨ .

(٥) وفقاً لما يذكره Renati فى *Le Décode Egyptienne* t. II, p 180 فإن منارة أنى مبرجة كانت تقع خارج المدينة . [وانظر كذلك 87 - 113] . [Enquin, Ch., Les édifices chrétiens du Vieux-Caire, pp. 87 - 113] .

الفصل الثال ، وإن كنت أظنها ناقصة فيما يخص الكنائس . ويُرى دير ملاي جرجس من بعيد على جبل مرتفع يحمل نفس الاسم ، كما توجد أديرة أخرى بين هذا الدير والمدينة . وأخيراً دير كبير (أظنه دير أبي مقار) إلى الشمال قريباً من قناطر المياه ^(١) .

٢- جزيرة الروضة

لا تلتفت « جزيرة الروضة » ^(٢) النظر فقط بسبب انساها ومنتزهاتها وسائنها / الزهرة ، فهي جديرة أيضاً بالانتباه من وجهة النظر التاريخية . فإلى هذه الجزيرة لجأ القائد المُقَوِّس ، الذي كان نائباً عن الإمبراطور هرقل ، وقسم من الحامية الرومية بعد أن هزمهم عمرو وطردهم من الحصن ^(٣) ؛ ولقد تحلّت في موضع آخر عن اتفاقية التسليم التي عقدها معه القاتح والتي قرّرت مصير مصر ^(٤) . وكان يُطلق عليها في زمن الفتح « الجزيرة » أو « جزيرة مصر » ، ولم تكن قد حُصّنت بعد . ولا لتبقى في أي عصر تكوَّنت هذه الجزيرة ، ولكن المؤكد أن ذلك تم قبل وصول العرب ، ربما نتيجة لفتح القناة المعروفة بقناة Amnis Trajanus والتي حفرها الإمبراطور أدريان ، وربما كان فرع النيل الصغير الواقع على يمينها هو بداية هذه القناة التي اتسعت بقوة التيار الذي يشتد بقوة في هذه المنطقة في اتجاه الغرب ، ولأن مستوى انحطار القناة أقل من مستوى انحطار النهر . والذي يؤكد حدثنا هو أن هذا الفرع

(١) راجع 136 - 131 ، 113 ، 87 - 36 ، 15 ، Coquin, Ch., *Les édifices religieux du Fiyeh - Cate*, pp. 15 - 36, 87 - 113, 131 - 136

.....

[الترجمة]

(٢) كانت هذه الجزيرة تعرف في أول الإسلام ، بالجزيرة « أو » جزيرة مصر القسطاط وأحياناً بالجزيرة الصائفة . ولم يطلق عليها اسم جزيرة الروضة إلا مع مطلع القرن السادس الهجري عندما أنشأها الوزير الأفضل بن بطر الجبلستان بستان الروضة فصارت تعرف منذ هذا التاريخ « بجزيرة الروضة » . (انظر ، القرظي : المخطوط ٢ : ١٧٧ - ١٨٥ ، على مبارك : المخطوط ١٨ : ٧ - ٢٦ ، والوسطى : كوكب الروضة فيما على ، 564 - 561 ، 52 - 83 ، pp. 83 - 52, 561 - 564) . [الترجمة]

(٣) أورد هذه الحادثة القرظي ومؤلفون آخرون ، انظر رحلة عبد العظيم ترجمة سلقس دى سلسي .

(٤) انظر ، *Anl. - mév.*, t. IX (Mém. sur la population ancienne et moderne), p. 103 .

يكون بلا ماء طوال العام . وكان يُطلق على هذه الجزيرة في زمن [الجغرافيا | الإدريسي] « دار اليقياس »^(١) فقد كان بها « مساكن كثيرة جلييلة ومبان متصلة على ضفة النيل ... وكان يجاز إليها على جسر فيه نحو ثلاثين سفينة ، ويجاز من الجزيرة إلى الجانب الآخر للنهر على جسر آخر فيه ستون سفينة يتصل بالشط المعروف بالجزيرة »^(٢) . وهذه الجسور ، التي أشار إليها أيضاً ابن الوردي ، والتي فقدتها النيل منذ وقت طويل ، أعيدت في خلال إقامة الجيش الفرنسي . وقد وجدت هذه الجسور منذ زمن الفتح العربي بين الجزيرة وموقع بابليون ، وبين الجزيرة وشاطئ النهر الأيسر . وإذا استندنا في ذلك إلى شهادة جلال الدين [السيوطي]^(٣) ، فإن الروم قطعوا هذا الجسر ، ثم أعاد العرب بناءه فور تسليم المقوقس ، وكان عرضه ١١٠٥٥ متراً . وقد أصلح الخليفة المأمون الجسرين في سنة ٨٢٥/٢١٠ ، كما أصلحهما المعز [لدين الله] في سنة ٩٧٥/٣٦٤ والسلطان الظاهر بيبرس في سنة ١٢٦٥/٦٦٤ . وزال كل أثر لهما في زمن المؤلف العربي في سنة ١٤٨٩/٨٩٥^(٤) .

وكان طول الجزيرة في زمن الإدريسي ميلين وعرضها مقدار رمية سهم ، وتجعل الميل العربي الصغير الذي يساوي ٦٦^٢ درجة الجزيرة أكثر من ٣١٠٠ متراً ، ولابد اليوم أن طولها ٣١٥٠ متراً وعرضها ٧٥٠ متراً^(٥) . وهكذا ، فإنه منذ عهد هذا الكاتب ، أي منذ نحو سبعة قرون ، يبدو أنه لم يطرأ عليها تغيراً محسوساً ، ولكن لا يجب أن نحكم بناء على ذلك على تغيرات مجرى النيل . ويتبع بالجزيرة ، ابتداء من طرفها الجنوبي وإلى مسافة غير بعيدة ، حائط على طرفها يحميها من اصطدام كميات الماء الضخمة . وعلى كل فعمق النيل في هذه المنطقة يتراوح ما بين ثلاثين وأربعين

(١) الإدريسي : نزهة المشتاق ٣٢٣ . [المترجم] .

(٢) نزهة ٣٢٣ . [المترجم] .

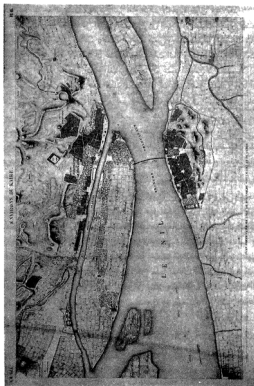
(٣) انظر في Notes et observations de M. Langlois sur le Voyage de Nardot, t. III, p. 203 .

لترتاً مفصلاً لجزيرة الروضة نقلاً عن جلال الدين السيوطي يرجع إلى سنة ١١٨٩/٨٩٥ .

(٤) يقصد جلال الدين السيوطي . وانظر ٨٣ - ٨٥ - ٨٤ . P. ٨٣ . وما ذكر من مراجع .

[المترجم] .

(٥) انظر الترحيم رقم ١٥ و ١٦ .



خريطة خاصة بخزيرة الروضة ومصر القديمة والجديدة

قدماً تبعاً لدرجة الفيضان ، وعرض النهر أمام طرف / الجزيرة حوالى ٧٥٠ متراً^(١) ويطلق المسيحيون الجَهَّلة على السلم الذى ينزل إلى النهر ، فى الطرف الجنوبى للضفة الغربية ، « سُلَّم موسى » لأنهم يزعمون أن مهد موسى وجد عائماً على الماء عند نهاية درجات السلم . وقد لاحظت أن عدد هذه الدرجات اثنان وعشرون درجة ، أى مثل ما يفترض العامة أنه عدد أذرع المقياس (رغم أن عمود المقياس لا ينقسم إلا إلى ستة عشر ذراعاً) . ثم إن هذا السلم يمكنه تماماً أن يؤدي عمل المقياس ، بما أنه ينزل إلى قاع النيل ؛ وعلى ذلك فإن السر الذى كان يحاط به فى السابق تطور زيادة النيل كان شيئاً غير ذى معنى . وبالتقرب من هذا المكان يتسبى طريق طويل من أشجار الجُمُيز ، أجمل الأشجار الموجودة فى مصر كلها ، ويبلغ طوله ١٢٠٠ متراً ، ويكون صَفٌّ واحد من الأشجار طريقين ، لأن الحيز الذى يغطيه ظلها السميك يبلغ عرضه مائة قدم . ويبلغ قطر جذع أكبرها ما بين ثمانية وعشرة أقدام وعلوها مائة وعشرون قدماً^(٢) .

وبالتقدم جهة الجنوب تصل إلى بستان المقياس . وتجعل كثرة من أشجار البرتقال والليمون المورقة والمزهرة دائماً ، من هنا المكان مكاناً نزهاً وتعطر الهواء بأذكى العطور فى الوقت الذى يُقَرَّد فيه الآلاف من العصافير . ولا يجب أن نبحث فى هذه البساتين (كما قلنا سابقاً) عن طرق وبمبات / للتزُّه / ويستراح فيها فى أكشاك ولكن لا يمضى فى خلالها ، فأرضها بغير حشيش وزهورها بدون زراعة ، فهى على الأحرى غابات أكثر منها بساتين . ولكن هذه النباتات الشيطانية غنية وقوية والهواء معطر ، وطراوة الظلال بها شيء نمين فى وسط هذه الحرارة المحرقة ، بحيث أنه يمكننا أن نؤكد بدون تردد أن الشرقيين يستمتعون فى هذه الأماكن بنفس الدرجة التى نستمتع نحن بها فى حدائق أوروبا .

وإذا أكملنا المسير تجاه الجنوب فإننا سنجد مبنى المقياس الشهير ، أحد أقدم

(١) جعل ليور عرض النيل أمام الجزيرة ٢٩٤٦ قدماً وهو رقم كبير جداً ، فعرض النيل هنا لا يزيد عن ثمانية متراً وهو أكبر من خمسة أمثال عرض السين عند الـ Peen-Royal .

(٢) انظر اللوحة رقم ١٧ شكل ٢ .

المعالم التي شيدها العرب ، وقد كتب تاريخه كثيراً جداً مما لا يجعل ضرورة لإعادة ذكره مرة ثانية ، ومن حسن الحظ فإن القارئ سيحده كاملاً في هذه المجموعة ، دون أن يجد حاجة لمراجعة مؤلفات أخرى ، وبكفي العدد الأكبر من القراء مراجعة دراستي Le Père و Marcel ^(١) . ولنكتفي بالقول بأنه يُظهر من الخارج حوائط مميكة تحتمل المقاومة والتي قواها الفرنسيون أكثر . ولا شك أن الحصن الذي بناه أحمد بن طولون كان في هذا المكان ، كما يذكر المقرئ ^(٢) ، وكذلك الحصن الذي شيده [الصالح] نجم الدين [أيوب] . والقصر الذي بناه نجم الدين أيوب كان قائماً نصف مخرب في زمن الحملة ، وقد صورنا في هذا الكتاب أحد أبواب هذا القصر . وبالنسبة لموقع بناء المعلم المعروف « بالهؤُذج » ، كما يذكره نفس المؤلف ^(٣) ، فإننا نجهد / في أي طرف من الجزيرة يجب أن نبحث عنه . ويجري داخل الجزيرة العديد من الكفور التي يقطن بها من يتولون زراعة هذه الجزيرة الغنية بالحبوب والقول والحضر من كل الأنواع . وقد حوّل أحد المساجد الجميلة المهجورة ، في زمن الحملة إلى طاحونة للحبوب ^(٤) .

471

ويمثل وضع الجزيرة ميزات أُخذَ بها الفرنسيون ، فهي محاطة بماء النيل ، وسهل الدفاع عنها وتحتويها ، وحتى توصيلها بجزيرة بولاق ، ومزينة بمحاذيق غناء كما أنها خالية من النتائج الخطيرة التي يقدمها وضع القاهرة كأن تكون مثلاً تحت نار المقطم أو معرضة لانعكاس الشمس الحارة وحتى لاجتياح الرمال . لذلك فقد صمّم القائد المهندس كَفَرُلِي Caffarelli مشروعاً لتحويلها إلى مدينة فرنسية . وفي شهر تيرمينور سنة ٨ [يوليو سنة ١٨٠٠] ، أُخِطَ بها بأمر الجنرال ميتو Menou منقطع مدينة والعديد من خطوط التنظيم . وهذا الوضع أجدر بالتفضيل من وضع يُظنُّ البقرة الذي اقترحه أيضاً .

(١) انظر وصف مصر - الدولة الحديثة المجلد ١٨ صفحة ٥٥٥ وما بعدها ، والمجلد ١٥ صفحة ١ وما بعدها .

(٢) رحلة عبد الكافي [الجنادى] ترجمة سلفس دي ساني صفحة ٣٨٨ . ومع ذلك فهناك في القسم الشرق من الجزيرة حصناً آخر يسمى « قصر الروضة » . انظر المخطوط ٢ : ١٧٨ و ١٨٠ - ١٨١ .

(٣) نفسه صفحة ٣٨٨ . انظر المقرئ ٢ : ١٨١ ، مخطوط على مبارك ١٨ : ٨ .

(٤) انظر اللوحين ١٦ و ٢٢ .

ويوجد تاريخ مخصّص لهذه الجزيرة عنوانه « كَوْتَب الرُّوضَة » ألّفه جلال الدين السيوطي ^(١) . ويروى هذا التاريخ أن فيضان النيل بلغ في سنة ١٣٥٩/٧٦١ أربعاً وعشرين ذراعاً وقلب المنازل لمسافة بعيدة ^(٢) . وخرج الناس إلى الصحراء ، وغمرت جزيرة الروضة تماماً بالماء ؛ وكان هذا أكبر فيضانٍ حَفَظَ لنا التاريخ ذكره . ويبدو أن عشرين ذراعاً وواحداً وعشرين إصبعاً تكفي لإغراق الجزيرة وهو ما حدث في سنة ١٤٧٧/٨٨٢ . ويجب علينا فيما يتعلّق بالجزيرة والمقياس أن نحيل على الدراستين اللتين سبق ذكرهما وإلى لوحات الأطلس ^(٣) .

٣- الجزيرة وبولاق

[الجزيرة]

تقع مدينة الجزيرة الصغيرة على التدقيق في مواجهة مصر القديمة ، يفصلها عنها النيل ، الذي يكون عريضاً جداً في هذا المكان ، والطرف الجنوبي لجزيرة الروضة ، وهي مسوّرة ومحصّنة من الجانب الغربي أو تجاه الأهرام . وأقصى بُعد لها هو طول النيل وهو حوالي ١٥٠٠ متراً . ونحن نجهد على التدقيق الزمن الذي أسّست فيه هذه المدينة . ويرجع أصل وجودها دون شك إلى العبور المتكرّر على هذه النقطة . فلا يمكن الذهاب إلى مصر العليا ، للقادم من القاهرة ، دون المرور بها . ولهذا السبب فإنّ أرى أن هذا الموضوع كان مسكوناً على الدوام منذ تأسيس الفسطاط وحتى منذ تأسيس بابليون مصر . وقد أقام الفرنسيون بها جسراً من السفن ، وبالإضافة إلى ذلك فإنّ مما يؤكّد هذا الرأي هو اسم « الجزيرة » نفسه الذي يعنى « العجّاز » ^(١) .

(١) من هذا الكتاب عدة نسخ مخطوطة بدار الكتب والمكتبة الأزهرية والقدس (مصورة بمعهد المخطوطات العربية بأرقام ١١٨٨ و ١٩٣٤ و ١٩٣٥ تاريخ) . [المترجم] .

(٢) يقول أبو الفحّاس أنه بسبب ارتفاع النيل في هذه السنة « حُرمت أماكن كثيرة من عظم زيادة النيل » . (المجموع ١٠ : ٣٣٨) . [المترجم] .

(٣) انظر القرحين رقم ١٦ و ٢٣ .

(٤) انظر الحديث عن جزيرة الروضة وما قيل عن جسر السفن المتصل بالجزيرة .

ولا تعطينا قائمة منشآت الجيزة التي نجدها فيما بعد من أن تصيف المدينة .
 وسأكتفى بوصف قصر مراد ييه الواقع في طرفها الشمال . وهو مشهور بمناقفه
 وتكعباته البديعة التي نشاهدها فيه . ويمكن أن تكون فكرة عنها بمراجعة لوحات
 الكتاب ^(١) ، وهي تختلف عن التكعبات التي على النظام الإيطالي بطريقة تنظيمها ،
 ولكنها لا تقل عنها إعجاباً ولا / إمتاعاً ، بسبب ضلالها الوارفة ، والمُنْتَزَه الذي تُشكِّله
 هو ترمشة عريضة يبلغ طولها نحو مائتي متراً . ويحفظ في « الجامع الكبير » بالجيزة
 مقياس « القصب » الذي يستخدم في تكوين الفدان أو القياس الزراعي . ومقياس
 الجيزة هو القصب القانوني والأكثر شيوعاً ، ويبلغ طوله ٣ر٨٥ متر ^(٢) . وبحوي
 الفدان عشرين قصبه في كل اتجاه أي أنه بحوي ٤٠٠ قصبه مربعة . ويوجد بالجيزة
 « معمل للقرتز » تصنع به زجاجات وأنبق لتكثيف ملح النوشادر .

وبحوي سهل الأهرام ، الذي تشغل الجيزة طرفاً منه ، طريقتاً مُعْبَداً مزوداً بالعديد
 من القناطر مفتوح بها أقواس في أماكن متعددة لتصرف مياه الفيضان . وتقع
 القنطرة الرئيسية على مرحلتين في غرب الجيزة مباشرة على الترعَة الغربية ، وهي مبنية
 من الحجر وباق منها إلى اليوم عشرة أقواس قوطية ^(٣) . ويرجع تاريخ هذه القناطر إلى
 عصر صلاح الدين وهي من عمل ونزّه قواقوش الذي بناها نحو سنة ١١٧٦/٥٧٢
 بأحجار جلبت من الأهرام الصغيرة ^(٤) ، ويصدق نفس الشيء كذلك على الطريق
 الطويل المُعْبَد الذي يبدأ من النيل ويتصل بالقنطرة . وكان لهذا الطريق وظيفتان
 أحدهما كسد للفيضان ولحفظ الطمى على الأرض ، والآخر كطريق لنقل المواد

(١) انظر اللوحة رقم ١٧ شكل ٣ .

(٢) المعروف أن القصبه الحالية تعادل ٣ر٣٢ متر . [المرجع] .

(٣) انظر اللوحة رقم ٢١ الأشكال من ٥ إلى ٨ .

(٤) ذكر القديري أن هذه القناطر ، التي سُمِّعها « قناطر الجيزة » ، بناها بهاء الدين قراقوش في سنة ٥٦٩ / ١١٧٣ تحت الجسر الموصل بين النيل والأهرام تجاه مدينة مصر . (الخليلي : ٢ : ١٥١ - ١٥٢) . يقول المرحوم محمد رمزي : إن هذه القنطرة كانت مكشوفة من جملة عيون أغلبها مسدود تحت شارع الحرم وبعضها لا يزال مفتوحاً والمجره المنخفض قد تجددت جملة مرّات وهو الذي يمر منه اليوم [سنة ١٩٣٦] بممرور بحر اللبني الواقع غرب مصرف الفيض تحت شارع الحرم وعلى بعد ١٥٠٠ متر من الجهة الشرقية للأهرام بأرضي ناحية نرلة السَّيَّان . (التعمير الزراعي : ٦ : ١٧٧ هـ ١) . [المرجع] .

اللازمة لبناء سور القاهرة . وقد أقيمت في الوقت الذي أمر فيه قراقوش بهذه الأعمال أربعين قنطرة مماثلة ^(١) . وقد تحدث عنها عبد اللطيف [البغدادي] بإعجاب ؛ وهرى / أنه في سنة ١٢٠٠/٥٩٧ هـ تولى أمرها من لا بصيرة عنده فسأها رجاء أن يحتسب الماء فيروى الجيزة ، فقويت عليها جرية الماء فزلزلت منها ثلاث قناطر وانشقت ^(٢) . ويذكر المقريزي أن [الملك المظفر بيبرس الجاشنكير] أمر برمها في سنة ٧٠٨/١٣٠٨ [فعمر ما غرب منها وأصلح ما فسد فيها] ^(٣) . ويجب أن توجد قنطرة أخرى مشابهة شاهدها نيبور Niebuhr ولم تتمكن من رسمها ، وقد أورد هذا الرحالة نقوشاً نقلها العلماء الداتركيون ، يبدو من خلالها أن أحد هذه القناطر قد رُممه قاهنباي نحو سنة ٨٨٠ / ١٤٧٥ . وقد ذكر هذه القناطر مؤلفون عرب آخرون . ويحدثنا ابن الزبيدي كذلك عن هذه الأربعين قنطرة كبناء بالغ الجمال . وقد تقلص هذا العمل بفعل الزمن وأصبح السد لا يلقى العناية اللازمة ، وأصبحت المياه ليست في حاجة لكي تجرى إلى هذه القناطر الباقية .

[بولاق]

و « بولاق » مدينة أهم من الجيزة ، سواء بسبب تجزئتها أو بسبب موقعها أو بسبب اتساعها ^(٤) . وأحياناً ما تُخلط بالقاهرة ، ولكن هذا خطأ لأنها مدينة متميزة ويفصلها عن القاهرة سهل عرضه ١٢٠٠ متر وعدد من البساتين ، ورغم أنها هي ميناء القاهرة إلا أنها مدينة منفصلة . ويقدر عدد سكانها بأربع وعشرين ألف

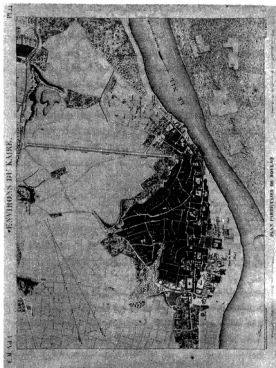
(١) رحلة عبد اللطيف البغدادي ٣٧ . [المترجم] .

(٢) رحلة عبد اللطيف [البغدادي] ترجمة سقستر دي ساسي ٢١٢ . [نشرة سلامة موسى ٣٧ وعطفت

المقريزي ٢ : ١٥١] .

(٣) المقريزي : الحفظ ٢ : ١٥١ - ١٥٢ . [المترجم] .

(٤) لتفصيلات أكثر عن إنشاء ميناء بولاق وتاريخها في العصرين المملوكي والعثمالي راجع ، المقريزي : الحفظ ٢ : ١٣٠ - ١٣١ والسالك ٢ : ١١٤ ، أبا الحسن : النجوم ٧ : ٣٠٧ - ٣٠٨ هـ ، الحسن الزيران : وصف إفريقيا ٨٨* ، « *History of the Damaged Historic Area of Cairo* », *Islamic Cairo*, ed. M. Meisack, London 1980, pp. 19 - 29 ; id., *An Urban History of Bulaq in the Mamluk and Ottoman Periods*, Suppl. aux An. III / III, Le Caire - IFAO 1983 . [المترجم] .



خرطة بولاق

نسمة . وترسو ببولاق المراكب التى تحمل منتجات الدلتا ، والسفن الهائلة ببضائع أوروبا وكل الغرب . وهذا الميناء يمثل بالنسبة لمصر السفلى ما يمثله ميناء مصر القديمة لمصر العليا . وقد شُيد الفرنسيون طريقاً معبداً جميلاً ليصل بين بولاق / والقاهرة قرب قطرة المغاربة ، ويبلغ طوله ألف ومائتى متر .

والمثلث ذو القاعدة الدائرية الذى يكونه مخطط بولاق تستند قاعدته هذه على النيل ويمتد هذا الخط ألفين ومائة متر ، أما ارتفاع المثلث فستائة متر . ويمكننا أن نحصى داخل المدينة أربعة وعشرين مسجداً ، وعدداً كبيراً من الوكالات ، من بينها ثلاثين وكالة رئيسية أغلبها أكثر اتساعاً وأجمل من وكالات القاهرة . ونجيبى مكوس مصر فى بولاق ، وتقع مقابرها إلى الشمال متصلة بالمدينة بل حتى داخلها . ويُغطى شاطئ بولاق تقريباً فى كل الأوقات بكميات كبيرة من شون القمح الموجود فى العراق ^(١) . ويملاء الشعير والقمح والفلو الميناء فى نطاقات شبه مفتوحة ، فالأمانة فى مصر شديدة بين السكان ، ويجب أن نعترف أنهم لم يندموا أبداً على ذلك . ولم يتمكن من التعرف فى بولاق على دار الصناعة التى تحدث عنها نيبور . وخرطقة بولاق وشرحها فى غاية التفصيل وسيكون من غير المفيد أن نقدم هنا وصفاً بتعلق بطروف المدينة ^(٢) . وتجارة بولاق ضخمة ، وبضائع أوروبا تقوم بالعبور على بولاق حتى تنقل منها إلى القاهرة ، أما بضائع مصر العليا والسفلى فتملاء الوكالات الكبيرة مثل ، القطن والكتان والجنّا والسكر والأرز والزعفران والنعرون دون أن نتحدث عن البن والصنّغ والعاج وبضائع جزيرة العرب وداخل إفريقيا الأخرى .

وجزيرة بولاق الكبرى التى كانت تعرف فيما قبل بجزيرة القُرْبِيَّة تبلغ مساحتها أكثر من ضعف مساحة جزيرة الروضة . وقد أقام الفرنسيون فى طرفها الشمالى فى مواجهة إمبابة محجراً صحياً . وكان من الممكن لهذا الحجر أن يقدم خدمات جُلَّة إذا كان قد حوفظ عليه .

(١) النظر القرحة ٢٥ .

(٢) النظر القرحة ٢٤ وفيما على الفصل الخامس .

٤- بعض مواضع ظواهر القاهرة

وسأختم باستعراض العديد من المواضع الخارجة عن القاهرة ، غير المدن الثلاثة السابقة وجزيرة الروضة وهي : في الجنوب وادى التيه ، ثم بالاقتراب من القاهرة دير الطون الذى يمثل حد إقليم أطمح ، وأثر النسي أول قرى القاهرة ؛ وفي الشرق جبل المقطم ومجاوره ؛ وفي الشمال جامع الظاهر [بيبرس] القديم والقبه ، وفي الغرب قلعة إبراهيم بيه أو القصر العيني . وبقية السهل تشغله بساتين كبيرة وبرك خارجية ، يكتمى بالنسبة لها أن نحيل إلى الخريطة العامة ^(١) . وتبعد قرية دير الطون نحو خمسة آلاف متر من القاهرة وسبعة آلاف متر من طرا . وهذه المسافة الأخيرة هي في نفس الوقت مقدار فتحة « وادى التيه » ، رغم أن العرب يزعمون أن هذا الاسم لا يطلق إلا على واد في جزيرة العرب ويطلقون على هذا الوادى « بحر بلا ماء » ^(٢) : وهو أحد طرق السويس . وتسمى قرية طرا / كيسة قطبية باسم مازى جرجس . وتتصل بالجبل العرى باستحكام طويل ارتفاعه من سبعة إلى ثمانية أقدام ومحمه ثلاثة أقدام مبنى بمداميك غير منتظمة ومزود بمكوكات للمدافع بارزة على امتداد طولها وهو مدعم من جانبيه ببرجين ويستند على قلعة محصنة في قمة الجبل ، ويتصل من ناحية النهر بمحصن آخر . وتشرف هذه المنشأة على هذه المنطقة وتمنع كلية العبور من القاهرة إلى مصر العليا من على الجانب الأيمن للنيل . والجبل في غاية الانحدار وفي غاية الارتفاع فوق السهل ، ويقع عليه حصنان أحدهما مربع الشكل ، والآخر أحدث مشتمل الزوايا بداخله برج دائرى يتراوح قطره بين عشرين وخمسة وعشرين متراً (ستين إلى ثمانين قدماً) . وبني هذا الاستحكام أو ، على الأحرى ، أعاد بنائه إسماعيل بيه منذ نحو خمسة عشر عاما (نحو سنة ١٧٨٧) ليجنح مراد بيه ، الذى كان في هذا الوقت لاجئاً بمصر العليا ، من القدوم إلى القاهرة من هذه الجهة . ومن الصعب محاصرة الحصن بالخيالة من خلف الجبل المكون من صخور صعبة المراس . وفيما عدا ذلك فإن العبور سهل على الضفة اليسرى للنيل على الأقل في أعقاب

(١) اللوحة رقم ١٥ .

القبضان . ونرى من فوق هذا الحصن منظراً من أكثر المناظر امتداداً والتي يمكن أن نستمتع بها في مصر . فمن هنا نستطيع أن نرى بسهولة أهرامات سفارة الأكر بعداً ، ومن جهة الشمال أرى بوضوح ما وراء القاهرة رغم أنه يقع على مسافة ثلاث مراحل ونصف من طراً . وإلى أسفل من ذلك فإن الجبل منحوت وبه موضع عجابر تحتها القديما مما يجعل من السهولة التعرف على أعمال الحفر والتنقيب المنظمة . / فقد تركوا دعائم منحوتة في كل مكان ، والأسقف والمحوائط مرفوعة بجودة . وأحد هذه العجاير يبلغ ارتفاعه عشرين قدماً وهو يستلقت النظر بعرضه الكبير جداً وكتيئة تشعباته . إنه مثال لكيفية الاستغلال للمصريين المحدثين إذا عرفوا كيف يشاهدون وكيف يلاحظون (انظر A.D., chap. XVIII) . أما فيما يتعلق بمحاجر الحجر الرملي المستغلة عند مدخل وادي التيه فقد كانت موضع بعض الملاحظات بمناسبة الحديث عن صناعة أهل القاهرة ، ويجب أن أحيل إلى هذا الفصل .

ويتجه الجبل عند البساتين إلى الجنوب الشرقي وإلى الشرق الجنوبي الشرقي ، ليكون أحد فرعي وادي التيه ، أما الفرع الآخر فيبدأ عند طراً ويتجه ناحية الشمال الشرقي والشرق الشمال الشرقي . وربما تكون قرية البساتين هي القرية الوحيدة ، من بين قرى مصر ، المبنية من الحجارة المنحوتة (حيث نرى بها القليل جداً من الطوب) : ويرجع الفضل في هذه الميزة دون شك إلى مجاورتها للمحاجر . ونرى بها مثلثتين . وحدائق [قرية] البساتين مزروعة حتى أطراف الصحراء ، ولا توجد برصة واحدة من أرضها غير مزروعة : حالط بسيط يفصل الرمال الأكثر جداً عن أرض خصبة جداً .

وقد شاهدت خلف البساتين ، من جهة الجنوب ، « الترابين » ينصون بحيمهم هناك وهم أربعمائة رجل وعدد مماثل من النساء والأطفال يشغلون ثمانين خيمة . وهؤلاء العربان ، مثل جميع العربان الآخرين ، من تقاليدهم إقامة حيمهم بجوار حواف الترع أو سندها على أي عائق آخر يخفيهم عن الأعين ، وبما أنني قد جئت هذه النواحي ، وجدت نفسي فجأة في وسط / حراسهم . وحيمهم منخفضة ورحبة ، وتفتح من الأمام ، وتنقسم إلى حجرتين ، واحدة للرجال والأخرى للنساء والأطفال : وثبعاً للعادة ، فإن حيوهم وجمالهم ودوايهم كانت في الأمام . ومن غير

المجدي أن تتحدث عن غيوبهم وعن جمال سلاتها وعن رشاقة الفرسان وعن أسلحتهم ورماحهم التي يبلغ طولها ، كما نعرف ، حتى أحد عشر قدماً ، والذين يعرفون كيف يحددون هدفهم بكل دقة ومن مسافات بعيدة ، رغم أنهم يقدفون حراهم بتعجل .

وجبل المقطم عمودي من هذا الجانب ، ويتراوح ارتفاعه ما بين ستين ومائة متر (مائتين إلى ثلاثمائة قدم) . وهو يتكوّن من ذكك صخرية مستديرة غير مستقيمة : وفي اتجاه البساتين يتكون نصفه الأعلى من حجر مُحَمَّر ، أقل صلابة من الباقى . والأرض في سفح الجبل مُشَقَّقة من آثار مياه الأمطار التي تعيق بكثوة الكَثبان الرملية المتحركة . وفيما وراء الوادى ، باتجاه القاهرة ، قد لا تُدهش إذا رأينا أن الجبل يحوى منشآت مستقرة على الصخر ، في هذه المواقع المنحدرة والمجدبة ، حيث لم يوجد بها أبداً نبات في يوم ما ، وحيث تتحمل العين بصعوبة سطوع الشمس بسبب ترجيع أشعتها ، ومع ذلك فهناك منازل معزولة وذات شكل مقبول ، وفي واحدة منها أقام فورسكايل Forskael ، الذى أقام مقر إقامته على المقطم ليكون قريباً من مصدر نباتات الصحراء التي كان يحملها إليه العريان .

أما « قبة الهَوَاء » ^(١) فهو اسم أحد المناظر أو قصر صغير / شيد على الجبل ، وسمى بذلك بسبب الهواء النقي الذى يستنشقه بها .

وتبدأ الصحراء ، أو إمبراطورية البدو ، من عند سفح القلعة من جهة المقطم . أى أن العريان السراق ورجال القبائل المائلين في بَرَزْخ السهس يأتون قريباً جداً من سور القاهرة لخطف أو سَنَب المتزهرين الغافلين العزّل . وكل هذه المنطقة من الجبل محجراً هائلاً استمدت منه منذ زمن سحيق ، واستمر الناس لقرون طويلة

(١) الأثر المشهور باسم قبة الغواء الذى شيده في سنة ٨٠٩/١٩٤٤ وال معصر هرمقة بن أمين على جبل المقطم لا أثر له اليوم وإن كان قد ذكره الكندي والقزويني وأبو الحسن . وقد زال نهائياً في أعقاب سقوط الدولة الطولونية (راجع ، الولاية والفضة ١١٧ ، الحفظ ٢ : ٢٠١ ، النجوم ٢ : ١٤٤ و Rogers ، ٢٥٥ ، J.M., Elv., in: Kubbat al - Hawa', V, p. 297 . [المترجم] .

يستمدون منه مواد جيدة للبناء . ولا توجد آبار أو كهوف ، فاستغلال هذه الحاجر يتم في العراء على منحدرات الجبل وعلى جميع مرتفعات الصخرة . والمادة المستخرجة هي نفس المادة التي استخدمت في بناء الأهرام والتي تعرّفنا عليها في المباني القديمة المنتشرة في مصر السفلى والإسكندرية . واجتماع الأصداف الذي تكوّنهُ أصلب من الطين اليابس ومكون من نفس الأصداف وبنعومة متناهية تملأ كل الفرج ، وتوجد كتل ضخمة منفصلة من الصخرة بأسباب مختلفة ترقد عند سفح الجبل وفي منتصف منحدر الجبل مثل ما هو حادث في طراً . وتذكر هذه الكتل ، بأحجامها الضخمة ، الكتل التي نحناها المصريون القدماء .

ويُطلق على الجبل الذي يُشاهد في شرق القاهرة على بعد نصف مرحلة شمال القلعة ، والطلّاق من كافة جوانبه والواقع في وسط سهل رملي ، « الجبل الأحمر » . ويستمد اسمه من لون الحجر الجيري التميز الذي يتكوّن منه . وهذا الحجر الجيري مَوْشَى بالحصى / والعقيق وبألوان مختلفة ، والحجر ذو ألوان مختلفة ، الأحمر والأصفر والقرمزي والوردي والأزرق ... الخ . وصلابته قوية وحيّاته رفيعة جداً ، وهذا النوع هو نفسه بالضبط الموجود في تمثال مَعْتُون في الأقصر . ونرى في هذا الجبل آثار استغلال ضخمة^(١) . وإذا عدنا من هناك تجاه القاهرة تاركين على اليمين « القبة » ، حيث يوجد عدتْ ضخم من المقابر الغنية جداً^(٢) ، فإننا نصل إلى « بركة الشيخ قَمَر » ثم إلى « جامع الظاهر » الكبير الواقع خارج القاهرة والنصف مخرب . ولن أزيد شيئاً هنا عن ما سبق أن قلته أعلاه ، فمن هناك نخرج الخليج ليُنَجّه إلى الشمال تجاه بحراب عين شمس . وأخيراً ، إذا صعدنا مع الخليج الذي ينحط بالقاهرة من

481

(١) إذا استمرينا في السير من هنا داخل المقطم فإننا نصل إلى وادي صغير ، نهد فيه جسماً ليلياً ورفائلي وكذلك بالمقرب وسعدان متبررة .

(٢) وأبعد من ذلك أيضاً تجاه الشمال وغير بعيد من بحراب المطرية ، يوجد الموضع الذي يقال أن الياسن كان يزرع به ، ويمكنني أن أقدم دليلاً جديداً عنها بهذه الكلمات التي يذكرها مؤلف خريطة القاهرة القديمة المذكورة في رقم ٧ ، فقد أورد إلى الجنوب من مسلة المطرية : « في هذا المكان يزرع الياسن » . ويشير المؤلف نفسه إلى أن البُرْزعة كانت تزرع في هذا الوقت (١٥٩٣) قبل الضفة اليسرى للبليل شمال جزيرة الروضة ، يقول : « توجد هنا أشجار البُرْزعة » .

غربها نصل إلى « القصر العيني » (الذي يسمى أيضاً قصر ومزرعة إبراهيم به) ، وهو مبنى كبير يقع على فرع النيل الصغير ، غير بعيد من موردة مياه بحرى العيون ، وبذلك تكون قد أقمنا جولتنا في ظواهر القاهرة . وقد حوّل الفرنسيون هذا المبنى إلى مستشفى وحصلوه .

ويتم الممالك بأداء تدريبات الرمي من فوق ظهور الخيل ورمي الشباب في السهل المجاور ويُطلق على هذا الموضع « ميدان الشباب » . وفي الوقت الذي رُسمت فيه / الخريطة القديمة التي ذكرتها أكثر من مرة كان يوجد موضع آخر لهذه التدريبات ولكن بعيداً عن هذا المكان في شمال بولاق . والتعليق المثبت على الخريطة يقول : « في هذا المكان كانت تجرى كافة التدريبات الرياضية ، وكانوا يتمرّنون على كل أنواع هَمَز الخيول ، كما هي عادة الأتراك والممالك . وفي هذا المكان يُعلّمون الحمر القيام بأفعال قد لا تجردون قرداً يستطيع أن يفعلها » .

الفصل الخامس

شرح خرائط ضواهر القاهرة

483

جزيرة الروضة وبولاق ومصر القديمة والجزيرة^(١)

١ - الجزيرة وظواهر القاهرة ومصر القديمة والجزيرة

(اللوحة رقم ١٥)

قائمة بأسماء المواضع والشوارع والميادين والمعالم	
محجر في المقطم	الضفة اليمنى للنيل
حصن <i>Martinet</i>	البياتين
حصن <i>Sornet</i>	كيهان الجصه
حصن <i>Lombard</i>	جامع الشعراوي
حصن <i>Reboul</i>	تُرب الإمام (مدينة المقامر ، من
حصن <i>Dupleix</i>	جهة الجنوب ، تحوى العديد من
حصن <i>Venoux</i>	القباب والمساجد ذات القنائر) .
تُرب قايتباي (مدينة أخرى للمقابر	حصن <i>Mastour</i> ^(٢)
جهة الشمال) .	جبل المقطم
القبة	الشيخ سيدي سارية ، على قمة
	المقطم

484

(١) العديد من مواضع ومعالم الضواحي متضمنة في القائمة الخاصة بمصر القديمة وبولاق والجزيرة التي يجب مراجعتها وكذلك الترحيلين رقم ١٦ ورقم ٢٤ .

(٢) هنا الحصن والحصون التالية بناها الفرنسيون على سلسلة كيهان الأطلال التي تحيط بالقاهرة ، وقد سميت هذه الحصون بأسماء الضباط المعتمدين في الجيش والذي ماتوا في ساحة الحرب .

قائمة بأسماء المواضع والشوارع والميادين والمعالم

المياه .	حصن Gizeh
جامع أنى السعود	قصر محمد به الصُّنَّوْر ، إلى الغرب
العديد من أديرة النصارى	من بركة الشيخ قمر .
حمام مستغلة من أول كنيسة	جامع الظاهر (حصن Shukowsky)
أنى سورجة وحتى جامع عمرو .	حصن Lragier
مرتفعات أنى سورجة ، هضبة منعزلة	حصن Camin .
ومتحدثة .	حصن Casroux .
دير للنصارى إلى الشرق من أثر النسي .	جزيرة القورانية (قرية صغيرة في
	مواجهة الجزيرة التي تعمل نفس
	الاسم) . بيت عل أغا ، منزل
	مجزول . ميدان النشابة ، ساحة
	يقود فيها الممالك تدريباتهم .
الجزر	حصن المعهد
	بيت مصطفى به
١ - جزيرة البرسة .	قصر العيني أو التزام إبراهيم به
٢ - جزيرة الروضة .	(أصبح مستشفى عسكري) .
المقياس .	بيت محمد كاشف الألبانوط .
حدائق المقياس .	الخليج (خليج القاهرة أو خليج
جسور نقالة .	أمير المؤمنين) .
غرابة المقياس .	التجري (قاطر تحمل المياه من
طاحونة هواه	النيل إلى القلعة . النظر مصر
جامع البستان .	القديمة برقم ٥٢) .
جنتير العبد (طريق طول	دير النصارى ، يقع شمال شرق موردة
مظلل بأشجار الجميز)	
قصر الروضة .	
كفر قايتباى .	

قائمة بأسماء المواضع والشوارع والميادين والمعالم	
<p>الضفة اليمنى للنيل جزيرة الذهب ، في مواجهة جزيرة الترسة سابقية مكى . بولاق الكورور الكلية إسبابة^(١)</p>	<p>كفر عبد العزيز . ٣ - جزيرة مصطفى أغا ، يضر قسم منها بالمياه زمن القبضان . ٤ - جزيرة بولاق أو جزيرة القروانية ٥ - جزيرة الحجر الصخري .</p>

• • •

(١) انظر الفوحة رقم ٢٤ من الأطلس الجغرافى بالنسبة للتجده الذى يترج عن الإطار العام لطوابع القاعة
أو الفوحة رقم ١٥ .

الرقم	قائمة بأسماء المواضع	الرقم	والشوارع والميادين والمعالم
٢ - بولاق			
(اللوحة رقم ٢٤ وانظر اللوحة رقم ٢٥ الجزء الخامس بولاق)			
1	سكة الشيخ نصر	21	السبته
2	سكة بوصه	22	وكالة أيوب
3	حوض	23	وكالة أيوب
4	درب التيام	24	سكة وكالة الرز
5	درب القصاصين	25	وكالة الأرز
6	درب التجار	26	عطفة ربع الرز
7	درب العائلة	27	وكالة الجبن
8	سكة الشيخ	28	درب الجمالية
9	جنينة الشريف	29	درب المحجوب
10	درب الملائقوى	30	سكة حوش الجنينة
11	سكة التجار	31	درب القلاطلة
12	تربة بوصه	32	درب الجمالة
13	سوق الحمير	33	درب المحجوب
14	سكة السبته	34	درب الحمير
15	درب البرابرة	35	درب بدير
16	السبته	36	درب الوسطى
17	عطفة الشيطان	37	الدرب الجديد
18	وكالة الشيطان	38	درب المنصر
19	وكالة الشيطان	39	درب الملايين
20	وكالة القمح	40	درب الوسطى

الرقم	قائمة بأسماء المواضع	الرقم	والشوارع والمباني والمعالم
41	حارة الجامع المعلق	64	وكالة الكتان
42	درب الكحلة	65	حارة الفاساوات
43	الجامع المعلق	66	جول محمد
44	سكة الجامع المعلق	67	وكالة العصى
45	سكة النجوى	68	الطليطة
46	سكة جُوّ البَرد	68	سكة السكرية
47	درب الملاحة	70	وكالة الزيت
48	جامع الأنصاري	71	سكة وكالة الزيت
49	درب بنى مسعود	72	وكالة الكِثان السكرية
50	جامع بُلك	73	جامع الشلاميه
51	عطفة الوسطى	74	وكالة الكتان
52	سكة الوسطى	75	رَبعة الباشا
53	جامع الوسطى	76	سكة سبئية الهمون
54	سوق القواخ	77	سبئية القفل
55	الوكالة الجديدة	78	دَكْكَ الحَطَب
56	مؤلف الحشيرة	79	سكة دَكْكَ الحَطَب
57	وكالة المغرية	80	الورشة
58	جامع العلّاميه	81	المشائنة
59	سكة السبئية	82	جامع الجيفانية
60	سكة الجزارين	83	جامع الشيخ فرح
61	سكة العطارين	84	جامع البوزارى
62	درب السقلمه	85	بيت حنّا بنى
63	الطليطة	86	الديوان

الرقم	قائمة بأسماء المواضع	الرقم	والشوارع والميادين والمعالم
87	جامع علي به	110	سكة الحكمة
88	قيسارية علي به	111	سكة حُظرة البقل
89	وكالة علي به	112	عطفة الصابر
90	بيت رشو	113	وكالة الصوف
91	وَسْتة الديوان	114	سكة جامع برزه
92	قيسارية علي به	115	المخصاصة
93	سكة سوق الليمون	116	سكة الأبرار
94	وكالة الثقل	117	جامع عطرة
95	الصارف	118	سكة الحواصل
96	قيسارية ستان باشي	119	وكالة القطن
97	وكالة الطويلة	120	وكالة الأبرار
98	جامع السنانية	121	سُط الأبرار
99	المخصاصين	122	وكالة الجنّا
100	السنانية	123	سكة الدشيشة
101	المخندانين	124	سكة الخطوي
102	الجزائريين	125	شونة إبراهيم الصغير
103	عطفة البصط	126	ساحل الدشيشة
104	جامع الحكمة	127	عطفة الخطوي
105	الحانوت	128	سكة السادات
106	عطفة الليمون	129	وكالة البلايات
107	سكة بوضاتيه	130	وكالة الغسل
108	سكة أمر باين	131	وكالة السكر
109	مخصاصه	132	سكة برام باشا

الرقم	قائمة بأسماء المواضع	الرقم	والشوارع والميادين والمعالم
133	وكالة القفال	156	سكة أبو العلا
134	وكالة أبو زيت	157	عطفة النشار
135	وكالة الفلسفة	158	عطفة الخطيرى
136	عطفة البحر	159	عطفة الخطيرى
137	سكة الثبانة	160	جامع الخطيرى
138	وكالة البوص	161	سكة موقف الحمارة
139	الحمديه فرن عيش	162	عطفة ظعطرة
140	الملكة الجديده	163	سكة الخطيرى
141	وسعة شون الخطب	164	حارة الشرفا
142	عطفة السطّاب	165	حارة الرّيال
143	الثبانة	166	عطفة ظعطرة
144	« باب »	167	عطفة الدشيشة
145	عطفة الحاج	168	سكة الخطيرى
146	عطفة أبو طهولة	169	الكسار
147	عطفة الجزر	170	سكة أبو خنقة
148	خزنة بواب	171	ساق الجديده
149	سكة الخضيرى	172	لحظّ ابن موزة
150	سكة أبو العلا	173	حواصل الكتاب
151	جامع أبو العلا	174	« رحمة بدون اسم »
152	سكة موقّ	175	خطّ أبو العلا
153	« باب »	176	خطّ أبو العلا
154	قطرة الثمرات	177	عطفة الشعراوى
155	سكة أبو العلا	178	عطفة الشعراوى

الرقم	قائمة بأسماء المواضع	الرقم	والشوارع والمباني والمعالم
178	عطفة الشعراوى	201	سوق البين
179	حارة المديح	202	سوق السمك
180	درب المجدد	203	حارت البصاطة
181	سكة الواجه بالشارع	204	عطفة البدارى
182	حارة العطار	205	حارة العلميه
183	حوش الخلقا	206	سكة البيرزة
184	طاحونة المنارى	207	جامع البيرزة
185	عطفة أبو دلائل	208	عطفة الصابر
186	عطفة الفيضان	209	سكة سوق السمك
187	سكة الواجه	210	سكة الحلبي
188	حارت العدائم	211	وكالة المير
189	حارت المحمرة	212	بطن الحلج
190	حارت السديسي	213	سكة الحكمة
191	الجحكر	214	سكة أبو العلا
192	جامع العراق	215	سكة درب النشارين
193	حارة طوية	216	درب النشارين
194	حارة الجحكر	217	شارع البلد
195	حارة الشرفا	218	عطف الحلبي
196	حارة البيضة	219	سكة المرزوقين
197	عطفة السيد رقاصى	220	العاصى
198	حارة شرنيسى	221	وكالة العاصى
199	الواجه	222	حارة العاصى
200	جامع الواجه	223	سكة الحلبي

الرقم	قائمة بأسماء المواضع	الرقم	والشوارع والميادين والمعالم
224	عيش النخل	247	درب الجزائر
225	جامع عيش النخل	248	درب البر
226	عطلة النخل	249	درب الكبريتة
227	درب عيش مسعود	250	درب البر
228	حارة عيش مسعود	251	درب الدعاس
229	سكة النشارين	252	حوش القيراداتية
230	شراع النشارين	253	شوارع الجوابر
231	سكة الواجه	254	جامع المغوى
232	سكة عيش النخل	255	عطلة المشوقة
233	درب الشيخ فرج	256	عطلة الصرامة
234	جامع أبو بكر	257	درب المسايه
235	حارة النقل	258	درب الحمام
236	حارة الفاسي	259	سكة المحصوصي
237	غط الشيخ فرج	260	درب الكبريتة
238	جامع الشيخ فرج	261	سكة الشيخ نصر
239	سكة الحلا	262	درب بلبح
240	مخوخة الشمنى	263	الشارع
241	درب جُو البر	264	درب الربيع
242	كُزب	265	البلوة
243	التجوير	266	درب الطوير
244	سكة التجوير	267	البلوة
245	جامع التجوير	268	حوش الجنبنة
246	سكة درب الجزائر	269	جامع الشيخ نصر

الرقم	قائمة بأسماء المواضع	الرقم	والشوارع والميادين والمعالم
	« حصن Donzot »		غيط السادات
	« ميناء بولاق »		غيط معروف
	« حصن Spier »		غيط عمارة
	والطريق الجديد الذى		غيط زربية
	يربط بولاق بالقاهرة »		
٣ - مصر العتيقة وظواهرها			
(التوحة رقم ٦٦ وكذلك الجزء الخامس بمصر العتيقة والجيزة في التوحة رقم ١٥)			
١	بيوت القنيط	٣	عطفة الحاج عل
٢	عطفة الكبيسة	٤	حارة أبو طغمة
٣	عطفة المغارة	٥	سكة أثر النسي
٤	عطفة ستى بربرة	٦	باب البواني
٥	سكة المعلقة	٧	« كيمان للأفغان »
٦	دير نصارى	٨	شوخة أبو شعير
٧	كنيسة القنيط	٩	ساحل مصر عتيقة
٨	دير مريم	١٠	جامع عابدين
٩	دير روسى	١١	جامع عمرو
	مصر العتيقة	١٢	دير أبو سيفين (شرق
١	باب الوداع		مصر العتيقة)
٢	سكة مصر عتيقة	١٣	جمع من المنازل

الرقم	قائمة بأسماء المواضع	الرقم	والشوارع والميادين والمعالم
14	وكالة الشرفاوى	35	حارة الشيخ شهاب
15	عطفة مرحوصى	36	حارة الجبالى
16	عطفة شوبرى	37	حارة الجنية
17	سكة قبر	38	سكة الدبر
18	عطفة الحنكادين	39	باب الدبر
19	عطفة المرحاوى	40	باب الجورة
20	جامع الخرووى	41	سكة العلووة
21	سكة الجنادل	42	عطفة ساحل البحر
22	مسجد	43	سكة مصر العتيقة
23	سكة العلووة	44	سوقة التمح
24	سكة البحر	45	وسعة عمدة الألفى
25	سكة السهراية	46	بيت عثمان به طنورى
26	جامع البحر	47	عطفة دار النحاس
27	الحارة الجديدة	48	جامع محمد الخفى
28	حارة ميامنة	49	سكة فم الخليج
29	السهراية	50	أهرايات يوسف
30	سكة باب الوداع	51	جامع دار النحاس
31	حارة القزح	52	سبع سوقى أو ساقية الجبرى
32	سكة الخلا		ميدان النشابة
33	جامع الفير		مصطبة النشابة
34	حارة الشعل		

الرقم	قائمة بأسماء المواضع	الرقم	والشوارع والميادين والمعالم
٤ - الجزيرة			
(اللوحة رقم ١٦ وانظر كذلك القسم الخامس بالجزيرة في اللوحة رقم ١٥)			
١	كنز قبلية	٢٣	سكة البحر
٢	مدخل الأهرام	٢٤	جامع خيلية
٣	فرشوره	٢٥	شراف
٤	سكة الخاوي	٢٦	سكة الجنبنة
٥	الجامع الكبير	٢٧	السباط
٦	سكة الحاجه	٢٨	الشيخ عروس
٧	القصر	٢٩	سكة البحر
٨	درب سون القلعة	٣٠	درب الملوذي
٩	عطفة المريضة	٣١	شرافه
١٠	درب الفهكير	٣٢	درب المنش
١١	الشيخ داود	٣٣	سكة الأندى
١٢	ساحة	٣٤	صالح الدين
١٣	سكة السلطان	٣٥	بارود عاتة
١٤	حارة حبشى	٣٦	سكة جامع
١٥	حارة الصاير	٣٧	سكة الأندى
١٦	سكة الصاير	٣٨	سكة الباشا
١٧	سكة السلطان	٣٩	رزق النوى
١٨	حاضرة	٤٠	حارة الرمش
١٩	جامع البقرة	٤١	درب الجامع
٢٠	سكة الشرفا	٤٢	طوبخانه
٢١	سبجة	٤٣	قصر مراد به
٢٢	سكة		

ذيل^(١) أبواب القاهرة

مستخرجة من الفصل الذى كتبه القزوينى عن أبواب زويلة والنصر والقنوق والشعبية ، ومن الوزير بدر الجمال الذى شيدها^(٢)

وكان للقاهرة من جهتها القبلية بابان متلاصقان يقال لهما بابا زُوَيْلَة ، ومن جهتها البحرية بابان متباعدان أحدهما باب الفتوح والآخر باب النصر ، ومن جهتها الشرقية ثلاثة أبواب متفرقة أحدها يعرف الآن بباب البوقية والآخر بالبواب الجديدة والآخر بالبواب المحروق ، ومن جهتها الغربية ثلاثة أبواب : باب القنطرة وباب الفرج وباب سَعَادَة وباب آخر يعرف بباب المَكُونَة ، ولم تكن هذه الأبواب على ما هي عليه الآن ولا في مكانها عندما وضعها جوهر .

باب زُوَيْلَة

كان بابا زُوَيْلَة عندما وضع القائد جوهر القاهرة بابين متلاصقين بجوار المسجد المعروف اليوم بسَنام بن نوح ، فلما قدم المعز إلى القاهرة دخل من أحدهما وهو الملاصق للمسجد الذى بقى منه إلى اليوم عقد ويعرف بباب القوس ، فتيامن الناس به وصاروا يكثرون الدخول والخروج منه ويَحْتَرُوا الباب المجاور له حتى جرى على

(١) أورد المؤلف ثلاثة ذيل ، الأول عن « منابع القاهرة » (510 - 517) والثالث « ملاحظات عن بعض أجزاء العمارة العربية » كتبه ميشال أنجل لورنكريه (518 - 522) والثالث عن « أبواب القاهرة » . وقد أتيت فقط الذيل الثالث الخامس بأبواب القاهرة لارتباطه بالموضوع ، وتركت جانباً الأول والثالث لأن الأول على حاشى الموضوع ، ولأن معلوماً عن تطور العمارة العربية قد تولدت بكثير الملاحظات الأولية التى سجلها لورنكريه وكان سيطلب تليهاً أكثر من النص نفسه . [المترجم] .

(٢) انظر فيما سبق ص 299 وما بعدها . وهذه الفقرة نقلها من العربية إلى الفرنسية المرحوم بروسير روزيه السكرتير المترجم للغة العربية في السبغال والذى انخرمته يد المنون في زهرة العمر ، فلم يتح له وقت مراجعتها .

[وقد أتيت هذا النص كما جاء في مخطوط القزوينى ١ : 28٠ - 2٨٢ (طبعة بولاق)] .

الألسنة أن من مرَّ به لا تُقضى له حاجة . وقد زال هذا الباب ولم يبق له أثر اليوم إلا أنه يُقضى إلى الموضع الذى يعرف اليوم بالحجراين حيث تباع آلات الطرب من الطباير والعيدان ونحوهما ، وإلى الآن مشهور بين الناس أن من يسلك من هناك لا تُقضى له حاجة ويقول بعضهم من أجل أن هنالك آلات المُنكر وأهل البطالة من المغنين والمغنيات . وليس الأمر كما زُجِم فإنَّ هذا القول جارٍ على ألسنة أهل القاهرة من حين دخل المعز إليها قبل أن يكون هذا الموضع سوقاً للمعازف وموضعاً لجلوس أهل المعاصى .

فلما كان في سنة خمس وثمانين وأربعمائة بنى أمير الجيوش بئر الجمالى وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذى هو باقٍ إلى الآن وعلى أراجيه ولم يعمل له باشورة كما هى عادة أبواب الحصون من أن يكون في كل باب عطف حتى لا يهجم عليه العساكر في وقت الحصار ويتعلم سوق الخيل ودخولها جملة ، لكنه عمل في بابه زلاقة كبيرة من / حجارة صوان عظيمة بحيث إذا هجم عسكر على القاهرة لا تثبت قوائم الخيل على الصوان ، فلم تزل هذه الزلاقة باقية إلى أيام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فائق مروره من هنالك فاحتلَّ فرسه وزلق به وأحسبه سقط عنه فأمر بتقضها فنقضت وبقي منها شيء يسير ظاهر ، فلما ابتنى الأمير جمال الدين يوسف الأستاذار المسجد المقابل لباب زويلة وجعله باسم الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برفوق ظهر عند حفره الصهرج الذى به نقض هذه الزلاقة وأخرج منها حجارة من صوان لا تعمل فيها العلة الماضية وأشكالها في غاية من الكبر لا يستطيع جرّها إلا أربعة أرؤس بقر فأخذ الأمير جمال الدين منها شيئاً وإلى الآن حجر منها ملقى تجاه قبو الخرنشف من القاهرة .

ويذكر أن ثلاثة إخوة قدموا من الرُّها بنائين بنوا باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح كل واحد بنى باباً وأن باب زويلة هذا بنى في سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، وأن

باب الفتوح بنى في سنة ثمانين وأربعمائة . وقد ذكر ابن عبد الظاهر في كتاب
 526 خطط القاهرة أن باب زويلة هذا بناه العزيز بالله نزار بن المعز وتسمه أمير / الجيوش
 وأنشد لعلي بن محمد النيلي :

يا صاح لو أبصرت باب زويلة لعلمت قدر محله بناينا
 باب تآزر بالهجرة وارتدى الـ شعري ولاث برأسه كيوانا
 لو أنّ فرعوناً بناه لم يرد صرحاً ولا أوصى به هامانا

وجمعت غير واحد يذكر أنّ فردتية يلوران في سكرجتين من زجاج . وذكر جامع
 سيوف الناصر محمد بن قلاوون أنّ في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة رُقب أهدكين وإلى
 القاهرة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون على باب زويلة خلية تضرب كل ليلة
 بعد العصر . وقد أخبرني من طاف البلاد ورأى مدن المشرق أنه لم يشاهد في مدينة
 من المدائن عظيم باب زويلة ولا يرى مثل بدنتيه اللتين عن جانبيه ومن تأمل الأسطر
 التي قد كتبت على أعلاه من خارجه فإنه يجد فيها اسم أمير الجيوش والخليفة
 المستنصر وتاريخ بنائه . وقد كانت البدنتان أكبر مما هما الآن بكثير هدم أعلاهما
 الملك المؤيد شيخ لما أنشأ الجامع داخل باب زويلة وعمّر على البدنتين متازتين ولذلك
 خبر تجده في ذكر الجوامع عند ذكر الجامع المؤيدي .

/ باب النصر

527

كان باب النصر أولاً دون موضعه اليوم وأذرت قطعة من أحد جانبيه كانت تجاه
 ركن المدرسة القاصدية الغربي بحيث تكون الرحبة التي فيما بين المدرسة القاصدية
 وبين بابي جامع الحاكم القبليين خارج القاهرة . ولذلك تجد في أخبار الجامع الحاكمي
 أنه وُضِعَ خارج القاهرة ، فلما كان في أيام المستنصر وقدم عليه أمير الجيوش بنو
 الجمالي من عكا وتقلد وزارته وعمّر سور القاهرة نقل باب النصر من حيث وُضِعَهُ
 القائد جوهر لى حيث هو الآن فصار قريباً من مُصَنَّى العيد ، وجعل له باشورة
 أذرت بعضها إلى أن احتضرت أخت الملك الظاهر برفوق الصهرج السبيل تجاه باب
 النصر فهدمته وأقامت السبيل مكانه . وعلى باب النصر مكتوب بالكوفي في أعلاه
 لا إله إلا الله محمد رسول الله عليّ وليّ الله صلوات الله عليهما .

باب الفُتوح

528 وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن وبقي منه إلى يومنا هذا / عقده وعضداته اليسرى وعليه أسطر من الكتابة بالكوفى وهو برأس حلاة بهاء الدين من قبلها دون جدار الجامع الحاكمى وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فإنه من وضع أمير الجيوش وبين يديه باشورة قد ركبها الآن الناس بالبنيان لما عُمر ما خرج عن باب الفتوح .

529 أمير الجيوش ، أبو النجم بدر الجمالى كان مملوكاً أُرتميا لجمال الدولة بن عثمان فلذلك عرف بالجمالى ومازال يأخذ بالجد من زمن سيبه فيما يشاره ويوطن نفسه على قوة العزم ويتنقل في الخدم حتى ولى إمارة دمشق من قبل المستنصر في يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمئة ثم سار منها كالغارب في ليلة الثلاثاء لأربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخمسين ثم ولها ثانياً يوم الأحد سادس شعبان سنة ثمان وخمسين فبلغه قتل ولده شعبان بمسقلان فخرج في شهر رمضان سنة ستين وأربعمئة فثار العسكر وأخربوا قصره . وتقلد نياحة عكا فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلاء وكثرة الفتن ، والأحوال بالهضرة قد فسدت ، والأمور قد تغيرت ، وطوائف العسكر / قد شغب ، والوزراء يقنعون بالاسم دون نفاذ الأمر والنهى ، والرخاء قد أيس منه ، والصلاح لا مطمع فيه ، وكثرت مملكت الرفاه ، والصعيد بأيدى العبيد ، والطرفات قد انقطعت برأً وعمراً إلا بالخفارة الثقيلة : فلما قتل بلدكوش ناصر الدولة حسين بن حمدان كتب المستنصر إليه يستدعيه ليكون المتولى لتدبير دولته فاشترط أن يحضر معه من يختاره من المساكر ولا يبقى أحداً من عسكر مصر ، فأجابه المستنصر إلى ذلك فاستخدم معه عسكراً وركب البحر من عكا في أول كانون وسار بمائة مركب بعد أن قيل له أن العادة لم تجر بركوب البحر في الشتاء لهيجانه وخوف الثلج ، فأبى عليهم وأقلع فهادى الصحو والسكون مع الريح الطيبة مدة أربعين يوماً حتى كثر التعجب من ذلك وعُد من سعاده . فوصل إلى يثيبس ودمياط واقترض المال من تجارها ومسايرها وقام بأمر ضيافته وما يحتاج إليه من الغلال سليمان اللواتى ، كبير أهل البحيرة ، وسار إلى

فليبوز فنزل بها وأرسل إلى المستنصر يقول لا أدخل إلى مصر حتى تقبض على بلدكوش ، وكان أحد الأمراء وقد اشتد على المستنصر بعد قتل ابن حمدان ، فيأمر المستنصر ويقبض عليه واعتقله بمجزاة البند . فقدم بدر عشية الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة خمس وستين وأربعمائة فنبأ له أن قبض على جميع أمراء الدولة وذلك أنه لما قدم لم يكن عند الأمراء علم من استدعائه فما منهم إلا من أضافه وقدم إليه فلما انقضت نوبهم في ضيافته استدعاهم إلى منزله في دعوة صنعها لهم وبيت مع أصحابه أن القوم إذا أجهنم الليل فإنهم لابد يحتاجون إلى الخلاء ، فمن قام منهم إلى الخلاء يُقتل هناك ووكل بكل واحد واحداً من أصحابه وأنعم عليه بجميع ما يتركة ذلك الأمير من دار ومال وإقطاع وغیره ، فصار الأمراء إليه وظلوا نهارهم عنده وبتوا مطمئنين فما طلع ضوء النهار حتى استولى أصحابه على جميع دور الأمراء وصارت رؤسهم بين يديه فقويت شوكته وعظم أمره . وتلجّع عليه المستنصر بالطيلسان المقور وقلده وزرارة السيف والقلم فصارت القضاة والدعاة وسائر المستخدمين من تحت يده وزيد في ألقابه « أمير الجيوش كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين » وتتبع المفسدين فلم يبق منهم أحداً حتى قتله ، وقتل من أمائل المصريين وقضاةهم ووزرائهم جماعة . ثم خرج إلى الوجه البحرى فأسرف في قتل من هنالك من كرامة واستصفى أموالهم وأزاح المفسدين وأغناهم بأنواع القتل ، وصار إلى البر الشرقى فقتل منه كثيراً من المفسدين ، ونزل إلى الإسكندرية وقد ثار بها جماعة مع ابنه الأرحم فحاصرها أياماً من المهرج سنة سبع وسبعين وأربعمائة إلى أن أخذها عنوة وقتل جماعة ممن كان بها وعمر [بها] جامع العطارين من مال المصادرات وفرغ من بناه في ربيع الأول سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، ثم سار إلى الصعيد فحارب جُهينة والنعالية وأضى أكلهم بالقتل وغنم من الأموال مالا يُعرف قلوه كثرة فصُلح به حال الإقليم بعد فساده ، ثم جهز العساكر لهارية البلاد الشامية فسلرت إليها غير مرة وحاربت أهلها ولم يظفر منها بطائل ، واستتاب ولده شاهنشاه وجعله وليّ عهده .

فلما كان في سنة سبع وثمانين وأربعمائة مات في ربيع الآخر وقيل في جمادى الأولى منها وقد تحكّم في مصر تحكّم الملوك ولم يبق للمستنصر معه أمر واستبدّ بالأمر فضببطها أحسن ضبط . وكان شديد الهيبة وافر الخُرمة مخوف السطوة قتل من مصر

علائق لا يحسبها إلا خالقها منها أنه قتل [في يوم واحد] من أهل البحيرة نحو العشرين ألف إنسان إلى غير ذلك من أهل دمياط والإسكندرية والغربية والشرقية وبلاد الصعيد وأسوان وأهل القاهرة ومصر إلا أنه عثر البلاد وأصلحها بعد فسادها وخرابها بإتلاف المفسدين من أهلها . وكان له يوم مات نحو الثمانين سنة وكانت له محاسن منها أنه أباح الأرض للمزارعين ثلاث سنين حتى ترفهت أحوال الفلاحين / واستغنى في أيامه ، ومنها حضور التجار إلى مصر لكثرة عدله بعد انتزاعهم منها في أيام الشكّة ، ومنها كثرة كرمه . وكانت مدة أيامه بمصر إحدى وعشرين سنة وهو أول وزراء السيوف الذين حجروا على الخلفاء بمصر . ومن آثاره الباقية بالقاهرة باب زويلة وباب الفتوح وباب النصر . وقام من بعده بالأمر ابنه شاهنشاه الملقب بالأفضل بن أمير الجيوش وبه وبابته الأفضل [عادت] أئمة الخلفاء الفاطمية بعد ثلاثين عاماً وعمّرت الديار المصرية بعد خرابها واضمحلال أحوال أهلها ، وأظنه هو الذي أعير عنه المعز فيما تقدّم من حكاية جوهر عنه فإنه لم يتفق ذلك لأحد من رجال دولتهم غيره والله يتعلّم وأنتم لا تتعلّمون .

532

* * *

ونحن نكمل هنا قائمة أبواب القاهرة بالأسماء الثلاثة التالية التي أجمعت على الخريطة : « باب السباع » ، بين « درب الشيخ قمر » و « درب السباع » (الخريطة B-5) ، و « باب الضئبة » (C-6) بين « غيط الوالى » و « غيط الطويل » ، و « باب أولاد عيتان » إلى الجنوب من « باب الحديد » (C-14) .

وتذكر خريطة القاهرة التي عملها نيبور Niëbuhr ، والتي سبق ذكرها ، عدداً آخر من أسماء الأبواب ، ولكنها لا تشير إلى أبواب مختلفة عن تلك الموضحة على خريطةنا ، بل إنها الأسماء فقط التي تغيّرت مثل : « باب سنى زيب » ، « باب الحطّابة » ، « باب أيوب بيه » . ويذكر نيبور أيضاً « بركة القصرين » و « قنطرة الظاهر بيبرس » (التي تناظر قنطرة الإوز) ، ومصنع للبارود بجوار بركة الرطل ، وكنيسة أرمينية / بنائيل المدينة سبق ذكرها أعلاه ص 329 . ويعطى نيبور ، الذي

533

كان يسكن في الموسكى (أو حتى الإفرنج) ، لهذا الحى كخط عرض ٣٠ ٢ ٥٨ وهي ملاحظة تتفق مع ما أثبتته M. Nouze . (رحلة نيبور ج ١ ص ٨٩ وما بعدها) .

ملاحظة عن بعض أسماء الشوارع والمعالم

أطلق الفرنسيون على الطريق المتجه من « قناطر السباع » في الجنوب حتى « باب الشعرية » شارع « بتي توار » Petit-Thouars على اسم أحد البحارة المشهور بتفانيه وشجاعته في معركة أوى قير .

ويحمل هذا الطريق الكبير في القاهرة اثني عشر اسماً مختلفة تتغير تقريباً عند كل قنطرة .

ونعدنا عبد اللطيف ^(١) [البغدادى] عن العديد من الشوارع والمواضع التي لا توجد اليوم في القاهرة بنفس أسمائها مثل : المَنَسْ وحنَّلب وزقاق البركة . وقد وَجَدت في القاهرة شارعاً باسم زقاق البَسْكَ إلى الجنوب من باب زويلة ^(٢) . غير أنه ، كما يذكر القريرى ، تبعاً لما أورده دى ساسى ، فإن « حارة حنَّلب خارج باب زويلة تعرف اليوم بزقاق حلب وكانت قديماً من جملة مساكن الأجناد » ، وأيضاً ، « حلة بظاهرة القاهرة بالشارع من جهة الفسطاط » ^(٣) . وأرى أن « زقاق » تعنى ميداناً ضيقاً ، ومن جهة أخرى ، فإن المَنَسْ ، / كما سبق ولاحظ دى ساسى ، تعنى « حق » أو « ضريبة » الخ . وقد كان هناك موضع على الخليج يعرف بالمَنَسْ تُحصَل عنده المكوس . ولكن هذا الاسم الذى نقابله بالقرب من أحد أبواب القاهرة ، يمكن أن يقدم نفس المدلول . ونحن نجد هنا ، حسب ما أرى ، زقاق حلب وزقاق المكس : ومع ذلك فإننا لا يجب أن نتوقف كثيراً عند كلمة المَنَسْ

534

(١) لرحلة رحلة عبد اللطيف ص ٣٧٤ [رحلة عن اللطيف ٦٨] .

(٢) انظر الخريطة برقم (50, O-N-6) .

(٣) القريرى : الخطط ٢ : ٢٢ ، وانظر كذلك على مبارك : الخطط ٢ : ٤٠ ، Salmon, G., *La ka'ab* .

. al-Kabch et la Birka al-Fil, pp. 60-62 [للترجم] .

والجسك لأنه ليس أكثر شيوعاً في مصر عند العامة من قلب الحروف في النطق ، ولكن هذا ليس أكثر من مجرد ظن . ويبدو لي أن دي ماسي كان محققاً عندما أبدل في النص « مكس » بـ « مفس »^(١) .

وقد ذكر عبد اللطيف أيضاً العديد من الشوارع التي سيكون من المهم أن نبحثها على خريطة معاصرة ولكنني سأترك العناية بذلك إلى الأفراد الذين يتطلعون إلى معرفة الأوضاع المتعاقبة لهذه العاصمة . وهي شوارع الهلالية ، والساسة (السياسة) ، الجزء المعروف بالقصبة^(٢) . ويمكن أن نذكر أيضاً ، نقلاً عن المقرئ ، شوارع المَنْجِيَّةِ وَالْبَاسِيَّةِ وَالْمَصَابِيذِ وَالْمَنْصُورِيَّةِ وَالْحَسِينِيَّةِ ، والأسماء الثلاثة الأولى هي أسماء فرق الجيش التي كانت مقيمة بهذه النواحي^(٣) . ويذكر المقرئ كذلك أسماء الشوارع الآتية : الدَيْلَمُ ، كُتَامَةُ ، الكافوري ... الخ . (*Chrestomathie arabe* , tome II , pag. 103, 110, 137) .

/ وشُهرِيون في القاهرة إلى موضع قبر شخصية مشهورة في تاريخ المماليك هي شجر الدر مؤسسة أسريهم الحاكمة في سنة ١٢٥٠/٦٤٨ والمشهوره بالجرانم والأفعال الجريئة التي لا تدل على نبوغ هذه المرأة غير العادية والتي شملت حقاً لتحكم . ويقع هذا القبر بالقرب من قبر السيدة نفيسة^(٤) . أما قبر قاسم أبوز

535

(١) يوجد في القاهرة ، في جهتها الغربية ، سوق يعرف سوق مسكة . ويبدو أن هذا الاسم هنا معنى مختلف .

أقول : إن كل هذه النقطة لا معنى لها لأن النقص موضع معروف في ضواحي القاهرة . كان في الأصل طيبة تعرف بألم دُيْن ، كان يجلس فيها العاشر الذي يأخذ المكس ، ففسس الموضع المكس بالذهب . ثم أبدلت الكاف تاء في الألف . كان يقع على خفة النيل الشرقية ، فقد كان النيل قريباً من في المكان المعروف اليوم بشارع عمدة . فريد بالقرب من ميدان رمسيس الحالي . وقد أقيم به الفاعليون داراً للصناعة فور دخولهم إلى مصر ولكنها لم تستمر طويلاً وأبطلت نحو منتصف القرن الخامس الهجري وأصبح القس زماماً طويلة مبداء للقاهرة حتى حل محله نحو القرن التاسع مبداء بولاق . (الفلقلشتن : مبحث ٣ : ٣٥٧ ، المقرئ : المختلط ١ : ١٦١ - ١٦٤ ، أبو الحسن : النجوم ٤ : ٥٣) . | المترجم | .

(٢) ترجمة رحلة عبد اللطيف من ٤١١ - ٤١٢ .

(٣) نفس المرجع من ٤٢٧ - ٤٣٦ .

(٤) هي مسجد السيدة زينب ومسجد السيدة نفيسة ، الذي ذكرته للقو ، | الأمر | عبد الرحمن كنعنا .

الذي حكم في سنة ١٧٠٧/١١١٩ فيقع بالقرب من باب اللوق (انظر الخريطة M-15) . ويُعتبر المخرج من باب قَرَب اليسار عدداً كبيراً من المقابر التي تُكوّن ما يشبه مدينة كبيرة مثل مدينة الأحياء ، يوجد في كل أرجائها قباب ومساجد ومنازل ونطاقات من المقابر مزدانة بوفرة من الأعمدة والنقوش . وكل هذه المقابر في الرمل عند سفح المقطم وتنتد على أكثر من مرحلة سواء تجاه النهر أو تجاه الجنوب . ويقع قبر إبراهيم كتنخدا بين المقابر المعروفة باسم الإمام الشافعي ويرجع إلى سنة ١٧٤٨/١١٦٢^(١) .

• • •

= أقول : راجع كذلك مقال Behrens - Abouseif, D., « The lost minaret of Shajarat al - Durr at the complex in the cemetery of Sayyida Nafisa », *MDIK XXXIX* (1983), pp. 3 - 20 . (الترجمة] .
 (١) يموي هذا الموضع سفليات يحمل إليها الماء من فطاطر خاصة ، تُعلل ارتفاعاً من تلك التي وصفناها وألوانها منخفضة . وتستمد مائها من طرف سهل واسع يمتد ماء الفيضان في زمن وفاء النيل .

ملاحق الكتاب

١ - نصوص من تاريخ الجبتي (عجائب الآثار)
توضّح ما خرّبه الفرنسيون في القاهرة وظواهرها
أثناء ثورتى القاهرة

[ربيع الثانى سنة ١٢١٣]

وفى مدة هذه الأيام بطل الاجتاع بالديوان المعتاد وأخذوا فى الاهتمام فى تحصين
النواحى والجهات ، وبنوا أبنية على التلوى المخططة بالبلد ، ووضعوا بها عدة مدافع
وقنابر ، وهدموا أماكن بالجيزة وحصونها تحصيناً زائداً وكذلك مصر العتيقة ونواحى
شبرا وهدموا عدة مساجد منها المساجد المجاورة لقنطرة البائة الرمة ومسجد المقس
المعروف الآن بأولاد عيّن على الخليج الناصرى بباب البحر ، وقطعوا نخيلاً كثيرة
وأشجاراً لعمل الحصون والمتارس ، وهدموا جامع الكازرؤى بالرؤضة وأشجار الجيزة
اللى عند اى هزيرة قطعوها وحفروا هناك خنادق كثيرة وغير ذلك . وقطعوا نخيل
جهة الجلى وبلاق وخرتوا دوراً كثيرة وكسروا شبايكها وأبوابها وأخذوا أحسابها
لاحتياج العمل والوقود وغير ذلك ^(١) .

وفيه شرعوا فى إحصاء الأملاك والمطالبة بالمقرر فلم يعارض فى ذلك معارض ولم
ينفوه بكلمة والذى لم يرض بالتوت يرضى بحطبه .

وفيه أيضاً قلعوا أبواب الدروب والحارات الصغيرة الغير النافذة وهى التى كانت
لركت وسوم أصحابها وبتطلوا عليها وصالحوا عليها قبل الحادثة وبتطلوا القلقات

(١) الجبتي : عجائب الآثار : ٣ : ٢٩ .

والوسائط على إيقائها وكذلك دروب الحيسنية . فلما انقضت هذه الحادثة ارتجعوا عليها وقلموها ونقلوها إلى ما جمعه من البوابات الأتريكية ثم كسروا جميعها وقصلوا أعضائها ورفعوا بعضها على العربات إلى حيث أعمالهم بالنواحي والجهات ، وباعوا بعضها حطباً للوقود وكذلك ما بها من الحديد وغيره ^(١) .

[جُنَادَى الثَّانِيَةِ سَنَةِ ١٢١٣]

وفيه أمروا بقية السكان على بركة الأتريكية وما حولها بالثقل من البيوت لئسكنوا بها جماعتهم المتباعدين منهم ليكون الكل في حُومَةٍ واحدة وذلك لما داخلهم من المسلمين حتى إن الشخص منهم صار لا يمشی بدون سلاح بعد أن كانوا من حين دخولهم البلد لا يمشون به أصلاً إلا لغرض ، والذي لم يكن معه سلاح يأخذ في يده عصاً أو سوطاً أو نحو ذلك ، وتنافرت قلوبهم من المسلمين وتحلَّروا منهم وانكف المسلمون عن الخروج والمروء بالأسواق من الغروب إلى طلوع النهار . ومن جملة من انتقل من الدرب الأحمر إلى الأتريكية كَفَرُّلَى [Caffarelli] المسمى بأبى نخشية ، وهو يمشی بها بدون معين ويصعد الدرج ويهبط منها أسرع من الصحيح ، ويركب الفرس ويرمحه وهو على هذه الحالة ، وكان من جملة المشار إليهم فيهم والمدبر لأمر القلاع وحفوف الحروب وهم به عناية عظيمة واهتمام زائد كان يسكن بيت مصطفي كاشف طرّاً . وفي وقت الحادثة هجمت على النار العامة ونهبوها وقتلوا منها بعض الفرنساوية وقر الباقون فاعبروا من بالقلمة الكبيرة فنزل منهم جملة وافرة وقف بعضهم خارج النار بعد أن طردوا المزدحمين بيابها وضربوهم بالبندق ودخل الباقون فقتلوا من وجدها بها من المسلمين وكانوا جملة كثيرة . وكان بتلك النار شيء كثير من آلات الصنائع والنظارات الغربية والآلات الفلكية والهندسية والعلوم الرياضية وغير ذلك مما هو معدوم النظير كل آلة لا قيمة لها عند من يعرف صنعها ومنفعتها فيبدد ذلك كله العامة وكسروه قطعاً وصعب ذلك على الفرنسيين جداً وقاموا مدة طويلاً يفحصون عن

(١) لعمدة ٣ : ٢٩ - ٣٠ .

تلك الآلات وتجعلون لمن يأتهم بها عظيم الجمالات ومن قتل في وقعة هذه الدار الشيخ محمد الزهَّار^(١) .

وانتضى هذا الشهر وما حصل به من الحوادث الكلية والجزئية التي لا يمكن ضبطها لكارتها ، منها أنهم أحدثوا بغط النوى المجاور للأزبكية أبنية على هيئة مخصوصة منتزعة يجتمع بها النساء والرجال للهو والمخلاة في أوقات مخصوصة وجعلوا على كل من يدخل إليه قفراً مخصوصاً يدفعه أو يكون مأذوناً ويده ورقة .

ومنها أنهم هَدَمُوا وبنوا بالقياس والرؤفة ، وهدموا أماكن بالجيزة ومَهَلُوا التل المجاور لقفرة الليمون وجعلوا في أعلاه طاحوناً تنور في الهواء عجيبة وتطحن الأردب من البُر وهي بأربعة أحجار ، وطاحوناً أخرى بالرؤفة تجاه مساكن الشباب ، وهدموا الجامع المجاور لقفرة الدُّكَّة وشرعوا في رَدْم جهات حوالى بركة الأزبكية وهدموا الأماكن المقابلة لبيت سارى عسكر حتى جعلوها رَحْبَةً مَسْعَةً ، وهدموا الدور المقابلة لها من الجهة الأخرى والجنانين التي خلف ذلك وقطعوا أشجارها وردموا مكانها بالأتربة المسهدة على خط محتدل من الجهتين مبتدأ من حد بيت سارى عسكر إلى قفرة المغرى ، وجَدَدُوا القفرة المذكورة وكانت آلت إلى السقوط وفعَلُوا بعدها كذلك على الوضع والنسق بحيث صار جسراً عظيماً ممتداً مَهْمَداً مستقيماً على خط مستقيم من الأزبكية إلى بولاغ وينقسم بقرب بولاغ قسمين : قسم إلى طريق أرى العِلاَ وقسم يذهب إلى جهة التِّبانة وساحل النيل ، وبطريقه الطريق المسلوكة الواصلة من طريق ألى العِلاَ وجامع الخطيرى إلى ناحية المَنَدَاح ، وحفروا في جاني ذلك الجسر من مبدئه إلى منتهاه خندقين وغرسوا بجانبه أشجاراً وسيبانياً وأحدثوا طريقاً أخرى فيما بين باب الحديد وباب العَلَوى عند المكان المعروف بالشيخ شعيب حيث معمل الفواخير وردموا جسراً ممتداً مَهْمَداً مستطيلاً يبتدىء من الحد المذكور وينتهى إلى جهة المذبح خارج الحسينية وأزالوا ما يتخلل بين ذلك من الأبنية والعيطان والأشجار والتلول ، وقطعوا جانباً كبيراً من التل الكبير المجاور لقفرة الحاجب ،

وردعوا في طريقهم قطعة من خليج بركة الرطل ، وقطعوا أشجار بستان كاتب البهار المقابل لجسر بركة الرطل وأشجار الجسر أيضاً ، والأبنية التي بين باب الحديد والرحبة التي بظاهر جامع المنقوس وساروا على المنخفض بحيث صارت طريقاً ممتدة من الأريكة إلى جهة قبة النصر المعروفة بقبة العزب جهة الغاويّة على خط مستقيم من الجهتين ، وتهدوا بذلك أنفاساً منهم يتعاهدون تلك الطرق ويصلحون ما يخرج منها عن قلب الاعتدال بكثرة الدوس وحوافر الخيول والبغال والحمر ، وفعلوا هذا الشغل الكبير والفعل العظيم في أقرب زمن ولم يُستَروا أحداً في العمل بل كانوا يعطون الرجال زيادة عن أجرهم المعتاد ويصرفونهم من بعد الظهر ويستعينون في الأشغال وسرعة العمل بالآلات القريبة المأخذ السهلة التناول المساعدة في العمل وقلة الكلفة ، كانوا يجعلون بدل العلقان والقصاع عربات صغيرة وينداها بممتدات من خلف يملؤها الفاعل تراباً أو طيناً أو أحجاراً من مقدمها بسهولة بحيث تسع مقدار خمسة غلفان ثم يقبض بيديه على خشبتها المتكورين ويدفعها أمامه فتجري على عجلتها بأدنى مساعدة إلى محل العمل فيميلها بإحدى يديه ويُفَرِّغ ما فيها من غير تعب ولا مشقة ، وكذلك هم قوس وفرم محكمة الصنعة متفنة الوضع ، وغالب الصنّاع من جنسهم ولا يقطعون الأحجار والأحشاش إلا بالطرق الهندسية على الزوايا القائمة والخطوط المستقيمة .

وجعلوا جامع الظاهر بيوس خارج الحيسنية قلعة ومنارته برجاً ووضعوا على أسواره منافع وأسكنوا به جماعة من العسكر ، وبنوا في داخله عدّة مساكن تسكنها العسكر المقيمة به وكان هذا الجامع معطل الشعائر من مدة طويلة وباع لظّاره منه أنقاضاً وعمداً كثيرة .

ومنها أنهم أحدثوا على التل المعروف بتل القنارب بالناصرية أبنية وكراتك وأبراجاً ووضعوا فيها عدة من آلات الحرب والعساكر المراهطين فيه وهدموا عدة دور من دور الأمراء وأحلوا أنقاضها ورخامها لأبنيتهم وأفردوا للمدبرين والفلكيين وأهل المنرفة والعلوم الرياضية ، كالهندسة والهيئة والنقوشات والرسومات والمصوِّرين والكتابة والحساب والمنشئين ، حارة الناصرية حيث الدرب الجديد وما به من البيوت مثل بيت قاسم بيك وأمير الحاج المعروف بأبي يوسف وبيت حسن كاشف جركس

القديم والجديد الذي أنشأه وشيّده وزخرفه وصرف عليه أموالاً عظيمة من مَظالم العباد وعند تمام بياضه وفرّشه حدثت هذه الحادثة ففرّ مع القارين وتركه . فيه جملة كبيرة من كتبهم وعليها خزّان ومباشرون يحفظونها ويحضرونها للطلبة ومن يريد المراجعة فيجتمعون فيها مرادهم فتجتمع الطلبة منهم كل يوم قبل الظهر بساعتين ويجلسون في فسحة المكان المقابلة لخزان الكتب على كراسي منصوبة موازية لتحتاه عريضة مستطيلة فيطلب من يريد المراجعة ما يشاء منها فيحضرها له الخازن فيتصفّحون ويراجعون ويكتبون حتى أسافلهم من العساكر ، وإذا حضر إليهم بعض المسلمين ممن يريد الفرجة لا يمنعونه الدخول إلى أعز أماكنهم ويتلقونه بالباشا والضحك وإظهار السرور بمجيئه إليهم وبخصوصاً إذا رأوا فيه قابلية أو معرفة أو تطلعاً للنظر في المعارف بدلوا له مودتهم ومحبتهم ويحضرون له أنواع الكتب المطبوع بها أنواع التصاوير وكترات البلاد والأقاليم والحيوانات والطيور والنباتات وتواريخ القدماء وسير الأمم وقصص الأنبياء بتصاويرهم وأبائهم ومعجزاتهم وحوادث أهمهم مما يحير الأفكار . ولقد ذهب إليهم مراراً وأطلعوني على ذلك ^(١) .

[رَمَضان سنة ١٢١٤]

وزخف المسلمون على جهة رصيف الخشب وترامى الفريقان بالمدايق والنيران حتى احترق ما بينهم من الدور وكان إسماعيل كاشف الألقى تحصن بيت أحمد أغا شوكار الذي كان بيته . وقد كان الفرنساوية جعلوا به لغماً بالبارود المدفون فاشتعل ذلك اللغم ورفع ما فوقه من الأبنية والناس وطاروا في الهواء واحترقوا عن آخرهم وفيهم إسماعيل كاشف المتكور وإنهم جميع ما هناك من الدور والمباني العظيمة والقصور المطللة على البركة واحترق جميع البيوت التي من عند بين المغارق بقرب جامع عثمان كتنخدا إلى رصيف الخشب والحطة المعروفة بالساكت بأجمعها إلى الرحبة المقابلة لبيت الألقى سكنى سارى عسكر الفرنساوية وكذلك حطلة القوالة بأسرها وكذلك

بِحِطَّةِ الرَّبِّهِمِي بِالسَّيَاطِينِ الْعَظِيمِينَ وَمَا فِي ضَمَنِ ذَلِكَ مِنَ الْبُيُوتِ إِلَى حَدِّ حِوَارَةِ النَّصَارَى وَصَارَتْ كُلُّهَا تَلَالُؤًا وَخِرَابًا كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ مَعْنَى صِبَابَاتٍ وَلَا مَوَاطِنِ أُنْسٍ وَزِنَاهَاتٍ ^(١) .

[ثورة القاهرة الثانية]

ذو الحجة ١٢١٥

وخرَّب في هذه الواقعة عدَّة جهات من أخطاط مصر الجليلة مثل جهة الأرنكبة الشرقية من حد جامع عثمان والقوالة وحرارة كَنُحْدَا ورصيف الخشَّاب وبِغِطَّةِ السَّاكِتِ إِلَى بَيْتِ سَارَى عَسْكَرِ بِالْقَرَبِ مِنْ قَنْطَرَةِ الدُّكَّةِ ، وَكَذَلِكَ جِهَةَ بَابِ الْمَوَاءِ إِلَى حِوَارَةِ النَّصَارَى مِنَ الْجِهَةِ الْقِبْلِيَّةِ ، وَأَمَّا بَرَكَةُ الرَّطْلِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الدُّوَرِ وَالْمَنْتَرَهَاتِ وَالْبَسَاتِينِ فَإِنَّهَا صَارَتْ كُلُّهَا تَلَالُؤًا وَخِرَابًا وَكَيْمَانِ أُنْبِيَّةٍ وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْبَرَكَةُ مِنْ أَجْلِ مَنْتَرَهَاتِ مِصْرَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا وَبِالْقَرَبِ مِنْهَا الْمُقْصَفُ الْمَعْرُوفُ بِدَهْلِيْزِ الْمَلِكِ وَالتَّبْرِيخِ وَالْجَسْرِ وَكَانَتْ تُعْرَفُ بِبَرَكَةِ الطَّوَابِينِ ثُمَّ عُرِفَتْ بِبَرَكَةِ الْحَاجِبِ مَنْسُوبَةً لِلْأَمِيرِ بِكَتَمْرِ الْحَاجِبِ مِنْ أَمْرَاءِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي احْتَفَرَهَا وَأَجْرَى إِلَيْهَا الْمَاءَ مِنَ الْخَلِيْجِ النَّاصِرِيِّ وَبَنَى الْقَنْطَرَةَ الْمَنْسُوبَةَ إِلَيْهِ وَعَمَّرَ عَلَيْهَا الدُّوَرِ وَالْمَنَاظِرَ وَبَنَى عَلَى الْجَسْرِ الْفَاصِلِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْخَلِيْجِ دُورًا بِهَيْبَةٍ وَكَانَ هَذَا الْجَسْرُ مِنْ أَجْلِ الْمَنْتَرَهَاتِ وَقَدْ خَرِبَتْ مَنَازِلُهُ فِي الْقَرْنِ الْعَاشِرِ فِي وَاقِعَةِ السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ مَعَ الْعَوْرَى وَصَارَ مَجْلَهُ بَسْتَانًا عَظِيمًا قَطَعَ أَشْجَارَهُ وَغَالَبَ شَيْخِلَهُ الْقَرْنَاسِيَّةَ ^(٢) .

وَمَا تَخْرُبُ أَيْضًا حِرَارَةَ التَّمَّسِّسِ مِنْ قَبْلِ سَوَاقِ الْكُشْبِ إِلَى بَابِ الْحَدِيدِ وَجَمِيعِ مَا فِي ضَمَنِ ذَلِكَ مِنَ الْحِرَارَاتِ وَالدُّوَرِ صَارَتْ كُلُّهَا خِرَابًا مَتَّعَةً مَحْتَرِقَةً تَسْكَبُ عِنْدَ مَشَاهِدِهَا الْعَبْرَاتِ وَيَتَذَكَّرُ بِهَا مَا يَتَلَى فِي حَقِّ الظَّالِمِينَ مِنَ الْآيَاتِ ﴿ فَبَلَّغْنَا نَبِيِّنَّهُمْ

(١) قسمة ٣ : ٩٧ .

(٢) قسمة ٣ : ١٠٤ .

عَاقِبَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ الآية ٥١ من سورة همل [وقال تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ قَبْلِكَ مِعِشَّتَهَا فَبَلَّغْتَ مَسْكِئُهُمْ لَمَّ لَسْتَكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ٥٠ وما كان ربك مَهْلِكُ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْتَعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ الآية ٥٨ ر ٥٩ من سورة النمر] وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَرْزَأْنَا أَنْ نُهْلِكَ قُرْبَةَ أَمْرُنَا مَرْتَفِعًا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿٥٦﴾ الآية ٥٦ من سورة الإسراء] ودخل الفرنسيون إلى المدينة يسعون وإلى الناس بعين الجفد ينظرون واستولوا على ما كان اصطنعه وأعدّه العثانية من المدافع والقناير والبارود وآلات الحرب جميعها وقيل إنهم حاسبوهم على كلفته ومصاريفه وقبضوا ذلك من الفرنسيون^(١) .

وانقضت هذه السنة [١٢١٥] بموادتها وما حصل فيها . فمنها توالى الهدم والحرب وتغير المعالم وتبوع المظالم وعم الحراب ببطء الحسينية خارج باب الفتوح والخروى ، فهدموا تلك الأخطاط والجهات والحارات والدروب والحمامات والمساجد والمزارات والزوايا والتكايا وبركة جنآق وما بها من الدور والقصور المزخرفة وجامع الجبلاطية العظيم بباب النصر وما كان به من القباب العظام المعقودة من الحجر المنحوت المربعة الأركان الشبيهة بالأهرام ، والمنارة العظيمة ذات الهلالين ، واتصل هدم خارج باب النصر بخارج باب الفتوح وباب القوس إلى باب الحديد حتى بقى ذلك كله خراباً متصلاً واحداً وبقي سور المدينة الأصيل ظاهراً مكشوقاً فعمروه ورؤوا ما لثنت منه وأوصلوا بعضه ببعض بالبناء ورفعوا بنيانه في العلو وعملوا عند كل باب كمرانك وتندلات عظماً وأبواباً داخلة وخارجة وأخشاباً مفروسة بالأرض مشبكة بكيفية مخصوصة وركزوا عند كل باب عدلة من العسكر مقبمين وملازمين ليلاً ونهاراً ، ثم سلوا باب الفتوح بالبناء وكذلك باب الترقية وباب الهروق وأنشؤا عدلة قلاع فوق تلال الترقية رتبوا فيها العساكر وآلات الحرب والذخيرة وصهاريج الماء وذلك من حد باب النصر إلى باب الوزير وناحية الصوة طولاً فهدوا أعمال التلال

وأصلحوا طرقها وجعلوها لها مزالق وانحدارات لسهولة الصعود والهبوط بقياسات
 ومحرمات هندسية على زوايا قائمة ومنفرجة ، ونوا تلك الفِلاخ بمقادير بين أبعادها ،
 وهدموا أبنية رأس الصوّة حيث الخطّابة وباب الوزير تحت القلعة الكبيرة وما بذلك
 من المدارس القديمة المشيّدة والقباب المرتفعة وهدموا أعلى المدرسة النظامية ومنارتها
 وكانت في غاية من الحُسْن وجعلوها قلعة ونبشوا ما بها من القبور فوجدوا الموتى في
 نوايب من الخشب فظنوا داخلها دراهم فكسروا بعضها فوجدوا بها عظام الموتى
 فأثروا تلك النوايب وألقوها إلى خارج فاجتمع أهل تلك الجهة وحملوها وعملوا لها
 منْشَهَةً يجمع من الناس ودفوها داخل التكية المجلورة لباب المُلْرَج ، وجعلوا تلك
 المدرسة قلعة أيضاً بعد أن هدموا منارتها أيضاً ، وكذلك هدموا مدرسة القابنية
 والجامع المعروف بالسبع سلاطين وجامع المركسي وجامع خُوَند بركة الناصرية خارج
 باب التريّة وكذلك أبنية باب القرافة ومدارسها ومساجدها ، وسدوا الباب وعملوا
 الجامع الناصري الملاصق له قلعة بعد أن هدموا منارته وقبابه ، وسدوا أبواب الميدان
 من ناحية الرُمَيْلة وناحية غَرْب اليَسَار وأوصلوا سور باب القرافة بجامع الزمر وجعلوا
 ذلك الجامع قلعة وكذلك جِدَّة فِلاخ مُتَّصلة بالجمرة التي كانت تنقل الماء إلى القلعة
 الكبيرة وسدوا عينها وبواكبها وجعلوها سورا بناها ولم يبقوا منها إلا قُوَصرة واحدة من
 ناحية الطَّيْبِي جهة مصر القديمة جعلوها باباً ومسكناً وعليها الكرنك والغفر والعسكر
 الملازمين الإقامة بها ولقبض المَكْسَر من الخارج والداخل ، وسدوا الجهة المسلوكة من
 ناحية قنطرة السد حاجز خشب مقفص وعليه باب بقفل مقفص أيضاً وعليه
 حَرْسِيَّة ملازمون القيام عليه وذلك حيث سواق الجمرة التي كانت تنقل الماء إلى
 القلعة ، وحفروا خلف ذلك خندقاً .

ومنها تحريب دور الأرنكية ودم رصيفاتها بالأثرية وتبديل أوضاعها وهدم نخطة
 قنطرة الموسكى وما جلورها من أوَّل القنطرة المقابلة للحمام إلى البوابة المعروفة بالعتبة
 الزرقاء حيث جامع أَرْنَك وما كان في ضمن ذلك من الدور والحوانيت والوكائل وكوم
 الشيخ سلامة ، فبسلك المار من عل القنطرة في رَحْبة مُتَّسعة ينتهي إلى رَحْبة الجامع
 الأرنكى ، وهدموا بيت الصابونجي ووصّلوا بجسر عريض محمد مُمَهَّد حتى ينتهي إلى
 قنطرة الدكة وفي متوسط ذلك الجسر يتعطف جسر آخر إلى جهة اليسار عند بيت

لعلويل المهذوم وبيت الألقى ، حيث سكن سارى عسكر ، عند ذلك الجسر إلى قنطرة المغرل ومنها تمتد إلى بولاغ على خط مستقيم إلى ساحل البحر حيث مَوَزِدَة اليَنْبَنُ والشُّكْرُنُ ، وزرعوا بحافته السيسبان والأشجار وكذلك برصيفات الأرتيكية ، وهدموا المسجد المجاور لقنطرة الدُّكَّة مع ما جاوره من الأبنية والغيطن وعملوا هناك بؤابة وكرنكاً وعسكراً ملازمين الإقامة والوقوف ليلاً ونهاراً وذلك عند مسكن بلبار قائم مقام وهي دار جرجس الجوهرى وما جاوره ، وكان في عزمهم إيصال ما اتبوا إلى هدمه بقنطرة الموسيقى إلى سور باب البيقة ويهدمون من حدّ حمام الموسيقى حتى يتصل المهذوم بناحية الأشفية ثم إلى خان الخليل إلى اسطبل الطَّائِرَةِ المعروف الآن بالشُّكْرَانِ إلى ناحية كَنْفَرِ الطُّمَّاعِينَ إلى البيقة ويجعلون ذلك طريقاً واحداً متصفاً وبحافته الحوائت والحانات وبها أعمدة وأشجار وتكاعيب وتعايش وساتين من أزهارها إلى آخرها من حد باب البيقة إلى بولاغ . فلما اتبوا في الهدم إلى قنطرة الموسيقى تركوا الهدم ونادوا بالمهلة ثلاثة أشهر وشرعوا في أبنية حوائط بحافى القنطرة ومعاطف ومزالق إلى حارة الإفرنج وحارة النياقة وذلك بالحجر تحت المُتَّقِنِ الوَضْعِ وكذلك عسروا قناطر الخليج الشبهامة داخل مصر وخارجها على ذلك الشكل مثل قنطرة السد والقنطرة التي بين أراضي الناصرية وطريق مصر القديمة ، وقنطرة الليمون وقنطرة قديدار وقنطرة الإوزِّ وغير ذلك ثم فاجأهم حادث الطاعون ووصول القلادين فتركوا ذلك واشتغلوا بأمور التحصين وسأى تنمة ذلك .

ومنها تولى خراب بركة الفيل وخصوصاً بيوت الأمراء التي كانت بها وأخذوا أحشائها لعمارة القلاع ووقود النيران والبيع وكذلك ما كان بها من الرصاص والحديد والرخام ، وكانت هذه البركة من جملة محاسن مصر .
وتغرب أيضاً جامع الرُّومِيّ وجعلوه خُمارة وبعض جامع عثمان كسختنا القَرْزُوقِى الذي بالقرب من رصيف الحشَّاب ، وجامع خير بك حديد الذى يدرج الحمام بقرب بركة الفيل ، وجامع البَنْهَلَوِيّ والطَّرْمَلُوشِيّ والغَنْوِيّ ، وهدموا جامع عبد الرحمن كسختنا المقابل لباب الفتوح حتى لم يبق به إلا بعض الجدران ، وجعلوا جامع أُرَيْك سوقاً لبيع أقلام المكوس .
ومنها أنهم غيروا معالم المِقْيَاسَ وبَدَّلُوا أوضاعه وهدموا قُبَّةَ العالية والقصر البديع

الشاهق والفاعلة التي بها عمود المقياس وبناها على شكل آخر لا بأس به لكنه لم يتم وهي على ذلك باقية إلى الآن ، ورفعوا قاعدة العمود العليا ذراعاً وجعلوا تلك الزيادة من قطعة رخام مربعة ورحموا عليها من جهاتها الأربع قراريط الفرع .

ومنها أنهم هدموا مساطب الخوانيت التي بالشارع ورفعوا أحجارها مظهرين أن القصد بذلك توسيع الأزقة لمرور العربات الكبيرة التي ينقلون عليها المتاع واحتياجات البناء من الأحجار والجبس والجير وغيره . والمعنى الخفي الشاق خوفاً من المتاريس بها عند حدوث القن كما تقدم ، وكانوا وصلوا في هدم المساطب إلى باب زويلة ومن الجهة الأخرى إلى عطفة مَرْجُوش ، فهدموا مساطب حُط قناطر السباع والصَّيَّبة ودرب الجماميز وباب سعادة وباب الخرق إلى آخر باب الشعربة ، ولو طال الخيال لهدموا مساطب العقَّادين والغورية والصاغة والحاسين إلى آخر باب النصر وباب القنوح ، فحصل لأبواب الخوانيت غاية الضيق لذلك وصاروا يتجلسون في داخل فجوات الخوانيت مثل الفتران في الشقوق وبعض الزوايا والجوامع والرباع التي درجها خارج عن سمت حائط البناء لما هدموا درجه وسطته بقي باب مدخله معلقاً فكانوا يتوصلون إليه بخرج من الخشب مصنوع يضعونه وقت الحاجة ويرفعونه بعدها وذلك عمل كثير .

ومنها أن يعقوب القِبْطِي لما تظاهر مع الفرنساوية وجعلوه سارى عسكر القبطية جمع شبان القِبْطِ وخلق لخواهم وزأهم برى مشابه لعسكر الفرنساوية بميزين عنهم بقبع يلبسونه على رؤسهم مشابه لشكل البرنيطة وعليها قطعة فروة سوداء من جلد الغنم في غاية البشاعة مع ما يضاف إليها من قبح صورهم وسواد أجسامهم وزفافة أبدانهم وصبرهم عسكره وعزوته وجمعهم من أقصى الصعيد وهدم الأماكن الجاورة لحارة النصرى التي هو ساكن بها خلف الجامع الأحمر ، وبنى له قلعة وسورها بسور عظيم وأبراج وباب كبير يحيط به بدنات عظام ، وكذلك بنى أبراجاً في ظاهر الحارة جهة بركة الأزبكية ، وفي جميع السور المحيط و الأبراج طبقاتنا للمدافع وبنادق الرصاص على هيئة سور مصر الذي رُمه الفرنساوية ، ورُتِب على باب القلعة الخارج والداخل عدة من العسكر الملازمين للوقوف ليلاً وبأيديهم البنادق على طريقة الفرنساوية .

ومنها قطعهم الأشجار والنخيل من جميع البساتين والجنان الكائنة بمصر وبولاق ومصر القديمة والرؤضة وجهة قصر العينى وخارج الحسينية وبساتين بركة الرطل وأرض الطبالة وبساتين الحلج بل وجميع القطر المصرى كالشرقية والغربية والمنوفية ورشيد ودمياط ، كل ذلك لاحتياجات عمل القلاع وتحصين الأسوار في جميع الجهات وعمل العجل والعربات والمتاريس ووقود النار وكذلك المراكب والسفن وأعد أحشائها أيضاً مع شدة الاحتياج إليها وعُدَّ إنشاء الناس سفناً جديدة لغفرهم وعُدَّ الخشب والأرقت والعار والحديد وباقى اللوازم حتى أنهم حال حلولهم الدمار المصرية وسكنهم بالأريكية كسروا جميع الفنج والأعربة التى كانت موجودة تحت بيوت الأعيان بقصد التنزه ، وكذلك ما كان بركة القيل وبسبب ذلك شُحَّت البضائع وعلت الأسعار وتعطلت الأسباب وضائق المعاش وتضاعفت أجرة حمل التجارات في السفن لقلتها .

ومنها هُدم القِيَاب والمدافن الكائنة بالقرافة تحت القلعة خوفاً من ترس المهاريين بها ، فكانوا يهدمون ذلك بالبارود على طريقة اللغم فيسقط المكان بجميع أجزائه من قوة البارود والخماسة في الأرض فيسمع له صوت عظيم ودى ، فهدموا شيئاً كثيراً على هذه الصورة وكذلك أزالوا جانباً كبيراً من الجبل المقطم بالبارود من الجهة المهادية للقلعة خوفاً من تمكّن الخصم منها والرمى على القلعة^(١) .

• • •

٢ - وَصَفَ حَمَامَاتِ الْقَاهِرَةِ عِنْدَ عَبْدِ اللَّطِيفِ الْبَغْدَادِيِّ

وأما حماماتهم فلم أشاهد في البلاد ألقن منها وصفاً ولا أتم حكمة ولا أحسن منظراً ومغزياً . أما أولاً فإن أحواضها يسع الواحد منها ما بين راويتين إلى أربع رؤايا وأكثر من ذلك ، يصب فيه ميزابان ثجاجان حار وبارد ، وقبل ذلك يصبان في حوض صغير جداً مرتفع ، فإذا اختلطا فيه جرى منه إلى الحوض الكبير ، وهذا الحوض نحو ربعه فوق الأرض وسائرته في عمقها ينزل إليه المستحم فيستقع فيه .

وداخل الحمام مقاصير بأبواب ، وفي التسليخ أيضاً مقاصير لأرباب التخصص حتى لا يختلطوا بالعوام ولا يظهروا على عورتهم . وهذا التسليخ بمقاصير حسن القسمة نليح البنية وفي وسطه بركة مُرْتَحِمَةٌ وعليها أعمدة وقبة ، وجميع ذلك مُزَوَّقُ السقوف مقوّف الجدران مبيضا مُرْتَحِمُ الأرض بأصناف الرخام مُتَجَرِّعٌ باختلاف ألوانه ، وترعيم الداخل يكون أبداً أحسن من ترعيم الخارج وهو مع ذلك كثير الضياء مرتفع الأزاج ، جاماته مختلفة الألوان ضافية الأصباغ بحيث إذا دخله الإنسان لم يؤثر الخروج منه لأنه إذا بالغ بعض الرؤساء أن يتخذ داراً لجلوسه وتناهى في ذلك لم تكن أحسن منه .

وفي موقده حكمة عجيبة ، وذلك أن يتخذ بيت النار وعليه قبة مفتوحة بحيث يصل إليها لسان النار ، ويُصَفَّ على أفنديها أربع قنور رصاص كقنور المراس لكنها أكبر منها ، و تتصل هذه القنور قرب أعاليها بمجار من أنابيب فيدخل الماء من مجرى البير إلى فسقية عظيمة ، ثم منها إلى القنور الأول فيكون فيها بارداً على حاله ثم يجرى منها إلى الثانية فيسخن قليلاً ، ثم إلى الثالثة فيسخن أكثر من ذلك ، ثم إلى الرابعة فينتهي حره ، ثم يخرج من الرابعة إلى مجارى الحمام فلا يزال الماء جلياً وحاراً بأيسر كلفة وأقرب سعى وأقصر زمان . وهذا العمل حاكوا به يفعل الطبيعة في بطون الحيوان وطبخها الغذاء ، فإن الغذاء ينتقل في الأمعاء وآلات الغذاء التي هي لكل حيوان ، وكلما صار الغذاء إلى مصير حصل على صنف من الهضم ومقدار من النضج حتى يصل إلى المعاء الأخير وقد تناهى .

واعلم إن هذه القصور كل حين تُنتاج إلى تجديد ما يتقصها فتوجد القدر الأول
التي هي وعاء البرد قد نقصت أكثر من نقصان القدر التي هي وعاء الحار بتقديرين
ولذلك علة طبيعية ليس هنا موضعها .

وتفرشون أرض الأتون ، التي هي مقر النار ، بنحو خمسين أردبا ملحاً ، وهكذا
يتعلون بأرض الأفران ، لأن الملح من طبعه يحفظ الحرارة^(١) .

- - -

(١) عبد القليل البندقي : الإنارة والاحتار ، القاهرة - مطبعة المجلة الجديدة ١٩٣١ ٥٣ ٥٤ .
وانظر أملاء صفحة ٢٢٢ .

٣ - فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة

القولان العباسية والطولونية

(٢١٢ / ٢٩٢ هـ - ٨٢٧ / ٩٠٤ م)

رقم الآثر	اسم الأثر	التاريخ		الموقع	
		الميلادي	المجري	الرقم	المنطقة
٢١٩	مسجد عمرو بن العاص (تاريخ التأسيس)	٦٤١	٢١	٢	ب ١٣
٢٩	مقياس النيل	٨٦١	٢٤٧	٢	١ ١٣
٢٢٠	مسجد أحمد بن طولون	٨٧٦ - ٧٩	٢٦٣ - ٦٥	٢	٩ هـ
٥٢٣	مشهد آل مطاطا	القرن العاشر	تمت الأثر بر عهدتين	٢	١٢ و

العصر الفاطمي

(٣٥٨ / ٥٦٧ هـ - ٩٦٩ / ١١٧١ م)

رقم الآثر	اسم الأثر	التاريخ		الموقع	
		الميلادي	المجري	الرقم	المنطقة
٩٧	الجامع الأزهر	٩٧٠ - ٧٦	٣٥٩ - ٦١	١	ح ٥
١٥	جامع الخازن بأمر الله	٩٩٠ - ١٠١٣	٣٨٠ - ٤٠٣	١	ح ٣
٤٣٢	أثر السنية بقاعة الكيش	القرن العاشر	القرن الرابع	٢	٨ هـ
٥١٥	بقايا مسجد التوتة	١٠١٦	٤٠٦	٢	ط ١١
٤٧٧	زويلة أبو الحبر الكلباني (مدخل زينة جامع الخازن)	١٠٢١ - ٣٦	٤١١ - ٢٧	١	٣ م
٥١٧	كهف السودان	١٠٣٠	٤٢١	٢	ط ٩
٣٠٤	مسجد الجيوشي (بدر الجمال)	١٠٨٥	٤٧٨	٢	ط ١٠
٦	باب القنوج	١٠٨٧	٤٨٠	١	ح ٣
٧	باب النصر	١٠٨٧	٤٨٠	١	ح ٣
٣٥٢	حائط القاهرة الشمالي	١٠٨٧	٤٨٠	١	ح ٣
١٩٩	باب زويلة	١٠٩٢	٤٨٥	١	ز ٥

المرحلة	التاريخ		اسم الأثر	رقم الأثر
	الرقم	الميلادي		
ط ٢	١	١٠٩٤	حوال ١٨٧	قبة الشيخ يوسف (يتمثل أن تكون ليدرا الجمال)
و ١٠	٢	القرن الحادي عشر	القرن الخامس	قبة مول الدين
ط ١٠	٢	القرن الثالث عشر	أول القرن السادس	مشهد إسماعيل يوسف (الأسباط)
و ٩	٢	١١٢٠ - ٢٥	١٩ - ٥١٤	قبة السيدة حاتكة والجنجيري
ز ١٣	٢	١١٢٢	٥١٦	بقايا مشهد كلم
ح ٣	١	١١٢٥	٥١٩	جامع الأثر
ح ٣	١	١١٢٣	حوال ٥٢٧	القبة الفاطمية
و ٩	٢	١١٢٣	٥٢٧	مشهد السيدة رقية
ز ١٢	٢	منتصف القرن الثاني عشر	منتصف القرن السادس	قبة الخوصالي
ز ١٣	٢	١١٥٠	حوال ٥٤٥	قبة تميم الشيباني
ز ٥	١	١١٤٨	٥٤٣	مصارع جامع الفكهال
ح ٤	١	١١٥٤	٥٤٩	باب المشهد الحسيني (باب الأخضر)
ح ٥	١	القرن الثالث عشر	منتصف القرن السادس	قاعة البردي
ز ١٣	٢	١١٥٥	٥٥٥	قبة القاسم الطيب
ط ٥	١	١١٥٧	٥٥٢	منارة أبو المنصور
ز ٦	١	١١٦٠	٥٥٥	مسجد الصالح طلائع

العصر الأموي

(٥٦٧ / ٦٤٨ هـ - ١١٧١ / ١٢٥٠ م)

المرحلة	التاريخ		اسم الأثر	رقم الأثر
	الرقم	الميلادي		
ط ٥	١	١١٧١ - ٧٦	٥٦٦ - ٧٢	باب الرقية
ز ١٠	٢	١١٧١ - ٧٦	٥٦٦ - ٧٢	باب الرفاعة
ح ٣	١	١١٧١ - ٧٦	٥٦٦ - ٧٢	رج الظفر
ط ٤	١	١١٧٦ - ٨٣	٥٧٢ - ٧٩	سور صلاح الدين
ط ٢	١	١١٧٦ - ٩٣	٥٧٢ - ٨٩	سور مصر القديم (صلاح الدين)
ز ١٠	٢	١١٧٦ - ٩٣	٥٧٢ - ٨٩	سور صلاح الدين
ح ٩	٢	١١٧٦ - ٩٣	٥٧٢ - ٨٩	بر صلاح الدين يوسف الخارون

رقم الآثر	اسم الأثر	التاريخ		الخريطة	
		الميلادي	المجري	الرقم	الموقع
٥٥٦	القلمة (قلعة الجبل)	١١٨٣ - ٨٤	٥٧٩	٢	ح ٨
٢٨١	قبة الإمام الشافعي	١٢٦٦	٦٠٨	٢	ز ١٢
٢٨٢	باب إيزاب العنابة	١٢٦٦	٦١٣	٢	ز ١٣
٤٢٨	للدرسة الكائنية	١٢٢٥	٦٢٢	١	ح ٤
٣١٦	شاهد القصر الفرنسي	١٢٢٥	٦٢٢	٢	ز ١٣
٢٨	منارة المشهد الحسيني	١٢٣٦	٦٣٤	١	ح ٤
٢٧٦	قبة الخلفاء العباسيين	١٢٤٢ - ٤٣	حوال ٦٤٠	٢	و ١٠
٣٨	مدرسة وقبة نجم الدين أيوب	١٢٤٣ - ٥٠	٦٤١ - ٤٨	١	ح ٤
١٦٩	قبة شجرة الدر	١٢٥٠	٦٤٨	٢	و ٩
٣	قبة أبو الغضنفر أسد القاري	القرن الثالث عشر	أوائل القرن السابع	١	ط ٥

عصر المماليك البحرية

(٧٨٤/٦٤٨ هـ - ١٣٨٢/١٢٥٠ م)

رقم الآثر	اسم الأثر	التاريخ		الخريطة	
		الميلادي	المجري	الرقم	الموقع
٢٣٧	منارة زاوية المتود	١٢٦٠	حوال ٦٦٠	١	ز ٧
٣٧	مدرسة الظاهر بيبرس البندقداري	١٢٦٢ - ٦٣	٦٦٠ - ٦٢	١	ح ٤
١	جامع السلطان الظاهر بيبرس البندقداري	١٢٦٦ - ٦٩	٦٧ - ٦٦٥	١	ح ١
٢٧٩	مدفن مصطفى باشا	١٢٦٧ - ٧٢	٦٦٦ - ٧٢	٢	ز ١٠
٢٧٤	قبة أم الصالح	١٢٨٣ - ٨٤	٦٨٢ - ٨٢	٢	و ١٠
١٤٦	زاوية وحناقه إيدكين البندقداري	١٢٨٤ - ٨٥	٦٨٣	٢	و ٨
٤٣	مدرسة وبيمارستان وقبة السلطان علاون	١٢٨٤ - ٨٥	٦٨٣ - ٨٤	١	ح ٤
٢٩٦	قبة الصواكي	١٢٨٥ - ٨٦	حوال ٦٨٤	٢	ز ١٠
٢٧٥	قبة الأشرف خليل	١٢٨٨	٦٨٧	٢	و ١٠
٥٩٠	قبة حسام الدين توران ملكي	١٢٩٠	٦٨٩	١	ز ٥
٢١٥	ربط أحمد بن سليمان الرفاعي	١٢٩٠	٦٩٠	١	ز ٧
٢١٩	قصر زين آق (الحسني)	١٢٩٣	٦٩٣	١	ح ٧

الترقيم	التاريخ		اسم الأثر	رقم الأثر
	الترقيم	الميلادي		
٤ ح	١	١٢٩٥ - ١٣٠٤	٦٩٥ - ٧٠٣	قبة الناصر محمد (ومدرسته)
٩ ح	٢	١٢٩٦	٦٩٦	مسجد أحمد بن طولون (الشارة وقبة القسقية والشبر)
٩ ح	٢	١٢٩٧	٦٩٦	عقبة علي الغزل
١٠ ز	٢	١٢٩٨	٦٩٧	زاوية زين الدين يوسف
٢ ح	١	١٢٩٨	٦٩٨	باب الزهراء
١٠ ح	٢	القرن الثالث عشر	نهاية القرن السابع	قبة وإيوان للتوفيق
٤ ح	١	١٣٠٠	٧٠٠	مدرسة قراستف
١٣ ب	٢	١٣٠٣	٧٠٣	مسجد عمرو بن العاص (الخراب بالواجهة البحرية)
٨ ح	٢	١٣٠٣	٧٠٣	مدرسة ومسجد سنجر الجلولي
٣ ح	١	١٣٠٦	٧٠٦	مخلفه بيوس إيلياشكوف
٥ ح	١	١٣٠٩	٧٠٩	الجامع الأزهر (المدرسة الطبرسية)
١٠ ز	٢	١٣٠٠	٧٠٠ - ٧٠٠	قبة علي بدر الدين القراق
٨ ح	٢	١٣١٠	٧١٠	مسجد أحمد كرميه (قلعة)
٩ ز	٢	١٣١٢	٧١٢	ساقية الناصر محمد
١١ ح	٢	١٣١٢	٧١٢	قناطر المياه (عصر الناصر محمد بن قلاوون)
٨ ز	٢	١٣١٢	٧١٢	سور الميدان
٨ ز	٢	١٣١٤	٧١٤	بقايا قصر الناصر محمد بن قلاوون
٨ ح	٢	١٣١٥	٧١٤	قبة صفى الدين جوهر
٨ ح	٢	١٣١٥	٧١٥ - ٧١٥	مدرسة وقبة سقر السعدى (حسن صليقة)
٤ ح	١	١٣١٩	٧١٩	مسجد آل ملك الجوكشار
٥ ح	١	١٣١٩	٧١٩	جامع الأمير حسين
٧ ح	١	١٣٢٢	٧٢٢	قبة سنجر الظفر
٦ ز	١	١٣٢٤	٧٢٥	مسجد أحمد المهنتار
٤ ح	١	١٣٢٦	٧٢٦	سبيل الناصر محمد
٧ ح	١	١٣٢٩	٧٣٠	باب مسجد قوصون
٤ ح	١	١٣٢٩	٧٣٠	مدرسة منقلاطى الجمال
٧ ح	١	١٣٢٩	٧٣٠	مسجد الأمير المناس
٦ ح	١	١٣٢٩	٧٣٠	بقايا جامع قوصون
٧ ز	١	١٣٢٩	حوال ٧٣٠	قبة الفسارى

رقم الآثر	اسم الأثر	تاريخ		الخريطة	
		العصرى	الهيلانى	الرقم	الموقع
١٢٤	قبة أبو الومنين	حوالى ٧٢٠	١٣٢٩ - ٢٠	١	ز ٦
١٤٢	مسجد الناصر محمد بن قلاوون	٧٢٥	١٣٣٥	٢	ح ٨
٩٢	قبة طشتمر (حمص أخضر)	٧٢٥	١٣٣٤	١	ى ٥
١٠	قبة القاسد	حوالى ٧٢٥	١٣٣٥	٢	ح ٢
٢٩١	قبة قوصون	٧٢٦	١٣٣٥ - ٢٦	٢	ز ١٠
٢٩٠	منارة قوصون	٧٢٦	١٣٣٥ - ٢٦	٢	ز ١٠
٢٠٥	مسجد الأمير بشتك (الباب الداخلى والقلعة) ...	٧٢٦	١٣٢٦	١	ه ٧
١٧٦	جامع شرف الدين	٧١٧ - ٢٨	١٣١٧ - ٢٧	١	ز ٤
٢٤١	مئذنة وبقايا مسجد الخطوبى	٧٢٧	١٣٢٦	١	ب ٢
٢٦٦	قصر الأمير بشتك (قوصون)	حوالى ٧٢٨	١٣٣٧	٢	ر ٨
٢٤	قصر الأمير بشتك	٧٢٥ - ٤٠	١٣٢٤ - ٢٩	١	ح ٤
١٢٠	مسجد الطبقة المرزبان	٧٢٩ - ٤٠	١٣٢٩ - ٤٠	١	ز ٦
٩٧	الجامع الأزهر (المدرسة الأقباقية)	٧٤٠	١٣٤٠	١	ح ٥
٢٥٢	مسجد الست مسكنة	٧٤٠	١٣٢٩ - ٤٠	١	ه ٦
١١	وكالة قوصون	قبل ٧٤٢	١٣٤١	١	ح ٣
٢٤٤	مدخل حتام بشتك	قبل ٧٤٢	١٣٤١	١	ز ٧
١١٢	مسجد أسلم السلحدار	٧٤٥ - ٤٦	١٣٤٤ - ٤٥	١	ح ٦
٢٢	مسجد أبيذر الهلوانى	قبل ٧٤٧	١٣٤٦	١	ح ٤
٢٤٧	برابرة منبجك السلحدار	٧٤٧ - ٤٨	١٣٤٦ - ٤٧	١	ز ٧
١٢٣	مسجد أفسندر إبراهيم أغا مستحفظان	٧٤٧ - ٤٨	١٣٤٦ - ٤٧	١	ح ٧
٨١	بقايا خانقاه خوتنام أتوك	قبل ٧٤٩	١٣٤٩	١	ى ٥
٢٥٢	مسجد أرغون شاه الأسماعيل	٧٤٨	١٣٤٧	١	ه ٧
٢٤٢	مدرسة قطلوبغا الذهبى	٧٤٨	١٣٤٧	١	ز ٧
٢٦	قبة ومدرسة تاجر الخيطرية	٧٤٨ و ٧٦١	١٣٤٨ و ١٣٦٠	١	ح ٤
١٢٨	مسجد منبجك الومنى	٧٥٠	١٣٤٩	٢	ح ٨
١٤٧	مسجد الأمير شيوخ	٧٥٠	١٣٤٩	٢	ر ٨
٥٢٢	بقايا المدرسة الحروبية	٧٥٠	١٣٤٩	٢	١١٢
٢١٥	قبة أولاد الأمير	حصن قرد قصر	حصن القرد قواع مصر	١	ز ٦
٥٠	قاعة حب الدين	٧٥١	١٣٥٠	١	ح ٤
٢٦٧	قصر الأمير طاز	٧٥٢	١٣٥٢	٢	ر ٨
١٤٤	سبيل الأمير شيوخ	٧٥٥	١٣٥٤	١	ح ٧

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ		الموقع
		الميلادي	المجري	
١٥٢	خاتمة وفاة الأمير شيخو	١٣٥٥	٧٥٦	د ٨
١٤٠	مسجد خاتمة نظام الدين	١٣٥٦	٧٥٧	ح ٧
٢١٨	مدرسة صر قمش	١٣٥٦	٧٥٧	د ٨
١٢٣	مسجد السلطان حسن	١٣٥٦ ٦٢	٧٥٧ - ٦٤	ز ٨
٢٩٨	قبة تتركبنا	١٣٥٩	حوالي ٧٦٠	ح ١٠
٢٦٩	مدرسة بنو أمنا الجندار	١٣٥٩ ٦٠	٧٦١	د ٨
٤٥	مدرسة الأمير منقل	١٣٦١ ٦٢	٧٦٣	ح ٤
٨٥	قبة الأمير تتركبنا	١٣٦٢	٧٦٤	ح ٧
٨٠	قبة الأميرة طووية	١٣٦٣ ٦٤	٧٦٥	ح ٦
٣٧٢	قبة الأمير طيغنا الطويل	١٣٦٦	قبل ٧٦٨	ح ٦
١٥٣	مدرسة عثمانم الأحمدي	١٣٦٦ ٧٧	٧٦٨ - ٧٨	د ٨
١٢٥	مدرسة أم السلطان شيبان	١٣٦٨ ٦٩	٧٧٠	ز ٧
٣١٠	قبة أنستف	١٣٧٠	٧٧١	د ٦
١٨٥	مسجد أنستف	١٣٧٠	٧٧٢	د ٥
١٨	المدرسة البقرية	١٣٧٤	قبل ٧٧٦	ح ٣
٩٦	قاعة شاكز بن الغنام	١٣٧٢ ٧٣	٧٧٤	ح ٥
١٣١	مدرسة أجمي البوسفي	١٣٧٣	٧٧٤	ز ٧
٤٧٦	قبة رحب الشيرازي	١٣٧٩	٧٨١	ح ٨
١٣٩	قبة الأمير بونس الدوادار	١٣٨٢	قبل ٧٨٣	ح ٧
١٥٧	قبة بونس الدوادار (أنس)	١٣٨٢	٧٨٣ - ٨٤	ح ٤
٣٢٥	بوابة حرب اللبان	القرن الرابع عشر	القرن الثامن	د ٨
٢٩٩	قبة بحري تتركبنا	٤	٤	ح ١٠
٨٤	قبة الوزير	٤	٤	ح ٧
٢٨٧	بنايا ربع مطبخ	٤	٤	د ٧
٢٩٣	الثلاثة القبلية	٤	٤	ح ١٠
٢٨٨	قبة ومنارة وبنايا القبة السلطانية	٤	٤	ز ١٠
٢٨٩	٤	٤	ز ١٠
٥٦٠	مساكن السفاح المائكية	٤	٤	د ١١

عصر المماليك الشراكسة

(٩٢٣/٧٨٤ هـ - ١٥١٧/١٣٨٢ م)

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ		المحافظة
		الهجرى	البلدى	
٢٥١	حوض أيتش الجاسى	٧٨٥	١٣٨٢	ح
٢٥٠	مسجد أيتش الجاسى	٧٨٥	١٣٨٢	ح
١٨٧	مسجد السلطان برفوق	٧٨٦ - ٨٨	١٣٨٤ - ٨٦	ح
١١٨	مدرسة إيتال يوسفى	٧٩٤ - ٩٥	١٣٩٢ - ٩٣	ز
١١٧	مسجد الكردى (المدرسة الصومدية)	٧٩٧	١٣٩٥	ز
١٧٧	مدرسة مقل التادوى	٧٩٨	١٣٩٥	ز
٣٢٧	قبة صندل المرغنى	نهاية القرن الثامن	نهاية القرن الرابع عشر	ح
٣١٢	خاتمة سعد الدين بن غرب	٨٠٢ - ٨	١٤٠٠ - ٦	ح
١٤٩	خاتمة الناصر فرج بن برفوق	٨٠٣ - ١٣	١٤٠٠ - ١١	ك
١٢٧	مدرسة الأمير سعود بن زاده	٨٠٤	١٤٠١	ز
٨٩	قبة كزول (كركر)	٨٠٥	١٤٠٣	س
٩٤	قبة ابن غرب	قبل ٨٠٨	قبل ١٤٠٦	س
٣٥	جامع جمال الدين يوسف الأستار	٨١١	١٤٠٨	ح
٢٠٣	جامع وسيل فرج بن برفوق	٨١١	١٤٠٨	ز
٢٨٦	مسجد الإمام القيث	٨١١ - ٩١١	١٥٠٥	ز
١٠٢	مدرسة العيسى	٨١٤	١٤١١	ح
١٥١	مسجد فانيك الحمدي	٨١٦	١٤١٣	ز
٨٣	منارة سيدى أحمد الزاهد	٨١٨	١٤١٥	ز
١٩٠	جامع السلطان المؤيد	٨١٨ - ٢٣	١٤١٥ - ٢٠	ز
١٨٤	مدرسة الأمير عبد الله القمصرى (مسجد البسات)	٨٢١	١٤١٨	ز
٢٥٧	المبارستان المؤيدى	٨٢١ - ٢٣	١٤١٨ - ٢٠	ز
٤١٠	حمام السلطان المؤيد	٨٢٣	١٤٢٠	ز
٦٠	مدرسة القاضي عبد الباسط	٨٢٣	١٤٢٠	ز
١٧٥	المدرسة الأشرفية	٨٢٩	١٤٢٥	ز
١٠٧	جامع كافر الزمام (المدرسة الزمامية)	٨٢٩	١٤٢٥	ح
١١٩	مسجد جليل بك	٨٣٠	١٤٢٦ - ٢٧	ز
١٩٢	زاوية فيروز الساقى (مسجد)	٨٣٠	١٤٢٦ - ٢٧	ز

المرحلة	التاريخ		اسم الأثر	رقم الأثر
	الرقم	الميلادى		
ب ١٣	٢	١٤٢٦ - ٢٧	حوال ٨٢٠	مسجد الصغير
ك ٤	١	١٤٢٧	قبل ٨٢١	قبة جناب بك الأشرق
ز ٨	٢	١٤٣٠	٨٢٣	مسجد جوهر اللالا
١١٣	٢	١٤٣٠	حوال ٨٢٤	مسجد السويدي
ك ٤	١	١٤٣٢	٨٢٥	خانقاه ومسجد السلطان برسبى
ك ٥	١	حوال ٨٣٠ - ٤٠	حوال ٨٣٥ - ٤٥	قبة عديبة أم الأشراف
ح ٥	١	١٤٤٠	قبل ٨٤٤	الجامع الأزهر (المدرسة الجوهريه)
و ٨	٢	١٤٤٠	٨٤٤	مدرسة تنرى بردى
ز ٩	١	١٤٤١ - ٤٢	٨٤٥	منارة قاتبيك الخرسي
هـ ٧	١	١٤٤١ - ٤٢	٨٤٥	مسجد فرملجا الحسنى
ي ٦	١	١٤٤١	حوال ٨٤٥	قبة نصر الله
ز ٦	١	١٤٤٢	٨٤٦	سبيل الوفاية
ز ٨	٢	١٤٤٣	٨٤٧	باب تكة نقي الدين السطامى
و ٤	١	١٤٤٤	٨٤٨	جامع القاضي يحيى زين الدين
ز ٤	١	١٤٤٦	حوال ٨٥٠	مسجد الجمال يوسف
ك ٤	١	نصف القرن التاسع عشر	نصف القرن التاسع	قبة السبع بيات
ط ٦	١	١٤٤٩	قبل ٨٥٣	قبة السادات الشاعرة
ب ١	١	١٤٤٨ - ٤٩	٨٥٢ - ٥٣	مسجد القاضي يحيى
هـ ٨	٢	١٤٤٩	٨٥٣	مسجد لاجين السيفى
ي ٦	١	١٤٤٩	٨٥٣	قبة أبو الخير محمد الصوفى
ز ٤	١	١٤٥١	٨٥٥	مدرسة جقمق
ك ٣	١	١٤٥١ - ٥٦	٨٥٥ - ٦٠	قبة وخانقاه ومدرسة السلطان الأشراف إينال
ز ٦	١	١٤٥٢	٨٥٦	مسجد يحيى زين الدين
ز ٤	١	١٤٥٢	٨٥٦	رباط أبو طالب (يحيى زين الدين)
ك ٤	١	١٤٥٦	حوال ٨٦٠	قبة برسبى الجلسى
ز ٣	١	١٤٥٦	حوال ٨٦٠	رباط زوجة السلطان إينال
ح ٤	١	١٤٥٦	٨٦١	حسام إينال
ح ٤	١	١٤٦٠	حوال ٨٦٥	جامع زين بردك
ط ١١	٢	١٤٦٠	حوال ٨٦٥	قبة عمر بن القارض
ز ١٠	٢	١٤٦٥	٨٦٩	مدفن جناب بك (نائب جلده)
ح ٣	١	١٤٦٦	٨٧٠	زاوية تور الدين (جولاق)

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ		الخريطة
		الميلادي	الهجري	
٨٢	جامع سيدي مدني	١٤٦٥	حوال ٨٧٠	ز ٢
٢٨٠	قبة عبد الله الذكوري	١٤٦٦	حوال ٨٧١	ز ١١
٢٠٧	مسجد ومثابة منقاري طاز	١٤٦٦	٨٧١	و ٨
٧٧	منزل زيب علقون	١٤٦٨	قبل ٨٧٣	ح ٥
١٠٥	قبة سويون القصري	١٤٦٨	قبل ٨٧٣	ح ٥
٩٧	الجامع الأزهر (باب قايي والفتارة)	١٤٦٩	٨٧٣	ح ٥
١٩٥	مسجد المرأة (فلانة شقراء)	١٤٦٨ - ٦٩	٨٧٣	و ١
٢٢٧	مسجد تيج الرصاص (تيم رصاص)	١٤٧١	قبل ٨٧٦	و ٨
٢١٦	مسجد وسيل نمرز الأحمدي	١٤٧٢	٨٧٦	و ٨
٩٩	مسجد السلطان قايي	١٤٧٢ - ٧٤	٧٩ - ٨٧٧	ي ١
١٨٣	حوض السلطان قايي	١٤٧٤	٨٧٩	ي ١
١٠١	مقعد السلطان قايي	١٤٧٤	٨٧٩	ي ١
١٠٠	قبة الكلتشي	١٤٧٤ - ٧٥	حوال ٨٧٩	ي ١
١٠٤	ربيع قايي	١٤٧٤	٨٧٩	ي ١
٤١٢	سيل قايي	١٤٧٤	٨٧٩	ي ١
٩٥	واجهة مدفن مراد بك	١٤٧٤	حوال ٨٧٩	ي ١
٩٣	باب قايي	١٤٧٤	حوال ٨٧٩	ي ١
١٦٨	قبة عبد الله النول	١٤٧٤	حوال ٨٧٩	ك ١
٢٢٢	حوض السلطان قايي	١٤٧٥	٨٨٠	و ٨
٢٢٣	مدرسة قايي	١٤٧٥	٨٨٠	و ٨
٧٦	سيل وكتاب السلطان قايي	١٤٧٧	٨٨١	ح ١
٧٥	وكالة السلطان قايي	١٤٧٧	٨٨٢	ح ١
١٢٩	مدرسة وقبة جام الهلوان	١٤٧٨ - ١٥١٠	٨٨٣ - ٩١٦	ز ٧
١٩	مدرسة أبو بكر مزهر	١٤٧٩	٨٨٤	ح ٣
٣٢٤	سيل السلطان قايي	١٤٧٩	٨٨٤	ز ٨
٩	وكالة السلطان الأخراف قايي	١٤٨٠	٨٨٥	ح ٣
٥	قبة القداوية	١٤٧٩	٨٨٤ - ٨٦	ي ١
١١٤	مسجد وحوض لجماس الإسماعيل	١٤٨٠	٨٨٥ - ٨٦	ز ٦
٥١٩	مسجد قايي	١٤٨١	٨٨٦ - ٩٦	١١٠
٢٢٨	منزل قايي	١٤٨٥	٨٩٠	ز ٦
٣٤٠	مسجد السلطان أبي العلا	١٤٨٥	حوال ٨٩٠	ب ٢

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ		الموقع
		العصرى	البيلاوى	
٢٧٨	باب قايتباى	٨٩٩	١٤٩٤	٢ ١٠ ز
٢٣٥	باب قايتباى بمنزل الرزاز	القرن التاسع	القرن الخامس عشر	١ ٧ ز
١١١	تكية أحمد أبو سيف	١ ٥ ك
٥٨	زوية فاطمة أم حويد	الصف الأخير من
.....	القرن التاسع	١ ٣ ز
١٦٣	مسجد بدر الدين الوثائق	نصف القرن التاسع	٢ ٩ ز
٩	قبة أرديم (الزمر)	أبواب القرن التاسع	أواخر القرن العاشر	١ ٥ س
٢١١	مدرسة الأمير أزيك اليوسفى	٩٠٠	١٤٩٤ - ٩٥	٢ ٨ ح
٧٤	حوض السلطان قايتباى	قبل ٩٠١	قبل ١٤٩٦	١ ٥ ح
٢٣٩	مسجد السلطان شاه	قبل ٩٠٤	١٤٩٦	١ ٥ د
٣٥٧	شرح الشرطا	قبل ٩٠١	١٤٩٥	٢ ٨ ح
٥١	مقعد الأمير مامانى	٩٠١	١٤٩٦	١ ٤ ح
٣٠٣	قبة يعقوب شاه الهمداني	٩٠١	١٤٩٥ - ٩٦	٢ ٩ ح
٣٦٠	قبة قانصوه أبو سعيد	٩٠٤	١٤٩٩	٢ ٨ ز
١٦٤	قبة السلطان قانصوه أبو سعيد	٩٠٤	١٤٩٩	١ ٣ ك
٢	قبة طومثاى	٩٠٦	١٥٠١	١ ١ س
٢٤٨	مسجد شاربك	٩٠٨	١٥٠٢	١ ٧ ح
١٣٦	مدرسة قايتباى أمير أنور	٩٠٨	١٥٠٣	٢ ٨ ز
٢٥٥	قبة وبابة الأمير طراباى الشريفى	٩٠٩	١٥٠٣ - ٤	١ ٧ ح
٦٦	منزل ومقعد وقبة وسيل وكتاب قانصوه النورى	٩٠٩ - ١٠	١٥٠٣ - ٤	١ ٥ ز
٦٧	منزل ومقعد وقبة وسيل وكتاب قانصوه النورى	٩٠٩ - ١٠	١٥٠٣ - ٤	١ ٥ ز
١٤٨	مسجد السلطان قانصوه النورى	٩٠٩	١٥٠٤	٢ ٨ ز
٨٧	قبة الأمير أرمدان	٩٠٩	١٥٠٤	١ ٦ ط
٦٥	منزل ومقعد وقبة وسيل وكتاب قانصوه النورى	٩٠٩ - ١٠	١٥٠٤ - ٥	١ ٥ ز
١٨٩	مدرسة السلطان النورى	٩٠٩ - ١٠	١٥٠٤ - ٥	١ ٥ ز
٦٤	وكالة قانصوه النورى (التحلة)	٩٠٩ - ١٠	١٥٠٤ - ٥	١ ٥ ح
٢٩٤	قبة الأمير سودون	حوالى ٩١٠	١٥٠٤ - ٥	٢ ١٠ ز
٢٥٤	مسجد قايتباى الرماح	٩١١	١٥٠٦	١ ٧ ع
١٦٢	مسجد الأمير قرقماس (أمير كبير)	٩١١ - ١٣	١٥٠٦ - ٧	١ ٣ ك
١٢	جامع الدسوقي	٩١٢	١٥٠٦	١ ٢ ز
١٣٢	قبة منصور	حوالى ٩١٢	١٥٠٦	١ ٤ ك

رقم الآثر	اسم الأثر	التاريخ		الخرائطة
		المصري	الميلادي	
٧٨	قاعات المياه (عصر النورى)	٩١٢ - ١٤	١٥٠٦ - ٨	٢ ١٠
١٥٩	مدبرة ونباب مسجد النورى	٩١٥	١٥٠٩	٢ ٩
٣٢٢	بقايا قصر النورى	٩٠٦ - ١٢	١٥٠١ - ١٦	٢ ٨
٥٣	باب النورى	٩١٧	١٥١١	١ ٤
٥٤	باب حسان الخليل	٩١٧	١٥١١	١ ٤
٥٦	باب حسان الخليل	٩١٧	١٥١١	١ ٤
١٧٠	قبة قرقماس	٩١٧	١٥١١	١ ٣
١٩١	قبة بيروس الخياط	٩٢١	١٥١٥	١ ٥
٣٥١	خاف الزركشة	أول القرن العاشر	أول القرن السادس عشر	١ ٥
١٠٨	قبة الرافعى	أوائل القرن العاشر	القرن السادس عشر	١ ٤
١١٣	قبة أرودمر	أول القرن العاشر	أول القرن السادس عشر	١ ٧
١٧٤	مدبرة مسجد الزمر (أرودمر)	أوائل القرن العاشر	القرن السادس عشر	٢ ١٠
١٦١	مدفن ترمك الحسنى	١١١١	١١١١	٢ ١٠
٤٢٥	وكتاك الملاحة	١١١١	١١١١	١ ٤

العصر التركي ومحمد على

(١٦٦٥/٩٢٣ هـ - ١٨٤٨/١٥١٧ م)

رقم الآثر	اسم الأثر	التاريخ		الخرائطة
		المصري	الميلادي	
٣٢٢	باب ونيكة وقبة الكنتشى	٩٢٦ ٣١	١٥١٩ - ٢٤	١ ٥
٢٥٨	زاوية حسن الرومى	٩٢٩	١٥٢٢	٢ ٨
١٤٢	مسجد سليمان باشا (مدبرة الخليل)	٩٣٥	١٥٢٨	٢ ٨
٢٩٧	إيوان رحاب	٩٤١	١٥٣٤	١ ١٠
٥١٠	قبة الشيخ سعد	٩٤١	١٥٣٤	١ ٧
٥٢	سبيل وكتاب خمسة باشا	٩٤٢	١٥٣٥	١ ٤
٢١٢	قبة جادين الخولوى	٩٤٥	١٥٣٨	٢ ١١

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ		الخريطة
		الهلالى	العصرى	
٥٥٩	مزل أمية بنت سالم	١٥٤٠	٩٤٧	٦ ٩ و
٥٣٩	و كالة سليمان باشا	١٥٤١	٩٤٨	١ ١ ب
٢٢٥	نكية السلمانية	١٥٤٣	٩٥٠	١ ٢ ز
١٢٤	قبة الأمير سليمان	١٥٤٤	٩٥١	١ ٤ ك
٤٧٢	مسجد داود باشا	١٥٤٨	٩٥٥	١ ٧ هـ
١٣٥	مسجد العمودية	١٥٦٨	٩٧٥	٢ ٨ ز
٥٩	قبة عبد الوهاب الشمراني	١٥٦٧	حوالي ٩٧٥	١ ٣ ز
٣٤٩	مسجد ستان باشا	١٥٧١	٩٧٩	١ ١ ب
١٦٠	مسجد نور الدين (مسيح باشا)	١٥٧٥	٩٨٣	٢ ١٠ ز
١٨١	جامع مراد باشا	١٥٧٨	٩٨٦	١ ٤ ز
٥٣٨	باب و كالة حسن باشا الوزير (الشنكات)	١٥٨٣	٩٩١	١ ١ ب
٤١	شرح الشيخ ستان	١٥٨٥	٩٩٤	١ ٤ ح
٤٨	جامع محمد الدين أبو العليوب	القرن العاشر	القرن العاشر	١ ٤ ز
٤٢	جامع تغرى بردى	القرن العاشر	القرن العاشر	١ ٤ ز
٢١١	زاوية محمد ضرغام	القرن السادس عشر	القرن السادس عشر	١ ٧ ر
٢١٣	سبيل يوسف الكردى	١ ٧ هـ
٣٩١	قبة الأمير بهام	٢ ١١ ز
٢٥٦	قبة الكومي	٢ ٨ ز
١٦٦	مدفنة مسجد علي القرآ	١ ٢ هـ
٣٥٥	مزل وقف الحاج عبد الواحد الفارسي	١ ٤ ر
١٨٨	و كالة تغرى بردى	١ ٤ ر
١٠٣	زاوية أحمد بن شعبان	١ ٥ ح
٤١٣	قبة الشيخ عبد الله	٢ ٩ ز
٤٢٦	منارة علي العمري	١ ٦ ر
٤٦	واجحة جامع عبد القطيف القرآلى	١ ٤ ح
٥٨٦	مدفن إبراهيم خيلفة جندبجان	١٥٩٣	١٠٠١	١ ٧ ح
٢٢٩	شرح يوسف أفغا الحبشى	١٦٠٤	١٠١٣	١ ٦ ز
١٤	سبيل الأمير محمد	١٦٠٥	١٠١٤	١ ٣ ح
٣٤٤	مقعد بمنزل لمرمة ٤	١٦٠٦	١٠١٥	١ ٦ ز
٣٣٠	بواية الملكة صفية	١٦١٠	١٠١٩	١ ٦ و
٢٠٠	مسجد الملكة صفية	١٦١٠	١٠١٩	١ ٦ و

رقم الآثر	اسم الأثر	التاريخ		المربطة
		الميلادي	المصري	
٦٠٣	مدش مبررا	١٦١١	١٠٢٠	ب ٢
٢٠١	مسجد الرديني	١٦١٦ - ٢٩	١٠٢٥ - ٣٨	ز ٦
٣٩٧	وكالة وسيل وقف النقادى	١٦١٨	١٠٢٧	ح ٤
٢٦٥	سبيل وكتاب القزلاز	١٦١٨	١٠٢٨	د ٨
٣٥٤	قبة الشاوى	١٦٢١	قبل ١٠٣١	ز ٢
١٥٥	زاوية مصطفى باشا	١٦٢٥	١٠٣٥	ز ٢
١٩٦	مسجد يوسف أغا الحين	١٦٢٥	١٠٣٥	د ٥
٢٤٦	سبيل مصطفى سنان	١٦٣٠	١٠٤٠	ز ٧
١٦	سبيل وكتاب وقف قبطاس	١٦٣٠	١٠٤٠	ح ٣
٥٨٧	مسجد غابدين بك (الفتح)	١٦٣١	قبل ١٠٤١	هـ ٦
٢٢١	منزل وسيل الكرنكلى	١٦٣١	١٠٤١	د ٩
٧١	سبيل وكتاب حايلى أئدى للقاملصى	١٦٣٢	١٠٤٢	ح ٥
١٦٧	سبيل وكتاب سليمان جلوبش	١٦٣٢	١٠٤٢	ز ٣
٢١٩	سبيل يوسف بك	١٦٣٤	١٠٤٤	هـ ٨
٢٧٢	سبيل مصطفى طيطاى	١٦٣٧	١٠٤٧	د ٨
٧٠	سبيل وكتاب سليمان بك الخربوطلى	١٦٣٧	١٠٤٧	ح ٥
٤١١	سبيل وكتاب ووكالة جمال الدين الذهوى	١٦٣٧	١٠٤٧	ز ٤
٧٢	منزل جمال الدين الذهوى	١٦٣٧	١٠٤٧	ز ٥
٢٣٨	سبيل إبراهيم أغا مستحفظان	١٦٣٩ - ٤٠	١٠٤٩ - ٥٠	ز ٧
٢٣	سبيل وكتاب أمين أئدى بن هيزع (السيد على)	١٦٤٦	١٠٥٦	ح ٤
٣٣٩	منزل السجسى	١٦٤٨ - ١٧٩٦	١٠٥٨ - ١٢١١	ح ٣
٣٦٥	زاوية رضوان بك	١٦٥٠	١٠٦٠	ز ٦
٢٠٨	ملعب رضوان بك	١٦٥٠	١٠٦٠	ز ٦
٥٩٥	منزل وقف إبراهيم أغا	١٦٥٢	١٠٦٢	ز ٧
٦١٩	منزل وقف إبراهيم أغا	١٦٥٢	١٠٦٢	ح ٧
٦١٣	منزل وقف إبراهيم أغا (مستحفظان)	١٦٥٢	١٠٦٢	ز ٧
٢٤٠	سبيل ومدفن عمر أغا والشاذل بجواره	١٦٥٢	١٠٦٣	ز ٧
٥٤١	منزل وقف اللأ	١٦٥٤	١٠٦٥	ز ٤
٥٣٥	مسجد سيدى عتبة	١٦٥٥	١٠٦٦	ح ١٤
٥٧	سبيل إسماعيل مغلوى	١٦٥٧	١٠٦٨	ح ٤
٥٩٣	حوض إبراهيم أغا مستحفظان	١٦٥٩	١٠٧٠	ح ٧

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ		المدينة
		الهجري	الميلادي	
٤٦٣	منزل وقف السلفات	١٠٧٠ - ١١٦٨	١٦٥٩ - ١٧٥٤	٧ و
٥٢٤	مسجد عابدى بك (رويش)	١٠٧٤	١٦٦٠	١١٤
٣٢٠	رباط الأثر	١٠٧٣ - ١٣٢٤	١٦٦٢ - ١٨٠٩	١١٤
٤٤٥	منزل وقف الست وسيلة	١٠٧٤	١٦٦٤	٥ ح
٢٩٥	قبة مصطفى أخا جلق	١٠٧٨	١٦٦٧	١٠ ر
١٩٣	مسجد آق سنقر الفرقان	١٠٨٠	١٦٦٩	٥ ر
٣٥٦	بوابة حارة البيضة	١٠٨٤	١٦٧٣	٢ ح
١٧	سبل وكتاب أوده باشى	١٠٨٤	١٦٧٣	٢ ح
٥٩١	سبل وكتاب وقف أوده باشى	١٠٨٤	١٦٧٣	٣ ح
١٩	واحدة منزل ووكالة أوده باشى	١٠٨٤	١٦٧٣	٢ ح
٣٢٨	سبل ومكتب شاهين أخا أحمد	١٠٨٦	١٦٧٥	٦ و
٢٣٠	سبل عماد كهنه الميمنى	١٠٨٨	١٦٧٧	٦ ر
٣٣٥	سبل وكتاب عباس أخا	١٠٨٨	١٦٧٧	٨ و
٢٦٨	سبل وكتاب علي أخا دار السعادة	١٠٨٨	١٦٧٧	٨ و
١٩٤	سبل ومكتب عبد الباق خير الدين	١٠٨٨	١٦٧٧	٥ ر
١١٥	مسجد نو الفقار بك	١٠٩١	١٦٨٠	٧ ح
٥٥٣	سبل وسبل مصطفى جورجي مستحفظات	١٠٩٤	١٦٨٣	٥ ز
٤٥٦	حوض وقبة القاضي مواليد	١٠٩٧	١٦٨٥	٦ ك
٣٨٤	قبة أبو جعفر الطحاوى	١٠٩٨	١٦٨٦	١١ ز
٢٧	سبل البارزاق	سيف المر القصر من	سيف المر القصر من	٢ ح
٢٣١	السبل الأحمر	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر	١٢ ر
١٠٦ و ١٠٧	تبع وقف رضوان بك	٥ ٥ ٥	٥ ٥ ٥	٦ ز
٦٢٢	قبة المرزوق	٥ ٥ ٥	٥ ٥ ٥	١٢ ر
٢٩	جامع مرزوق الأحمدي	٥ ٥ ٥	٥ ٥ ٥	٢ ح
٣٢٣	حوض شيخو	٥ ٥ ٥	٥ ٥ ٥	٨ و
٣١١	سبل وقف كلشن	٥ ٥ ٥	٥ ٥ ٥	٦ ح
٦٩	سبل وكتاب زين العابدين	٥ ٥ ٥	٥ ٥ ٥	٥ ح
٣٥٩	قبة علي نهم	٥ ٥ ٥	٥ ٥ ٥	٥ ز
٥٥	منارة مسجد الرومى	٥ ٥ ٥	٥ ٥ ٥	٣ ز

رقم الآثار	اسم الأثر	التاريخ		الخريطة	
		الميلادي	المجري	الرقم	التوقيع
٤٠٦	منزل وقف وضواء بك	١١١١	١١١١	١	ز ٦
٤٠٧	منزل وقف وضواء بك	١١١١	١١١١	١	ز ٦
٦٠٩	منزل الشيشوى	١١١١	١١١١	١	ز ٥
٥٤٥	منزل وقف مصطفى سنا	١١١١	١١١١	١	ز ٧
٣٤٨	مئذنة العلابا	١١١٥	١١١٥	١	ب ١
٣٤٦	مئذنة العمري	١١١٥	١١١٥	١	ب ١
٤٠٨	واجهة المنزل أمام مسجد الكردي	١١١٥	١١١٥	١	ز ٦
٣٦٨	وكالة بالزعة	١١١٥	١١١٥	١	ح ٤
٥٤٨	وكالة وقف التوتسي	١١١٥	١١١٥	٢	د ٨
٣٦٣	سبيل إبراهيم شوربجي	١١٠٦	١١٠٦	١	ز ٦
٣٤٣	سبيل وكتاب حسن أغا كوكليقا	١١٠٦	١١٠٦	١	ز ٧
٣٦٦	وكالة وسبيل عباس أغا	١١٠٦	١١٠٦	١	ح ٤
٤٤٥	مسجد أحمد كناندا العرب	١١٠٩	١١٠٩	٢	ز ٨
٣٤٧	سبيل وقف ميرزا	١١١٠	١١١٠	١	ب ٢
٣٤٣	مسجد مصطفى حوربجي ميرزا	١١١٠	١١١٠	١	ب ٢
٤٦١	سبيل وكتاب أحمد أفندي سليم	١١١١	١١١١	٢	د ٨
٤١٥	سبيل وكتاب حسن أفندي كاتب عربا	١١١٣	١١١٣	٢	د ٨
٣٧٧	مسجد الحاج محمد بلشا	١١١٣	١١١٣	٢	ز ٩
٣٩٣	زينة أمنا فلقا	١١١٧	١١١٧	٢	ز ١٠
١٩٧	سبيل وكتاب علي بك الدمياطي	١١١٠	١١١٢	١	ز ٥
١٢٦	مسجد النبي بريق	١١١١	١١٢٣	١	ز ٧
٧٣	سبيل وكتاب أبي الإقبال (عفرين بك)	١١١٣	١١٢٥	١	ح ٥
٧٧	منزل زينب خاتون	١١١٣	١١٢٥	١	ح ٥
١٧١	منزل وقف مصطفى جعفر السلحدار	١١١٣	١١٢٥	١	ح ٣
٥٠٨	سبيل إبراهيم بك القاسمبولي	١١١٤	١١٢٦	٢	د ٨
٣٢٣	سبيل موسى	١١١٧	١١٢٧	١	ح ٦
٣٢٩	سبيل وكتاب محمد مصطفى الحاميسي	١١١٦	١١٢٩	١	د ٦
٣٠٩	سبيل بشير أغا	١١١٨	١١٣١	١	د ٦
١٥٠	سبيل محمد كناندا	١١١٨	١١٣١	١	ح ٦
٤٥٢	سبيل الأمير عبد الله	١١١٩	١١٣٢	٢	د ٨
٦٣	منزل وقف الشعراي	١١٢٥	١١٣٨	١	ز ٣

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ		الموقع
		الميلادي	الهجري	
٢١٤	واجهة زاوية عبد الرحمن كتخدا	١٧٢٩	١١٤٢	٦ ز
٤٤٦	منزل وقف عبد الرحمن الفراوى	١٧٣١	١١٤٤	٥ ح
٦١٠	مسجد الكردي	١٧٣٢	١١٤٥	٧ هـ
٦٦٤	مسجد عتبان كتخدا (الكفاي)	١٧٣٤	١١٤٧	٤ هـ
١٠٩	جامع الفكاهال	١٧٣٥	١١٤٨	٥ ز
٢١٣	سبيل وكتاب الست صالحه	١٧٤١	١١٥٤	٨ هـ
٤٠	سبيل وكتاب الشيخ مطهر (ومسجله)	١٧٤٤	١١٥٧	٤ ر
٢١	سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا	١٧٤٤	١١٥٧	٤ ح
٢٢٦	سبيل إبراهيم خلوصي	١٧٤٦	١١٥٩	٧ ز
٢٨٣	تربة رضوان بك	١٧٤٩	١١٦٢	١٠ ز
٣٠٨	نكية وسبيل السلطان محمود	١٧٥٠	١١٦٤	٦ و
٤٢٨	المدرسة الكائنية (حسن كتخدا الشراوى)	١٧٥٢	١١٦٦	٦ ح
٣٩٠	حوش عتبان بك أوسيف (السراي)	١٧٥٥	١١٦٦	١١ ز
٣٨٩	قبة مصطفى بك جابعين	١٧٥٣	١١٦٦	١٢ و
٩٧	الجامع الأزهر (باب وإيوان عبد الرحمن كتخدا)	١٧٥٣	١١٦٧	٥ ح
٣٢١	سبيل إبراهيم بك الكبير	١٧٥٣	١١٦٧	٦ و
٥٥٥	باب العزب	١٧٥٤	١١٦٨	٨ ز
٤٥٠	جامع الشولالية	١٧٥٤	١١٦٨	٤ و
٣٨٧	سبيل وكتاب ومدفن رضوان أغا الرزاز	١٧٥٤	١١٦٨	١٢ ز
٤٤٨	مسجد عبد الرحمن كتخدا	١٧٥٤	١١٦٨	٥ ح
٣٩٤	مدخل السيدة نفيسة وسبيل السلطان مصطفى ...	١٧٥٦	١١٧٠	١٠ و
٣٨٨	قبة رقية دودو بنت بدوية جابعين	١٧٥٧	١١٧١	١٢ و
٤٥١	واجهة جامع الحفص	١٧٥٩	١١٧٢	٦ و
٣١٤	سبيل وكتاب السلطان مصطفى	١٧٥٩	١١٧٣	٨ هـ
٤١٤	مسجد الخليل	١٧٥٩	١١٧٣	٦ هـ
٣٧٦	سبيل الأمير خليل	١٧٦١	١١٧٤	٦ ز
٣٢٧	سبيل وكتاب رقية دودو	١٧٦١	١١٧٤	٧ ز
٤٣٦	بقايا رباط كتخدا ومسجد الشيخ رمضان	١٧٦٢	١١٧٥	٦ و
٣٧٨	مسجد السيدة عائشة النبوية	١٧٦٢	١١٧٥	٩ ز
٢٥٩	مسجد الأمير يوسف جوريني	١٧٦٢	١١٧٧	٧ هـ
٢٧١	تربة عتبان بك القاروقل	١٧٦٦	١١٨٠	١١ ز

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ		الخريطة	
		المصري	البلادي	الرقم	الموقع
٥٥٢	قائشان بمسجد الحضوري	١١٨١	١٧٦٧	٢	أ هـ
٦٠٠	مسجد أحمد العريان	١١٨٤	١٧٧٠	١	و ز
٢٦٢	سبيل يوسف بك	١١٨٦	١٧٧٢	١	و ز
٣٨٥	ربنا على بك الكبير وإسماعيل بك الكبير	١١٨٧	١٧٧٣	٢	ز
٤٤٢	نكية الرفاعية	١١٨٨	١٧٧٤	١	ب
٩٨	جامع محمد بك أبو الذهب	١١٨٨	١٧٧٤	١	ح
٦٢	سبيل وحوش محمد بك أبو الذهب	١١٨٨	١٧٧٤	١	ح
٥١٠	منزل علي كنهنا (الربيعية)	١١٩٠	١٧٧٦	١	هـ
٢٣٥	قاعة ومقعد أحمد كنهنا الروائر (بمنزله)	١١٩٢	١٧٧٨	١	ز
٢٠	السفاحنة	١١٩٣ - ١٢٠٣	١٧٧٩ - ٨٨	١	ح
٥٩٢	حتم الملاطيل	١١٩٤	١٧٨٠	١	ز
٦٨	قبة محمد الأنور	١١٩٥	١٧٨٠	٢	و
٦٠٨	مسجد السمات الوقفية	١١٩٩	١٧٨٤	٢	١٣ ي
٤٥٩	واجهة مسجد العمى ومنزل العروق	١١٩٩	١٧٨٤	١	ز
٥٩٦	حتم السكرية	القرن الثالث عشر	القرن الثامن عشر	١	ز
٥٦٤	حتم الطمبل	١	ز
٥٠٧	سبيل كريمة سنان	١	ح
٢٦٠	سبيل وحوش عبد الرحمن كنهنا	٢	ح
٤٤٤	مدش الست رابية	١	ب
٤٦٠	واجهة وكالة الشرايين	١	ز
٤٢٣	وكالة الصالحية	١	ح
٦١٥	وكالة بانوية بنت شاهين	١	ح
٥٩٧	وكالة مسلمين	١	ز
١٧٩	وكالة وسبيل الكردان	١	ز
٥٩٨	وكالة وقف الحرمين	١	ز
١٩٨	سبيل وقف حيش	نهاية القرن الثالث عشر	نهاية القرن الخامس عشر	١	ز
٥٠٤	منزل وقف بدوش	١	ز
٣٦٨	منزلا الألباني والقباني	١	ز
٥٨٨	سبيل حسين الشعبي	أخر القرن الثالث عشر	أخر القرن الثامن عشر	١	ح
٢٣٦	سبيل علي حسين الورداني	١	ز
٤٩٧	منزل علي لبيب	٢	ز

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ		الخريطة	
		الميلادى	المجربى	الرقم	الموقع
١٦٥	منزل وقف العروسى والعرمان	١١٠٠	١١٠٠	١	٣ ز
٥٢٧	واجهة منزل شحاته أحمد	١٧٨٦	١٢٠١	٢	١١٣
٣٠٢	سبل ومدفن سليمان أبا الخليلى	١٧٩٢	١٢٠٦	٢	١٠ ط
٣٠	جامع محمود محرم	١٧٩٢	١٢٠٧	١	٤ ح
٢٨٣	منزل إبراهيم كنفخا السنارى	١٧٩٤	١٢٠٩	٢	٤٨
٣٥٨	سبل نقية البيضاء	١٧٩٦	١٢١١	١	٥ ز
٣٩٥	واجهة وكالة نقية البيضاء	١٧٩٦	١٢١١	١	٥ ز
٣١٩	مسجد عمرو بن العاص (مراد بك)	١٧٩٧	١٢١٢	٢	١٣ ب
٣٨١	مسجد وسيل جليلات	١٧٩٧	١٢١٢	٢	٦ هـ
٦٠٧	قبة القانى القائل (الشافعى)	١٨٠٢	١٢١٧	٢	١٢ ط
٥٦٨	منزل حسين كنفخا شنن	١٨٠٢	١٢١٧	١	٦
٥٩٩	مسجد زين العابدين	١٨٠٥	١٢٢٠	٢	٩
٣٥٥	منارة صالح أبا	١٨٠٥	حوال ١٢٢٠	١	١٢
٦٠٢	سراى محمد على بشبرا	١٨٠٨	١٢٢٢	١	١ هـ
١٠٠	بئر مياه (محمد على باشا)	١٨٠٨	١٢٢٢	٢	١٢ و
٢١٠	مسجد حسن باشا طاهر	١٨٠٩	١٢٢٤	٢	٨ و
٤٥٥	قلعة محمد على	١٨١٠	١٢٢٥	٢	٩ ط
٦٠٦	دار الضرب	١٨١٢	١٢٢٧	٢	٩ ح
٥٠٥	قصر الخوخة والعدل	١٨١٤	١٢٢٩	٢	٩ ز
٦١١	مسجد جوه العيني	١٨١٤	١٢٢٩	١	٥ و
٥٦٥	مدفن أحمد باشا طاهر	١٨١٧	قبل ١٢٣٣	٢	٨ هـ
٤٩٩	واجهة حوش عظمى	١٨١٧	١٢٣٣	١	٤ ح
٤٠١	سبل محمد على (المقلدين)	١٨٢٠	١٢٣٦	١	٥ ز
٦١٢	قصر الحرم	١٨٢٧	١٢٤٣	٢	٨ ح
٦٠٥	دار الخفوظات	١٨٢٨	١٢٤٤	٢	٨ ح
٤٠٢	سبل محمد على (المحاسين)	١٨٢٨	١٢٤٤	١	٤ ح
٤٢٠	سبل حسن أبا أرنكان	١٨٣٠	١٢٤٦	١	٥ ز
٦٠٤	وكالة السجدار	١٨٣٧	١٢٥٣	١	٤ ح
٣٨٢	مسجد وسيل وكتاب سليمان أبا السلحدار	١٨٣٩	١٢٥٥	١	٣ ح
٤٩٢	جامع الجوهري	١٨٤٥	١٢٦١	١	٤ ز
٥٠٣	مسجد محمد على الكبير	١٨٤٨	١٢٦٥	٢	٩ ز

المحافظة		التاريخ		اسم الأثر	رقم الأثر
الموقع	الرقم	الميلادي	الهجري		
ح ٤	١	١٨٥٦	١٢٧٢	سبل وكتاب وقف الحرمين	٤٣٣
ح ٤	١	القرن التاسع عشر	القرن الثالث عشر	باب بيت القاضي	٦١٦
ح ٥	١	١١١١	١١١١	حمام العنوي	٥٦٧
ز ٥	١	١١١١	١١١١	سقيفة العنوي	٥٥٠
ح ٨	٢	١١١١	١١١١	منزل وقف السيدة زينب	٦٢٠
ز ٤	١	١١١١	١١١١	حوض كتخدا (لثني)	٥٠٩

المشهور والإختصارات

ABBREVIATIONS

- [] = ما بين المعقوفين زيادة من المترجم .
() = ما بين الفوسين من عمل المؤلف .
* = الكلمات الواردة بين علامتى التنصيص وردت بحروف مائلة *italique* في الأصل الفرنسى ، أما العبارات الواردة بين علامتى التنصيص فهى نصوص مشتقة من مصادر قديمة .

- Aa. Isl = *Annales Islamologiques* .
AUC = *American University of Cairo* .
BEO = *Bulletin d'Études Orientales* .
BEI = *Bulletin de l'Institut d'Égypte* .
BIFAO = *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale* .
BSRGE = *Bulletin de la Société Royale de Géographie d'Égypte* .
CIA = *Corpus Inscriptionum Arabicum* .
CIHC = *Colloque International sur l'Histoire du Caire* .
CNRS = *Centre National de Recherches Scientifiques (Paris)* .
II¹ = *Encyclopédie de l'Islam (1^{ère} édition)* .
EI² = *Encyclopédie de l'Islam (2^{ème} édition)* .
IMA = *Early Muslim Architecture* .
OAL = *Geschichte der arabischen Literatur* .

- GMS = *Göteborgs Messeriell Series* .
- IFAO = *Institut Français d'Archéologie Orientale* .
- IFD = *Institut Français de Damas* .
- JESHO = *Journal of the Economic and Social History of the Orient* .
- MAE = *Muslim Architecture of Egypt* .
- MDAK = *Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts Abteilung Kairo* .
- MIE = *Mémoires de l'Institut d'Égypte* .
- MIFAO = *Mémoires de l'Institut Français d'Archéologie Orientale* .
- MMAFC' = *Mémoires publiés par les membres de la Mission Archéologique Française au
Caire* .
- PO = *Petrologia Orientalis* .
- RCTA = *Repertaire chronologique d'Épigraphie Arabe* .
- REI = *Revue d'Études Islamiques* .

تَبَيَّنَتْ الْمَصَادِرُ وَالْمَرَجِعُ وَبَيَّانُ طَبَعَاتِهَا

- أحمد عيسى بك .
• تاريخ الإمارات في الإسلام ، دمشق ١٣٥٧ / ١٩٣٩ .
أحمد فكرى .
• مساجد القاهرة وتطورها ، المدخل والعصر الفاطمى والعصر الأيوى ، القاهرة - دار
المعارف ١٩٦٢ - ١٩٦٩ .
الإذيسى (الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمدونى الحسنى)
المتوفى سنة ٥٦٠ / ١١٦٥ .
• زُرْقَةُ الْمُشْتَقِ فِي اسْتِرْقَاقِ الْأَفْئِقِ ، ١ - ٩ ، نشرو المعهد الجامعى الشرقى بنابول
بالاشتراك مع المعهد الإيطالى للشرقين الأقصى والأوسط بروما بعنوان *Opus Geographicon*
نابول - روما ١٩٦٧ - ١٩٨٣ .
إدوارد وليم لين .
• المصريون المحدثون - هائلهم وعاداتهم ، نقله إلى العربية عدلى طاهر نور ، الطبعة الثانية
- القاهرة ١٩٧٥ .
أمين سامى باشا .
• تقويم النيل وعصر محمد على باشا ، القاهرة - دار الكتب المصرية ١٩٢٨ .
ابن إِبْرَاهِيمَ (أبو البركات محمد بن أحمد الحنفى) المتوفى سنة ٩٣٠ / ١٥٢٤ .
• بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ١ - ٥ ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ١٩٦٠ -
١٩٧٥ .

(٧) ليس هنا لياً جميع المصادر والمرجع المستخدمة فى كتابة المقدمة والمراصة والتعليق وإلا أذكر فقط
المصادر والمرجع التى استعملت دائماً فيها . أما المصادر والمرجع التى استخدمت مرة واحدة أو لا ذكرت
كثيرة توضيح بعض النقاط فقد لا ذكرت كل المعلومات الجغرافية الخاصة بها فى موضعها .

- ابن أبيك اللؤلؤي (أبو بكر عبد الله بن أبيك) المتوفى بعد سنة ٧٣٦ / ١٣٣٥ .
 • كثر الأثر وجامع العز ، ٦ - ٩ ، تحقيق صلاح الدين النجد وسعيد عبد الفتاح
 عاشور وأولرخ هارمان وهانس روبرت روبر ، القاهرة - المعهد الألماني للأثار ، ١٩٦٠ -
 ١٩٧٢ .
- البليوي (أبو محمد عبد الله) عاش في القرن الرابع / العاشر .
 • سيرة أحمد بن طولون ، تحقيق محمد كرد علي ، دمشق ١٣٥٨ .
 • الخبزيق (عبد الرحمن بن حسن) المتوفى سنة ١٢٣٧ / ١٨٢٢ .
 • عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ١ - ٤ ، بولاق ١٢٩٧ .
 ابن جبير (أبو الحسين محمد بن أحمد الكناسي) المتوفى سنة ٦١٤ / ١٢١٧ .
 • رحلة ابن جبير ، بيروت ١٩٦٧ .
- ابن تهييب (يندر الدين أبو محمد الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر) المتوفى سنة ٧٧٩ /
 ١٣٧٧ .
 • لذة ذكوة النبوة في أيام المنصور وبنه ، ١ - ٣ ، تحقيق محمد محمد أمين ، دار الكتب -
 مركز تحقيق التراث ١٩٧٦ - ١٩٨٦ .
- حسن عبد الوهاب .
 • تاريخ المساجد الأثرية ، ١ - ٢ ، القاهرة - دار الكتب المصرية ١٩٤٦ .
 • لتخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها ، مجلة المجمع العلمي المصري ٢/٢٧ (١٩٥٤ -
 ١٩٥٥) ، ١ - ٤٥ .
 • القاهرة بين المر للدين الله والفاروق ، مجلة التاريخية المصرية ١ (١٩٤٨) ، ٤٤٦ -
 ٤٥٥ .
- الحسن بن محمد الزوازي (Jean Léon l'Atreain) عاش في القرن العاشر / السادس عشر .
 • وصف إفريقيا ، ترجمه من الفرنسية إلى العربية عبد الرحمن حميلة ، الرياض - جامعة
 الإمام محمد بن سعود ١٣٩٩ .
- ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أبي بكر العنلق) المتوفى سنة ٨٠٩ / ١٤٠٦ .
 • الانتصار بواسطة عقد الأمصار ، نشو K. Vofers ، القاهرة ١٨٩٤ .
 السخاوي (حسن الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن) المتوفى سنة ٩٠٢ / ١٤٨٧ .
 • الضمير اللامع لأهل القرن التاسع ، ١ - ١٢ ، نشر حسام الدين القدسي ، القاهرة
 ١٣٥٣ - ١٣٥٥ .

سعد ماهر .

« نَسَاجِدُ مِصْرَ وَأَوْلِيَائِهَا الصَّالِحِينَ » ، ١ - ٥ ، القاهرة - المجلس الأعلى للتحسين الإسلامي
١٩٧١ - ١٩٨٤ .

السُّيوطي (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبو بكر بن محمد) المتوفى سنة ٩١١ /
١٥٠٥ .

« سُحُنُ الْمَغَارَةِ فِي تَارِيخِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ » ، ١ - ٢ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،
القاهرة ١٩٦٧ .

ابن سعيد (علي بن سعيد المغربي) المتوفى سنة ٦٨٥ / ١٢٨٦ .

« الْمُطْرِبُ فِي حُلِيِّ الْمَرْبِ » (القسم الخاص بالفسطاط) ، نشو زكي محمد حسن وسينة
إسماعيل كاشف وشوق ضيف ، القاهرة - جامعة قواد الأبي ١٩٥٣ .

« النجوم الزاهرة في حُلِيِّ حَضْرَةِ الْقَاهِرَةِ » ، تحقيق حسين نصار ، دار الكتب - مركز
تحقيق التراث ١٩٧٠ .

أبو صاخر الأرمي = أبو المكارم سعد الله .

الطَّائِرِي (غزس الدين خليل بن شاهين) المتوفى سنة ٨٧٣ / ١٤٦٨ .

« زُنْدَةُ كَشْفِ الْمَمَالِكِ وَبَيَانِ الطَّرِيقِ وَالْمَسَالِكِ » ، اعنى بتصحيحه بول رافيس ، باريس
١٩٨٤ .

عبد الرحمن زكي .

« بِحَبْلِطِ الْقَاهِرَةِ فِي أَيَّامِ الْبَيْرُوتِيِّ » ، بحث منشور في كتاب « عبد الرحمن الجبتي -
دراسات وبحوث » ، القاهرة ١٩٧٦ ، صفحة ٤٦٥ - ٥١٤ .

« مَرَاجِعُ تَارِيخِ الْقَاهِرَةِ » ، القاهرة - الجمعية الجغرافية المصرية ١٩٦٤ .

عبد اللطيف البغدادي (موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد) المتوفى سنة ٦٢٩ /
١٢٣١ .

« رحلة عبد اللطيف البغدادي » المسئلة « الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث
المعانية بأرض مصر » ، القاهرة - مطبعة المجلة الجديدة ١٩٣١ .

Relation de l'Égypte par 'Abd Allatif' medecin de Bagdad, éditée et traduite par Silvestre

De Sacy, Paris 1830

- عل تهجّت وأبهر جيبييل .
 * حفائر القسطنطاط ، القاهرة - دار الآثار العربية ١٩٢٧ .
 عل ميلرك (بن سليمان الروسى) المتوفى سنة ١٣١١ / ١٨٩٣ .
 * الجملط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلاها القديمة والشهية ، ١٠٠ ، ٢٠ ،
 بولاق ١٣٠٤ ، وصدر عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب بالقاهرة طبعة ثانية ظهر
 منها إلى الآن سبعة أجزاء (١٩٦٩ - ١٩٨٧) .
 أبو الفينا (الملك المهدي إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاعشاش بن أيوب ،
 صاحب حماة) المتوفى سنة ٧٣٢ / ١٣٣١ .
 * المختصر في أخبار البشر ١٠٤ - ٤ ، مصر ١٣٢٥ .
 فريد شافعى
 * العمارة العربية في مصر الإسلامية - عصر الولاة ، القاهرة ١٩٧٠ .
 ابن فضل الله العنمرى (شهاب الدين أحمد بن تيسى) المتوفى سنة ٧٤٩ / ١٣٤٩ .
 * مسالك الأقطار في ممالك الأقطار - ممالك مصر والشام والحجاز واليمن ، حققها وكتب
 مقدمتها وحواشيا ووضع فهرسا أمين فولد سيد ، القاهرة ، المعهد العلمى الفرنسى
 للآثار الشرقية ١٩٨٥ .
 فؤاد فرج .
 * القاهرة ، ١ - ٣ ، القاهرة ١٩٤٣ - ١٩٤٦ .
 قاسم عبده قاسم .
 * البيود في مصر من الفتح العربى حتى الغزو السلمانى ، القاهرة ، دار الفكر للدراسات
 والنشر والتوزيع ١٩٨٧ .
 الفلقشنديى (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي) المتوفى سنة ٨٢١ / ١٤١٨ .
 * صحاح الأغشى في صناعة الإنشاء ، ١ - ١٤ ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩١٢
 ، ١٩٣٨ .
 كارانوقا ، بول .
 * تاريخ ووصف قلعة القاهرة ، نقله إلى العربية أحمد دراج وراجعها جمال محمد حمز ،
 القاهرة - الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٤ .
 الكيبدى (أبو عمر محمد بن يوسف) المتوفى سنة ٣٥٠ / ٩٦١ .
 * كتاب الولاة وكتاب الفضلاء ، نشو R. Green في سلسلة جب التذكارية IAN ، بيروت
 ، ١٩٠٨ .

لى عبد الطيف أحمد .

« الإدارة في مصر في العصر العثماني » ، مطبوعات كلية الآداب - جامعة عين شمس
١٩٧٨ .

ابن المأمون (الأثر جمال الدين أبو علي موسى بن المأمون البطائحي) المثلث سنة ٥٨٨ /
١١٩٢ .

« أخبار مصر .. نصوص من » ، حققها وكتب مقدمتها وحواشيها ووضع فهرسها أمين فؤاد
سيد ، القاهرة - المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٨٣ .

أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تفرى بزدي) المثلث سنة ٨٧٤ / ١٤٧٠ .

« منتخبات من حوادث الدهور في سنى الأهم والشهور » ، ١ - ٤ ، نشر ولم يور
W. Pepper ، كاليفورنيا ١٩٣٠ - ١٩٤٢ .

« الشجون الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » ، ١ - ١٢ ، دار الكتب ١٩٢٩ - ١٩٥٦
وتعليقات محمد رمزي بك عليها ، ثم الأجزاء ١٣ - ١٦ بتحقيق فهم محمد شلتوت
وجمال محمد حمز وإبراهيم علي طرخان وجمال الدين الشبال ، القاهرة ١٩٧٠ -
١٩٧٢ .

محمد عبد الله عثمان .

« تاريخ الجامع الأزهر » ، القاهرة - مكتبة الخانكي ١٩٥٨ .

« مصر الإسلامية وتاريخ الخطوط المصرية » ، القاهرة - مكتبة الخانكي ١٩٦٩ .

محمد رمزي بك - أبو المحاسن .

محمد محمد أمين .

« الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨ - ٩٢٣ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ ، دراسة تاريخية
وثائقية » ، القاهرة ١٩٨٠ .

محمد أحمد .

« موجز تاريخ جوامع أحمد بن طولون والسلطان حسن والثيد » ، القاهرة ١٩٣٩ .

مرضى بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد المقدسي الحنظلي المتوفى سنة ١٠٣٣ / ١٦٢٤ .

« زهرة الناظرين في تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين » ، مخطوطة مكتبة رضا وامبور
بالهند (مصورة بمعهد المخطوطات العربية برقم ١٢٨٣ تاريخ) .

- المسجى (الأمير مختار عز المُلْك محمد بن عبيد الله) المتوفى سنة ١٠٢٩/٤٢٠ .
- أخبار مصر ، الجزء الأربعون (القسم التاريخي) ، حققه أمين فؤاد سيد وتبارى بيانكى ، القاهرة - المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية ١٩٧٨ .
- نصوص ضائعة من أخبار مصر ، احتلى نجمعها ونشرها أمين فؤاد سيد . *Ann. Ml. XVII* (١٩٨٨) صفحة ١ - ٥٤ .
- المقدسى (محمد بن أحمد البشارى) المتوفى بعد سنة ٣٧٧ / ٩٨٧ .
- أسسَنُ التفاسير في تَعْرِفَةِ الأقاليم ، نشو De Geveg ، ليدن ١٩٠٦ .
- المقريزى (تقى الدين أحمد بن عل) المتوفى سنة ٨٤٥ / ١٤٤١
- إغاثة الأئمة بكتشف الثمَّة ، نشو محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشَّيْال ، القاهرة ١٩٥٧ .
- اتواط السُّنفا بأخبار الأئمة الفاطميين السُّلفا ، ١ - ٣ ، تحقيق جمال الدين الشَّيْال ومحمد حلمى محمد أحمد ، القاهرة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٧ .
- ١٩٧٣ .
- البخط ، - - - - - المواظ والاعتبار بذكر الخطوط والأثر ، ١ - ٢ ، يولاي ١٢٧٠ .
- السُّلوك لمعرفة دول الملوك ، ١ - ٤ ، تحقيق محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٣٤ - ١٩٧٤ .
- أبو النكارم (المؤتمن أبو النكارم سعد الله بن جرجس بن مسعود) عاش في القرن السادس / الثاني عشر .
- تاريخ الكنائس والأديرة ، ١ - ٢ ، إعداد وتعليق الراهب صمويل السريانى ، القاهرة ١٩٨٤ . عندما نشر Eves الجزء الثال من هذا الكتاب في لندن سنة ١٨٩٥ ، اعتقاداً على مخطوطة باريس ، نسب هذا الكتاب إلى أبى صالح الأرمنى ، ولكن نسخة خطية ، مؤرخة في سنة ١١٩٦ م ، كانت في ملك أحد أسياط مطبعا أُطلع عليها على مبارك الذى استفاد منها كثيراً في الجزء السادس من خططه وهو يتكلم عن كنائس القاهرة ، ثبت أن مؤلف الكتاب هو المؤتمن أبو النكارم سعد الله . وقد نشر الراهب صمويل الكتاب اعتماداً على صورة هذه المخطوطة التى أخرجت للأسف خارج مصر . وراجع مقال توفيق إسكاروس *Iskarous, T., « Un nouveau manuscrit sur les églises et monastères de l'Égypte au XII siècle » dans Congrès International de Géographie savant 1925, Le Caire 1926, V, pp. 207-208* . ونشأ هذا الكتاب ، المكتوبة بخط اليد ، لا تتناسب مع قيمته وفي حاجة إلى إعادة نشر بتهج علمى .

- ابن شَمَّال (أبو المكارم أسعد بن مُهْدَب الحطير إلى سعيد بن مينا) المتوفى سنة ٦٠٦ / ١٢٠٩ .
- « قوانين الدوليين » ، حققه عزيز سورمال عطية ، القاهرة - الجمعية الملكية الزراعية ، ١٩٤٣ .
- ابن مُهَسَّر (ناج الدين محمد بن علي بن يوسف بن خَلْب رَاجِب) المتوفى سنة ٦٧٧ / ١٢٧٨ .
- « أخبار مصر - المنفى من » ، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهرسه أمين فؤاد سيد ، القاهرة - المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٨١ .
- ناصر مُحمَّد (قام برحلته بين سنتي ٤٣٧ - ٤٤٤ / ١٠٤٥ - ١٠٥٢) .
- « سفرزامة » ، ترجمة يحيى الحشاش ، بيروت - دار الكتاب الجديد ١٩٧٢ .
- ابن رَاسِل (جمال الدين محمد بن سالم التَّحْمُوي) المتوفى سنة ٦٩٧ / ١٢١٧ .
- « مُفْرَج الكروب في أخبار بني أيوب » ، ١ - ٥ ، تحقيق جمال الدين الشبال وحسين محمد ربيع ، القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٧٧ .

* * *

Behrens - Aboussif, D. *Azbekijya and its environs from Ashak to Isma'īl, 1476 - 1879*, Suppl. aux Annales Islamologiques - Cahier n. 6, Le Caire - IFAO 1981 .

_____ , « The North - eastern Extension of Cairo under the Mamluks », *As. Afr.* XVII (1981) pp. 157 - 190 .

Canonica, P., *Essai de reconstitution topographique de la ville d'el - Fustat au Mûr*, MIFAO XXXV (1913 - 19) .

Cleget, M., *Le Caire : Etude de géographie urbaine et d'histoire ancienne*. 2 vols, Le Caire 1934 .

Coquin, Ch., *Les églises chrétiennes de Fieux - Caire*, Le Caire - IFAO 1974 .

Crawell, K.A.C., *Egyptian Architecture: Unegyptian, Early 'Arabian & Islamic*, I - II, Oxford 1932 - 1940

_____ , « La mosquée de 'Amr » , traduit de l'anglais par Miss R.L. Devonshire, MIFAO XXXII (1931), pp. 121 - 166 .

- , MAE - *The Achaemenid Architecture of Egypt, I. Behnicks and Fortified*, Oxford 1952 ;
 II. *Apyrials and early Mamluks*, Oxford 1958.
- , « The Works of Sultan Ibars al-Bunduglari in Egypt », *BIFAO* XXVI (1926), pp. 129 - 193 .
- Darrag, Ab., *L'Égypte sous le Règne de Barsbay 825 - 841 / 1422 - 1438*, Damas IFD 1961.
- Delbérain, Il., *L'Égypte turque Pachas et Mamluks du XVI au XVIII siècle, l'expédition du général Bonaparte*, Paris 1934.
- Fa'ad Sayyid, A., *La capitale de l'Égypte à l'époque fatimide : al - Qahira et al - Fustat, Essai de reconnaissance topographique*, Thèse pour le Doctorat D'Etat - es - Lettres présentée à la Sorbonne 1986.
- Garcin, J. Cl., « Habitat médiéval et histoire urbaine à Fustat et au Caire » in *Palais et Maisons de Caire I. Époque mamlouke*, CNRS Paris 1982, pp. 145 - 217.
- , « Toponymie et topographie urbaines médiévales à Fustat et au Caire », *JESHO* XXVII (1984), pp. 113 - 155.
- , « Une carte du Caire vers la fin du sultanat de Qaythay », *Ann. Ml.* XVII (1981), pp. 272 - 285
- Hanna, N., *An Urban History of Bahay in the Mamluk and Ottoman Periods*, Suppl. aux Annales Islamologiques - Cahier n. 3, Le Caire - IFAO 1983.
- Hassan, Z.M., *Les Fatimides, étude de l'Égypte mamlouke à la fin du IX siècle 868 - 905*, Paris 1933.
- Hautecroix, L. & Wiet, G., *Les conquêtes du Caire, I - II*, Paris 1932.
- Kubiak, W., *Al - Fustat its foundations and early urban Development*, Cairo AUC 1987
- Milneke-Berg, V., « Ein Stadtplan des mamlukischen Kairo aus dem 16 Jahrhundert », *MDIK* XXVII (1976), pp. 113 - 132.
- Pauty, Ed., *Les Mamelouks du Caire*, MIFAO LXXIV, Le Caire 1933.
- Revaux, P., *Essai sur l'histoire et sur la topographie du Caire d'après Makrizi*, MMAFC I (1889), pp. 409 - 480 ; III (1891), pp. 33 - 114.
- Raymond, A., *Artisans et Commerçants au Caire au XVIII siècle*, I-II Damas IFD, 1973 - 74.
- , « Ahmad Abd al-Salam, un Sub bandir des tuggar au Caire à la fin du XVIII siècle », *Ann. Ml.* VII (1967), pp. 91 - 95.

- _____, « Les bains publics au Caire à la fin du XVIII siècle », *An. Ist.* VIII (1969), pp. 129 - 150.
- _____, « Le Caire sous les Ottomans (1517 - 1798) », dans *Palais et Métiers du Caire II - Époque Ottomane (XVI - XVIII siècles)*, CNRS - Paris 1983, pp. 9 - 89.
- _____, « Cairo's Area and Population in the Early Fifteenth Century », *Maqarrat II* (1984), pp. 21 - 31.
- _____, « Les Constructions de l'Emir Abd al-Rahman Kathada au Caire », *An. Ist.* XI (1972), pp. 235 - 251.
- _____, « Le déplacement des tanneries à Alep, au Caire et à Tunis à l'époque ottomane : un « indicateur » de croissance urbaine », *Revue d'Histoire Maghrébine* (1977), pp. 7 - 8, 192 - 200.
- _____, « Essai de géographie des quartiers de résidence aristocratique au Caire au XVIII siècle », *JESHO VI* (1963), pp. 58 - 103 .
- _____, « Les fontaines publiques (tabli) du Caire à l'époque ottomane (1517 - 1798) », *An. Ist.* XV (1979), pp. 236 - 292.
- _____, « La géographie des hars du Caire au XVIII siècle », *Livre du Centenaire de l'Institut Français d'Archéologie Orientale*, Le Caire 1980, pp. 415 - 431.
- _____, « Une liste des corporations de métiers au Caire en 1801 », *Arabica* IV (1957), pp. 150 - 162.
- _____, « La localisation des bains publics au Caire au XV siècle d'après les Hîtat de Maqrîzi », *BEO XXX* (1978), pp. 343 - 360.
- _____, « La population du Caire de Maqrîzi à la Description de l'Égypte », *BEO XXVIII* (1975), pp. 201 - 215.
- _____, « Les porteurs d'eau du Caire », *BIFAO LVII* (1958), pp. 183 - 203.
- _____, « Problèmes urbains et urbanisme au Caire aux XVII et XVIII siècles », *CJHC*, DDR 1973, pp. 353 - 372.

- ... « *Quartiers et mouvements populaires au Caire au XVIII siècle* », *Political and Social change in Aficers Egypt*, London 1968, pp. 104 - 116
- ... « *Signes urbains et étude de la population des grandes villes arabes à l'époque ottomane* », *BEO* XXVII (1974), pp. 183 - 193.
- Raymond, A. & Wiet, G., *Les marchés du Caire*, Le Caire - IFAO 1979.
- Salman, G., *Études sur la topographie du Caire - Le ka'et al kabch et le Birkat al-Fil*, MIFAQ VII, Le Caire 1902.
- al-Sayyid, N., *Streets of Islamic Cairo - A Configuration of urban flows and patterns*, The Aga Khan program for Islamic Architecture at Harvard University 1981
- Siaw, S.J., *The Financial and Administrative Organization of Ottoman Egypt 1517 - 1798*, Princeton 1962.
- Theick, J-P., « *Le Caire dans les Khitat al-tawfiqiyya de Ali Pacha Mubarak - Utilisation de l'ordonneur et notes de lecture* » dans *l'Égypte au XIX siècle*, GREPO Paris 1982, pp. 98 - 117.
- Wiet, G., *Mohammed Ali et les beaux-arts*, Le Caire 1948.
- Wiet, G., Combe, E., Sauvage, J., RCHA - *Reperaire chronologique d'hygiène arabe*, 1 - XVI, Le Caire IFAO 1931 - 1964.

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصوري بمكتبة الخانجي

رقم الإيداع ٢١٣٤ / ٨٨

مطبعة الخانجي
بمكتبة الخانجي - القاهرة - مصر



رفع
مكتبة تاريخ وأثار دولة المماليك

رفع
مكتبة تاريخ وأثار دولة المماليك

